

البرهان
في نفسية القرآن

تأليف
العلامة المحدث السيد هاشم الخراساني

محققه وعلوه عليه
لجنة من العلماء والمحققين الأفاضل

المجلد الخامس

منشورات
مؤسسة الأعلی للطبوعات
بيروت - لبنان

البرهان
في نفسية القرآن

البرهات في نفس القرآن

تأليف

العلامة محمد بن السيد شمس الدين الحارثي

حققه وعلق عليه
لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

الجزء الخامس



منشورات
مؤسسة الأعلی للطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب. ٧١٢٠

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناسـر

الطبعة الثانية

١٤٢٧م - ٢٠٠٦م

مؤسسة الأعلـمـي للمطبوعات

Published by Alaalami Library

Beirut- Lebanon po. Box 7120

Tel - Fax: 450427

E-mail: alaalami@yahoo.com.



ببـيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة

مفرق سنتر زعرور- ص ب : ١١/٧١٢٠

هاتف: ٤٥٠٤٢٦ - فاكس: ٠١/٤٥٠٤٢٧

10/10/10

10/10/10

10/10/10

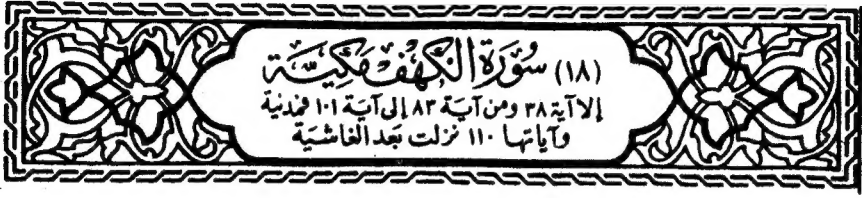
10/10/10

10/10/10

10/10/10

10/10/10

10/10/10



فضلها

١ - محمد بن يعقوب: عن أحمد بن محمد بن أحمد، عن محمد بن أحمد النّهدي، عن محمد بن الوليد، عن أبان، عن عامر بن عبد الله بن جُذاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من عبد يقرأ آخرَ الكَهْفِ إلّا تيقظ في الساعة التي يُريد»^(١).

٢ - الشيخ في التهذيب: بإسناده عن علي بن مهزيار، عن أيوب بن نوح، عن محمد بن أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة كانت كفارة له لما بين الجمعة إلى الجمعة»^(٢).

٣ - ابن بابويه، قال: حدّثني أحمد بن محمد، قال: حدّثني أبي، عن محمد بن هلال، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «ما من عبد يقرأ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا﴾»^(٣) إلى آخر السورة إلّا كان له نوراً من مَضْجِعِهِ إلى بيت الله الحرام، فإنّ من كان له نورٌ في بيت الله الحرام كان له نورٌ إلى بيت المقدس»^(٤).

٣ - وعنه، في الفقيه: وقال النبي صلى الله عليه وآله: «مَنْ قرأ هذه الآية عند منامه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾»^(٥) إلى آخرها، سطع له نورٌ إلى المسجد الحرام، حَسُوْ ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتّى يُصبح»^(٦).

(٢) التهذيب ج ٣ ص ٨ ح ٢٦.

(٤) ثواب الأعمال ص ١٣٦.

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٦٢ ح ٢١.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٥) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٦) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٧ ح ١٣٥٨.

٥ - ثم قال: روى عامر بن عبد الله بن جُداعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من عبد يقرأ آخر الكهف حين ينام إلا استيقظ من منامه في الساعة التي يُريد»^(١).

٦ - وعنه، قال: حدّثني محمد بن موسى بن المتوكّل، قال: حدّثني محمد ابن يحيى، قال: حدّثني محمد بن أحمد، عن محمد بن حسان، عن إسماعيل بن مهران، قال: حدّثني الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ سورة الكهف كلّ ليلة جُمعة، لم يمُتْ إلا شهيداً، ويبعثه الله من الشهداء، ووقف يوم القيامة مع الشهداء»^(٢).

٧ - العياشي: عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَن قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جُمعة، لم يمُتْ إلا شهيداً، ويبعثه الله مع الشهداء، وأوقف يوم القيامة مع الشهداء»^(٣).

٨ - ومن خواصّ القرآن: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة يوم الجمعة، غفر الله له من الجُمعة إلى الجُمعة، وزيادة ثلاثة أيّام، وأُعطي نوراً يبلغ إلى السّماء، ومَن كتبها وجعلها في إناء زجاج ضيق الرأس وجعله في منزله، أَمِن من الفقر والدين هو وأهله، وأَمِن من أذى الناس»^(٤).

٩ - وعن الصادق عليه السلام قال: مَن كتبها وجعلها في إناء زجاج ضيق الرأس وجعله في منزله، أَمِن من الفقر والدين هو وأهله، وأَمِن من أذى الناس، ولا يحتاج إلى أحد أبداً، وإن كُتبت وجُعِلت في مخازن الحُبوب من القمح والشّعير والأرز والحِمص وغير ذلك، دفع الله عنه بإذن الله تعالى كلّ مُؤذٍ ممّا يطرق الحُبوب»^(٥).

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٩٧ ح ١٣٥٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٨ ح ١٣٥٩.

(٣) ثواب الأعمال: ص ١٣٧.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٧ ح ١.

(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٠٦.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَكَثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بِنَجْعِ نَفْسِكَ عَلَىٰ عَائِثِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ هَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَنَّا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرًّا ﴿٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قِيمًا﴾ قال: هذا مُقَدِّمٌ وَمُؤَخَّرٌ، لأنَّ معناه: الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ قِيمًا، ولم يجعل له عِوَجًا، فقد قُدِّمَ حرفٌ على حرفٍ، ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ﴾ يعني: يُخَوِّفُهُمْ وَيُحَذِّرُهُمْ عَذَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا * مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ يعني في الجنة ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا * مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ قال ما قالت قُرَيْشٌ حين زَعَمُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ؛ وما قالت اليهود والنصارى في قولهم: عَزَّيرُ ابْنِ اللَّهِ، والمسيحُ ابْنُ اللَّهِ؛ فردَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ، فقال: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (١).

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عِيسَى، عن الحسين ابن مُحَمَّدٍ، عن مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عن أَبِي حَمْزَةَ، قال: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (ع) عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ﴾. فقال أَبُو جَعْفَرٍ (ع): «الْبَأْسُ الشَّدِيدُ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (ع)، وهو من لَدُنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَقَاتَلَ عَدُوَّهُ، فَذَلِكَ

قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾، ومعنى قوله تعالى ﴿لِيُنذِرَ﴾، يعني رسول الله ﷺ ﴿بَأْسًا شَدِيدًا﴾^(١).

٣ - العياشي: عن البرقي، عَمَّن رَوَاهُ، رفعه، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ﷺ ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾، قال: «البأس الشديد عليّ ﷺ وهو من لَّدُن رسول الله ﷺ قاتل معه عدوه، فذلك قوله: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾»^(٢).

٤ - عن الحسن بن صالح، قال: قال لي أبو جعفر ﷺ: «لا تقرأ «يُبَشِّر» إنما البَشْرُ بَشْرُ الأَدِيمِ»^(٣). قال: فصليت بعد ذلك خلف الحسن فقرأ «يُبَشِّر»^(٤).

٥ - ابن شهر آشوب: عن الباقر والصادق ﷺ في قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾، «البأس الشديد عليّ بن أبي طالب ﷺ وهو لَّدُن رسول الله ﷺ، يُقَاتِلُ معه عدوه»^(٥).

٦ - وقال عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ يا محمد ﴿بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾. ثم قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ يقول: «قَاتِلْ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ وَأَمَّا «أَسَفًا» يقول: حُزْنًا»^(٦).

٧ - وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾، يعني الشجر والنبات وكل ما خلقه الله في الأرض، ﴿لِنَبْلُوَهُمْ﴾ أي لِنَخْتَبِرَهُمْ ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ يعني خَرَابًا^(٧).

٨ - قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾. قال ﷺ: «أي لا نبات فيها»^(٨).

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩١ ح ١. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٧ ح ٢.

(٣) بَشْرُ الأَدِيمِ وغيره بشرًا: قشر وجهه «المعجم الوسيط مادة بشر».

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٧ ح ٣. (٥) المناقب ج ٢ ص ٨١.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٥. (٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٥.

(٨) تفسير القمي ج ٢ ص ٥.

أَمَرَ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَوْلَا يَأْتُواكَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذْ أَعْرَضْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾ وَتَرَى السَّمَاسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَوُورَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّصُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنَ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبْكَدَا ﴿٢٠﴾ وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعْدُ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل عنده: «ما الفتى عندكم؟» فقال له: الشاب، فقال: «لا، الفتى: المؤمن، إن أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسماهم الله عز وجل فتيةً بإيمانهم»^(١).

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف، أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فاتاهم الله أجرهم مرتين»^(٢).

٣ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن السندي، عن جعفر ابن بشير، عن خالد بن عمار، عن سدير الصيرفي، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال له: «أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة؟!»^(٣).

٤ - العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الكفر، فأجرهم الله مرتين»^(٤).

٥ - عن محمد: عن أحمد بن علي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾. قال: «هم قومٌ فرّوا، وكتب ملكٌ ذلك الزمان أسماءهم وأسماء آبائهم وعشائيرهم في صُحفٍ من رصاصٍ، فهو قوله: ﴿أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾»^(٥).

٦ - عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خرج أصحاب الكهف على غير معرفةٍ ولا ميعادٍ، فلما صاروا في الصحراء أخذ بعضهم على بعض اليهود والمواثيق، فأخذ هذا على هذا، وهذا على هذا، ثم قالوا أظهروا أمركم؛ فأظهروه فإذا هم على أمرٍ واحدٍ»^(٦).

٧ - عن دُرُست، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر أصحاب الكهف، فقال: «كانوا صيارفةً كلامٍ ولم يكونوا صيارفةً دراهم»^(٧).

٨ - عن عبيد الله بن يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر أصحاب الكهف، فقال: «لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم!». ف قيل له: وما كلفهم قومهم؟ فقال:

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٧٣ ح ٢٨.

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٩٥ ح ٥٩٥.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٧ ح ٤.

(٣) الكافي ج ٥ ص ١١٣ ح ٢.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٦.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٥.

(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٧.

«كَلَّفُوهُمْ الشِّرْكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، فَأَظْهَرُوا لَهُمُ الشِّرْكَ وَأَسْرَوْا الْإِيمَانَ حَتَّى جَاءَهُمُ الْفَرَجُ»^(١).

٩ - عن دُرُوسْت، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَا بَلَغَتْ تَقِيَّةُ أَحَدٍ مَا بَلَغَتْ تَقِيَّةُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، كَانُوا لَيَشُدُّونَ الزَّنَانِيرَ»^(٢)، وَيَشْهَدُونَ الْأَعْيَادَ، وَأَعْطَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ»^(٣).

١٠ - عن الكاهلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ كَانُوا أَسْرَوْا الْإِيمَانَ وَأَظْهَرُوا الْكُفْرَ، وَكَانُوا عَلَى إِجْهَارِ الْكُفْرِ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْهُمْ عَلَى إِسْرَارِ الْإِيمَانِ»^(٤).

١١ - عن سليمان بن جعفر الهمداني، قال: قال لي جعفر بن محمد عليه السلام: «يَا سُلَيْمَانُ، مَنْ الْفَتَى؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، الْفَتَى عِنْدَنَا الشَّابُّ، قَالَ لِي: «أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ كَانُوا كُھُولًا فَسَمَّاهُمُ اللَّهُ فِتْيَةً بِإِيمَانِهِمْ. يَا سُلَيْمَانُ، مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَاتَّقَى فَهُوَ الْفَتَى»^(٥).

١٢ - عن أبي عمرو الزُّبَيْرِي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قُلْتُ لَهُ: قَدْ فَهِمْتُ نُقْصَانَ الْإِيمَانِ وَتَمَامَهُ، فَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ زِيَادَتُهُ، وَمَا الْحِجَّةُ فِيهَا؟ قَالَ: «قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيْكُمُ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿رَجَسًا إِلَى رَجْسِهِمْ﴾»^(٦)، وَقَالَ: «نَحْنُ نَقْصُرُ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ وَلَوْ كَانَ كُلُّهُ وَاحِدًا لَا زِيَادَةَ فِيهِ وَلَا نُقْصَانَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا تَسْتَوِي النِّعْمَةُ فِيهِ وَلَا يَسْتَوِي النَّاسُ، وَيَطْلُ التَّفْضِيلُ، وَلَكِنْ بَتَمَامِ الْإِيمَانِ دَخَلَ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ، وَبِالزِّيَادَةِ فِي الْإِيمَانِ تَفَاضَلَ الْمُؤْمِنُونَ بِالذَّرَجَاتِ عِنْدَ اللَّهِ بِالنُّقْصَانِ مِنْهُ دَخَلَ الْمُفْرَطُونَ النَّارَ»^(٧).

وروى هذا الحديث محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو الزُّبَيْرِي، عَنْ أَبِي عَبْدِ

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٨.

(٢) الزَّنَانِيرُ: جمع زَنَارٍ، وهو شيء يشده الذمي على وسطه. «لسان العرب مادة زنر».

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ٩.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ١٠.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ١١.

(٦) سورة التوبة، الآيتان: ١١٤ - ١١٥.

(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ١٢.

الله ﷺ، والحديث طويلٌ تقدّم بطوله في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾ من آخر سورة براءة^(١).

١٣ - عن محمد بن سنان عن البطيخي، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿لَوْ أَطْلَعْتُ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَيْتُ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾. قال: «إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يُغْنِ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّمَا غَنِيَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، لَكِنَّهُ حَالُهُمُ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا»^(٢).

١٤ - ابن شهر آشوب: عن جابر وأنس: «إِنَّ جَمَاعَةَ تَنْقَصُوا عَلِيًّا ﷺ عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ سَلْمَانُ: أَمَا تَذْكُرُ - يَا عُمَرُ - الْيَوْمَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ وَأَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَأَبُو ذَرٍّ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَسَطَ لَنَا سُمْلَةً^(٣) وَأَجْلَسَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا عَلَى طَرَفٍ، وَأَخَذَ يَدَ عَلِيٍّ وَأَجْلَسَهُ وَسَطَهَا، ثُمَّ قَالَ: «قُمْ - يَا أَبَا بَكْرٍ - وَسَلِّمْ عَلَى عَلِيٍّ بِالْإِمَامَةِ وَخِلَافَةِ الْمُسْلِمِينَ». وَهَكَذَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا، ثُمَّ قَالَ: «قُمْ يَا عَلِيٌّ، وَسَلِّمْ عَلَى هَذَا النُّورِ». يَعْنِي الشَّمْسَ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: «أَيَّتُهَا الْآيَةُ الْمُشْرِقَةُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ» فَأَجَابَتْ الْقُرْصَةُ وَارْتَعَدَتْ وَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، يَا وَلِيَّ اللَّهِ وَوَصِيِّ رَسُولِهِ.

ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْطَيْتَ لِأَخِي سُلَيْمَانَ صَفِيكَ مِنْكَ مُلْكًا وَرِيحًا غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ، اللَّهُمَّ أَرْسِلْ تِلْكَ لِتَحْمِلَهُمْ إِلَى أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَأَمُرْنَا أَنْ نُسَلِّمَ عَلَى أَصْحَابِ الْكَهْفِ. فَقَالَ عَلِيٌّ: «يَا رِيحُ، احْمِلِينَا» فَإِذَا نَحْنُ فِي الْهَوَاءِ فَيَسِّرْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا رِيحُ، ضَعِينَا» فَوَضَعْتَنَا عِنْدَ الْكَهْفِ، فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا وَسَلِّمْ فَلَمْ يُرَدِّ الْجَوَابَ، فَقَامَ عَلِيٌّ ﷺ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْحَابَ الْكَهْفِ» فَسَمِعْنَا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا وَصِيَّ مُحَمَّدٍ، إِنَّا قَوْمٌ مَحْبُوسُونَ هَاهُنَا مِنْ زَمَنٍ دَقْيَانُوسٍ. فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَ لَمْ تَرُدُّوا سَلَامَ الْقَوْمِ». فَقَالُوا: نَحْنُ فِتْيَةٌ لَا نَرُدُّ إِلَّا عَلَى نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيِّ، وَأَنْتَ وَصِيُّ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَخَلِيفَةُ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا مَجَالِسَكُمْ». فَأَخَذْنَا مَجَالِسَنَا.

ثُمَّ قَالَ: «يَا رِيحُ، احْمِلِينَا»، فَإِذَا نَحْنُ فِي الْهَوَاءِ، فَيَسِّرْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا رِيحُ ضَعِينَا» فَوَضَعْتَنَا، ثُمَّ رَكَضَ^(٤) بِرَجْلِهِ الْأَرْضَ فَنبعت عين ماءٍ فتوضأ

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨ ح ١.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ١٣.

(٣) السُّمْلَةُ: كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ أَوْ شَعْرٍ يُتَّقَلَى بِهِ وَيُتَلَفَّفُ. «المعجم الوسيط مادة لف».

(٤) رَكَضَ الْأَرْضَ بِرَجْلِهِ: ضَرَبَهَا فِي أَثْنَاءِ مَشْيِهِ «المعجم الوسيط مادة ركض».

وتوضّأنا، ثم قال: «سُتَدْرِكُونَ الصلاة مع النبي أو بعضها، ثم قال: «يا رَيْحُ، احمِلينا»، ثم قال: «ضَعِينَا» فَوَضَعْتَنَا إِذَا نَحْنُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وقد صَلَّى مِنَ الْغَدَاةِ رَكْعَةً. قال أَنَسُ: فَاسْتَشْهَدَنِي عَلِيٌّ وَهُوَ عَلَى مِئْبَرِ الْكُوفَةِ فِدَاهَنْتُ، فَقَالَ: «إِنْ كُنْتَ كَتَمْتَهَا مُدَاهَنْتَ» بَعْدَ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاكَ، فَرَمَاكَ اللَّهُ بِيَاضٍ فِي جَسْمِكَ، وَلَطَيْتُ فِي جَوْفِكَ، وَعَمَيْتُ فِي عَيْنِكَ» فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى بَرِضْتُ وَعَمِيتُ؛ وَكَانَ أَنَسُ لَا يُطِيقُ الصِّيَامَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَلَا غَيْرِهِ. وَالْبِسَاطُ أَهْدَاهُ أَهْلُ هَرَبُوقَ وَالْكَهْفُ فِي بِلَادِ الرُّومِ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ أَرَكْدَى، وَكَانَ فِي مُلْكٍ بَاهِنْدَقَ، وَهُوَ الْيَوْمَ اسْمُ الضَّيْعَةِ. وَفِي خَبَرٍ أَنَّ الْكِسَاءَ أَتَى بِهِ خَطِي بَنُ الْأَشْرَفِ أَخُو كَعْبٍ، فَلَمَّا رَأَى شَرَفَ مَعْجَزَاتِ عَلِيِّ ﷺ أَسْلَمَ وَسَمَّاهُ النَّبِيَّ ﷺ مُحَمَّدًا^(١).

١٥ - وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ شَاذَانَ فِي الْفَضَائِلِ: بِالإِسْنَادِ يَرْفَعُهُ إِلَى سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، أَنَّهُ قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِالْبَصْرَةِ وَهُوَ يُحَدِّثُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، وَقَالَ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا هَذِهِ النَّمْشَةُ^(٢) الَّتِي أَرَى بِكَ؟ فَإِنِّهِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْبَرَصُ وَالْجُذَامُ لَا يَبْلُو اللَّهَ تَعَالَى بِهِ مُؤْمِنًا». قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ أَطْرَقَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى الْأَرْضِ وَعَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ بِالْذُّمُوعِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: دَعْوَةُ الْعَبْدِ الصَّالِحِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ نَفَذَتْ فِيَّ.

قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ، وَقَصَدُوهُ وَقَالُوا: يَا أَنَسُ، حَدَّثْنَا مَا كَانَ السَّبَبُ؟ فَقَالَ لَهُمْ: الْهُوَ عَنْ هَذَا قَالُوا لَهُ: لَا بُدَّ أَنْ تُخْبِرَنَا بِذَلِكَ. فَقَالَ: اجْلِسُوا مَوَاضِعَكُمْ وَاسْمَعُوا مِنِّي حَدِيثًا كَانَ هُوَ السَّبَبُ لِدَعْوَةِ عَلِيِّ ﷺ. اَعْلَمُوا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَهْدَى لَهُ بِسَاطَ شَعْرٍ مِنْ قَرْيَةٍ كَذَا وَكَذَا مِنْ قُرَى الْمَشْرِقِ، يُقَالُ لَهَا هِنْدَقُ، فَلَمَّا سَمِعَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ وَسَعِيدُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ، فَاتَيْنَهُ بِهِمْ وَعِنْدَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا أَنَسُ ابْسُطِ الْبِسَاطَ وَاجْلِسْ حَتَّى تُخْبِرَنِي بِمَا يَكُونُ مِنْهُمْ». ثُمَّ قَالَ: «يَا عَلِيٌّ، قُلْ: يَا رَيْحُ احمِلينا». قَالَ: فَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ ﷺ: «يَا رَيْحُ، احمِلينا» إِذَا نَحْنُ فِي الْهُوَاءِ فَقَالَ: «سِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ» قَالَ: فَسَرْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا رَيْحُ، ضَعِينَا» فَوَضَعْتَنَا، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ أَنْتُمْ؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ

(١) المناقب ج ٢ ص ٣٣٧.

(٢) النمش: نَقَطٌ بَيَضٌ وَسُودٌ، تَقَعُ عَلَى الْجِلْدِ فِي الْوَجْهِ تُخَالِفُ لَوْنَهُ. «لسان العرب مادة نمش».

وعليّ أعلم، فقال: «هؤلاء أصحاب الكهف والرقيم الذين كانوا من آيات الله عَجَبًا، قوموا بنا يا أصحاب رسول الله حتّى نُسلّمَ عليهم»، فعند ذلك قام أبو بكر وعمر فقالا: السلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم. قال: فلم يُجِبْهُمَا أَحَدٌ، قال: فقام طَلْحَة والزُّبَيْر فقالا: السلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم. فلم يُجِبْهُمَا أَحَدٌ، قال أنس: ففُتِمْتُ أنا وعبد الرحمن بن عوف فقلت: أنا أنس خادم رسول الله ﷺ، السلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم، فلم يُجِبْنَا أَحَدٌ.

قال فعند ذلك قام الإمام عليّ عليه السلام وقال: «السلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم الذين كانوا من آيات الله عَجَبًا». فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا وصيّ رسول الله ﷺ فقال: «يا أصحاب الكهف لِمَ لا ردّدْتُم على أصحاب رسول الله ﷺ السلام؟» فقالوا: يا خليفة رسول الله، إنا فتية آمنوا بربّهم وزادهم الله هُدى، وليس معنا إذن أن نردّد السلام إلّا على نبيّ أو وصيّ نبيّ، وأنت وصيّ خاتم النبيين، وأنت سيّد الوصيّين. ثم قال: «أسمِعْتُم، يا أصحاب رسول الله؟ قلنا: نعم يا أمير المؤمنين. قال: «فخذوا مواضعكم واقعدوا في مجالسكم». قال: فقعدنا في مجالسنا. ثم قال: «يا ريح، احملينا» فحملتنا وسيرنا ما شاء الله إلى أن غربت الشمس، ثم قال: «يا ريح، ضعينا»، فإذا نحن في أرض كالزّعفران ليس بها حسيس ولا أنيس، نباتها القيضوم والشّيح^(١) وليس فيها ماء، فقلنا يا أمير المؤمنين دَنَت الصلاة وليس عندنا ماء نتوضأ به؟ ثم قام وجاء إلى موضع من تلك الأرض، فركض برجله فنبعت عين ماء عذب فقال: دونكم وما طلبتم، وكولا طُلبتكم لجاؤنا جبرئيل عليه السلام بماء من الجنّة. قال: فتوضأنا به وصلّينا، ووقف ﷺ يُصلّي إلى أن انتصف الليل، ثم قال: «فخذوا مواضعكم، ستدركون الصلاة مع رسول الله ﷺ أو بعضها».

ثم قال: «يا ريح، احملينا». فإذا نحن في الهواء، ثم سيرنا ما شاء الله، فإذا نحن بمسجد رسول الله ﷺ وقد صلّى من صلاة الغداة ركعة واحدة، فقضيّنا ما كان قد سبقنا بها رسول الله ﷺ، ثم التفت إلينا فقال لي: «يا أنس، تُحدّثني أم

(١) القيضوم: من نبات السهل، وهو من الأمرار، طيب الرائحة، من رياحين البر. والشّيح: نبات سهلي يتخذ من بعضه المكاس، وهو من الأمرار، له رائحة طيبة وطعم مرّ، وهو مرعى للخيول والنّعم، ومنابته القيعان والرياض. «لسان العرب مادة شيح ج ٢ ص ٥٠٢ ومادة قصم ج ١٢ ص ٤٨٦».

أُحَدِّثُكَ؟ قلت: بل من فيك أحلى، يا رسول الله. قال: فابتدأ بالحديث من أوله إلى آخره كأنه كان معناه. قال ﷺ: «يا أنس، أتشهد لابن عمي بها إذا استشهدك؟» فقلت: نعم يا رسول الله. قال: فلما ولي أبو بكر الخلافة أتى عليّ ﷺ إليّ وكنت حاضراً عند أبي بكر والناس حوله، فقال لي: «يا أنس، ألسنت تشهد بفضيلة البساط، ويوم عين الماء ويوم الجُب؟» فقلت له: يا عليّ، قد نسيْتُ لكبري، فعندها قال لي: «يا أنس، إن كنت كَتَمْتَهَا مُدَاهِنَةً بعد وصية رسول الله ﷺ لك، رَمَاكَ اللهُ بَبَيَاضٍ في وجهك، وَلَطَيْتُ في جَوْفِكَ، وَعَمَيْتُ في عَيْنِكَ». فما قُمْتُ من مُقَامِي حَتَّى بَرَصْتُ وَعَمِيتُ، وأنا الآن لا أقدر على الصيام في شهر رَمَضان ولا غيره، لأنَّ الزاد لا يَبْقَى في جَوْفِي. ولم يَزَلْ على ذلك حَتَّى مات بالبصرة^(١).

١٦ - وقال عليّ بن إبراهيم، في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ يقول: قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه، وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى بن مريم ﷺ ومحمد ﷺ وأما الرقيم فهما لَوْحَانِ مِنْ نُحَاسٍ مَرْقُومٍ، أي مَكْتُوبٌ فيهما أمر الفتية وأمرُ إسلامهم، وما أراد منهم دَفْيَانُوسَ الْمَلِكِ، وكيف كان أمرهم وحالهم^(٢).

١٧ - ثم قال علي بن إبراهيم، حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: «كان سبب نزول سورة الكهف، أن قُرَيْشاً بَعَثُوا ثلاثة نفر إلى نجران: النَّضْرُ بن الحارث بن كَلْدَةَ، وَعُقْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ، والعاص ابن وائِل السَّهْمِي، ليتعلموا من اليهود والنصارى مَسَائِلَ يسألونها رسول الله ﷺ فَخَرَجُوا إلى نَجْرَانِ، إلى عُلَمَاءِ اليهود فسألوهم، فقالوا: سَلُّوهُ عن ثلاثِ مسائل، فَإِنْ أَجَابَكُمْ فيها على ما عندنا فهو صادقٌ ثمَّ سَلُّوهُ عن مسألةٍ واحدةٍ فَإِنْ ادَّعَى عِلْمَهَا فهو كاذب. قالوا: وما هذه المسائل؟ قالوا: سَلُّوهُ عن فتية كانوا في الزمن الأول، فَخَرَجُوا وغابوا وناموا، كم بقوا في نومهم حَتَّى انْتَبَهَوْا، وكم كان عددهم، وأي شيء كان مَعَهُمْ من غيرهم، وما كان قِصَّتُهُمْ؟ وسَلُّوهُ عن موسى حين أمره الله أن يَتَّبِعَ الْعَالِمَ وَيَتَعَلَّمَ مِنْهُ، مَنْ هُوَ، وكيف تَبِعَهُ وما كان قِصَّتَهُ معه؟ وسَلُّوهُ عن طَائِفٍ طَافَ مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ وَمَطْلَعِهَا حَتَّى بَلَغَ سَدَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، مَنْ هُوَ،

وكيف كان قِصته؟ ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائل وقالوا لهم: إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تُصدّقوه.

قالوا: فما المسألة الرابعة؟ قالوا: سلوه متى تقوم الساعة؟ فإن ادعى علمها فهو كاذب، فإن قيام الساعة لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى. فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه، ونحن نسأله عن مسائل، فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق، وإن لم يُجبنا علمنا أنه كاذب، فقال أبو طالب: سلوه عما بدا لكم فسألوه عن الثلاث مسائل فقال رسول الله ﷺ: غداً أخبركم - ولم يستثن - فاحتبس الوحي عنه أربعين يوماً حتى اغتم النبي ﷺ وشك أصحابه الذين كانوا آمنوا به، وفرحت قريش واستهزؤا وأذوا، وحزن أبو طالب. فلما كان بعد أربعين يوماً نزل عليه جبرئيل ﷺ بسورة الكهف. فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل لقد أبطأت؟ فقال: إنا لا نقدر أن ننزل إلا بإذن الله. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ يا محمد ﴿أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ ثم قص قصتهم فقال: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾.

قال: فقال الصادق ﷺ: «إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار عاتٍ وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام، فمن لم يُجبه قتله، وكان هؤلاء قومًا مؤمنين يعبدون الله عز وجل، ووكّل الملك بباب المدينة وكلاء، ولم يدع أحداً يخرج حتى يسجد للأصنام، وخرج هؤلاء بعلّة الصيد، وذلك أنهم مروا برّاع في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يُجبهم، وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم - قال الصادق ﷺ: لا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاث: حمارة بلعم بن باعوراء، وذئب يوسف، وكلب أصحاب الكهف - فخرج أصحاب الكهف من المدينة بعلّة الصيد هرباً من دين ذلك الملك، فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم، فألقى الله عليهم النعاس كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ فناموا حتى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته، وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون.

ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض: كم يمناها هنا؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت، فقالوا: نمنا يوماً أو بعض يوم. ثم قالوا لواحد منهم: خذ هذا الورق وادخل المدينة متتكرراً ألا يعرفوك فاشتر لنا طعاماً، فإنهم إن علموا بنا وعرفونا

قَتَلُونَا أَوْ رَدَدُونَا فِي دِينِهِمْ، فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَرَأَى مَدِينَةً بِخِلَافِ الَّتِي عَاهَدَهَا، وَرَأَى قَوْمًا بِخِلَافِ أَوْلَئِكَ، لَمْ يَعْرِفْهُمْ وَلَمْ يَعْرِفُوا لُغَتَهُ وَلَمْ يَعْرِفْ لُغَتَهُمْ، فَقَالُوا لَهُ: مَنْ أَنْتَ، وَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ فَأَخْبَرَهُمْ، فَخَرَجَ مَلِكُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ مَعَ أَصْحَابِهِ وَالرَّجُلِ مَعَهُمْ حَتَّى وَقَفُوا عَلَى بَابِ الْكَهْفِ، وَأَقْبَلُوا يَتَطَلَّعون فِيهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَؤُلَاءِ ثَلَاثَةٌ وَرَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: خَمْسَةٌ وَسَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ؛ وَحَجَّبَهُمُ اللَّهُ بِحِجَابٍ مِنَ الرُّعْبِ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يُقَدِّمُ بِالْدُخُولِ عَلَيْهِمْ غَيْرَ صَاحِبِهِمْ، فَإِنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِمْ وَجَدَهُمْ خَائِفِينَ أَنْ يَكُونُوا أَصْحَابَ دَقْيَانُوسَ شَعَرُوا بِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ صَاحِبُهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا نَائِمِينَ هَذَا الزَّمَنَ الطَّوِيلَ، وَأَنَّهُمْ آيَةٌ لِلنَّاسِ، فَبَكَوْا وَسَلَّوْا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعِيدَهُمْ إِلَى مُضَاجِعِهِمْ نَائِمِينَ كَمَا كَانُوا، ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ: يَنْبَغِي أَنْ نَبْنِي هَا هُنَا مَسْجِدًا نَزُورُهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ.

وَلَهُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَقْلَبَانِ: يَنَامُونَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ عَلَى جُنُوبِهِمُ الْيُمْنَى وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ عَلَى جُنُوبِهِمُ الْيُسْرَى وَالْكَلْبُ مَعَهُمْ قَدْ بَسَطَ ذِرَاعَيْهِ بَيْنَهُمَا الْكَهْفِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ أَيَّ خَبَرَهُمْ ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا * هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا * وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ أَيَّ بِالْفَنَاءِ ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا * وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ﴾ أَيَّ أَنْبَيْنَاهُمْ ﴿لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا * وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ وَهُمْ الَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى بَابِ الْكَهْفِ ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ: قُلْ لَهُمْ ﴿رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

ثُمَّ انْقَطَعَ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا * وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ إِنَّمَا احْتَبَسَ الْوَحْيَ عَنْهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا لِأَنَّهُ قَالَ لِقَرِيشٍ: غَدًا أَخْبِرُكُمْ بِجَوَابِ مَسَائِلِكُمْ وَلَمْ يَسْتَشِنْ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ

يَشَاءُ اللَّهُ إِلَى قَوْلِهِ ﴿رَشَدًا﴾^(١). ثُمَّ عطف على الخبر الأول الذي حكى عنهم أنهم يقولون: ثلاثة رابعهم كلبهم، فقال: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾^(٢) وهو حكاية عنهم وَلَفْظُهُ خَيْرٌ، والدليل على أَنَّهُ حكاية عنهم قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣) (٤).

١٨ - علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾: «يعني جوراً على الله إِنْ قُلْنَا إِنْ لَهُ شريكاً»^(٥).

١٩ - علي بن إبراهيم، قال في قوله تبارك وتعالى: ﴿لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ يعني بحجة بيّنة أن معه شريكاً، وقوله: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ يقول: ترى أعينهم مفتوحة ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ أي نيامٌ ﴿وَنُقَلِّبُهم ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ﴾ في كل عام مرتين لئلا تأكلهم الأرض. وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ أَيْهَا أَرْزُقِي طَعَامًا﴾ يقول: أيتها أطيب طعاماً ﴿فَلْيَأْتِكُمْ بَرِزْقٍ مِنْهُ﴾ إلى قوله ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني أظلمنا على الفتية ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ في البعث ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ يعني لا شك فيها بأنها كائنه، وقوله ﴿رَجَمًا بِالْغَيْبِ﴾ يعني ظناً بالغيب ما يستفتونهم، وقوله: ﴿فَلَا تُعَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ يقول: حسبك ما قصصنا عليك من أمرهم، ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ يقول: لا تسأل عن أصحاب الكهف أحداً من أهل الكتاب^(٦).

٢٠ - ابن الفارسي: قال الصادق عليه السلام: «يُخْرَجُ الْقَائِمُ عليه السلام مِنْ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ مَعَ سَبْعَةِ وَعَشْرِينَ رَجُلًا: خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبو دجاجة الأنصاري، والمقداد بن الأسود، ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحُكَّاماً»^(٧).

٢١ - الحسن بن أبي الحسن الديلمي: بحذف الإسناد، مرفوعاً إلى ابن

(١) سورة الكهف، الآيات: ٢٣ - ٢٤.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٦.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٨.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٨.

(٥) روضة الواعظين ج ٥ ص ٢٩١.

(٦) سورة الكهف، الآية: ٢٥.

(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٦.

(٨) تفسير القمي ج ٢ ص ٨.

عباس رضي الله عنه، قال: لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْخِلَافَةَ أَتَاهُ قَوْمٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ، فَقَالُوا: يَا عُمَرُ، أَنْتَ وَلِيَ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَسْأَلَكَ عَنْ خِصَالٍ إِنْ أَخْبَرْتَنَا بِهَا دَخَلْنَا فِي الْإِسْلَامِ، وَعَلِمْنَا أَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ حَقٌّ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا كَانَ نَبِيًّا، وَإِنْ لَمْ تُخْبِرْنَا بِهَا عَلِمْنَا أَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ بَاطِلٌ وَأَنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا. فَقَالَ عُمَرُ: سَلُونَا عَمَّا بَدَا لَكُمْ، فَسَأَلُوهُ عَنْ مَسَائِلَ - مَذْكُورَةٍ فِي الْحَدِيثِ حَذَفْنَاهَا لِلِاخْتِصَارِ - قَالَ: فَتَكَسَّ عُمَرُ رَأْسَهُ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، مَا أَرَى جَوَابَهُمْ إِلَّا عِنْدَكَ، فَإِنْ كَانَ لَهَا جَوَابٌ فَأَجِبْ.

فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ عليه السلام: «سَلُوا عَمَّا بَدَا لَكُمْ، وَلِي عَلَيْكُمْ شَرِيطَةٌ». قَالُوا فَمَا شَرِيطَتُكَ؟ قَالَ عليه السلام: «إِذَا أَخْبَرْتُكُمْ بِمَا فِي التَّوْرَةِ دَخَلْتُمْ فِي دِينِنَا». قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «سَلُونِي عَنْ خَصْلَةٍ خَصْلَةٍ». فَأَجَابَهُمْ عَمَّا سَأَلُوهُ، وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي الْحَدِيثِ. قَالَ: وَكَانَتْ الْأَحْبَارُ ثَلَاثَةَ فَوْثٍ اثْنَانِ فَقَالَا: نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: وَوَقَفَ الْحَبْرُ الْآخَرُ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ لَقَدْ وَقَعَ فِي قَلْبِي مَا وَقَعَ فِي قُلُوبِ أَصْحَابِي، وَلَكِنْ بَقِيتْ خَصْلَةٌ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْمٍ كَانُوا فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ فَمَاتُوا ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ وَتِسْعَ سِنِينَ ثُمَّ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ، مَا كَانَتْ قِصَّتُهُمْ؟ فَابْتَدَأَ عَلِيُّ عليه السلام فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ ^(١) وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ قَالَ الْيَهُودِيُّ: مَا أَكْثَرَ مَا سَمِعْنَا قُرْآنَكُمْ! إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَأَخْبِرْنَا عَنْ قِصَّةِ هَؤُلَاءِ وَبِأَسْمَائِهِمْ وَعَدَدِهِمْ، وَاسْمِ كَلْبِهِمْ، وَاسْمِ كَهْفِهِمْ، وَاسْمِ مَدِينَتِهِمْ.

قَالَ عَلِيُّ عليه السلام: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يَا أَخَا الْيَهُودِ، حَدَّثَنِي حَبِيبِي مُحَمَّدٌ عليه السلام أَنَّهُ كَانَ فِي أَرْضِ الرُّومِ مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا أَفْسُوسُ، وَكَانَ لَهَا مَلِكٌ صَالِحٌ، فَمَاتَ مَلِكُهُمْ وَتَشَتَّتَ أَمْرُهُمْ وَاخْتَلَفَتْ كَلِمَتُهُمْ، فَسَمِعَ بِهِمْ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ فَارَسَ يُقَالُ لَهُ: دَقْيُوسُ، فَأَقْبَلَ فِي مِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ حَتَّى دَخَلَ مَدِينَةَ أَفْسُوسَ فَاتَّخَذَهَا دَارَ مَمْلَكَتِهِ، وَاتَّخَذَ فِيهَا قَصْرًا طَوْلُهُ فَرَسَخٌ فِي عَرْضِ فَرَسَخٍ، وَاتَّخَذَ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ مَجْلِسًا طَوْلُهُ أَلْفُ ذِرَاعٍ فِي عَرْضِ ذَلِكَ مِنَ الزُّجَاجِ الْمُمَرَّدِ، وَاتَّخَذَ فِي الْمَجْلِسِ أَرْبَعَةَ آلَافِ أَسْطُوَانَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَاتَّخَذَ أَلْفَ قِنْدِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ لَهُ سَلَاسِلُ مِنْ

لُجَيْن^(١)، تُسْرَج بأطيب الأدهان، وتتخذ في شَرْقِ الْمَجْلِس ثمانين كُوَّة^(٢)، وفي غَرْبِهِ ثمانين كُوَّة، وكانت الشمس إذا طلعت تدور في المَجْلِس كيف ما دارت، وتتخذ له سريراً من ذهب، له قوائم من فِضَّة مُرْصَعَة بالجواهر، وعلاه بالنمارق، وتتخذ عن يمين السرير ثمانين كُرْسِيّاً من الذهب مُرْصَعَة بالزُّبْرَجْد الأخضر، فأجلس عليها بطارقه^(٣)، وتتخذ عن يسار السرير ثمانين كُرْسِيّاً من الفِضَّة مُرْصَعَة بالياقوت الأحمر، فأجلس عليها هراقلته، ثم علا السرير فوضّع التاج على رأسه.

قال: فوثب اليهودي، فقال: يا أمير المؤمنين، ممّ كان تاجه؟ فقال ﷺ: «لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، كان تاجه من الذهب المُشَبَّك، له سبعة أركان على كُلِّ رُكن لؤلؤة بيضاء تُضيء كضوء المصباح في الليلة الظلماء، وتتخذ خمسين غلاماً من أولاد الهراقلة، فقرطهم بقراط الديباج الأحمر، وسروّ لهم سراويلات من الفِرْنْد^(٤) الأخضر، وتوجهم ودملجهم^(٥) وخلخلهم، وأعطاهم أعمدة من الذهب، وأوقفهم على رأسه، وتتخذ ستة أعلّمة من أولاد العلماء، فاتخذهم وزراء فأقام ثلاثة عن يمينه، وثلاثة عن يساره». قال اليهودي: ما كان أسماء الثلاثة الذين عن يمينه، والثلاثة الذين عن يساره؟ فقال عليّ ﷺ: «أما الثلاثة الذين كانوا عن يمينه فكانت أسماؤهم تملیخا، ومكسلينا، ومحسمينا، وأما الثلاثة الذين كانوا عن يساره فكانت أسماؤهم: مرطوس، وكينظوس، وساربيوس، وكان يستشيرهم في جميع أموره».

قال: «وكان يجلس في كل يوم في صحن داره، البطارقة عن يمينه، والهراقلة عن يساره - قال - ويدخل ثلاثة أعلّمة في يد أحدهم جام^(٦) من ذهب مملوء من المسك المسحوق، وفي يد الآخر جام من فِضَّة مملوء من ماء الورد، وفي يد الآخر طائر أبيض له منقار أحمر، فإذا نظر إلى ذلك الطائر صفر به، فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه، فيخمل ما في الجام بريشه وجناحيه، ثم

(١) اللّجین: الفضة. «لسان العرب مادة لجن».

(٢) الكوة: الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه. «لسان العرب مادة كوي».

(٣) البطريق: القائد. «لسان العرب مادة بطرق».

(٤) الفِرْنْد: ثوب من حرير. «تاج العروس مادة فرنْد».

(٥) دملج الشيء: إذا سواه وأحسن صنّعه، والدملج: الجفّض من الحلي. «لسان العرب مادة دملج».

(٦) الجّام: إناء من فِضَّة. «لسان العرب مادة جوم».

يَصْفِرُ به الثانية فَيَطِير الطائر حَتَّى يَقَعَ في جَامِ الْمِسْكِ فَيَتَمَرَّغ فيه، فَيَحْمِل ما في الجَامِ بِرِيشِهِ وجناحيه، ثُمَّ يَصْفِرُ الثالثة فَيَطِير الطائر على رَأْسِ الْمَلِكِ، فَلَمَّا نَظَرَ الْمَلِكُ إلى ذَلِكَ عَتَا وَتَجَبَّرَ وَادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قال: «فدعا إلى ذلك وُجُوهَ قَوْمِهِ، فكلَّ من أطاعه على ذلك أعطاه وَحْبَاهُ وَكَسَاهُ، وكلَّ من لم يُتَابِعْهُ قَتَلَهُ، فاستجاب له أَنَسٌ، فَاتَّخَذَ لَهُمْ عِيداً فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، فبينما هو ذات يوم في عِيدِهِ، وَالبَطَارِقَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَالهَرَاقِلَةُ عَنْ يَسَارِهِ، وَإِذَا بِبَطْرِيْقٍ مِنْ بَطَارِقَتِهِ قَدْ أَقْبَلَ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَسَاكِرَ الْفُرسِ قَدْ غَشِيَتْهُ، فَاعْتَمَ لِدَلَالِكَ غَمًّا شَدِيداً حَتَّى سَقَطَ النَّاجُ عَنْ نَاصِيَّتِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَحَدُ الْفَتِيَّةِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ كَانُوا عَنْ يَمِينِهِ، يُقَالُ لَهُ تَمْلِيخًا، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: لَوْ كَانَ دَقْيُوسٌ إِلَهًا كَمَا يَزْعُمُ مَا كَانَ يَغْتَمُّ، وَلَا كَانَ يَفْرَحُ، وَلَا كَانَ يَبُولُ وَلَا كَانَ يَتَغَوَّطُ، وَلَا كَانَ يَنَامُ وَلَا يَسْتَقِيقُ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ فِعْلِ الْإِلَهِ».

قال: «وكان الْفَتِيَّةُ السِّتَّةُ كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ أَحَدِهِمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَكَانُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عِنْدَ تَمْلِيخًا فَاتَّخَذَ لَهُمْ مِنْ أَطْيَبِ الطَّعَامِ وَأَعَذَّبَ الشَّرَابِ فَطَعِمُوا وَشَرَبُوا، ثُمَّ قَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ، قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ قَدْ مَنَعَنِي الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَالْمَنَامَ قَالُوا: وَمَا ذَلِكَ يَا تَمْلِيخًا، فَقَالَ تَمْلِيخًا: لَقَدْ أَطْلُتُ فِكْرِي فِي هَذِهِ السَّمَاءِ فَقُلْتُ: مَنْ رَفَعَ سَقْفَهَا مَحْفُوظَةً بِلَا عِلَاقَةٍ مِنْ فَوْقِهَا وَلَا دِعَامَةٍ مِنْ تَحْتِهَا، وَمَنْ أَجْرَى فِيهَا شَمْساً وَقَمَراً نِيرَيْنِ مُضِيئَيْنِ، وَمَنْ زَيَّنَّهَا بِالنُّجُومِ؟ ثُمَّ أَطْلُتُ فِكْرِي فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: مَنْ سَطَحَهَا عَلَى صَمِيمِ الْمَاءِ الزَّاخِرِ، وَمَنْ حَبَسَهَا بِالْجِبَالِ أَنْ تَمِيدَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَأَطْلُتُ فِكْرِي فِي نَفْسِي، فَقُلْتُ: مَنْ أَخْرَجَنِي جَنِيناً مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَمَنْ غَذَانِي، وَمَنْ رَبَّانِي فِي بَطْنِهَا؟ إِنَّ لِهَذَا صَانِعاً وَمُدَبِّراً غَيْرَ دَقْيُوسِ الْمَلِكِ، وَمَا هَذَا إِلَّا مَلِكُ الْمُلُوكِ وَجَبَّارُ السَّمَاوَاتِ».

قال: «فَانْكَبَّ الْفَتِيَّةُ عَلَى رِجْلَيْهِ فَقَبَّلُوهَا، وَيَقُولُونَ: قَدْ هَدَانَا اللَّهُ مِنَ الضَّلَالَةِ بِكَ إِلَى الْهُدَى فَأَشْرَ عَلَيْنَا - قَالَ - فَوُثِّبَ تَمْلِيخًا فَبَاعَ تَمَراً مِنْ حَائِطٍ لَهُ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمٍ، وَصَرَّهَا فِي كُمِّهِ، وَرَكِبُوا عَلَى خُيُولِهِمْ وَخَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا سَارُوا ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ، قَالَ تَمْلِيخًا: يَا إِخْوَتَاهُ جَاءَ مُلْكُ الْآخِرَةِ وَذَهَبَ مُلْكُ الدُّنْيَا وَزَالَ أَمْرُهَا، انْزِلُوا عَنْ خُيُولِكُمْ وَامْشُوا عَلَى أَرْجُلِكُمْ لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ فَرَجاً وَمَخْرَجاً؛ فَانْزَلُوا عَنْ خُيُولِهِمْ فَمَشُوا سَبْعَ فَرَاسِخٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَجَعَلَتْ أَرْجُلُهُمْ تَقْطُرُ دَمًا». قال: «فاستقبلهم رَاعٍ، فَقَالُوا: أَيُّهَا الرَّاعِي، هَلْ مِنْ شُرْبَةٍ لَبَنَ؟ هَلْ مِنْ

شُرْبَةِ ماء؟ فقال الراعي عندي ما تُحِبُّونَ، ولكن أرى وجوهكم وُجوه المُلُوكِ، وما أظنكم إِلَّا هُرَاباً من دَقْيُوسِ المَلِكِ؟ قالوا: أَيُّها الراعي، لا يَحِلُّ لَنَا الكَذِبُ، فَيُنَجِّينَا مِنْكَ الصُّدُقُ؟ قال: نعم، فأخبروه بقصتهم، فانكبت على أقدامهم يُقْبِلُهَا، وقال: يا قوم، لقد وَقَعَ في قلبي ما وَقَعَ في قُلُوبِكُمْ، ولكن أَمْهِلُونِي حَتَّى أُرَدَّ الْأَغْنَامَ إِلَى أَرْبَابِهَا وَالْحَقَّ بِكُمْ، فوقفوا له فردَّ الْأَغْنَامَ وَأَقْبَلَ يَسْعَى فَتَبِعَهُ كَلْبُهُ.

فقال اليهودي: يا عليّ، ما كان لَوْنُ الكلب، وما اسْمُهُ؟ قال عليّ ﷺ: «يا أخا اليهود، أَمَا لَوْنُ الكلب فكان أَبْلَقُ بَسَوَادٍ، وَأَمَا اسْمُهُ فكان قَطْمِير. فَلَمَّا نَظَرَ الْفَتِيَّةُ إِلَى الْكَلْبِ، قال بعضهم لبعض: إِنَّا نَخَافُ أَنْ يَفْضَحَنَا هَذَا الْكَلْبُ بِنَبَاحِهِ فَأَلْحَوْا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ، فَلَمَّا نَظَرَ الْكَلْبُ إِلَيْهِمْ قَدِ الْخَوْا عَلَيْهِ بِالطَّرْدِ أَقْعَى عَلَى ذَنْبِهِ وَتَمَطَّى وَنَطَقَ بِلِسَانٍ ذَلَّتِي، وَهُوَ يَنَادِي: يَا قَوْمَ، لِمَ تَرُدُّونِي وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ذَرُونِي أُخْرِسْكُمْ مِنْ عَدَوِّكُمْ، قال فجعلوا يَبْتَدِرُونَهُ، فَحَمَلُوهُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ قال فلم يَزَلِ الرَّاعِي يَسِيرُ بِهِمْ حَتَّى عَلَا بِهِمْ جَبَلًا فَاَنْحَطَ بِهِمْ عَلَى كَهْفٍ يُقَالُ لَهُ الْوَصِيدُ، فَإِذَا بِأَزْوَاجِ الْكَهْفِ عَيْنٌ، وَأَشْجَارٌ مُثْمِرَةٌ، فَأَكَلُوا مِنَ الثَّمَرَةِ وَشَرَبُوا مِنَ الْمَاءِ، وَجَنَّهُمُ اللَّيْلُ فَأَوَّوْا إِلَى الْكَهْفِ، فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ أَنْ يَقْبِضَ أَرْوَاحَهُمْ، وَكُلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَلَكِينَ يُقَلِّبَانِهِ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى ذَاتِ الشَّمَالِ، وَذَاتَ الشَّمَالِ إِلَى ذَاتِ الْيَمِينِ، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى خَازِنِ الشَّمْسِ فَكَانَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ، وَتَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ.

فَلَمَّا رَجَعَ دَقْيُوسُ مِنْ عِيْدِهِ سَأَلَ عَنِ الْفَتِيَّةِ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ ذَهَبُوا هَرَبًا، فَرَكِبَ فِي ثَمَانِينَ أَلْفَ حِصَانٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَفْقُو أَثَرَهُمْ حَتَّى عَلَا الْجَبَلَ، وَانْحَطَّ إِلَى الْكَهْفِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ إِذَا هُمْ نِيَامٌ فَقَالَ الْمَلِكُ: لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَعَاقِبَهُمْ بِشَيْءٍ لَمَا عَاقَبْتُهُمْ بِأَكْثَرِ مِمَّا عَاقَبُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَلَكِنْ ائْتُونِي بِالْبَنَاتَيْنِ، وَسَدِّ بَابِ الْكَهْفِ بِالْكِلْسِ وَالْحِجَارَةِ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: قُولُوا لَهُمْ يَقُولُونَ لِلَّهِمَّ الَّذِي فِي السَّمَاءِ لِيُنْجِيَهُمْ مِمَّا بِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ، وَأَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ».

ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: «يَا أَخَا الْيَهُودِ، فَمَكثُوا ثَلَاثِمِائَةَ وَتِسْعَ سَنِينَ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُحْيِيَهُمْ أَمَرَ إِسْرَافِيلَ الْمَلَكَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهِمُ الرُّوحَ قَالَ فَتَفَحَّ فَقَامُوا مِنْ رُقْدَتِهِمْ، فَلَمَّا بَزَغَتِ الشَّمْسُ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَدْ غَفَلْنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ عَنْ عِبَادَةِ إِلَهِ السَّمَاوَاتِ فَقَامُوا فَإِذَا الْعَيْنُ قَدْ غَارَتْ وَالْأَشْجَارُ قَدْ جَفَّتْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّ فِي أَمْرِنَا لَعَجَبًا، مِثْلُ تِلْكَ الْعَيْنِ الْعَزِيزَةِ قَدْ غَارَتْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَمِثْلُ تِلْكَ

الأشجار قد جفَّت في ليلةٍ واحدةٍ!». .

قال: «ومسَّهم الجُوع فقالوا: ابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة، فليَنظُر أَيُّها أذكى طعاماً فليَأْتِكم برزقٍ منه وليَتَلَطَّفْ ولا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أحدًا. فقال تملِixa: لا يذهب في حوائجكم غيـري، ولكن ادْفَعْ إِلَيَّ - أَيُّها الراعي - ثيابك؛ قال: فدفع الراعي إليه ثيابه ومضى إلى المدينة، فجعل يرى مواضع لا يعرفها وطرقاً يُنكرها، حتَّى أتى بابَ المدينة، فإذا عليه عَلمٌ أخضر مكتوبٌ عليه بالصُّفرة: لا إله إلا الله، عيسى رسولُ الله وروحه قال ﷺ فجعل ينظر إلى العَلم ويمسحُ عَيْنَيْهِ ويقول: كأني نائم؛ ثم دَخَلَ المدينة حتَّى أتى السوق فإذا رجلٌ خبَّاز، فقال: أَيُّها الخبَّاز ما اسمُ مدينتِكم هذه؟ قال: أفسوس. قال: وما اسمُ ملكِكم؟ قال: عبد الرحمن، قال: يا هذا حرِّكني كأني نائمٌ فقال الخبَّاز: أتَهْزأُ بي، تُكَلِّمني وأنت نائمٌ؟! فقال تملِixa للخبَّاز: فادْفَعْ إِلَيَّ بهذا الورق طعاماً. قال: فتعجب الخبَّاز من نَقش الدَّرهم ومن كِبَرِهِ».

قال: فوثب اليهودي وقال: يا عليّ وما كان وزن كلِّ درهم؟ قال عليّ ﷺ: «يا أخا اليهود، كان وزنُ كلِّ درهم منها عشرة دراهم وثُلثي درهم». قال: «فقال له الخبَّاز: يا هذا، إنك أصَبْتُ كنزاً؟ فقال تملِixa: ما هذا إلا ثَمَنُ ثَمَرَةٍ بعثتها منذ ثلاثة أيَّام وخرجت من هذه المدينة وتركتُ الناس يعبدون دَفْيُوسَ المَلِك؛ فغَضِبَ الخبَّاز وقال: ألا تُعطيني بعضَها وتنجو، أتذكر رجلاً خماراً كان يدَّعي الربوبية قد مات منذ أكثر من ثلاثمائة سنة؟». قال: فثَبَّت تملِixa حتَّى أدخله الخبَّاز على المَلِك، فقال: ما شأن هذا الفتى؟ فقال الخبَّاز: هذا رجلٌ أصاب كنزاً. فقال له المَلِك: لا تَخَفْ يا فتى فإنَّ نبيِّنا عيسى بن مريم ﷺ أمرنا أن لا نأخذَ من الكُنوز إلا خُمسَها، فأعطني خُمسَها وامض سالِماً. فقال تملِixa: انظر أَيُّها المَلِك في أمري، ما أصَبْتُ كنزاً، أنا من أهل هذه المدينة. قال له المَلِك: أنت من أهلها؟ قال: نعم. قال: فهل تعرف منها أحدًا؟ قال: نعم، قال: فسَمِّ، فسَمَّى تملِixa نحواً من ألفِ رَجُلٍ لا يُعرَف منهم رَجُلٌ واحدٌ. قال: ما اسمك؟ قال: اسمي تملِixa. قال: ما هذه الأسماء؟ قال: أسماء أهل زماننا.

قال: فهل لك في هذه المدينة دار؟ قال: نعم، اركب أَيُّها المَلِك معي قال: فركبَ الناسُ معه، فأتى بهم إلى أرفع بابٍ دارٍ في المدينة، فقال تملِixa: هذه الدار دارِي، ففرَّع البابَ فخرج إليهم شَيْخٌ قد وَقَعَ حاجِباهُ على عَيْنَيْهِ من الكِبَرِ،

فقال: ما شأنكم؟ قال له المَلِك: أتينا بالعَجَب، هذا الغُلام يزعم أن هذه الدار داره. فقال له الشيخ: من أنت؟ قال: أنا تَمْلِيخا بن قسطنطين. قال: فانكَبَّ الشيخ على رِجْلَيْهِ يُقَبِّلُهَا ويقول: هو جَدِّي وربَّ الكعبة. فقال: أيها المَلِك، هؤلاء السِتَّة الذين خَرَجُوا هُرَاباً من دَقْيُوس المَلِك. قال: «فَنَزَلَ المَلِكُ عن فَرَسِهِ، وَحَمَلَهُ على عَاتِقِهِ، وَجَعَلَ النَّاسُ يُقَبِّلُونَ يَدَيْهِ، وَرِجْلَيْهِ، فقال: يا تَمْلِيخا، ما فَعَلَ أصحابك؟ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ فِي الكَهْفِ، فَكَانَ يَوْمَئِذٍ بِالمَدِينَةِ مَلِكًا: مَلِكٌ مُسْلِمٌ، وَمَلِكٌ نَصْرَانِيٌّ، فَرَكِبَا وَأَصْحَابُهُمَا، فَلَمَّا صَارُوا قَرِيباً مِنَ الكَهْفِ قَالَ لَهُمْ تَمْلِيخا: يَا قَوْمَ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَسْمَعَ أَصْحَابِي أَصْوَاتَ حَوَافِرِ الحُيُولِ فَيُظَنُّونَ أَنَّ دَقْيُوسَ المَلِكِ قَدْ جَاءَ فِي طَلَبِهِمْ، وَلَكِنْ أَمْهِلُونِي حَتَّى أَتَقَدَّمَ فَأَخْبِرَهُمْ قَالَ فَوَقَفَ النَّاسُ وَأَقْبَلَ تَمْلِيخا حَتَّى دَخَلَ الكَهْفَ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ اعْتَنَقُوهُ وَقَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّاكَ مِنْ دَقْيُوسَ.

فقال تَمْلِيخا: دَعُونِي عَنْكُمْ وَعَنْ دَقْيُوسَ، كَمْ لَبِثْتُمْ؟ قَالُوا: لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ. قَالَ تَمْلِيخا: بَلْ لَبِثْتُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَ سِنِينَ، وَقَدْ مَاتَ دَقْيُوسَ وَذَهَبَ قَرْنَ بَعْدَ قَرْنٍ، بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا يَقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَرَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ، وَقَدْ أَقْبَلَ إِلَيْنَا المَلِكُ وَالنَّاسُ مَعَهُ. قَالُوا: يَا تَمْلِيخا، أَتُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَنَا فِتْنَةً لِلْعَالَمِينَ؟ قَالَ تَمْلِيخا: فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: تَدْعُو اللَّهَ وَنَدْعُوهُ مَعَكَ أَنْ يَقْبِضَ أَرْوَاحَنَا، وَيَجْعَلَ عَشَاءَنَا مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ فَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَقَالُوا: إِلَهْنَا، بِحَقِّ مَا آتَيْنَا مِنَ الدِّينِ فَمُرْ بِقَبْضِ أَرْوَاحِنَا؛ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ، وَطَمَسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بَابِ الكَهْفِ عَنِ النَّاسِ، فَأَقْبَلَ المَلِكُ يَطُوفَانِ عَلَى بَابِ الكَهْفِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لَا يَجِدَانِ لِلْكَهْفِ بَاباً فَقَالَ المَلِكُ المُسْلِمُ: مَاتُوا عَلَى دِينِنَا، أَبْنِي عَلَى بَابِ الكَهْفِ مَسْجِداً. وَقَالَ النَصْرَانِيُّ لَا، بَلْ مَاتُوا عَلَى دِينِنَا أَبْنِي عَلَى بَابِ الكَهْفِ دَيْرًا. فَافْتَتَلَا، فَغَلَبَ المُسْلِمُ النَصْرَانِيَّ، وَبَنَى عَلَى بَابِ الكَهْفِ مَسْجِداً.

ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ يَا يَهُودِي أَيُؤَافِقُ مَا فِي تَوَارِيكُم؟» فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَاللَّهِ مَا زِدْتُ حَرْفًا وَلَا نَقَضْتُ حَرْفًا، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ حَقًّا^(١).

٢٢ - ابْنُ بَابُوَيْه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ

السِنَانِي وَعَلِيّ بْن أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن عِمْرَان الدَّقَاق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَد بْن يَحْيَى بْن زَكْرِيَا الْقَطَّان، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْر بْن عَبْد اللَّهِ بْن حَبِيب، قَالَ: حَدَّثَنَا تَمِيم بْن بُهْلُول، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَر بْن سُلَيْمَانَ الْبَصْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَر بْن مُحَمَّد عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾. فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُضِلُّ الظَّالِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ دَارِ كَرَامَتِهِ، وَيَهْدِي أَهْلَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ إِلَى جَنَّتِهِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(١)، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(٢)»^(٣).

٢٣ - مُحَمَّد بْن يَعْقُوب: عَنْ عَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن خَالِد، عَنْ إِبْرَاهِيم بْن عُقْبَةَ، عَنْ مُيَسَّر، عَنْ مُحَمَّد بْن عَبْد الْعَزِيز، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَر عليه السلام، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَهْبَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾، قَالَ: «أَزْكَى طَعَامًا: التَّمْر»^(٤).

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَا ﴿٣٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٣٤﴾

١ - وَعَنْهُ: عَنْ مُحَمَّد بْن يَحْيَى، عَنْ أَحْمَد بْن مُحَمَّد، عَنْ عَلِيّ بْن الْحَكَم، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ الْمُفَضَّل بْن صَالِح، عَنْ مُحَمَّد الْحَلْبِيِّ وَزُرَّارَةَ وَمُحَمَّد بْن مُسْلَم، عَنْ أَبِي جَعْفَر وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، قَالَ: «إِذَا حَلَفَ الرَّجُلُ فَنَسِيَ أَنْ يَسْتَنِي، فَلْيَسْتَنْ إِذَا ذَكَرَ»^(٥).

٢ - وَعَنْهُ: عَنْ مُحَمَّد بْن يَحْيَى، عَنْ أَحْمَد بْن مُحَمَّد وَعَلِيّ بْن إِبْرَاهِيم، عَنْ أَبِيهِ، جَمِيعًا، عَنْ ابْنِ مَحْبُوب، عَنْ أَبِي جَعْفَر الْأَحْوَل، عَنْ سَلَام بْن الْمُسْتَنِير، عَنْ أَبِي جَعْفَر عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾^(٦). قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا قَالَ لِآدَمَ عليه السلام: ادْخُلِ الْجَنَّةَ،

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٣) التوحيد ص ٢٤١ ح ١.

(٥) الكافي ج ٧ ص ٤٤٧ ح ١.

(٢) سورة يونس، الآية: ٩.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٤٥ ح ١.

(٦) سورة طه، الآية: ١١٥.

قال له: يا آدم لا تَقْرُبْ هذه الشجرة قال وأراه إياها. فقال آدم ﷺ لربه: كيف أقرّبها وقد نهيتني عنها أنا وزوجي، قال فقال لهما: لا تَقْرَبَاهَا، يعني: لا تأْكُلَا منها. فقال آدم ﷺ وزوجته: نعم يا ربنا، لا نَقْرِبُهَا ولا نَأْكُلُ منها، ولم يَسْتَشْيَا في قولهما: نعم؛ فَوَكَّلَهُمَا الله في ذلك إلى أَنْفُسِهِمَا وإلى ذَكَرِهِمَا. قال: «وقد قال الله عز وجل لنبيه ﷺ في الكتاب: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكْ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أن لا أفعله، فَتَسْبِقْ مشيئة الله في أن لا أفعله، فلا أَقْدِرْ على أن أفعله قال ولذلك قال الله عز وجل: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ أي استثنى مشيئة الله في فِعْلِكَ»^(١).

٣ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن حمزة بن حُمران، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾. قال: «ذلك في اليمين، إذا قلت: والله لا أفعل كذا وكذا، فإذا ذكرت أنك لم تَسْتَشِنْ فقل: إن شاء الله»^(٢).

٤ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «قال أمير المؤمنين ﷺ: الاستثناء في اليمين متى ما ذكر، وإن كان بعد أربعين صباحاً، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾»^(٣).

٥ - وعنه: عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحسن، عن علي بن أسباط، عن الحسين بن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾. فقال: «إذا حلفت على يمينٍ ونسيت أن تستثنى، فاستثنِ إذا ذكرت»^(٤).

٦ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن مُرازم بن حكيم، قال: أمر أبو عبد الله ﷺ بكتابٍ في حاجة فكتب، ثم عَرَضَ عليه ولم يَكُنْ فيه استثناء، فقال: «كيف رجوتُم أن يَتِمَّ هذا وليس فيه استثناء؟ انظروا كل موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه»^(٥).

(٢) الكافي ج ٧ ص ٤٤٨ ح ٣.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٤٩٤ ح ٧.

(١) الكافي ج ٧ ص ٤٤٧ ح ٢.

(٣) الكافي ج ٧ ص ٤٤٨ ح ٦.

(٥) الكافي ج ٧ ص ٤٤٩ ح ٨.

٧ - الشيخ في التهذيب بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن علي بن حديد، عن مُرازم، قال: دَخَلَ أبو عبد الله عليه السلام يوماً إلى مَنْزِلٍ مُعْتَبٍ، وهو يُريد العُمْرَةَ، فتناوَلَ لَوْحاً فيه كِتَاب فيه تَسْمِيَةُ أَرْزَاقِ الْعِيَالِ وما يخرج لهم فإذا فيه: لفلان وفلان وفلان؛ وليس فيه استثناء، فقال عليه السلام: «من كتب هذا الكتاب ولم يَسْتَنْ فيه، كيف ظَنَّ أَنَّهُ يَتِمُّ»؛ ثُمَّ دعا بالدَّوَاةِ فقال: «أَلْحِقْ فيه إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فألْحَقَ فيه في كُلِّ اسمٍ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ ^(١).

٨ - العياشي: عن عبد الله بن ميمون، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «إِذَا حَلَفَ الرَّجُلُ بِاللَّهِ فَلَهُ ثُنْيَاهَا» ^(٢) إلى أربعين يوماً، وذلك أَنَّ قوماً من اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وآله عن شيء فقال: القوني غداً - ولم يَسْتَنْ - حتَّى أخبركم؛ فاحتبس عنه جبرئيل عليه السلام أربعين يوماً، ثُمَّ أتاه، وقال: «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادُّكِرَ رَبُّكَ إِذَا نَسِيتَ» ^(٣).

٩ - عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام: «ذَكَرَ أَنَّ آدَمَ عليه السلام لَمَّا أَسْكَنَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ فقال له: يَا آدَمُ لَا تَقْرُبْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ؛ فقال: نعم، يَا رَبِّ؛ ولم يَسْتَنْ، فأمر الله نبيه عليه السلام فقال: «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادُّكِرَ رَبُّكَ إِذَا نَسِيتَ» ولو بَعْدَ سَنَةٍ ^(٤).

١٠ - وفي رواية عبد الله بن ميمون، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادُّكِرَ رَبُّكَ إِذَا نَسِيتَ» أن تقول: إِلَّا مِنْ بَعْدِ الْأَرْبَعِينَ، فللعبد الاستثناء في اليمين ما بينه وبين أربعين يوماً إذا نَسِيَ ^(٥).

١١ - عن سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال الله: «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» أَنْ لَا أَفْعَلُهُ، فَتَسْبِقُ مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي أَنْ لَا أَفْعَلُهُ، فَلَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَفْعَلُهُ - قال - فلذلك قال الله: «وَادُّكِرَ رَبُّكَ إِذَا نَسِيتَ» أَيِ اسْتَنْ مَشِيئَةَ اللَّهِ فِي فِعْلِكَ» ^(٦).

١٢ - عن زُرَّارَةَ وَمُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في قول

(١) التهذيب ج ٨ ص ٢٨١ ح ١٠٣٠.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٠ ح ١٤.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٠ ح ١٦.

(٤) الثنبا: الاستثناء. «مجمع البحرين مادة ثنا».

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٠ ح ١٥.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ١٧.

الله عز وجل: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، قال: «إذا حلف الرجل فنسي أن يستثني، فليستثن إذا ذكر»^(١).

١٣ - عن حمزة بن حُمران، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، فقال: «أن تستثني، ثم ذكرت بعد فاستثن حين تذكر»^(٢).

١٤ - عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، قال: «هو الرجل يحلف فينسى أن يقول: إن شاء الله؛ فليقلها إذا ذكر»^(٣).

١٥ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقُولْنَ لشيءٍ إني فاعِلٌ ذَلكَ غداً * إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾، قال: «هو الرجل يحلف على الشيء وينسى أن يستثني، فيقول: لأفعلن كذا وكذا غداً أو بعد غداً، عن قوله: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾»^(٤).

١٦ - عن حمزة بن حُمران، قال: سألته عن قول الله: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، قال: «إذا حلفت ناسياً ثم ذكرت بعد، فاستثن حين تذكر»^(٥).

١٧ - عن القُدّاح، عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: «الإستثناء في اليمين متى ما ذكر، وإن كان بعد أربعين صباحاً». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾^(٦).

وَلِيُؤْثِرُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾

١ - العياشي: عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «والله، ليملكن رجلاً منا أهل البيت الأرض بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً». قال: قلت: ومتى ذلك؟ قال: «بعد موت القائم». قال: قلت: وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟ قال: «تسع عشرة سنة، من يوم قيامه إلى يوم موته». قال: قلت: فيكون بعد موته هرج؟ قال: «نعم، خمسين سنة قال ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ١٩.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ٢١.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ٢٣.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ١٨.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ٢٠.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥١ ح ٢٢.

بدمه ودم أصحابه، فيقتل ويسبي حتى يُقال: لو كان هذا من ذرية الأنبياء ما قتل الناس كل هذا القتل؛ فيجتمع الناس عليه أبيضهم وأسودهم فيكثرون عليه حتى يلجئوه إلى حرم الله، فإذا اشتد البلاء عليه مات المنتصر وخرج السقّاح إلى الدنيا غضباً للمنتصر، فيقتل كلّ عدوّ لنا جائر ويملك الأرض كلّها، فيُصلح الله له أمره، ويعيش ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «يا جابر، وهل تدري من المنتصر والسقّاح؟ يا جابر، المنتصر الحسين، والسقّاح أمير المؤمنين صلوات الله عليهما»^(١).

٢ - محمد بن إبراهيم النعماني، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عَفْدة، قال: حدّثنا محمد بن المُفَضَّل بن إبراهيم بن قيس بن رُمّانة الأشعريّ، وسعدان بن إسحاق بن سعيد، وأحمد بن الحسين بن عبد الملك الزيات، ومحمد ابن أحمد بن الحسن القطواني، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعتُ أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: «والله، ليملكنَّ رجلٌ منّا أهل البيت ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً». قال فقلت له: ومتى يكون ذلك؟ فقال: «بعد موت القائم عليه السلام». قلت له: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى يموت؟ فقال: «تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته»^(٢).

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾

١ - العياشي: عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في قوله: «وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ»، قال: «إنما عنى بها الصلاة»^(٣).

٢ - علي بن إبراهيم: فهذه الآية نزلت في سلمان الفارسي، كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهو دثاره ورداؤه، وكان كساء من صوف، فدخل عُيَيْنَةَ بن حصن^(٤) على النبي صلى الله عليه وآله وسلمان عنده، فتأذى عُيَيْنَةُ بريح كساء سلمان، وقد كان

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٢٤. (٢) الغيبة ص ٣٣١.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٢٥.

(٤) عُيَيْنَةُ بن حصن بن حُذَيْفَةَ بن بَذَرِ الْفَزَارِيِّ، يُكنى أبا مالك، أسلم بعد الفتح، وكان من المؤلفة قلوبهم ومن الأعراب الجفاة، انظر الإصابة ج ٤ ص ١٦٦.

عَرِقَ فِيهِ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ شَدِيدَ الْحَرِّ، فَعَرِقَ فِي الْكِسَاءِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا نَحْنُ دَخَلْنَا عَلَيْكَ فَأَخْرَجْ هَذَا وَجِزْهَ مِنْ عِنْدِكَ، فَإِذَا نَحْنُ خَرَجْنَا فَأَدْخِلْ مِنْ شِئْتِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُطْعَمَنَّ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ وهو عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ^(١).

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَزَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسَنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن أحمد، عن عبد العظيم، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ - فِي وَلايَةِ عَلِيٍّ - فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ - آل محمد حقهم - نَارًا﴾»^(٢).

٢ - محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيارى، عن محمد بن خالد البرقي، عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾ آل محمد حقهم ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾»^(٣).

٣ - وعنه، قال: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى ابن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه صلوات الله عليهم أجمعين، في قوله تعالى ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: «في ولاية علي عليه السلام ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾». وقرأ إلى قوله: ﴿أَحْسَنَ عَمَلًا﴾. ثم قال: «قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾»^(٤) في أمر علي، إنه الحق من ربك، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥١ ح ٦٤.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٢ ح ٢.

فليكفر، فجعل الله تركه معصية وكفراً». قال: ثم قرأ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ لَا لِمُحَمَّدٍ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ الآية، ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾، يعني بهم آل محمد صلوات الله عليهم^(١).

٤ - العياشي: عن عاصم الكوزي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول في قول الله: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾، قال: «وعيد»^(٢).

٥ - عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ظُلِمَ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ، وَظُلِمَ لَا يَدَعُهُ؛ فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ، الشِّرْكُ، وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يَغْفِرُهُ اللَّهُ تَعَالَى فَظُلْمُ الرَّجُلِ نَفْسَهُ، وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَدَعُهُ فَالذَّنْبُ بَيْنَ الْعِبَادِ»^(٣). ورواه محمد ابن يعقوب عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن المفضل بن صالح، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الظُّلْمُ ثَلَاثَةٌ» الحديث^(٤).

٦ - عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نَزَلَ جَبْرَائِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ - آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ - نَارًا﴾»^(٥).

٧ - علي بن إبراهيم: في قوله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾. قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ هَكَذَا: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني ولاية علي عليه السلام». ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾ آل محمد حقهم ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ قال المهل: الذي يبقى في أصل الزيت المغلي ﴿يَشْوِي الْوُجُوهُ بِنَسِ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾. ثم ذكر ما أعد الله للمؤمنين، فقال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ إلى قوله: ﴿وَحَسَنَتْ مُرْتَفَقًا﴾»^(٦).

٨ - العياشي: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ابن آدم خُلِقَ أَجْوَفَ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَقَالَ: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٣٦.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٤٨ ح ١.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٩.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٢ ح ٣.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٢٧.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٢٨.

كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ»^(١).

٩ - وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾^(٢) قال: «تُبدَّل خبزة بيضاء نقيّة يأكل الناس منها حتى يُفرَغ من الحساب».

قال له قائل: إنهم يومئذ لفي شغل عن الأكل والشرب! فقال له: «إن ابن آدم خلق أجوف لا بُدَّ له من الطعام والشراب، أهم أشدَّ شغلاً أمّن في النار قد استغاثوا؟ قال الله: ﴿وَإِنْ يَسْتَفِثُوا يَفْثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾»^(٣).

❖ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَافَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَمْ نُمْرُ فَقَالَ لِحَاجِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ يَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَمْ صَاحِبُكُمْ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَيْكَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاءً غَورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَمْ تَطْلُبَا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْلُبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَتَّفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ بَلِّغْنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَمْ فِتْنَةً يَصُورُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًا ﴿٤٣﴾

١ - محمد بن العباس رحمه الله، قال: حدثنا الحسين بن عامر، عن محمد ابن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن القاسم بن عروة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا﴾، قال: «هما علي عليه السلام ورجل آخر»^(٤).

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٢٩.

(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٣ ح ٥.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٣٠.

٢ - المفيد في الاختصاص: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الربيع بن محمد المُسلي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَمَّا أَخْرَجَ عَلِيٌّ مُلَبَّيًّا^(١) وَقَفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: يَا بَنَ عَمِّ، إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي قَالَ فَخَرَجْتَ يَدٌ مِنْ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَعْرِفُونَ أَتَاهَا يَدُهُ، وَصَوْتُ يَعْرِفُونَ أَنَّهُ صَوْتُهُ، نَحْوُ أَبِي بَكْرٍ: يَا هَذَا أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا^(٢)».

٣ - ومن هذا الكتاب أيضاً: أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن خالد بن حماد القلانسي ومحمد بن حماد، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَمَّا اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَقْبَلَ عُمَرَ عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ اسْتَخْلَفَ؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: فَمَنْ جَعَلَهُ كَذَلِكَ؟ قَالَ: الْمُسْلِمُونَ رَضُوا بِذَلِكَ. فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: وَاللَّهِ، مَا أَسْرَعَ مَا خَالَفُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَنَقَضُوا عَهْدَهُ! وَلَقَدْ سَمَّوْهُ بِغَيْرِ اسْمِهِ، وَاللَّهِ مَا اسْتَخْلَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: كَذَبْتَ، فَعَلَ اللَّهُ بِكَ وَفَعَلَ. فَقَالَ لَهُ: إِنْ تَشَاءُ أَنْ أُرِيكَ بَرَهَانَ ذَلِكَ فَعَلْتُ. فَقَالَ عُمَرُ: مَا تَزَالُ تَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ. فَقَالَ لَهُ: انْطَلِقْ بِنَا - يَا عُمَرُ - لِنَتَعَلَّمَ أَتَيْنَا الْكَذَابَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ؛ فَاَنْطَلِقْ مَعَهُ حَتَّى أَتَى الْقَبْرَ، فَإِذَا كَفَّ فِيهَا مَكْتُوبٌ: «أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا^(٣)»! فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: أَرْضِيتَ؟ لَقَدْ فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ^(٣).

٤ - ومن الكتاب أيضاً: أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن حماد، عن أبي علي، عن أحمد بن موسى، عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الْقِيَّ عَلِيٌّ عليه السلام أَبَا بَكْرٍ فِي بَعْضِ سِكَكِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ: ظَلَمْتَ وَفَعَلْتَ؟ فَقَالَ: وَمَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: يَعْلَمُهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: وَكَيْفَ لِي بِرَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يُعَلِّمَنِي ذَلِكَ؟ لَوْ أَتَانِي فِي الْمَنَامِ فَأَخْبَرَنِي لَقَبِلْتُ ذَلِكَ. قَالَ: فَأَنَا أَدْخِلُكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَأَدْخِلَهُ مَسْجِدَ قُبَا، فَإِذَا هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي مَسْجِدِ قُبَا، فَقَالَ لَهُ صلى الله عليه وآله: اعْتَزِلْ عَنْ ظَلَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيَهُ عُمَرُ، فَأَخْبَرَهُ

(١) لَبَّ الرَّجُلُ: جَمَعَ ثِيَابَهُ عِنْدَ نَحْرِهِ فِي الْخَصُومَةِ ثُمَّ جَرَهُ. «الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ مَادَّةُ لِبِّ».

(٢ - ٣) الْاِخْتِصَاصُ ص ٢٧٤.

بذلك، فقال: اسكت، أما عرفت قديماً سحرَ بني عبد المطلب؟!»^(١).

٥ - ومن الكتاب أيضاً: سعد، قال: حدثنا عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان، عن أبيه سليمان، عن عيثم بن أسلم، عن معاوية بن عمار الدُّهني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «دخل أبو بكر على علي عليه السلام فقال له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يحدث إلينا في أمرِكَ حدثاً بعد يوم الولاية، وأنا أشهد أنك مولاي، مُقرُّ لك بذلك، وقد سلّمت عليك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بإمرة المؤمنين، وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنك وصيه ووارثه وخليفته في أهله ونسائه ولم يحل بينك وبين ذلك، وصار ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله إليك وأمرُ نسائه، ولم يُخبرنا بأنك خليفته من بعده، ولا جُرم لنا في ذلك، فيما بيننا وبينك، ولا ذنب بيننا وبين الله عز وجل. فقال له علي عليه السلام: أرايتك إن رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يُخبرَكَ بأنّي أولى بالمجلس الذي أنت فيه، وأنت إن لم تنح عنه كفرت، فما تقول؟ فقال: إن رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يُخبرني ببعض هذا اكتفيت به. قال: فوافني إذا صليت المغرب».

قال: فرجع بعد المغرب فأخذ بيده، وأخرجه إلى مسجد قبا، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في القبلة، فقال: يا عتيق، وثبت على علي، وجلست مجلس النبوة، وقد تقدمت إليك في ذلك؟! فانزع هذا السربال^(٢) الذي تسربلته وخله لعلّي عليه السلام وإلا فموعذك النار. قال: «ثم أخذ بيده فأخرجه، فقام النبي صلى الله عليه وآله عنهما، وانطلق أمير المؤمنين عليه السلام إلى سلمان، فقال له: يا سلمان، أما علمت أنه كان من الأمر كذا وكذا؟ فقال سلمان: ليُشهرن بك وليُبديته إلى صاحبه وليُخبرته بالخبر، فضحك أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: أما أن يُخبر صاحبه فيفعل، ثم لا والله لا يذكرانه أبداً إلى يوم القيامة، هما أنظر لأنفسهما من ذلك. فلقي أبو بكر عمر، فقال: إن علياً أتى كذا وكذا، وصنع كذا وكذا، وقال رسول الله كذا وكذا. فقال له عمر: ويْلَكَ، ما أقل عقلك! فوالله، ما أنت فيه الساعة إلا من بعض سحر ابن أبي كبشة، قد نسيت سحر بني هاشم؟! ومن أين يرجع محمد؟ ولا يرجع من مات، إن ما أنت فيه أعظم من سحر بني هاشم، فتقلد هذا السربال ومُر فيه»^(٣).

٦ - ومن الكتاب المذكور أيضاً: محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن

(١) الاختصاص ص ٢٧٤.

(٢) السربال: القميص، وكُنِيَ به عن الخلافة. «لسان العرب مادة سربل».

(٣) الاختصاص ص ٢٧٢.

الحَكَم بن مسكين، عن أبي سعيد المُكَارِي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَقِيَ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ: أَمَا أَمْرُكَ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام أَنْ تُطِيعَ لِي؟ فَقَالَ: لَا، وَلَوْ أَمَرَنِي لَفَعَلْتُ. قَالَ: فَاْمُضْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام فَاَنْطَلِقْ بِهِ إِلَى مَسْجِدِ قُبَا، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام يَصَلِّي، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: أَمَا أَمْرُكَ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام أَنْ تُطِيعَنِي؟ فَقَالَ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: قَدْ أَمَرْتُكَ، فَأَطِئْهُ». قَالَ: «فَخَرَجَ وَلَقِيَ عُمَرَ وَهُوَ ذَعِرٌ فَقَامَ عُمَرُ وَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ؟، فَقَالَ لَهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ عُمَرُ: تَبًّا لَأُمَّةٍ وَلَوْكَ أَمْرَهُمْ، أَمَا تَعْرِفُ سِخْرَ بَنِي هَاشِمٍ؟!»^(١).

٧ - مُحَمَّد بن الحسن الصَّقَّار في بصائر الدرجات: عن مُحَمَّد بن عيسى، عن ابن أبي عُمَيْرٍ وَعَلِيِّ بن الحَكَم، عن الحَكَم بن مسكين، عن أبي عمار، عن أبي عبد الله وعثمان بن عيسى، عن أَبَانَ بن تَغْلِب، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَتَى أَبَا بَكْرٍ فَاحْتَجَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَتَرْضَى بِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟ فَقَالَ: فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ فَأَخَذَ بِيَدِهِ، وَأَتَى بِهِ مَسْجِدَ قُبَا، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام فِيهِ، فَقَضَى عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ مَذْعُورًا، فَلَقِيَ عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: مَا لَكَ! أَمَا عَلِمْتَ سِخْرَ بَنِي هَاشِمٍ؟!»^(٢).

٨ - مُحَمَّد بن يعقوب: عن مُحَمَّد بن يحيى، عن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عيسى وَمُحَمَّد بن أبي عبد الله وَمُحَمَّد بن الحسن، عن سَهْل بن زياد، جميعاً، عن الحسن بن العباس بن الحريش، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ يَوْمًا لِأَبِي بَكْرٍ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾»^(٣) وَأَشْهَد أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام مَاتَ شَهِيدًا، وَاللَّهُ لِيَأْتِيَنَّكَ، فَأَيَقُنْ إِذَا جَاءَكَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ غَيْرَ مُتَخَيِّلٍ بِهِ، فَأَخَذَ عَلِيٌّ عليه السلام بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ فَأَرَاهُ النَّبِيَّ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، آمِنَ بَعْلِي وَبِأَحَدِ عَشَرَ مِنْ وَلَدِهِ، إِنَّهُمْ مِثْلِي إِلَّا النَّبُوَّةَ، وَتُبَّ إِلَى اللَّهِ مِمَّا فِي يَدِكَ، فَإِنَّهُ لَا حَقَّ لَكَ فِيهِ - قَالَ - ثُمَّ ذَهَبَ فَلَمْ يَرَهُ»^(٤).

٩ - صاحب دُرر المناقب: عن ابن عباس، أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَدُورُ فِي سَبْكِ الْمَدِينَةِ إِذْ اسْتَقْبَلَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ عَلِيٌّ عليه السلام بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ، ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا، وَادْكُرْ مَعَادَكَ

(٢) بصائر الدرجات: ص ٢٦٣ باب ٥ ح ٢.

(٤) الكافي ج ١ ص ٤٤٨ ح ١٣.

(١) الاختصاص ص ٢٧٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

يا بن أبي قحافة، واذكر ما قال رسول الله ﷺ وقد عَلِمْتُمْ ما تقدّم به إليكم في غدير حُحْمَ فَإِنْ رَدَدْتُ إِلَيَّ الْأَمْرَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ مَا فَعَلْتَهُ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا يَكُونُ جَوَابُكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فقال له: أرني رسول الله في المنام، يرُدّني عَمَّا أَنَا فِيهِ، فَأُتِي أُطِيعَهُ. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كَيْفَ ذَلِكَ وَأَنَا أُرِيكَ فِي الْيَقَظَةِ؟». ثُمَّ أَخَذَ عَلِيٌّ عليه السلام بيده حتّى أتى به مسجد قُبا، فرأى رسول الله ﷺ جالسا في محرابه وعليه أكفانه وهو يقول: «يَا أَبَا بَكْرُ، أَلَمْ أَقُلْ لَكَ ذَلِكَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَتَارَةً بَعْدَ تَارَةٍ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَتِي وَوَصِيِّي، وَطَاعَتُهُ طَاعَتِي، وَمَعْصِيَتُهُ مَعْصِيَتِي، وَطَاعَتُهُ طَاعَةُ اللَّهِ، وَمَعْصِيَتُهُ مَعْصِيَةُ اللَّهِ؟!». قال: فخرَجَ أَبُو بَكْرٍ وهو فزع مَرعُوبٍ، وقد عَزَمَ أَنْ يَرُدَّ الْأَمْرَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِذْ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا رَأَى، فقال: هَذَا سِخْرٌ مِنْ سِخْرِ بَنِي هَاشِمٍ، دُمَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَاحْفَظْ مَكَانَكَ. وَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى صَدَّهُ عَنِ الْمُرَادِ^(١).

١٠ - وذكر بعضُ الْعُلَمَاءِ، فِي كِتَابِ لَهُ، قَالَ: رَوَتِ الشَّيْعَةُ بِأَسْرِهِمْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَمَّا قَعَدَ أَبُو بَكْرٍ مَقْعَدَهُ وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ بِالْإِمَامَةِ، احْتَجَّ عَلَيْهِ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ مِنْ أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام خَلِيفَتُهُ وَوَصِيُّهُ وَوَزِيرُهُ وَقَاضِي دِينِهِ وَمُنْجِزُ وَعْدِهِ، وَأَنَّهُ ﷺ أَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، وَكَانَ مِنْ جَوَابِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ قَالَ: وَلَيْتُكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، أَقِيلُونِي. فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «مَنْ يُقِيلُكَ؟ الزَّمَّ بَيْتُكَ وَسَلَّمَ الْأَمْرَ إِلَى الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَهُ، وَلَا يَغَرَّنَكَ مِنْ قَرِيشٍ أَوْ غَادُهَا، فَإِنَّهُمْ عَبِيدُ الدُّنْيَا، يُزِيلُونَ الْحَقَّ عَنْ مَقَرِّهِ طَمَعًا مِنْهُمْ فِي الْوِلَايَةِ بَعْدَكَ، وَلِيَنَالُوا فِي حَيَاتِكَ مِنْ دُنْيَاكَ». فَتَلَجَّلَجَ فِي الْجَوَابِ، وَجَعَلَ يَعِدُهُ بِتَسْلِيمِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَوْمًا: إِنْ أَرَيْتُكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَكَ بِاتِّبَاعِي وَتَسْلِيمِ الْأَمْرِ إِلَيَّ أَمَا تَقْبَلُ قَوْلَهُ؟» فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مُتَعَجِّبًا مِنْ قَوْلِهِ ﷺ وَقَالَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَدْخَلَهُ الْمَسْجِدَ وَهُوَ مَسْجِدُ قُبا بِالْمَدِينَةِ فَأَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ: «يَا أَبَا بَكْرُ، أَنْسَيْتَ مَا أَقُولُ فِي عَلِيٍّ؟! فَسَلِّمْ إِلَيْهِ هَذَا الْأَمْرَ، وَاتَّبِعْهُ وَلَا تُخَالِفْهُ» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَغَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَصَرِهِ بُهِتَ وَتَحَيَّرَ، وَأَخَذَهُ الْأَفْكَلُ^(٢) وَعَزَمَ عَلَى تَسْلِيمِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ فَدَخَلَ فِي رَأْيِهِ الثَّانِي^(٣).

(١) مدينة المعاجز ص ١٦٨.

(٢) الْأَفْكَلُ: الرِّغْدَةُ مِنْ بَرْدٍ أَوْ خَوْفٍ. «لسان العرب مادة فكل».

(٣) عيون المعجزات ص ٤٢.

أقول: ما رواه أصحاب الحديث والروايات في هذا المعنى كثيرة، اقتصرنا على ذلك مخافة الإطالة.

١١ - ابن شهر آشوب: من مناقب إسحاق العذّل، أنّه كان في خلافة هشام خطيب يلحن علياً عليه السلام على المنبر، قال: فخرجت كفّ من قبر رسول الله ﷺ، يرى الكفّ ولا يرى الذراع، عاقدة على ثلاث وستين، وإذا كلام من قبر النبي ﷺ: «ويلك من أمري» «أكفرت بالذي خلقتك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً؟» وألقت ما فيها فإذا دخان أزرق، قال: فما نزل عن المنبر إلّا وهو أعمى يُقاد، قال: فما مضت له ثلاثة أيام حتى مات^(١).

١٢ - قال علي بن إبراهيم: قوله: «وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا» قال: نزلت في رجل كان له بُستانان كبيران عظيمان كثيرا الثمار، كما حكى الله عز وجلّ، وفيهما نخل وزرع وماء، وكان له جار فقير، فافتخر الغني على ذلك الفقير، وقال له: «أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا» ثم دخل بُستانه وقال: «مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا». فقال له الفقير: «أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا» ثم قال الفقير للغني: «وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَوُنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا». ثم قال الفقير: «فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُضْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا» أي مُحترقًا «أَوْ يُضْبِحَ مَاءً غَورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا». فوقع فيها ما قال الفقير في تلك الليلة «وَأَضْبَحَ» الغني، يُقَلِّبُ كَفِيهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ: «يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا» فهذه عقوبة البني^(٢).

١٣ - ابن بابويه، قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن محمد بن مسرور رضي الله عنه، قال: حدّثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، قال: حدّثني جماعة من مشايخنا، منهم أبان بن عثمان وهشام بن سالم ومحمد بن حُمران، عن الصادق عليه السلام قال: عَجِبْتُ لِمَنْ فَرَعَ مِنْ أَرْبَعٍ، كَيْفَ لَا يَفْرَعُ

إلى أربع؟ عَجِبْتُ لِمَنْ خَافَ كَيْفَ لَا يَفْزَعُ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(١)؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بِعَقِبِهَا: ﴿فَانْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ﴾^(٢). وَعَجِبْتُ لِمَنْ اغْتَمَّ، كَيْفَ لَا يَفْزَعُ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣) فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بِعَقِبِهَا: ﴿فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤). وَعَجِبْتُ لِمَنْ مُكْرَبُهُ، كَيْفَ لَا يَفْزَعُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٥)؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بِعَقِبِهَا: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكْرُوا﴾^(٦). وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا، كَيْفَ لَا يَفْزَعُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بِعَقِبِهَا: ﴿إِنْ تَرَوْا أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ﴾، وَعَسَى مَوْجِبَةٌ^(٧).

هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾

١ - مُحَمَّدٌ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾، قَالَ: «وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام»^(٨).

٢ - مُحَمَّدٌ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾؟ قَالَ: «هِيَ وَلَايَةُ عَلِيِّ عليه السلام»، هِيَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا^(٩).

وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣. (٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٤.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧. (٤) سورة الأنبياء، الآية: ٨٨.

(٥) سورة غافر، الآية: ٤٤. (٦) سورة غافر، الآية: ٤٥.

(٧) الخصال ص ٢١٨ ح ٤٣.

(٨) الكافي ج ١ ص ٣٤٦ ح ٣٤ شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٥٦ ح ٤٨٧.

(٩) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٦ ح ٦.

نَذَرُوهُ الرِّيحَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقَدِّرًا ﴿٤٥﴾ أَلَمَالٌ وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن بكر بن محمد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «أيها الناس، أمروا بالمعروف، وأنهوا عن المنكر، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يُقرباً أجلاً، ولم يُبعداً رزقاً، فإن الأمر، ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر في كل يوم إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان، في أهل أو مال أو نفس، وإذا أصاب أحدكم مصيبة في مال أو نفس ورأى عند أخيه عفو^(١) فلا يكونن له فتنة، فإن المرء المسلم ما لم يفش دناءة تظهر ويخشع لها إذا ذكرت ويغري بها لثام الناس، كان كالباسر الفالج الذي ينتظر أول فوز من قداحه، يوجب له بها المغنم، ويدفع عنه المغمم، كذلك المرء المسلم البريء من الكذب والخيانة، ينتظر إحدى الحسنيين: إما داعياً من الله، فما عند الله خير له، وإما رزقاً من الله، فهو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه، والمال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام^(٢)».

٢ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن ضريس الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مر رسول الله ﷺ برجل يغرس غرساً في حائط له فوقف عليه، وقال: ألا أدلك على غرس أثبت أصلاً وأسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأبقى؟ قال: بلى، فدلني يا رسول الله. قال: إذا أصبحت وأمسيت فقل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإن لك - إن قلته - بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة، وهن من الباقيات الصالحات». قال: «فقال الرجل: إني أشهدك - يا رسول الله - أن حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين من أهل الصدقة. فأنزل الله عز وجل الآيات من القرآن: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾^(٣)»^(٤).

(١) غفو المال: ما يفضل عن الثقة: «لسان العرب مادة عفا».

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠. (٣) سورة الليل، الآيات: ٥ - ٧.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٤.

وروى هذا الحديث ابن بابويه، في أماليه: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى الْعَقَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيُّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةٍ، عَنْ صُرَيْسِ الْكُنَاسِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: مثله، إِلَّا أَنَّ فِيهِ: «عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ»^(١).

٣ - الشيخ في التهذيب بإسناده عن مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَمْرٍ، عَنْ عَمَّةِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍ، عَنْ حَدَّثِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» فَإِنَّ الثَّمَانِيَةَ رَكَعَاتٍ يُصَلِّيْهَا الْعَبْدُ آخِرَ اللَّيْلِ زِينَةُ الْآخِرَةِ»^(٢).

٤ - العياشي: عَنْ إِدْرِيسَ الْقُمِّيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ، فَقَالَ: «هِيَ الصَّلَاةُ، فَحَافِظُوا عَلَيْهَا قَالَ لَا تُصَلِّ الظَّهْرَ أَبَدًا حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ»^(٣).

٥ - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: خُذُوا جُنَّتَكُمْ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَدُوٌّ حَضَرَ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنْ خُذُوا جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ. فَقَالُوا: بِمَ نَأْخُذُ جُنَّتَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُنَّ مَقَدَّمَاتٌ وَمُؤَخَّرَاتٌ وَمُنْجِيَّاتٌ وَمُعَقِّبَاتٌ، وَهُنَّ الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ». ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ»^(٤) قَالَ: ذَكَرَ اللَّهُ عِنْدَ مَا أَحَلَّ أَوْ حَرَّمَ، وَشِبْهَ هَذَا مُؤَخَّرَاتٌ»^(٥).

٦ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ حَدَّثِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» كَمَا أَنَّ ثَمَانِيَةَ رَكَعَاتٍ يُصَلِّيْهَا الْعَبْدُ آخِرَ اللَّيْلِ زِينَةُ الْآخِرَةِ»^(٦).

٧ - الشيخ: بإسناده عن ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ الْعَبَّاسِ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ بَشِيرِ الدَّهَّانِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: خُذُوا جُنَّتَكُمْ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَضَرَ عَدُوٌّ؟ قَالَ: لَا، خُذُوا جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ قَالَ: قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا

(٢) التهذيب ج ٢ ص ١٢٠ ح ٢٢٣.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٣.

(١) الأمالي ص ١٦٩ ح ١٦.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٣١.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٣ ح ٣٢.

قوة إلا بالله العلي العظيم. فإِنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَدَّمَاتٌ وَمُنْجِيَاتٌ وَمُعَقِّبَاتٌ، وَهِنَّ عِنْدَ اللَّهِ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ»^(١).

٨ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ عَمْرٍو الْجُعْفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعَمِي الْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام. فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَأَدْنَاهُ، فَقَالَ: «ابْنُ مَنْ هَذَا مَعَكَ؟» قَالَ: ابْنُ أَخِي إِسْمَاعِيلَ. قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ إِسْمَاعِيلَ وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّءِ عَمَلِهِ، كَيْفَ مُخَلَّفُوهُ؟» قَالَ: نَحْنُ جَمِيعًا بِخَيْرٍ مَا أَبْقَى اللَّهُ لَنَا مَوَدَّتَكُمْ قَالَ: «يَا حُصَيْنُ، لَا تَسْتَصْغِرَنَّ مَوَدَّتَنَا، فَإِنَّهَا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ». فَقَالَ: يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَسْتَصْغِرُهَا، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَيْهَا، لِقَوْلِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ: «مَنْ حَمِدَ اللَّهَ فَلْيُقَلِّ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَوَّلِ النِّعَمِ». قِيلَ وَمَا أَوَّلُ النِّعَمِ؟ قَالَ «وَلَايَتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»^(٢).

وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَنَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ حِشْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (٤٨) وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَفَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوتِلُنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩)

١ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾^(٣)؟». قُلْتُ: يَقُولُونَ: إِنَّهَا فِي الْقِيَامَةِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ، إِنَّمَا ذَلِكَ فِي الرَّجْعَةِ، يَحْشُرُ اللَّهُ فِي الْقِيَامَةِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا وَيَدْعُ الْبَاقِينَ؟! إِنَّمَا آيَةُ الْقِيَامَةِ قَوْلُهُ: ﴿وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾»^(٤).

٢ - الْعِيَّاشِيُّ: عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِيحٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُفِعَ إِلَى الْإِنْسَانِ كِتَابُهُ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ: اقْرَأْ». قُلْتُ: فَيَعْرِفُ مَا فِيهِ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٧ ح ٨.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١١.

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢٩٠.

(٣) سورة النمل، الآية: ٨٣.

يَذْكُرُهُ، فما من لحظةٍ ولا كلمةٍ ولا نَفْلٍ قدم ولا شيء فعله إلا ذكره، كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: ﴿يَا وَنَلْتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾^(١).

٣ - عن خالد بن نَجِيج، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ﴾^(٢)، قال: «يذكر العبد جميع ما عمل وما كُتِب عليه كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: ﴿يَا وَنَلْتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾»^(٣).

٤ - قال علي بن إبراهيم: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ إلى قوله: ﴿مَوْعِدًا﴾ فهو مُحْكَمٌ^(٤).

وسياأتي إن شاء الله تعالى حديث المَحْشَر، في قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ من آخر سورة الزمر.

٥ - وقال في قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ - إلى قوله تعالى - وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ قال: يَجِدُونَ كُلَّ مَا عَمِلُوا مَكْتُوبًا^(٥).

وَاذْقُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ

١ - ابن بابويه، قال: حدَّثنا محمد بن القاسم المُفسِّر المعروف بأبي الحسن الجُرْجاني رضي الله عنه، قال: حدَّثنا يوسف بن محمد بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد ابن سيار، عن أبييهما، عن الحسن بن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عليه السلام - في حديث - قال: قلنا له: فعلى هذا لم يكن إبليس لعنه الله أيضاً ملكاً. فقال: «لا، بل كان من الجنّ، أما تسمعان الله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ فأخبر عز وجل أنه كان من الجنّ، وهو الذي قال الله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾»^(٦)^(٧). والحديث طويل ذكرناه في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٤.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٤.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١١.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٥.

(٦) سورة الحجر، الآية: ٢٧.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١١.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ باب ٢٧ ص ٢٤٤ ح ١.

الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ^(١).

٢ - العياشي: عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن إبليس، أكان من الملائكة؟ وهل كان يلي من أمر السماء شيئاً؟ قال: «إنه لم يكن من الملائكة، ولم يكن يلي من أمر السماء شيئاً، كان من الجنّ، وكان مع الملائكة، وكانت الملائكة تراه أنه منها، وكان الله يعلم أنه ليس منها، فلما أُمِر بالسُّجود كان منه الذي كان»^(٢).

٣ - عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أمر الله إبليس بالسُّجود لآدم مُشافهةً. فقال: وَعِزَّتِكَ لَئِنْ أَعْفَيْتَنِي مِنَ السُّجود لآدم لأَعْبُدَنَّكَ عِبَادَةً مَا عَبدَهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِكَ»^(٣).

٤ - وفي رواية أخرى، عن هشام، عنه عليه السلام: «ولما خلق الله آدم عليه السلام قبل أن يَنْفُخَ فِيهِ الرُّوحَ كان إبليس يَمُرُّ بِهِ فَيَضْرِبُهُ بِرِجْلِهِ فَيَدْبُ، فيقول إبليس: لأَمْرِ مَا خُلِقْتُ»^(٤).

وقد تقدّمت الروايات في سورة البقرة بما فيه مزيد على ما هنا.

﴿مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضْداً﴾^(٥)

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضْداً﴾: أي ناصرأ^(٥).

٢ - العياشي: عن محمد بن مروان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضْداً﴾. قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللهم أعزّ الدين بعمر بن الخطّاب أو بأبي جهل بن هشام فأنزل الله: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضْداً﴾ يَغْنِيهِمَا»^(٦).

٣ - عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: جُعِلْتُ فداك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله «اللهم أعزّ الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطّاب»؟ فقال: «يا محمد، قد والله قال ذلك، وكان عليّ أشدّ من ضرب العُنُق». ثم أقبل

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٦.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٨.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٣٩.

(١) عند تفسير الآية ١٠٢ من سورة البقرة.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٣٧.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١١.

عليّ فقال: «هل تدري ما أنزل الله يا محمد؟ قلت: أنت أعلم، جعلت فداك، قال: «إن رسول الله ﷺ كان في دار الأرقم، فقال: اللهم أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب، فأنزل الله: ﴿مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُتَّخَذُ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا﴾»^(١) يعنيهما».

وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾
وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

١ - عليّ بن إبراهيم، قال في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾: أي سبلاً. قال: قوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ أي علموا، فهذا ظنّ يقين^(٢).

٢ - ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطان رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثني أحمد بن يعقوب بن مطر، قال: حدّثني محمد بن الحسن بن عبد العزيز الأحذب الجنديسابوري، قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدّثنا طلحة بن يزيد، عن عبد الله بن عبيد، عن أبي معمر السعداني، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ أي أيقنوا أنهم داخلوها»^(٣).

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾

١ - ابن شهر آشوب: عن أبي بكر الشيرازي في كتابه عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، وأبي يوسف يعقوب بن سفيان في تفسيره وأحمد بن حنبل وأبي يعلى الموصلي في مُسْنَدَيْهِمَا قال ابن شهاب: أخبرني عليّ بن الحسين عليه السلام أن أباه الحسين بن عليّ عليه السلام ذكر أن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أخبره أن النبي ﷺ طرده وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال: «أَلَا تُصَلُّونَ؟ فقلت: يا رسول الله، إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا - أي يُكثِر اللُّطْفَ بنا - فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إليّ شيئاً، ثم سمعته وهو مولٌ يضرب فخذه ويقول: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ﴾»

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١١.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٤٠.

(٣) التوحيد ص ٢٦٧ ح ٥.

يعني: علي بن أبي طالب «أكثر شيء جدلاً» أي متكلماً بالحق والصدق^(١).

وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَدِّدُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ
وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ
يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ
يَهْتَدُوا إِذَا أَبَدَا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمُ الْعَذَابُ
بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجْعَدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ الْأَفْرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا
لِطَافِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّى أَتِلْعَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ
أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا
جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ إِنِّي نَذَرْتُ لِقَايَ غَدَاةً فَالْقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتِنَا إِلَى
الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾
قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتِيَهُ رَحْمَةً مِنْ
عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلَنَا ﴿٦٦﴾
قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ
شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلِنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ
مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا
إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي
مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ
شَيْئًا مُكْرَمًا ﴿٧٤﴾ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ
بَعْدَ هَذَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَنْبَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا

فَأَبَوْنَا أَنْ يُضَيِّقُوا فَوْجَدًا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا
 (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ
 فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩)
 وَأَمَّا الْفُلَّةُ فَكَانَ أَبُوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا
 رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ
 تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً
 مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢)

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾. أي يدفعوه ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ إلى قوله: ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ﴾ فهو محكم. قال: وقوله تعالى: ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا﴾ أي ملجأ ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَمْلَكْنَا لَهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ أي يوم القيامة يدخلون النار، فلما أخبر رسول الله ﷺ قريشاً خبر أصحاب الكهف، قالوا: أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى أن يتبعه، وما قصته؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَائِهِ لَا أَتَّبِعُكَ حَتَّى أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (١).

٢ - ابن بابويه، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن القفطان، قال: حدثنا الحسن ابن علي السكري، قال: حدثني محمد بن زكريا الجوهري البصري، قال: حدثنا جعفر بن عمار، عن أبيه، عن جعفر بن محمد ﷺ أنه قال: «إِنَّ الْخَضِرَ كَانَ نَبِيًّا مُرْسَلًا، بَعَثَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى قَوْمِهِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ، وَالْإِقْرَارِ بِأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَكُتُبِهِ، وَكَانَتْ آيَتُهُ أَنَّهُ كَانَ لَا يَجْلِسُ عَلَى خَشَبَةٍ يَابِسَةٍ وَلَا أَرْضٍ بَيَاضَ إِلَّا أَزْهَرَتْ خَضِرَاءَ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ خَضِرًا لِذَلِكَ، وَكَانَ اسْمُهُ تَالِيًا بْنُ مَلِكَانَ بْنِ عَابِرِ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ ﷺ، وَإِنَّ مُوسَى لَمَّا كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ وَكَتَبَ لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ، وَجَعَلَ آيَتُهُ فِي يَدِهِ وَفِي عَصَاهُ، وَفِي الطُّوفَانِ وَالْجَرَادِ وَالْقُمَّلِ وَالضَّفَادِعِ وَالدَّمَ، وَفَلَقَ الْبَحْرَ، وَأَغْرَقَ

الله عز وجل فرعون وجنوده، وعملت البشرية فيه حتى قال في نفسه: ما أرى أن الله عز وجل خلق خلقاً أعلم مني. فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل عليه السلام: يا جبرئيل، أدرك عبدي موسى قبل أن يهلك، وقل له: إن عند مُلتقى البحرين رجلاً عابداً فاتبعه وتعلم منه، فهبط جبرئيل عليه السلام على موسى عليه السلام بما أمره به ربه عز وجل، فعلم موسى عليه السلام أن ذلك لما حدثته به نفسه.

فمضى هو وفتاه يوشع بن نون عليه السلام حتى انتهيا إلى مُلتقى البحرين، فوجدا هناك الخضر عليه السلام يعبد الله عز وجل، كما قال الله عز وجل في كتابه ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا إِتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ * قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً؟ قال له الخضر عليه السلام: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ لا نبي وكنت تعلم لا تطيقه، ووكلت أنت بعلم لا أطيقه. قال موسى: بل أستطيع معك صبراً. فقال الخضر: إن القياس لا مجال له في علم الله وأمره ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِط بِهِ خُبْرًا﴾؟ قال له موسى: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ فلما استثنى المشيئة قبله. قال: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُخْبِرَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ فقال موسى عليه السلام: لك ذلك عليّ. فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها الخضر عليه السلام، فقال له موسى عليه السلام: ﴿أَخْرَقْتُهَا لِتُفَرِّقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ قال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾؟! قال موسى عليه السلام: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ أي بما تركت من أمري ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾.

﴿فَانْظُرْ حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾ الخضر عليه السلام، فغضب موسى عليه السلام وأخذ بتلابيبه وقال له: ﴿أَقْتُلْتَ نَفْسًا رَّكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾؟! قال له الخضر: إن العُقُول لا تحكم على أمر الله تعالى ذكره، بل أمر الله يحكم عليها، فسلم لما ترى مني واضبر عليه، فقد كنت علمت أنك لن تستطيع معي صبراً. قال موسى عليه السلام: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾. ﴿فَانْظُرْ حَتَّىٰ إِذَا أَتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ وهي الناصرة، وإليها تُنسب النصارى ﴿أَسْتَظْعَمَ أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنْقَضَ﴾ فوضع الخضر عليه السلام يده عليه فأقامه فقال له موسى عليه السلام: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾؟ قال له الخضر عليه السلام: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ فقال: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدَتْ أَن أَعْيِبَهَا وَكَانَ

وَرَأَاهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيْنَةٍ ﴿عَصَبًا﴾ فَأَرَدَتْ بِمَا فَعَلْتُ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ، وَلَا يَغْصِبَهُم الْمَلِكُ عَلَيْهَا، فَنَسَبَ الْإِبَانَةَ فِي هَذَا الْفِعْلِ إِلَى نَفْسِهِ لِعَلَّةَ ذِكْرِ التَّعْيِيبِ، لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعْيِيَهَا عِنْدَ الْمَلِكِ حَتَّى إِذَا شَاهَدَهَا فَلَا يَغْصِبُ الْمَسَاكِينَ عَلَيْهَا، وَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَلَاحَهُمْ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ فَطُبِعَ كَافِرًا، وَعَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ أَنَّهُ إِنْ بَقِيَ كَفَرَ أَبَوَاهُ وَافْتَنَّا بِهِ وَضَلَّ بِإِضْلَالِهِ إِيَّاهُمَا، فَأَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ بِقَتْلِهِ، وَأَرَادَ بِذَلِكَ نَقْلَهُمْ إِلَى مَحَلٍّ كَرَامَتِهِ فِي الْعَاقِبَةِ، فَاشْتَرَكَ فِي الْإِبَانَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُزْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ * فَارَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رُبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿وَأَمَّا اشْتَرَكَ فِي الْإِبَانَةِ لِأَنَّهُ خَشِيَ، وَاللَّهُ لَا يَخْشَى لِأَنَّهُ لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ أَرَادَهُ، وَإِنَّمَا خَشِيَ الْخَضِرُ مِنْ أَنْ يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا أَمَرَ فِيهِ فَلَا يَدْرِكُ ثَوَابَ الْإِمْضَاءِ فِيهِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرَهُ جَعَلَهُ سَبَبًا لِرَحْمَةِ أَبَوَيْ الْغُلَامِ، فَعَمِلَ فِيهِ وَسَطَ الْأَمْرِ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ مِثْلَ مَا كَانَ عَمَلٌ فِي مُوسَى ﷺ، لِأَنَّهُ صَارَ فِي الْوَقْتِ مُخْبِرًا وَكَلِيمَ اللَّهِ مُوسَى ﷺ مُخْبِرًا، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِاسْتِحْقَاقِ الْخَضِرِ ﷺ لِلرَّتَبَةِ عَلَى مُوسَى ﷺ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَضِرِ، بَلْ كَانَ لَا سِتِحْقَاقَ مُوسَى لِلتَّبِيِّينَ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْكَنْزُ بِذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، وَلَكِنْ كَانَ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ: عَجَبَ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ، عَجَبَ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَحْزَنُ، عَجَبَ لِمَنْ أَيْقَنَ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ كَيْفَ يَظْلِمُ، عَجَبَ لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَتَصَرَّفَ أَهْلُهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ كَيْفَ يَظْمَنُ إِلَيْهَا. وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا، وَكَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ هَذَا الْأَبِ الصَّالِحِ سَبْعُونَ أَبًا، فَحَفِظَهُمَا اللَّهُ بِصَلَاحِهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾ فَتَبَرَّأَ مِنَ الْإِبَانَةِ فِي آخِرِ الْقِصَصِ، وَنَسَبَ الْإِرَادَةَ كُلَّهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَقِيَ شَيْءٌ مِمَّا فَعَلَهُ فَيُخْبِرُ بِهِ بَعْدَ وَيَصِيرُ مُوسَى ﷺ بِهِ مُخْبِرًا وَمُصْغِيًا إِلَى كَلَامِهِ تَابِعًا لَهُ، فَتَجَرَّدَ مِنَ الْإِبَانَةِ وَالْإِرَادَةِ تَجَرَّدَ الْعَبْدُ الْمَخْلُصُ، ثُمَّ صَارَ مُتَنَصِّلًا مِمَّا أَتَاهُ مِنْ نِسْبَةِ الْإِبَانَةِ فِي أَوَّلِ الْقِصَّةِ، وَمِنْ ادْعَائِهِ الْإِشْتِرَاكَ فِي ثَانِي الْقِصَّةِ، فَقَالَ: ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ نَأْوِيْلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾.

ثُمَّ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ﷺ: «إِنَّ أَمَرَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ لَا يُحْمَلُ عَلَى

المقاييس، ومن حَمَلَ أمر الله على المقاييس هَلَك وأهلك، إِنَّ أَوَّلَ مَعْصِيَةٍ ظَهَرَتْ، الإِبَانَةُ من إبليس اللعين، حين أمر الله تعالى ذِكْرَهُ ملائِكَتَهُ بالسجود لآدم فسجدوا، وأبى إبليس اللعين أن يسجد، فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(١) فكان أَوَّلَ كُفْرِهِ قوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ ثُمَّ قِيَّاسُهُ بقوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ فطرده الله عَزَّ وَجَلَّ عن جواره ولَعَنَهُ وَسَمَّاهُ رَجِيماً، وَأَقْسَمَ بِعَزَّتِهِ لَا يَقِيسُ أَحَدٌ فِي دِينِهِ إِلَّا قَرَنَهُ مَعَ عَدُوِّهِ إبليس في أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ النَّارِ^(٢).

٣ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ﷺ تَكْلِيمًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْأَلْوَاحَ، وَفِيهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٣) رَجَعَ مُوسَى ﷺ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَصَبَّحَ الْمُنْبَرَ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ وَكَلَّمَهُ، قَالَ فِي نَفْسِهِ: مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَعْلَمَ مِنِّي، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جَبْرِئِيلَ ﷺ أَنْ أَدْرِكَ مُوسَى فَقَدْ هَلَكَ، وَأَعْلِمَهُ أَنَّ عِنْدَ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ رَجُلًا أَعْلَمَ مِنْكَ فَصِرَ إِلَيْهِ، وَتَعَلَّمَ مِنْ عِلْمِهِ؛ فَتَنَزَّلَ جَبْرِئِيلُ ﷺ عَلَى مُوسَى ﷺ وَأَخْبَرَهُ قَدْ لَزِمَ مُوسَى ﷺ فِي نَفْسِهِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ أَخْطَأَ وَدَخَلَ الرُّعْبَ، وَقَالَ لَوْصِيَّهُ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَتَّبِعَ رَجُلًا عِنْدَ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ وَأَتَعَلَّمَ مِنْهُ. فَتَزَوَّدَ يَوْشَعَ بْنُ نُونٍ حَوْتًا مَمْلُوحًا وَخَرَجَا، فَلَمَّا خَرَجَا وَبَلَّغَا ذَلِكَ الْمَكَانَ وَجَدَا رَجُلًا مُسْتَلْقِيًا عَلَى قَفَاهُ فَلَمْ يَعْرِفَاهُ، فَأَخْرَجَ وَصِيَّ مُوسَى الْحَوْتَ وَغَسَلَهُ بِالمَاءِ وَوَضَعَهُ عَلَى الصَّخْرَةِ، وَمَضَى وَنَسِيَ الْحَوْتَ، وَكَانَ ذَلِكَ المَاءُ مَاءَ الْحَيَوَانِ، فَحَيِيَ الْحَوْتَ وَدَخَلَ المَاءَ، فَمَضَى مُوسَى ﷺ وَيَوْشَعَ بْنُ نُونٍ مَعَهُ حَتَّى عَيَّيَا فَقَالَ لَوْصِيَّهُ: ﴿هَإِنَّمَا غَدَاؤُنَا لَقَيْنَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ أَيَّ عَنَاءٍ فَذَكَرَ وَصِيَّهُ السَّمَكَةَ، فَقَالَ لِمُوسَى ﷺ: إِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ عَلَى الصَّخْرَةِ. فَقَالَ مُوسَى: ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْنَاهُ عِنْدَ الصَّخْرَةِ هُوَ الَّذِي نُرِيدُهُ، فَرَجَعَا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، إِلَى الرَّجُلِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَقَعَدَ مُوسَى ﷺ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا^(٤).

٤ - وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ يُونُسَ،

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٧ باب ٥٤ ح ١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١١.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.

قال: اختلف يُونس وهشام بن إبراهيم في العالم الذي أتاه موسى عليه السلام. أياهما كان أعلم؟ وهل يجوز أن يكون على موسى عليه السلام حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه؟ قال قاسم الصيقل: فكتبوا ذلك إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك، فكتب في الجواب: «أتى موسى عليه السلام العالم فأصابه وهو في جزيرة من جزائر البحر إماماً جالساً وإماماً مُتَكَنّاً، فسلم عليه موسى عليه السلام، فأكره السلام، إذ كان بأرض ليس فيها سلام، قال: مَنْ أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران. قال: أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً؟ قال: نعم. قال: فما حاجتك؟ قال: جئت لتعلمني ممّا علّمت رُشدًا. قال: إني وُكِّلْتُ بأمر لا تُطيقه، ووُكِّلْتُ أنت بأمر لا أُطيقه.

ثم حدّثه العالم بما يصيب آل محمّد عليه السلام من البلاء وكيد الأعداء حتّى اشتدّ بكاؤهما، ثم حدّثه عن فضل آل محمّد عليه السلام حتّى جعل موسى عليه السلام يقول: يا ليتني كنت من آل محمّد، وحتّى ذكر فلاناً وفلاناً وفلاناً، ومبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه، وما يلقي منهم ومن تكذيبهم إياه، وذكر له تأويل هذه الآية: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾^(١) حين أخذ عليهم الميثاق عليه السلام فقال موسى: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ فقال الخضر عليه السلام: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ نَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا؟﴾ فقال موسى عليه السلام: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ قال الخضر عليه السلام: ﴿فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَخْبِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ يقول: لا تسألني عن شيء أفعله، ولا تنكره عليّ حتّى أخبرك أنا بخبره، قال: نعم.

فمروا ثلاثتهم حتّى انتهوا إلى ساحل البحر، وقد سُحِنَت سَفِينَةٌ وهي تُريد أن تعبر فقال أرباب السفينة: نحمل هؤلاء الثلاثة نفر فإنهم قوم صالحون؛ فحملوهم، فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر عليه السلام إلى جوانب السفينة فكسرها وحشاها بالخرق والطين، فغضب موسى عليه السلام غَضَبًا شَدِيدًا، وقال للخضر عليه السلام: ﴿أَخْرَجْتَهَا لِيُفَرِّقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ فقال له الخضر: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾. قال موسى عليه السلام: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾.

فخرجوا من السفينة ومروا فنظر الخضر عليه السلام إلى غلام يلعب بين الصبيان

حَسَنَ الْوَجْهَ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَفِي أُذُنَيْهِ دُرَّتَانِ، فَتَأَمَّلَهُ الْخَضِرُ ﷺ، ثُمَّ أَخَذَهُ فَقَتَلَهُ؛ فَوَثَبَ مُوسَى ﷺ عَلَى الْخَضِرِ ﷺ وَجَلَدَ بِهِ الْأَرْضَ^(١)، فَقَالَ: ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا؟﴾. فَقَالَ الْخَضِرُ ﷺ: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟﴾. قَالَ مُوسَى ﷺ: ﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا * فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ عَمَلًا مَسْرُوعًا﴾. فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَظْعَمَا أَهْلَهَا ﴿بِالْعِشِيِّ تَسْمَى النَّاصِرَةَ، وَإِلَيْهَا تُنْسَبُ النَّصَارَى، وَلَمْ يُضَيِّفُوا أَحَدًا قَطْ، وَلَمْ يُطْعِمُوا غَرِيبًا، فَاسْتَظْعَمُوهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُوهُمْ وَلَمْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَظَنَرَ الْخَضِرُ ﷺ إِلَى حَائِطٍ قَدْ زَالَ لِبَنِيهِمْ فَوَضَعَ الْخَضِرُ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: قُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَامَ. فَقَالَ مُوسَى ﷺ: لَمْ يَنْتَبِعْ لَكَ أَنْ تُقِيمَ الْجِدَارَ حَتَّى يُطْعِمُونَا وَيُؤْوُوا وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا؟﴾.

فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ ﷺ: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا * أَمَّا السَّفِينَةُ﴾ الَّتِي فَعَلْتَ بِهَا مَا فَعَلْتَ (فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا) - كَذَا نَزَلَتْ - وَإِذَا كَانَتِ السَّفِينَةُ مَعِيوبَةً، لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا، (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ وَطَبْعَ كَافِرًا) - كَذَا نَزَلَتْ - فَظَنَرْتُ إِلَى جَبِينِهِ وَعَلَيْهِ مَكْتُوبٌ: طَبْعَ كَافِرًا ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُزْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾. فَأَبْدَلَ اللَّهُ وَالِدَيْهِ بَنَاتًا وَلَدَتْ سَبْعِينَ نَبِيًّا ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ﴾ الَّذِي أَقَمْتَهُ ﴿فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾^(٢).

٥ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَوْسُفَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ اللَّحْمِيِّ، قَالَ: وَلِدَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا جَارِيَةٌ، فَدَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَاهُ مُتَسَخِّطًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَيْكَ أَنْ اخْتَارَ لَكَ أَوْ تَخْتَارَ لِنَفْسِكَ، مَا كُنْتَ تَقُولُ؟». قَالَ كُنْتُ أَقُولُ: يَا رَبِّ، تَخْتَارُ لِي.

(١) جَلَدَتْ بِهِ الْأَرْضَ: أَيِ صَرَعَتْ. «لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَّةُ جِلْد».

(٢) تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ ج ٢ ص ١٢.

قال: «فإن الله قد اختار لك!». قال: ثم قال: «إن الغلام الذي قتله العالم الذي كان مع موسى عليه السلام وهو قول الله عز وجل: ﴿فَأَرْدْنَا أَنْ يَبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ أبدلَهُما الله به بتأ ولدت سبعين نبياً»^(١).

٦ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن معاوية ابن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان ذلك الكثر لوحاً من ذهب فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله، محمد رسول الله والأئمة حُجج الله، عَجَبَ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ كَيْفَ يَفْرَحُ، عَجَبَ لِمَنْ يُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَفْرَقُ، عَجَبَ لِمَنْ يَذْكُرُ النَّارَ كَيْفَ يَضْحَكُ، عَجَبَ لِمَنْ يَرَى الدُّنْيَا وَتَصَرَّفَ أَهْلِهَا حَالاً بَعْدَ حَالٍ كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا!»^(٢).

٧ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان الجمال، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا الْحِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾. فقال: «أما إنه ما كان ذهباً ولا فضةً، وإنما كان أربع كلمات: لا إله إلا أنا، من أيقن بالموت لم يضحك، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلا الله»^(٣).

٨ - ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال: حدثنا محمد ابن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، قال: حدثنا الحسن بن علي، رفعه إلى عمرو بن جميع، رفعه إلى علي عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ وذكر مثل ما في رواية معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام السابقة^(٤).

٩ - علي بن إبراهيم، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾ قال: «هو يوشع بن نون وقوله: ﴿لَا أَتْرَحُ﴾ يقول: لا أزال» حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقاً» - قال - الحقب ثمانون سنة وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرًا﴾ هو المنكر، وكان موسى عليه السلام يُنكر الظلم، فأعظم ما رأى^(٥).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤.

(٤) معاني الأخبار: ص ٢٠٠ ح ١.

(١) الكافي ج ٦ ص ٦ ح ١١.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٨ ح ٦.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤.

١٠ - العياشي: عن زُرارة وحُمران ومحمد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ مُوسَى عليه السلام الَّذِي كَانَ، أُعْطِيَ مَكْتَلًا^(١) فِيهِ حَوْتٌ مُمْلَحٌ، وَقِيلَ لَهُ: هَذَا يَذَلُّكَ عَلَى صَاحِبِكَ عِنْدَ عَيْنِ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، لَا يُصِيبُ مِنْهَا شَيْءٌ مِيتًا إِلَّا حَيٌّ، يُقَالُ لَهَا الْحَيَاةُ، فَاَنْطَلَقَا حَتَّى بَلَّغَا الصَّخْرَةَ، فَاَنْطَلَقَ الْفَتَى يَغْسِلُ الْحَوْتَ فِي الْعَيْنِ، فَاضْطَرَبَ الْحَوْتُ فِي يَدِهِ حَتَّى خَذَشَهُ، فَاَنْفَلَتْ مِنْهُ، وَنَسِيَهُ الْفَتَى، فَلَمَّا جَاوَزَ الْوَقْتَ الَّذِي وَقَّتَ فِيهِ أَحْيَا مُوسَى عليه السلام» قَالَ: «لِفَتَاةٍ آتَيْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا» قَالَ: «أَرَأَيْتَ» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى «عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا» فَلَمَّا آتَاهَا وَجَدَ الْحَوْتَ قَدْ خَرَّ فِي الْبَحْرِ، فَاقْتَصَا الْآثَرَ حَتَّى آتَيَا صَاحِبَهُمَا فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، إِمَّا مُتَكِنًا وَإِمَّا جَالِسًا فِي كِسَاءٍ لَهُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى عليه السلام، وَعَجِبَ مِنَ السَّلَامِ، وَهُوَ فِي أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا سَلَامٌ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ: أَنْتَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: «أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا».

قال: «إِنِّي وَكَلْتُ بِأَمْرِ لَا تُطِيقُهُ، وَوَكَلْتُ بِأَمْرِ لَا أُطِيقُهُ» وقال له: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا» فَحَدَّثَهُ عَنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، وَعَمَّا يُصِيبُهُمْ حَتَّى اشْتَدَّ بُكَاءُهُمَا، ثُمَّ حَدَّثَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَعَنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عليها السلام، وَذَكَرَ لَهُ مِنْ فَضْلِهِمْ وَمَا أُعْطُوا، حَتَّى جَعَلَ يَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ؛ وَعَنْ رَجُوعِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم إِلَى قَوْمِهِ، وَمَا يَلْقَى مِنْهُمْ، وَمِنْ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «وَنَقْلُبُ أَمْنَدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ»^(٢) فَإِنَّهُ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ^(٣).

١١ - عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كَانَ وَصِيَّ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ، وَهُوَ فَتَاةُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ»^(٤).

١٢ - عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كَانَ مُوسَى عليه السلام أَعْلَمَ مِنَ الْخَضِرِ عليه السلام»^(٥).

(١) المَكْتَلُ: الزَّنْبِيلُ الْكَبِيرُ. «لسان العرب مادة كتل».

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٠. (٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٥ ح ٤١.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٤٢. (٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٤٣.

١٣ - عن حَفْص بن الْبَخْرِي، عن أَبِي عبد الله عليه السلام في قول موسى عليه السلام لفتاه ﴿إِنَّا غَدَاءَنَا﴾ وقوله: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^(١)، فقال: «إِنَّمَا عَنِ الطَّعَامِ». وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ مُوسَى لَذُو جَوَاعَاتٍ»^(٢).

١٤ - عن بُرَيْد، عن أحدهما عليه السلام، قال: قلت له: ما منزلتكم في المَاضِينَ، وَمَنْ تَشَبَّهُونَ مِنْهُمْ؟ قال: «الْخَضِرُ وَذُو الْقَرْنَيْنِ كَانَا عَالِمِينَ وَلَمْ يَكُونَا نَبِيِّنَ»^(٣).

١٥ - عن إِسْحَاق بن عَمَّار، عن أَبِي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّمَا مَثَلُ عَلِيِّ عليه السلام وَمَثَلُنَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ مُوسَى عليه السلام وَالْعَالِمِ، حِينَ لَقِيَهِ وَاسْتَنْطَقَهُ وَسَأَلَهُ الصُّحْبَةَ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا اقْتَضَاهُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ عليه السلام فِي كِتَابِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمُوسَى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَيَكْلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٤)، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٥). وقد كَانَ عِنْدَ الْعَالِمِ عِلْمٌ لَمْ يُكْتَبْ لِمُوسَى فِي الْأَلْوَابِ، وَكَانَ مُوسَى يَظُنُّ أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي تَابُوتِهِ، وَجَمِيعَ الْعِلْمِ قَدْ كَتَبَ لَهُ فِي الْأَلْوَابِ، كَمَا يَظُنُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ فُقَهَاءٌ وَعُلَمَاءٌ، وَأَنَّهُمْ قَدْ أَثْبَتُوا جَمِيعَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ فِي الدِّينِ مِمَّا تَحْتَاجُ هَذِهِ الْأُمَّةُ إِلَيْهِ، وَصَحَّ لَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَعِلْمُوهُ وَحَفِظُوهُ، وَلَيْسَ كُلُّ عِلْمٍ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم عِلْمُوهُ، وَلَا صَارَ إِلَيْهِمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَلَا عَرَفُوهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْءَ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْأَحْكَامِ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ فَيُسْأَلُونَ عَنْهُ، وَلَا يَكُونُ عِنْدَهُمْ فِيهِ أَثَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَيَسْتَحْيُونَ أَنْ يَنْسُبَهُمُ النَّاسُ إِلَى الْجَهْلِ، وَيَكْرَهُونَ أَنْ يُسْأَلُوا فَلَا يُجِيبُوا فَيَطْلُبُ النَّاسُ الْعِلْمَ مِنْ مَعْدِنِهِ، فَلِذَلِكَ اسْتَعْمَلُوا الرَّأْيَ وَالْقِيَاسَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَتَرَكُوا الْآثَارَ، وَدَانُوا اللَّهَ بِالْبِدْعِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

فلو أَنَّهُمْ إِذَا سُئِلُوا عَنْ شَيْءٍ مِنْ دِينِ اللَّهِ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِنْهُ أَثَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، رَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أَوْلِيَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ، لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ - مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم - وَالَّذِي مِنْهُمْ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ مِمَّا الْعِدَاوَةُ وَالْحَسَدُ لَنَا، لَا وَاللَّهِ مَا حَسَدَ مُوسَى عليه السلام الْعَالِمَ - وَمُوسَى نَبِيُّ اللَّهِ يُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِ - حَيْثُ لَقِيَهِ وَاسْتَنْطَقَهُ وَعَرَفَهُ بِالْعِلْمِ، وَلَمْ يَخْشَهِ كَمَا حَسَدْتُنَا هَذِهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَلَى مَا عَلِمْنَا

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٤٤.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٤٤.

(١) سورة القصص، الآية: ٢٤.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٤٥.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.

وما وَرِثْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ولم يَرْعَبُوا إِلَيْنَا فِي عِلْمِنَا كَمَا رَغِبَ مُوسَى ﷺ إِلَى الْعَالِمِ وَسَأَلَهُ الصُّحْبَةَ، لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ، وَيُرْشِدَهُ، فَلَمَّا أَنْ سَأَلَ الْعَالِمَ ذَلِكَ، عَلَّمَ الْعَالِمُ أَنَّ مُوسَى ﷺ لَا يَسْتَطِيعُ صُحْبَتَهُ، وَلَا يَحْتَمِلُ عِلْمَهُ، وَلَا يَصْبِرُ مَعَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ الْعَالِمُ: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ فَقَالَ مُوسَى ﷺ لَهُ، وَهُوَ خَاضِعٌ لَهُ يَسْتَعِظُفُهُ عَلَى نَفْسِهِ كَيْ يَقْبَلَهُ: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ وَقَدْ كَانَ الْعَالِمُ يَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى ﷺ لَا يَصْبِرُ عَلَى عِلْمِهِ. فَكَذَلِكَ - وَاللَّهُ، يَا إِسْحَاقُ بْنُ عَمَّارٍ - حَالُ قُضَاةِ هَؤُلَاءِ وَفُقَهَائِهِمْ وَجَمَاعَتِهِمْ الْيَوْمَ، لَا يَحْتَمِلُونَ - وَاللَّهُ - عِلْمَنَا وَلَا يَقْبَلُونَهُ وَلَا يُطِيقُونَهُ، وَلَا يَأْخُذُونَ بِهِ، وَلَا يَصْبِرُونَ عَلَيْهِ، كَمَا لَمْ يَصْبِرْ مُوسَى ﷺ عَلَى عِلْمِ الْعَالِمِ حِينَ صَحِبَهُ وَرَأَى مَا رَأَى مِنْ عِلْمِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ مُوسَى ﷺ مَكْرُوهًا، وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ رِضًا وَهُوَ الْحَقُّ، وَكَذَلِكَ عِلْمُنَا عِنْدَ الْجَهْلَةِ مَكْرُوهٌ لَا يُؤْخَذُ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ الْحَقُّ^(١).

١٦ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَيَابَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مُوسَى ﷺ صَعِدَ الْمُنْبَرِ، وَكَانَ مِنْبَرُهُ ثَلَاثَ مَرَاقٍ^(٢)، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقًا أَعْلَمَ مِنْهُ، فَاتَاهُ جَبْرِئِيلُ ﷺ فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ قَدْ ابْتُلَيْتَ، فَانْزِلْ فَإِنَّ فِي الْأَرْضِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ فَاطْلُبْهُ فَأَرْسَلْ إِلَى يَوْشَعَ: إِنِّي قَدْ ابْتُلَيْتَ، فَاصْنَعْ لَنَا زَادًا وَانْطَلِقْ بِنَا؛ فَاشْتَرَى حَوْتَاً مِنَ الْحَيَّاتَانِ الْحَيَّةِ، فَخَرَجَ بِأَذْرِيحَانَ، ثُمَّ شَوَاهُ، ثُمَّ حَمَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَا يَمْشِيَانِ فِي سَاحِلِ الْبَحْرِ، وَالنَّبِيُّ إِذَا مَرَّ فِي مَكَانٍ لَمْ يَغَيَّ أَبَدًا حَتَّى يَجُوزَ ذَلِكَ الْوَقْتُ».

قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ إِذْ انْتَهَيَا إِلَى شَيْخٍ مُسْتَلْقٍ، مَعَهُ عَصَاهُ مَوْضُوعَةٌ إِلَى جَانِبِهِ، وَعَلَيْهِ كِسَاءٌ إِذَا قَنَعَ رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَّى رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ قَالَ فَقَامَ مُوسَى ﷺ يَصْلِي، وَقَالَ لِيَوْشَعَ: احْفَظْ عَلَيَّ قَالَ فَقَطَّرَتْ قَطْرَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فِي الْمِكْتَلِ، فَاضْطَرَبَ الْحَوْتُ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْرِي الْمِكْتَلُ إِلَى الْبَحْرِ، قَالَ وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ جَاءَ طَيْرٌ فَوَقَعَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، ثُمَّ ادْخَلَ مِنْقَارَهُ، فَقَالَ: يَا مُوسَى، مَا أَخَذْتَ مِنْ عِلْمِ رَبِّكَ مَا حَمَلَ ظَهْرَ مِنْقَارِي مِنْ جَمِيعِ الْبَحْرِ قَالَ ثُمَّ قَامَ يَمْشِي فَتَبِعَهُ يَوْشَعَ، فَقَالَ مُوسَى ﷺ لَمَّا أَغْيَا حَيْثُ جَازَ

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٤٦.

(٢) المِرْقَاة: الدرجة، واحدة من مَرَاقِي الدَّرَجِ. «لسان العرب مادة رقي».

الوقت فيه: ﴿إِنَّا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ إلى قوله: ﴿فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾.

قال: فرجع موسى ﷺ يقص أثره حتى انتهى إليه، وهو على حاله مُسْتَلْقٍ، فقال له موسى ﷺ: السلام عليك. فقال: وعليك السلام يا عالم بني إسرائيل - قال - ثم وثب فأخذ عصاه بيده - قال - فقال له موسى ﷺ: ﴿إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ أَنْ أَتْبَعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا. فَقَالَ كَمَا قَصَّ عَلَيْكُمْ: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾. قال: «فَانْطَلَقَا حَتَّى انْتَهِيَا إِلَى مَغْبِرٍ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ أَهْلُ الْمَغْبِرِ قَالُوا: وَاللَّهِ، لَا نَأْخُذُ مِنْ هَؤُلَاءِ أَجْرًا، الْيَوْمَ نَحْمِلُهُمْ، فَلَمَّا ذَهَبَتِ السَّفِينَةُ وَسَطَ الْمَاءِ خَرَقَهَا، فَقَالَ لَهُ مُوسَى ﷺ كَمَا أَخْبَرْتُمْ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ * قَالَ لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا».

قال: وَخَرَجَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ غُلَمَانِ عَلَيْهِ قَمِيصٌ حَرِيرٌ أَخْضَرُ، فِي أُذُنَيْهِ دُرَّتَانِ، فَتَوَزَّكَ^(١) الْعَالِمُ فَذَبَحَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى ﷺ: ﴿أَقْنَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾. قال: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَظْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا لَهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ حُبْرًا نَاكُلُهُ فَقَدْ جَعْنَا - قال - وهي قَرْيَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، وَيُقَالُ لَهَا نَاصِرَةٌ، وَبِهَا تُسَمَّى النَّصَارَى نَصَارَى، فَلَمْ يَضَيِّقُوا لَهُمَا وَلَا يَضَيِّقُونَ بَعْدَهُمَا أَحَدًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَكَانَ مِثْلُ السَّفِينَةِ فِيكُمْ وَفِينَا، تَرَكَ الْحُسَيْنَ ﷺ الْبَيْعَةَ لِمَعَاوِيَةَ، وَكَانَ مِثْلُ الْغُلَامِ فِيكُمْ قَوْلُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ: لَعَنَكَ اللَّهُ مِنْ كَافِرٍ؛ فَقَالَ لَهُ: قَدْ قَتَلْتَهُ، يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؛ وَكَانَ مِثْلُ الْجِدَارِ فِيكُمْ عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ^(٢).

١٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَمَا مُوسَى ﷺ قَاعِدٌ فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا أَرَى أَحَدًا أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى ﷺ: مَا أَرَى؛ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: بَلَى عَبْدِي الْخِضْرُ فَاسْأَلِ السَّبِيلَ إِلَيْهِ، وَكَانَ لَهُ آيَةُ الْحَوْتِ، إِنْ افْتَقَدَهُ؛ فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ مَا قَصَّ اللَّهُ^(٣)».

(١) تَوَزَّكَ الصَّبِيُّ: جَعَلَهُ فِي وَرِكَه مَعْتَدًا عَلَيْهَا. «السان العرب مادة ورك».

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٨ ح ٤٧.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٠ ح ٤٨.

١٨ - عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام: «كان سليمان عليه السلام أعلم من آصف، وكان موسى عليه السلام أعلم من الذي أتبعه»^(١).

١٩ - عن ليث بن أبي سليم، عن أبي جعفر عليه السلام: «شكا موسى عليه السلام إلى ربه الجوع في ثلاثة مواضع: ﴿إِنَّا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ ﴿لَتَتَّخِذَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^(٢)،^(٣).

٢٠ - عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس، قال: ما وجدت للناس ولعلي بن أبي طالب عليه السلام شبهًا إلا موسى عليه السلام وصاحب السفينة، تكلم موسى عليه السلام بجهل، وتكلم صاحب السفينة بعلم، وتكلم الناس بجهل، وتكلم علي عليه السلام بعلم^(٤).

٢١ - ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن الأعمش، عن عباية الأسدي، قال: كان عبد الله بن عباس جالساً على شفير زمزم يحدث الناس، فلما فرغ من حديثه جاء رجل فسلم عليه، ثم قال: يا عبد الله، إني رجل من أهل الشام؛ فقال: أعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم، سل عما بدا لك. فقال: يا عبد الله بن عباس، إني جئتك أسألك عما قتل علي بن أبي طالب من أهل لا إله إلا الله، لم يكفروا بصلاة، ولا بحج، ولا بصوم شهر رمضان، ولا بزكاة؟. فقال له عبد الله: تكلمك أمك، سل عما يعينك، ودع ما لا يعينك. فقال: ما جئتك أضرب إليك من حنص للحج ولا للعمرة، ولكن آتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب وفعاله.

فقال له: ويلك، إن علم العالم صعب لا تحمله ولا تقر به القلوب الصديقة؛ أخبرك أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى والعالم عليه السلام وذلك أن الله تبارك وتعالى قال في كتابه: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ * وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ^(٥) فكان موسى عليه السلام يرى أن جميع الأشياء قد

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٠ ح ٤٩.

(٢) سورة القصص، الآية: ٢٤.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥٠.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥١.

(٥) سورة الأعراف، الآيتان: ١١٤-١١٥.

أُثْبِتَتْ لَهُ، كَمَا تَرَوْنَ أَنْتُمْ أَنَّ عُلَمَاءَكُمْ قَدْ أَثْبَتُوا جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، فَلَمَّا انْتَهَى
مُوسَى ﷺ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، وَلَقِيَ الْعَالِمَ، اسْتَنْطَقَ مُوسَى لِيَصِلَ عِلْمَهُ وَلَا
يَحْسُدَهُ، كَمَا حَسَدْتُمْ أَنْتُمْ عَلَيَّ بَنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَأَنْكَرْتُمْ فَضْلَهُ، فَقَالَ لَهُ
مُوسَى ﷺ: «هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا؟» فَعَلِمَ الْعَالِمُ أَنَّ
مُوسَى ﷺ لَا يُطِيقُ ضُجْبَتَهُ، وَلَا يَضِيرُ عَلَى عِلْمِهِ، فَقَالَ لَهُ: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا؟» فَقَالَ لَهُ مُوسَى ﷺ: «سَتَجِدُنِي إِنْ
شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَغْصِي لَكَ أَمْرًا» فَعَلِمَ الْعَالِمُ أَنَّ مُوسَى ﷺ لَا يَصْبِرُ عَلَى
عِلْمِهِ، فَقَالَ: «فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا».

قال: فَرَكِبَا فِي السَّفِينَةِ فَخَرَقَهَا الْعَالِمُ، وَكَانَ خَرَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَضًا،
وَسَخِطَ ذَلِكَ مُوسَى، وَلَقِيَ الْغُلَامَ فَقَتَلَهُ، وَكَانَ قَتَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَضًا، وَسَخِطَ ذَلِكَ
مُوسَى، وَأَقَامَ الْجِدَارَ وَكَانَتْ إِقَامَتُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَضًا وَسَخِطَ ذَلِكَ مُوسَى، كَذَلِكَ
كَانَ عَلَيَّ بَنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ لَمْ يَقْتُلْ إِلَّا مَنْ كَانَ اللَّهُ فِي قَتْلِهِ رَضًا وَلَأَهْلَ الْجَهَالَةِ مِنَ
النَّاسِ سَخَطًا^(١). والحديث بتمامه يأتي - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَّهَا» مِنْ
سُورَةِ الْأَحْزَابِ^(٢).

٢٢ - العِيَّاشِي: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ نَجْدَةَ
الْحَرُورِيِّ^(٣) كَتَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، يَسْأَلُهُ عَنْ سَبْيِ الذَّرَّارِيِّ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا
الذَّرَّارِيُّ فَلَمْ يَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْتُلُهُمْ، وَكَانَ الْخَضِرُ ﷺ يَقْتُلُ كَافِرَهُمْ وَيَتْرُكُ
مُؤْمِنَهُمْ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا يَعْلَمُ الْخَضِرُ ﷺ فَاقْتُلْهُمْ»^(٤).

٢٣ - عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «بَيْنَمَا
الْعَالِمُ يَمْشِي مَعَ مُوسَى ﷺ إِذَا هُمُ بِغُلَامٍ يَلْعَبُ قَالَ فَوَكَرَهُ الْعَالِمُ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ لَهُ
مُوسَى: «أَقْتُلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا نُكَرًا» قَالَ فَأَدْخَلَ الْعَالِمُ يَدَهُ

(١) علل الشرائع: ص ٨٢ باب ٥٤ ح ٣. (٢) عند تفسير الآية ٥٣ منها.

(٣) نجدة بن عامر الحروري الحنفي من بني حنيفة: من رؤوس الخوارج، زائغ عن الحق، خرج
باليمامة عقب موت يزيد بن معاوية، وقدم مكة، وله مقالات معروفة وأتباع انقرضوا، كاتب
ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى وعن قتل الأطفال الذين يخالفونه وغير ذلك. «الكامل في
التاريخ» ج ٤ ص ٢٠١، الأعلام للزركلي ج ٨ ص ١٠٠.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥٢.

فَاقْتَلَعْ كَتِفَهُ، فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ: كَافِرٌ مَطْبُوعٌ»^(١).

٢٤ - عن حَرِيز، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: «وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَعْنِي أَمَامَهُمْ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا»^(٢).

٢٥ - عن حَرِيز، عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام، أَنَّهُ قَرَأَ: «(وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ وَطُبِعَ كَافِرًا)»^(٣).

٢٦ - عن أَبِي بَصِيرٍ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿فَخَشِينَا﴾: «خَشِيَ إِنْ أَدْرَكَ الْغُلَامُ أَنْ يَدْعُوَ أَبُوهُ إِلَى الْكُفْرِ، فَيُجْبِيَانِهِ مِنْ فَرِطٍ حَبَّهَا لَهُ»^(٤).

٢٧ - عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ، رَفَعَهُ، قَالَ: «كَانَ فِي كَتَفِ الْغُلَامِ الَّذِي قَتَلَهُ الْعَالِمُ مَكْتُوبٌ: كَافِرٌ»^(٥).

٢٨ - عن مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عن رَجُلٍ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَحْفَظُ وَلَدَ الْمُؤْمِنِ إِلَى أَلْفِ سَنَةٍ، وَإِنَّ الْغُلَامَيْنِ كَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ أَبَوَيْهِمَا سَبْعُمِائَةِ سَنَةٍ»^(٦).

٢٩ - عن عَثْمَانَ، عن رَجُلٍ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾، قَالَ: «إِنَّهُ وَلَدَتْ لَهَا جَارِيَةً، فَوَلَدَتْ غُلَامًا وَكَانَ نَبِيًّا»^(٧).

٣٠ - عن الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ اللَّخْمِيِّ، قَالَ: «وَلَدَتْ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا جَارِيَةً، فَدَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَرَأَاهُ مُتَسَخِّطًا لَهَا، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْكَ: إِنِّي اخْتَارْتُ لَكَ أَوْ تَخْتَارُ لِنَفْسِكَ، مَا كُنْتَ تَقُولُ؟». قَالَ: كُنْتُ أَقُولُ: يَا رَبِّ، تَخْتَارُ لِي. قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اخْتَارَكَ لَكَ». ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْعَالِمُ حِينَ كَانَ مَعَ مُوسَى عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾، قَالَ: فَأَبْدَلَهُمَا جَارِيَةً وَلَدَتْ سَبْعِينَ نَبِيًّا»^(٨).

٣١ - عن أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ، رَفَعَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا عليهما السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾، قَالَ: «أَبْدَلَهُمَا مَكَانَ

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥٤.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٥٦.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٥٨.

(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٦٠.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦١ ح ٥٣.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٥٥.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٥٧.

(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٥٩.

الابن بنتاً، فولدت سبعين نبياً^(١).

٣٢ - عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام: «كم من إنسان له حق لا يعلم به!» قال: قلت: وما ذاك، أصلحك الله؟ قال: «إن صاحب الجدار كان لهما كنز تحته، أما إنه لم يكن ذهباً ولا فضة». قال: قلت: فأيهما كان أحق به؟ فقال: «الأكبر، كذلك نقول»^(٢).

٣٣ - عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده، ويحفظه في دؤيرته ودؤيرات حوله، فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله». ثم ذكر الغلامين فقال: «وكان أبوهما صالحاً» ألم تر أن الله شكر صلاح أبويهما لهما^(٣).

٣٤ - عن يزيد بن رومان، قال: دخل نافع بن الأزرق^(٤) المسجد الحرام والحسين بن علي عليهما السلام مع عبد الله بن عباس جالسان في الحجر، فجلس إليهما، ثم قال: يا بن عباس، صف لي إلهك الذي تعبده، فاطرق ابن عباس طويلاً متبظلاً بقوله، فقال له الحسين عليه السلام: «إني يا بن الأزرق، المتورط في الضلالة، المرتكس في الجهالة، أجيئك عما سألت عنه». فقال: ما إياك سألت فتجيبني. فقال له ابن عباس: مه عن ابن رسول الله، فإنه من أهل بيت النبوة ومعدن الحكمة. فقال له: صف لي. فقال له: «أصفه بما وصف به نفسه، وأعرفه بما عرف به نفسه: لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب غير ملتزق ويعيد غير مقصى، يوحد ولا يُعص، لا إله إلا هو الكبير المتعال» قال: فبكى ابن الأزرق بكاء شديداً. فقال له الحسين عليه السلام: «ما يُيكك؟» فقال: بكيت من حسن وصفك.

قال: «يا بن الأزرق، إني أخبرت أنك تكفر أبي وأخي وتكفرني» قال له نافع: لئن قلت ذلك لقد كنتم الحكماء ومعالم الإسلام، فلما بدلتكم استبدلنا بكم. فقال له الحسين عليه السلام: «يا بن الأزرق، أسألك عن مسألة، فأجيني عن قول الله لا إله إلا هو» وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة» إلى قوله: «كنز لهما» من

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٦٩. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٦٢.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٦٣.

(٤) هو نافع بن الأزرق من رؤوس الخوارج وإليه تُنسب فرقة، الأزارقة، وكان قد خرج في أواخر دولة يزيد بن معاوية. «لسان الميزان ج ٦ ص ١٤٤ ت ٥٠٦».

حُفِظَ فِيهِمَا؟ قال: أبوهما. قال: «فأيتهما أفضّل أبواهما أم رسول الله ﷺ وفاطمة ﷺ؟». قال: لا، بل رسول الله وفاطمة بنت رسول الله قال: «فما حُفِظْنَا حتّى حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْكَفْرِ؟». فنَهَضَ، ثُمَّ نَفَضَ ثَوْبَهُ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ نَبَأَنَا اللَّهُ عَنْكُمْ مَعَشَرَ قَرِيشٍ أَنْتُمْ قَوْمٌ خَصِصُمُونَ^(١).

٣٥ - عن زُرَّارةٍ وَحُمُرَانٍ، عن أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قال: «يُحَفِّظُ الْأَطْفَالَ بِأَعْمَالِ آبَائِهِمْ، كَمَا حَفِظَ اللَّهُ الْغُلَامَيْنِ بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا»^(٢).

٣٦ - عن صَفْوَانَ الْجَمَّالِ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قال: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُ مَا كَانَ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً، وَإِنَّمَا كَانَ أَرْبَعُ كَلِمَاتٍ: إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، مَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ لَمْ تَضْحَكْ سِتُّهُ، وَمَنْ أَقْرَبَ بِالْحِسَابِ لَمْ يَفْرَحْ قَلْبُهُ، وَمَنْ آمَنَ بِالْقَدَرِ لَمْ يَخْشَ إِلَّا رَبَّهُ»^(٣).

٣٧ - عن ابْنِ أَسْبَاطٍ، عن أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ﷺ قال: «كَانَ فِي الْكَنْزِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ، فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَحْزَنُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَرْكُنُ إِلَيْهَا! وَيَنْبَغِي لِمَنْ عَقَلَ عَنْ اللَّهِ أَنْ لَا يَتَّهِمَ اللَّهَ فِي قَضَائِهِ، وَلَا يَسْتَبْطِئَهُ فِي رِزْقِهِ»^(٤).

٣٨ - عن مَسْعُودَةَ بِنِ صَدَقَةَ، عن جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عن آبَائِهِ ﷺ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لِيُخْلِفَ الْعَبْدَ الصَّالِحَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ، وَإِنْ كَانَ أَهْلُهُ أَهْلُ سَوْءٍ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾»^(٥).

٣٩ - عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ مِنَ الرِّضَا ﷺ: «عَجِبًا لِمَنْ عَقَلَ عَنْ اللَّهِ، كَيْفَ يَسْتَبْطِئُ اللَّهَ فِي رِزْقِهِ؟! وَكَيْفَ اصْطَبَرَ عَلَى قَضَائِهِ!»^(٦).

٤٠ - عن مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الْكُوفِيِّ، عن رَجُلٍ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قال:

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٦٥.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٦٧.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٦٩.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٦٤.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٦٦.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٦٨.

«يُحَفَظُ وَلَدُ الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ إِلَى أَلْفِ سَنَةٍ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ كَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ أَبِيهِمَا سَبْعُمِائَةَ سَنَةٍ»^(١).

٤١ - الشيخ في التهذيب: بإسناده، عن محمد بن عبيد الله الحلبي والعباس ابن عامر، عن عبد الله بن بكير، عن عبيد بن زُرارة، عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كم من إنسان له حق لا يعلم به!» قلت: وما ذاك أصلحك الله؟ قال: «إنَّ صَاحِبِي الْجِدَارِ كَانَ لهُمَا كَنْزٌ تَحْتَهُ لَا يَعْلَمَانِ بِهِ، أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ». قلت: فما كان؟ قال: «كَانَ عِلْمًا». قلت: فَأَيُّهُمَا أَحَقُّ بِهِ؟ قال: «الْكَبِيرُ، كَذَلِكَ نَقُولُ نَحْنُ»^(٢).

٤٢ - وعنه: بإسناده عن علي بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سَمِعْنَاهُ - وَذَكَرَ كَنْزَ الْيَتِيمِينَ - فَقَالَ: «كَانَ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَحْزَنُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَرْكُنُ إِلَيْهَا. وَيَنْبَغِي لِمَنْ عَقَلَ عَنْ اللَّهِ أَنْ لَا يَسْتَبْطِئَ اللَّهَ فِي رِزْقِهِ، وَلَا يَتَّهِمَهُ فِي قَضَائِهِ». فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ أَسْبَاطٍ: فَإِلَى مَنْ صَارَ، إِلَى أَكْبَرِهِمَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»^(٣).

وَيَسْتَأْذِنُكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَنْبَعُ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَقَرُّبُ فِي عَرِيٍّ حُمُتٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْنَؤُا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَنْبَعُ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَقْلُطُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَنْبَعُ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَبْنَؤُا الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ

(٢) - التهذيب ج ٩ ص ٢٧٦ ح ١٠٠٠.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٧٠.

(٣) التهذيب ج ٩ ص ٢٧٦ ح ١٠٠١.

فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَلْجَلَّ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُمْ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي فَإِذَا جَاءَ وَعَدَتْنِي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدَتْنِي حَقًّا ﴿٩٨﴾

١ - ابن بابويه: عن أبيه، عن محمد بن يحيى العطار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمد بن أورمة، قال: حدثني القاسم بن عروة، عن بُريد العجلي، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: قام ابن الكواء إلى علي عليه السلام وهو على المنبر، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين، أنبيأ كان أم ملكاً؟ وأخبرني عن قرنيه، أمن ذهب أم من فضة؟ فقال له عليه السلام: «لم يكن نبياً ولا ملكاً ولم يكن قرناه من ذهب ولا فضة، ولكنه كان عبداً أحبَّ الله فأحبه الله، ونصح الله فنصحه الله، وإنما سمي ذا القرنين لأنه دعا قومه إلى الله عز وجل فضرَبوه على قرنيه، فغاب عنهم حيناً، ثم عاد إليهم، فضرَبَ على قرنيه الآخر، وفيكم مثله». يعني نفسه^(١).

٢ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن عيسى اليقطيني، عن عبيد الله الدهقان، عن دُرست بن أبي منصور الواسطي، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «ملك ذو القرنين وهو ابن اثني عشرة سنة، ومكث في ملكه ثلاثين سنة»^(٢).

٣ - قال علي بن إبراهيم: فلما أخبر رسول الله ﷺ بخبر موسى وفتاه والخضر، قالوا له: فأخبرنا عن طائف طاف المشرق والمغرب، من هو، وما قصته؟ فأنزل الله ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا﴾^(٣).

٤ - الطبرسي في الاحتجاج: عن الصادق عليه السلام وقد سأله زنديق، فقال: أخبرني أين تغيب الشمس؟ قال عليه السلام: «إنَّ بعض العلماء قال: إذا انحدرت أسفل القبة دار بها الفلك إلى بطن السماء صاعدة أبداً إلى أن تنحط إلى موضع مَطْلَعِهَا، يعني أنها تغيب في عين حَمَّةٍ ثم تخرق الأرض راجعة إلى موضع مَطْلَعِهَا، فتجُرُّ

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٣.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤.

(٣) المحاسن ص ١٩٣ ح ٩.

تحت العرش حتى يُؤذنَ لها بالطلوع، ويُسلَبُ نورُها كلَّ يومٍ وتُجَلَّلُ نوراً آخر^(١).

٥ - عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن قول الله **﴿وَسْتَغْلِبُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾**. قال: «إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ، فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ خَمْسَمِائَةَ عَامًا، ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرِ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ خَمْسَمِائَةَ عَامًا، ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ، بَعْدَ ذَلِكَ، فَمَلَكَهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلَى حَيْثُ تَغْرُبُ، فَهُوَ قَوْلُهُ: **﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾** إِلَى قَوْلِهِ: **﴿عَذَابًا نُكْرًا﴾** قَالَ فِي النَّارِ، فَجَعَلَ ذَا الْقَرْنَيْنِ بَيْنَهُمْ بَابًا مِنْ نَحَاسٍ وَحَدِيدٍ، وَزَفَّتِ وَقَطْرَانِ، فَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْخُرُوجِ». ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «لَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ يَمُوتُ حَتَّى يُولَدَ لَهُ مِنْ صُلْبِهِ أَلْفٌ وَلَدٌ ذَكَرٌ - ثُمَّ قَالَ - هُمْ أَكْثَرُ خَلْقٍ خُلِقُوا بَعْدَ الْمَلَائِكَةِ»^(٢).

٦ - وسُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ، أَنْبِيَاءُ كَانَ أَمَ مَلِكًا؟ فَقَالَ: «لَا نَبِيٍّ وَلَا مَلِكٍ، بَلْ إِنَّمَا هُوَ عَبْدٌ أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحْبَهُ، وَنَصَحَ اللَّهُ فَنَصَحَ لَهُ، فَبَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ، فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ، فَغَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَغِيبَ، ثُمَّ بَعَثَهُ الثَّانِيَةَ، فَضَرَبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرِ فَغَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَغِيبَ، ثُمَّ بَعَثَهُ الثَّالِثَةَ، فَمَكَنَ اللَّهُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، وَفِيكُمْ مِثْلُهُ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَبَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ فَوَجَدَهَا **﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾**.

قَالَ ذَا الْقَرْنَيْنِ: **﴿إِمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾** إِلَى قَوْلِهِ **﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾** أَي دَلِيلًا **﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبِيلًا﴾** قَالَ لَمْ يَعْلَمُوا صَنْعَةَ الشَّيَابِ **﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾** أَي دَلِيلًا **﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾** * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا؟ فَقَالَ ذَا الْقَرْنَيْنِ **﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾** * ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ فَأَتَوْا بِهِ، فَوَضَعَهُ مَا

بين الصَّدَفَيْنِ - يعني بين الجبلين - حَتَّى سَوَى بَيْنَهُمَا، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِالنَّارِ فَأَتَوْا بِهَا، فَأَشْعَلُوا فِيهِ وَنَفَخُوا تَحْتَ الْحَدِيدِ حَتَّى صَارَ الْحَدِيدُ مِثْلَ النَّارِ، ثُمَّ صَبَّ عَلَيْهِ الْقَطْرَ - وهو الصُّفْرُ - حَتَّى سَدَّهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿نَقْبًا﴾ قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ: ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ - قَالَ - إِذَا كَانَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ انْهَدَمَ ذَلِكَ السُّدُّ، وَخَرَجَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ إِلَى الدُّنْيَا وَأَكَلُوا النَّاسَ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾^(١).

قَالَ: «فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب، فكان إذا مرَّ بقرية زار فيها كما يزأر الأسد المَغْضِبُ، فَتَنَبَّهَتْ فِي الْقَرْيَةِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ وَصَوَاعِقُ، تَهْلِكُ مِنْ نَاوَاهُ وَخَالَفَهُ، فَلَمْ يَبْلُغْ مَغْرِبَ الشَّمْسِ حَتَّى دَانَ لَهُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «وذلك قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ أَي دَلِيلًا، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ فِي أَرْضِهِ عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْحَيَاةِ، لَا يَشْرَبُ مِنْهَا ذُو رُوحٍ إِلَّا لَمْ يَمُتْ حَتَّى الصَّيْحَةِ؛ فَدَعَا ذُو الْقَرْنَيْنِ الْخِضْرَ عليه السلام، وَكَانَ أَفْضَلُ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ، وَدَعَا بِثَلَاثِ مِائَةِ وَسْتَيْنِ رَجُلًا، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَمَكَةً، وَقَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ هُنَاكَ ثَلَاثَ مِائَةِ وَسْتَيْنِ عَيْنًا، فَلْيَغْسِلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَمَكَتَهُ فِي عَيْنٍ غَيْرِ عَيْنِ صَاحِبِهِ، فَذْهَبُوا يَغْسِلُونَ، وَقَعَدَ الْخِضْرُ عليه السلام يَغْسِلُ، فَانْسَابَتْ السَّمَكَةُ مِنْهُ فِي الْعَيْنِ، وَبَقِيَ الْخِضْرُ عليه السلام مُتَعَجِّبًا مِمَّا رَأَى، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: مَا أَقُولُ لَذِي الْقَرْنَيْنِ؟ ثُمَّ نَزَعَ ثِيَابَهُ يَطْلُبُ السَّمَكَةَ، فَشَرِبَ مِنْ مَائِهَا، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى السَّمَكَةِ، فَرَجَعُوا إِلَى ذِي الْقَرْنَيْنِ، فَأَمَرَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِقَبْضِ السَّمَكِ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْخِضْرِ عليه السلام لَمْ يَجِدُوا مَعَهُ شَيْئًا، فَدَعَاهُ وَقَالَ لَهُ: مَا حَالُ السَّمَكَةِ؟ فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ. فَقَالَ لَهُ: فَصَنَعْتَ مَاذَا؟ فَقَالَ: اغْتَمَسْتُ فِيهَا، فَجَعَلَتْ أَغْوَصَ وَأَطْلُبُهَا فَلَمْ أَجِدْهَا قَالَ: فَشَرِبْتَ مِنْ مَائِهَا؟ قَالَ: نَعَمْ - قَالَ - فَطَلَبَ ذُو الْقَرْنَيْنِ الْعَيْنَ فَلَمْ يَجِدْهَا، فَقَالَ لِلْخِضْرِ عليه السلام: أَنْتَ صَاحِبُهَا»^(٢).

٧ - ابن بابويه: عن الْمُظَفَّرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام

يقول: «إِنَّ الْخَضِرَ عليه السلام شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ، فَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ، وَإِنَّهُ لَيَأْتِينَا فَيُسَلِّمُ عَلَيْنَا، فَنَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلَا نَرَى شَخْصَهُ، وَإِنَّهُ لَيَحْضُرُ حَيْثَمَا ذُكِرَ، فَمَنْ ذَكَرَهُ مِنْكُمْ فَلْيُسَلِّمِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ فَيَقْضِي جَمِيعَ الْمَنَاسِكِ، وَيَقِفُ بِعَرَفَةَ فَيُؤَمِّنُ عَلَى دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَيُؤَنِّسُ اللَّهُ بِهِ وَخَشَةً قَائِمَنَا فِي غَيْبَتِهِ، وَيَصِلُ بِهِ وَحَدَّثَهُ»^(١).

٨ - وعنه قال: حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا أَحَبَّ اللَّهُ فَاحِبَهُ، وَنَاصَحَ اللَّهُ فَنَاصَحَهُ، أَمَرَ قَوْمَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ، فغَابَ عَنْهُمْ زَمَانًا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْآخَرَ، وَفِيكُمْ مَنْ هُوَ عَلَى سُنَّتِهِ»^(٢).

٩ - وعنه، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبِرَّازِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يَوْسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْغَطَارِدي، قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارِ الْمَدَنِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلًا عَلِيًّا عليه السلام: أَرَأَيْتَ ذَا الْقَرْنَيْنِ، كَيْفَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَبْلُغَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ؟ قَالَ: «سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ السَّحَابَ، وَمَدَّ لَهُ فِي الْأَسْبَابِ، وَبَسَطَ لَهُ الثُّورَ، فَكَانَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَيْهِ سَوَاءً»^(٣).

١٠ - وعنه، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبِ الْمُظَفَّرِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ نَصِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَيْمٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا، جَعَلَهُ اللَّهُ حُجَّةً عَلَى عِبَادِهِ فَعَدَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَرَهُمْ بِتَقْوَاهُ، فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فغَابَ عَنْهُمْ زَمَانًا حَتَّى قِيلَ: مَاتَ أَوْ هَلَكَ، بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ؟ ثُمَّ ظَهَرَ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْآخَرَ، وَفِيكُمْ مَنْ هُوَ عَلَى سُنَّتِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَكِّنَ لَهُ فِي الْأَرْضِ، وَآتَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا، وَبَلَغَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيُجْرِي سُنَّتَهُ فِي

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٦٣ ح ١.

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٦٢ ح ٤.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٦٤ ح ٢.

القائم من وُلدي، ويُبلِّغه شَرْقَ الأرضِ وَغَرْبَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى سَهْلٌ وَلَا مَوْضِعٌ مِنْ سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ وَطَنَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَّا يَطُوهُ وَيُظْهِرُ اللَّهُ لَهُ كَنُوزَ الْأَرْضِ وَمَعَادِنَهَا، وَيَنْصُرُهُ بِالرُّعْبِ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ بِهِ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا»^(١).

١١ - وفي كتاب الاختصاص للشيخ المفيد عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عَمَّن حَدَّثَهُ، عن عبد الرحيم القصير، قال: ابتدأني أبو جعفر عليه السلام فقال: «أما إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ قَدْ خَيَّرَ السَّحَابَتَيْنِ فَاخْتَارَ الذَّلُولَ، وَذَخَّرَ لَصَاحِبِكُمُ الصَّعْبَ». فقلت: وما الصَّعْبُ فقال: «ما كان من سَحَابٍ فِيهِ رَعْدٌ وَصَاعِقَةٌ وَبَرْقٌ، فَصَاحِبُكُمْ يَرْكُبُهُ، أما إِنَّهُ سَيَرْكَبُ السَّحَابَ وَيَرْقَى فِي الْأَسْبَابِ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ، خَمْسٌ عَوَامِرٍ، وَاثْنَتَانِ خَرَابٍ»^(٢).

وروى هذا الحديث؛ الصَّفَّارُ في بصائر الدرجات، بإسناده عن عبد الرحيم، قال: ابتدأني أبو جعفر عليه السلام فقال: «أما إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ» الحديث^(٣).

١٢ - وفي كتاب الاختصاص أيضاً: أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ وَغَيْرِهِ، عن أَبِي بَصِيرٍ، عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قال: «إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام مَلَكٌ مَا فَوْقَ الْأَرْضِ وَمَا تَحْتَهَا، فَعَرَضَتْ لَهُ سَحَابَتَانِ: إِحْدَاهُمَا الصَّعْبُ، وَالْأُخْرَى الذَّلُولُ، وَكَانَ فِي الصَّعْبِ مُلْكٌ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ، وَفِي الذَّلُولِ مُلْكٌ مَا فَوْقَ الْأَرْضِ، فَاخْتَارَ الصَّعْبُ عَلَى الذَّلُولِ، فَدَارَتْ بِهِ سَبْعُ أَرْضِينَ، فَوَجَدَهُ ثَلَاثًا خَرَابًا وَأَرْبَعًا عَوَامِرَ»^(٤).

روى الصَّفَّارُ في كتاب بصائر الدرجات هذا الحديث: عن أحمد بن محمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ وَغَيْرِهِ، عن أَبِي بَصِيرٍ، عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قال: «إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَلَكٌ مَا فَوْقَ الْأَرْضِ وَمَا تَحْتَهَا - الحديث بعينه إلى قوله - واختار الصَّعْبُ عَلَى الذَّلُولِ»^(٥).

١٣ - وفي كتاب الاختصاص أيضاً: عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أَبِي خَالِدٍ الْقَمَاطِ وَأَبِي سَلَامٍ الْحَنَاطِ عَنْ سُورَةَ بْنِ كَلَيْبٍ، عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قال: «أما ذَا الْقَرْنَيْنِ قَدْ خَيَّرَ فِي السَّحَابَتَيْنِ، فَاخْتَارَ الذَّلُولَ، وَذَخَّرَ

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٦٤ ح ٤. (٢) الاختصاص ص ١٩٩.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٧٨ ح ١. (٤) الاختصاص ص ١٩٩.

(٥) بصائر الدرجات: ص ٣٧٩ ح ٢.

لصاحبكم الصَّعْب. قلت: وما الصَّعْب؟ فقال: «ما كان من سحاب فيه رَعْدٌ وصاعقة وبرقٌ فصاحبكم يركبُه، أما إنّه سيرْكَبُ السَّحاب ويَرْقَى في الأسباب، أسباب السماوات السبع والأرضين السبع، خَمْسُ عَوامِر، واثنان خراب»^(١).

١٤ - وفي الاختصاص أيضاً: عن محمد بن هارون، عن أبي يحيى سهيل ابن زياد الواسطي، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى خيّر ذا القرنين في السحابتين: الذَّلُول، والصَّعْب، فاختر الذَّلُول، وهو ما ليس فيه برق ولا رعد، ولو اختار الصَّعْب لم يكن له ذلك لأنّ الله ادّخره للقائم عليه السلام»^(٢).

١٥ - وفي الاختصاص أيضاً: عن إبراهيم بن هاشم، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي بصير وغيره عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ عليّاً عليه السلام حين خيّر مُلْك ما فوق الأرض، وما تحتها، عرضت له سحابتان: إحداهما صَعْبَةٌ والأخرى ذَلُول، وكان في الصَّعْبَةِ مُلْك ما تحت الأرض وفي الذَّلُول مُلْك ما فوق الأرض، فاختر الصَّعْبَةَ على الذَّلُول، فركبها فدارت به سَبْعَ أَرْضِينَ، فوجَد فيها ثلاثاً خراباً وأربعاً عوامِر»^(٣).

١٦ - وفي الاختصاص أيضاً: عن المعلّى بن محمد البصري، عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن سماعة بن مهران، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فأرعدت السماء وأبرقت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أما إنّه ما كان من هذا الرُّعْد ومن هذا البرق فإنّه من أمرٍ صاحبكم». قلت: من صاحبنا؟ قال: «أمير المؤمنين عليه السلام»^(٤).

١٧ - العياشي: عن الأصمغ بن نباتة، قال: قام ابن الكواء إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين، أملكاً كان أم نبياً؟ وأخبرني عن قرنيه ذهب أم فضة؟ قال: «إنّه لم يكن نبياً ولا ملكاً، ولم يكن قرناه ذهباً ولا فضة، ولكنه كان عبداً أحبّ الله فأحبّه، ونصح الله فنصح له، وإنما سمّي ذا القرنين، لأنّه دعا قومه فضربوه على قرّنه، فغاب عنهم، ثم عاد إليهم فدعاهم، فضربوه بالسيف على قرّنه الآخر، وفيكم مثله»^(٥).

١٨ - عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ ذا القرنين لم يكن نبياً،

(١) الاختصاص ص ١٩٩.

(٢) الاختصاص ص ٣٢٦.

(٣) (٤) الاختصاص ص ٣٢٧.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٧١.

ولكن كان عبداً صالحاً أحبَّ الله فأحبَّه، وناصحَ الله فناصحَه، أمر قومه بتقوى الله، فضربوه على قَرْنِه فغاب عنهم زماناً، ثم رجع إليهم فضربوه على قَرْنِه الآخر، وفيكم من هو على سُنته، وإنَّه خَيْرُ بين السَّحابِ الضُّعْبِ والسَّحابِ الدَّلُولِ، فاخترِ الدَّلُولِ، فركب الدَّلُولِ، فكان إذا انتهى إلى قومٍ كان رسولٌ نَفْسِه إليهم، لِكَيْلَا يُكَذَّبَ الرُّسُلُ^(١).

١٩ - عن أبي الطَّفِيلِ، قال: سمعتُ عليّاً عليه السلام يقول: «إنَّ ذا القرنين لم يَكُنْ نبيّاً ولا رسولاً، ولكن كان عبداً أحبَّ الله فأحبَّه وناصحَ الله فنصحَه، دعا قومه فضربوه على أَحَدِ قَرْنَيْهِ فقتلوه، ثم بعثه الله فضربوه على قَرْنِه الآخر فقتلوه»^(٢).

٢٠ - عن بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام جميعاً، قال لهما: ما منزلتكم، ومن تشبَّهونَ بمن مَضَى؟ قالوا: «صاحبَ موسى عليه السلام وذا القرنين، كانا عالمين، ولم يكونا نبيّين»^(٣).

٢١ - عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنَّ الله لم يَبْعَثْ أنبياءَ ملوكاً في الأرض إلاَّ أربعة بعد نوح عليه السلام أولهم ذو القرنين واسمه عِيَّاش، وداود، وسليمان، ويوسف. فأما عِيَّاش فملك ما بين المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، وأما داود فملك ما بين الشَّامِ إلى بلادِ إِصْطَخَرَ، وكذلك كان ملكُ سُلَيْمَانَ، وأما يوسف فملك مِصْرَ وِبَرَارِيهَا لم يتجاوزها إلى غيرها»^(٤).

٢٢ - عن ابنِ الوَرْقَاء، قال: سألتُ أميرَ المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين، ما كان قَرْنَاهُ؟ فقال: «لعلَّكَ تحسبُ كان قَرْنُه ذهباً أو فضةً، أو كان نبيّاً؟ بل كان عبداً صالحاً بعثه الله إلى أناسٍ فدعاهم إلى الله وإلى الخير، فقام رجلٌ منهم، فضربَ قَرْنُه الأيسرَ فمات، ثم بعثه فأحياه وبعثه إلى أناسٍ، فقام رجلٌ فضربَ قَرْنُه الأيمنَ فمات، فسَمَّاهُ الله ذا القرنين»^(٥).

٢٣ - عن ابنِ هشام، عن أبيه، عن حمّاد بن عَمْرٍو، عن بعض آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قال: «إنَّ ذا القرنين كان رجلاً صالحاً، طُوِيَتْ له الأسبابُ، ومُكِّنَ له في البلادِ، وكان قد وُصِفَ له عَيْنُ الحَيَاةِ، وقيل له: من يَشْرَبُ منها شُرْبَةً لم يَمُتْ حتَّى يَسْمَعَ

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٧٣.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٧٥.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٧٢.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٧٤.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٧٦.

الصوت، وإنه قد خرج في طلبها حتى أتى موضعها، وكان في ذلك الموضع ثلاث مائة وستون عيناً، وكان الخضر عليه السلام على مُقَدَّمَتِهِ، وكان من أفضل أصحابه عنده، فدعاه وأعطاه، وأعطى قوماً من أصحابه كل رجلٍ منهم حوتاً مُملحاً، فقال: انطلقوا إلى هذه المواضع، فليغسل كل رجلٍ منكم حوته عند عينٍ، ولا يغسل معه أحد، فانطلقوا فلزم كل رجلٍ منهم عيناً، فغسل فيها حوته، وإن الخضر عليه السلام انتهى إلى عينٍ من تلك العيون، فلما غمس الحوت ووجد الحوت ریح الماء حبي فانسأب في الماء، فلما رأى ذلك الخضر عليه السلام رمى بشابه وسقط، وجعل يرتمس في الماء ويشرب ويجهد أن يصبه فلا يصبه، فلما رأى ذلك رجع، فرجع أصحابه.

وأمر ذو القرنين بقبض السمك، فقال: انظروا، فقد تخلفت سمكة، فقالوا: الخضر صاحبها قال فدعاه، فقال: ما خلف سمكتك؟ قال فأخبره الخبر، فقال: له فصنعت ماذا؟ قال: سقطت عليها، فجعلت أغوص فأطلبها فلم أجدها. قال: فشريت من الماء؟ قال: نعم قال فطلب ذو القرنين العين ولم يجدها، فقال للخضر عليه السلام: أنت صاحبها^(١).

٢٤ - عن حارث بن حبيب، قال: أتى رجل علياً عليه السلام، فقال له: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين، فقال له: «سُخر له السحاب، وقُربت له الأسباب، وبُسط له في النور». فقال له الرجل: كيف بُسط له في النور؟ فقال علي عليه السلام: «كان يُبصر بالليل كما يُبصر بالنهار». ثم قال علي عليه السلام للرجل: «أزيدك فيه؟ فسكت^(٢)».

٢٥ - عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: سُئل عن ذي القرنين؟ قال: «كان عبداً صالحاً واسمه عياش، واختاره الله وابتعته إلى قرنٍ من القرون الأولى في ناحية المغرب، وذلك بعد طوفان نوح عليه السلام، فضرَبوه على قرنٍ رأسه الأيمن، فمات منها، ثم أحياه الله بعد مائة عام، ثم بعثه إلى قرنٍ من القرون الأولى في ناحية المشرق، فكذبوه فضرَبوه ضربةً على قرنيه الأيسر فمات منها، ثم أحياه الله بعد مائة عام، وعوضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين أجوفين، وجعل عززٌ ملكه وآية نبوته في قرنيه.

ثم رفعه الله إلى السماء الدنيا، فكشط له عن الأرض كلها، جبالها وسهولها

وفجأها حتى أبصر ما بين المشرق والمغرب، وآتاه الله من كل شيء علماً يعرف به الحق والباطل، وأيده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق، ثم أهبط إلى الأرض، وأوحى الله إليه أن سير في ناحية غرب الأرض وشرقها، وقد طويث لك البلاد، وذلت لك العباد، وأزهبتهم منك.

فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب، فكان إذا مر بقريّة زار فيها كما يزار الأسد الم غضب، فينبعث من قرنيه ظلمات ورعد وبرق، وصواعق تهلك من ناواه وخالفه، فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق والمغرب - قال - وذلك قول الله: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ فسار ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ إلى قوله ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ ولم يؤمن بربه ﴿فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ﴾ في الدنيا بعذاب الدنيا ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ﴾ في مرجعه ﴿فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكَرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ * ثُمَّ أَتْبَعَ ﴿ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنَ الشَّمْسِ﴾ ﴿سَبَبًا﴾.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمَّا انْتَهَى مَعَ الشَّمْسِ إِلَى الْعَيْنِ الْحَمِيَّةِ، وَجَدَ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِيهَا، وَمَعَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا بِسَلْسِلِ الْحَدِيدِ وَالْكَالِبِ، يَجْرُونَهَا مِنْ قَعْرِ الْبَحْرِ فِي قُطْرِ الْأَرْضِ الْأَيْمَنِ كَمَا تَجْرِي السَّفِينَةُ عَلَى ظَهْرِ الْمَاءِ، فَلَمَّا انْتَهَى مَعَهَا إِلَى مَطْلِعِ الشَّمْسِ سَبَبًا ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾». فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ وَرَدَ عَلَى قَوْمٍ، قَدْ أَحْرَقَتْهُمُ الشَّمْسُ، وَغَيَّرَتْ أَجْسَادَهُمْ وَأَلْوَانَهُمْ حَتَّى صَيَّرَتْهُمْ كَالظُّلْمَةِ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ سَبَبًا فِي نَاحِيَةِ الظُّلْمَةِ: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ خَلَفَ هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ، وَهَمَّ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، إِذَا كَانَ إِبَانُ زُرْعِنَا وَثَمَارِنَا خَرَجُوا عَلَيْنَا مِنْ هَذَيْنِ السَّدَّيْنِ فَرَعَوْا فِي ثَمَارِنَا وَزُرْعِنَا، حَتَّى لَا يَبْقُوا مِنْهَا شَيْئًا ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ نُوَدِّهِ إِلَيْكَ فِي كُلِّ عَامٍ ﴿عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿زُبُرَ الْحَدِيدِ﴾».

قال: «فاحتقر له جبل حديد، فقلعوا له أمثال اللبن، فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين، وكان ذو القرنين هو أول من بنى بناء على الأرض، ثم جمع عليه الحطب وألهب فيه النار، ووضع عليه المناfix، فنفخوا عليه، فلما ذاب قال: آتوني بقطر وهو المس الأحمر، قال فاحتفروا له جبلاً من مس فطرحوه على

الحديد، فذاب معه واختلط به قال ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ يعني ياجوج وماجوج ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾. إلى ها هنا رواية علي بن الحسين ورواية محمد بن نصر.

وزاد جبرئيل بن أحمد، في حديثه؛ بأسانيد عن الأصبغ بن نباتة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام : ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمًا يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ ^(١) يعني يوم القيامة، وكان ذو القرنين عبداً صالحاً، وكان من الله بمكان، نصح الله فنصح له وأحب الله فأحبه، وكان قد سبب له في البلاد، ومكن له فيها حتى ملك ما بين المشرق والمغرب، وكان له خليلاً من الملائكة يقال له رقايل، ينزل إليه فيحدثه ويُنَاجِيهِ، فبينما هو ذات يوم عنده إذ قال له ذو القرنين: يا رقايل، كيف عبادة أهل السماء، وأين هي من عبادة أهل الأرض؟ قال رقايل: يا ذا القرنين، وما عبادة أهل الأرض؟ فقال: أما عبادة أهل السماء، ما في السماوات موضع قدم إلا وعليه ملك قائم لا يقعد أبداً، أو راکع لا يسجد أبداً أو ساجد لا يرفع رأسه أبداً فبكى ذو القرنين بكاء شديداً، وقال: يا رقايل، إني أحب أن أعيش حتى أبلغ من عبادة ربي وحق طاعته بما هو أهله. قال رقايل: يا ذا القرنين، إن الله في الأرض عيناً تدعى عين الحياة، فيها عزيمة من الله أنه من يشرب منها لم يمُت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت، فإن ظفرت بها تعيش ما شئت. قال: وأين تلك العين، وهل تعرفها؟ قال: لا، غير أنا نتحدث في السماء أن الله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولا جان. فقال ذو القرنين: وأين تلك الظلمة؟ قال رقايل: ما أدري.

ثم صعد رقايل فدخل ذا القرنين حزن طويلاً من قول رقايل، ومما أخبره عن العين والظلمة، ولم يخبره بعلم ينتفع به منها فجمع ذو القرنين فقهاء أهل مملكته وعلماءهم وأهل دراسة الكتب وأثار النبوة، فلما اجتمعوا عنده، قال ذو القرنين: يا معشر الفقهاء، وأهل الكتب وأثار النبوة، هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله أو في كتب من كان قبلكم من الملوك أن الله عيناً تدعى عين الحياة، فيها من الله عزيمة أنه من يشرب منها لم يمُت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت؟ قالوا: لا، يا أيها الملك. قال: فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب أن الله في الأرض ظلمة لم يطأها

إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ؟ قَالُوا: لَا، يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ. فَحَزِنَ ذُو الْقَرْنَيْنِ حُزْنًا شَدِيدًا وَبَكَى إِذْ لَمْ يُخَبَّرْ عَنِ الْعَيْنِ وَالظُّلْمَةِ بِمَا يَحِبُّ.

وَكَانَ فِيمَنْ حَضَرَهُ غُلَامٌ مِنَ الْغِلْمَانِ مِنْ أَوْلَادِ الْأَوْصِيَاءِ، أَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَكَانَ سَاكِتًا لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى إِذَا أَيْسَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْهُمْ، قَالَ لَهُ الْغُلَامُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّكَ تَسْأَلُ هَؤُلَاءِ عَنْ أَمْرِ لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ، وَعِلْمٌ مَا تُرِيدُ عِنْدِي، فَفَرِحَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَرَحًا شَدِيدًا، حَتَّى نَزَلَ عَنْ فِرَاشِهِ، وَقَالَ لَهُ: أَذُنٌ مِنِّي. فَدَنَا مِنْهُ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي. قَالَ: نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنِّي وَجَدْتُ فِي كِتَابِ آدَمَ ﷺ الَّذِي كُتِبَ يَوْمَ سُمِّيَ لَهُ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ عَيْنٍ أَوْ شَجَرٍ، فَوَجَدْتُ فِيهِ أَنَّ اللَّهَ عَيْنًا تُدْعَى عَيْنَ الْحَيَاةِ، فِيهَا مِنَ اللَّهِ عَزِيمَةٌ أَنَّهُ مَنْ يَشْرَبُ مِنْهَا لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَسْأَلُ اللَّهَ الْمَوْتَ، بِظُلْمَةٍ لَمْ يَطَّأَهَا إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ. فَفَرِحَ ذُو الْقَرْنَيْنِ، وَقَالَ: أَذُنٌ مِنِّي أَيُّهَا الْغُلَامُ، تَدْرِي أَيْنَ مَوْضِعُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَجَدْتُ فِي كِتَابِ آدَمَ ﷺ أَنَّهَا عَلَى قَرْنِ الشَّمْسِ يَعْنِي مَطْلِعَهَا فَفَرِحَ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَبَعَثَ إِلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ، فَجَمَعَ أَشْرَافَهُمْ وَفُقَهَاءَهُمْ وَعُلَمَاءَهُمْ وَأَهْلَ الْحُكْمِ مِنْهُمْ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَلْفٌ حَكِيمٍ وَعَالِمٍ وَفَقِيهٍ.

فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ تَهَيَّأَ لِلْمَسِيرِ وَتَأَهَّبَ لَهُ بِأَعْدِ الْعَدَّةِ وَأَقْوَى الْقُوَّةِ، فَسَارَ بِهِمْ يُرِيدُ مَطْلِعَ الشَّمْسِ، يَخُوضُ الْبَحَارَ، وَيَقْطَعُ الْجِبَالَ وَالْفِيَافِي وَالْأَرْضِينَ وَالْمَفَاوِزَ، فَسَارَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، حَتَّى انْتَهَى إِلَى طَرَفِ الظُّلْمَةِ، فَإِذَا هِيَ لَيْسَتْ بِظُلْمَةٍ لَيْلٍ وَلَا دُخَانٍ، وَلَكِنَّهَا هَوَاءٌ يَفُورُ مَدًّا بَيْنَ الْأَفْقَيْنِ، فَتَزَلُّ بِطَرَفِهَا وَعَسْكَرَ عَلَيْهَا، وَجَمَعَ عُلَمَاءَ أَهْلِ عَسْكَرِهِ وَفُقَهَاءَهُمْ وَأَهْلَ الْفَضْلِ مِنْهُمْ، وَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ هَذِهِ الظُّلْمَةَ. فَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا، وَقَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّكَ لَتَطْلُبُ أَمْرًا مَا طَلَبَهُ وَلَا سَلَكَهُ أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَلَا مِنَ الْمُلُوكِ. قَالَ: إِنَّهُ لَا بُدَّ لِي مِنْ طَلَبِهَا. قَالُوا: يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكَ إِذَا سَلَكَتَهَا ظَفَرْتَ بِحَاجَتِكَ بِغَيْرِ مَتْنٍ عَلَيْكَ لِأَمْرِنَا، وَلَكِنَّا نَخَافُ أَنْ يَغْلِقَ بِكَ مِنْهَا أَمْرٌ يَكُونُ فِيهِ هَلَاكُ مُلْكِكَ وَزَوَالُ سُلْطَانِكَ، وَفَسَادُ مَنْ فِي الْأَرْضِ؟ فَقَالَ: لَا بَدَّ مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَهَا. فَخَرُّوا سَجْدًا لِلَّهِ، وَقَالُوا: إِنَّا نَتَبَرَّأُ إِلَيْكَ مِمَّا يُرِيدُ ذُو الْقَرْنَيْنِ.

فَقَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ: يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ، أَخْبِرُونِي بِأَبْصَرِ الدَّوَابِّ؟ قَالُوا: الْخَيْلُ الْإِنَاثُ الْأَبْكَارُ أَبْصَرُ الدَّوَابِّ، فَانْتَخَبَ مِنْ عَسْكَرِهِ، فَأَصَابَ سِتَّةَ آلَافِ فَرَسٍ إِنَاثًا أَبْكَارًا، وَانْتَخَبَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالْحِكْمَةِ سِتَّةَ آلَافِ رَجُلٍ، فَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ فَرَسًا، وَعَقَدَ لَأَفْسَحِرٍ - وَهُوَ الْخَضِرُ - عَلَى أَلْفِ فَرَسٍ، فَجَعَلَهُمْ عَلَى مَقْدَمَتِهِ،

وأمرهم أن يدخلوا الظلمة، وسار ذو القرنين في أربعة آلاف، وأمر أهل عسكره أن يلزموا معسكره اثنتي عشرة سنة، فإن رجع هو إليهم إلى ذلك الوقت، وإلا تفرقوا في البلاد، ولحقوا ببلادهم، أو حيث شاءوا، فقال الخضر عليه السلام: أيها الملك، إنا نسلك في الظلمة، لا يرى بعضنا بعضاً كيف نصنع بالضلال إذا أصابنا؟ فأعطاه ذو القرنين خُرزة حمراء كأنها مشعلة لها ضوء، وقال: خذ هذه الخُرزة فإذا أصابكم الضلال فارم بها إلى الأرض فإنها تصبح، فإذا صاحت رجع أهل الضلال إلى صوتها. فأخذها الخضر عليه السلام ومضى في الظلمة، وكان الخضر عليه السلام، يرتحل وينزل ذو القرنين، فبينما الخضر يسير ذات يوم، إذ عرض له وادٍ في الظلمة، فقال لأصحابه: قفوا في هذا الموضع، لا يتحركن أحد منكم من موضعه. ونزل عن فرسه، فتناول الخُرزة، فرمى بها في الوادي، فأبطأت عنه بالإجابة حتى ساء ظنه أو خاف أن لا تجيبه، ثم أجابته، فخرج إلى صوتها فإذا هي على جانب العين التي ينفقوها، وإذا ماؤها أشد بياضاً من اللبن، وأصفى من الياقوت، وأحلى من العسل، فشرب منه، ثم خلع ثيابه واغتسل منها، ثم لبس ثيابه ثم رمى بالخُرزة نحو أصحابه، فأجابه فخرج إلى أصحابه، وركب وأمرهم بالمسير فساروا.

ومر ذو القرنين بعده، فأخطأوا الوادي، وسلکوا تلك الظلمة أربعين يوماً وأربعين ليلة، ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس ولا قمر، ولكنه نور، فخرجوا إلى أرض حمراء ورملة خشخاشية^(١) فركة^(٢) كأن حصاها اللؤلؤ، فإذا هو بقصر مبني على طول فرسخ، فجاء ذو القرنين إلى الباب فعسكر عليه، ثم توجه بوجهه وحده إلى القصر، فإذا طائر وإذا حديدة طويلة قد وضع طرفاها على جانبي القصر، والطير الأسود معلق في تلك الحديدة بين السماء والأرض مزوم^(٣)، كأنه الخُطاف^(٤) أو صورة الخُطاف أو شبيه بالخُطاف، أو هو خُطاف، فلما سمع خشخشة ذي القرنين، قال: من هذا؟ قال: أنا ذو القرنين، فقال الطائر: يا ذا القرنين، أما كفاك ما وراءك حتى وصلت إلى حد بابي هذا؟ ففرق ذو القرنين فرقاً شديداً، فقال: يا ذا القرنين، لا تحف وأخبرني. قال سل، قال: هل كثر بُنيان

(١) الخَشْخَاشُ: كل شيء يابس إذا حُكَّ بعضه ببعض صوت. «المعجم الوسيط مادة خشخش».

(٢) فَرَكَةٌ: أي لينة. بحيث يمكن فركها باليد.

(٣) زَمَّ الشيء: شدّه «لسان العرب مادة زمم ج ١٢ ص ٢٧٢».

(٤) الخُطَافُ: السُّنُونُ، وهو ضربٌ من الطيور القواطع. «المعجم الوسيط مادة خطف».

الْأَجْرَ وَالْجِصَّ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ فَاَنْتَفِضِ الطَّيْرُ، وَامْتَلَأْ حَتَّى مَلَأَ مِنَ الْحَدِيدَةِ ثُلُثَهَا فَفَرَّقَ ذُو الْقَرْنَيْنِ، فَقَالَ: لَا تَخَفْ، وَأَخْبِرْنِي. قَالَ: سَلْ. قَالَ: هَلْ كَثُرَتِ الْمَعَازِفُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَاَنْتَفِضِ الطَّيْرَ وَامْتَلَأْ حَتَّى امْتَلَأَ مِنَ الْحَدِيدَةِ ثَلَاثِيهَا، فَفَرَّقَ ذُو الْقَرْنَيْنِ، فَقَالَ: لَا تَخَفْ، وَأَخْبِرْنِي. قَالَ: سَلْ. قَالَ: هَلْ ارْتَكَبَ النَّاسُ شَهَادَةَ الزُّورِ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَاَنْتَفِضِ انْتِفَاضَةً وَانْتَفِخْ، فَسَدَّ مَا بَيْنَ جِدَارِي الْقَصْرِ، قَالَ: فَاْمْتَلَأْ ذُو الْقَرْنَيْنِ عِنْدَ ذَلِكَ قَرَقاً مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَخَفْ وَأَخْبِرْنِي. قَالَ: سَلْ. قَالَ: هَلْ تَرَكَ النَّاسُ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: لَا. فَاَنْضَمَّ ثُلُثُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، لَا تَخَفْ وَأَخْبِرْنِي. قَالَ: سَلْ. قَالَ: هَلْ تَرَكَ النَّاسُ الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَاَنْضَمَّ الثُّلُثُ الْآخَرُ، ثُمَّ قَالَ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، لَا تَخَفْ وَأَخْبِرْنِي. قَالَ: سَلْ. قَالَ: هَلْ تَرَكَ النَّاسُ الْغُسْلَ مِنَ الْجَنَابَةِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَاَنْضَمَّ حَتَّى عَادَ إِلَى الْحَالَةِ الْأُولَى، فَإِذَا هُوَ بِدَرَجَةٍ مَدْرَجَةٍ إِلَى أَعْلَى الْقَصْرِ.

فَقَالَ الطَّيْرُ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، اسْلُكْ هَذِهِ الدَّرَجَةَ؛ فَسَلِكْهَا وَهُوَ خَائِفٌ لَا يَدْرِي مَا يَهْجُمُ عَلَيْهِ، حَتَّى اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا، فَإِذَا هُوَ بِسَطْحٍ مَمْدُودٍ مَدَّ الْبَصَرَ، وَإِذَا رَجُلٌ شَابٌّ أَيْضُ مَضِيءٍ الْوَجْهَ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضُ، كَأَنَّهُ رَجُلٌ، أَوْ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، أَوْ شَبِيهِه بِالرَّجُلِ، أَوْ هُوَ رَجُلٌ، وَإِذَا هُوَ رَافِعٌ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَاضِعٌ يَدَهُ عَلَى فِيهِ، فَلَمَّا سَمِعَ خَشْخَشَةَ ذِي الْقَرْنَيْنِ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَنَا ذُو الْقَرْنَيْنِ. قَالَ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، مَا كِفَاكَ مَا وَرَاءَكَ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْكَ؟ قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ: مَا لِي أَرَاكَ وَاضِعاً يَدَ عَلَى فِيكَ؟ قَالَ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، أَنَا صَاحِبُ الصُّورِ، وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدْ اقْتَرَبَتْ، وَأَنَا أَنْتَظِرُ أَنْ أُوْمَرَ بِالنَّفْخِ فَانْفِخْ؛ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ، فَتَنَاولَ حَجَراً قَرَمَى بِهِ إِلَى ذِي الْقَرْنَيْنِ، كَأَنَّهُ حَجَرٌ، أَوْ شَبَّهَ حَجَرَ، أَوْ هُوَ حَجَرٌ، فَقَالَ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، خُذْهَا، فَإِنْ جَاعَ جِئْتُ، وَإِنْ شَبِعَ شَبِعْتُ، فَارْجِعْ.

فَرَجَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِذَلِكَ الْحَجَرِ، حَتَّى خَرَجَ بِهِ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَأَخْبَرَهُمْ بِالطَّيْرِ وَمَا سَأَلَهُ عَنْهُ، وَمَا قَالَ لَهُ، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَخْبَرَهُمْ بِصَاحِبِ الصُّورِ، وَمَا قَالَ لَهُ، وَمَا أَعْطَاهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ أَعْطَانِي هَذَا الْحَجَرَ، وَقَالَ لِي إِنْ جَاعَ جِئْتُ، وَإِنْ شَبِعَ شَبِعْتُ. قَالَ: أَخْبِرُونِي بِأَمْرِ هَذَا الْحَجَرِ؛ فَوَضَعَ الْحَجَرَ فِي إِحْدَى الْكَفَتَيْنِ، وَوَضَعَ حَجَراً مِثْلَهُ فِي الْكَفَةِ الْآخَرَى، ثُمَّ رَفَعَ الْمِيزَانَ، فَإِذَا الْحَجَرُ الَّذِي جَاءَ بِهِ أَرْجَحَ بِمِثْلِ الْآخَرِ، فَوَضَعُوا آخَرَ، فَمَالَ بِهِ، حَتَّى وَضَعُوا أَلْفَ حَجَرٍ كُلُّهَا

مثله، ثم رفعوا الميزان فمال بها ولم يَمَلْ به الألف حجر، فقالوا يا أيها الملك، لا عِلم لنا بهذا، فقال له الخضر عليه السلام: أيها الملك، إِنَّكَ تَسْأَلُ هَؤُلَاءِ عَمَّا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ، وَقَدْ أُوتِيَتْ عِلْمَ هَذَا الْحَجَرِ. فقال ذو القرنين: فأخبرنا به، وبينه لنا؛ فتناول الخضر عليه السلام الميزان، فوضع الحجر الذي جاء به ذو القرنين في كفة الميزان، ثم وضع حجراً آخر في كفة أخرى، ثم وضع كفاً من تُرابِ على حجر ذي القرنين يزيدُهُ ثِقَلًا، ثم رفع الميزان فاعتدل، وعجبوا وخَرَوْا سُجْدًا لِلَّهِ، وقالوا: يا أيها المَلِكُ، هَذَا أَمْرٌ لَمْ يَبْلُغْهُ عِلْمُنَا، وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ الْخَضِرَ لَيْسَ بِسَاحِرٍ، فَكَيْفَ هَذَا وَقَدْ وَضَعْنَا مَعَهُ أَلْفَ حَجَرٍ كَلَّهُ مِثْلُهُ فَمَالَ بِهَا، وَهَذَا قَدْ اعْتَدَلَ بِهِ وَزَادَهُ تُرَابًا؟!

قال ذو القرنين: بَيِّنْ يَا خِضْرُ لَنَا أَمْرَ هَذَا الْحَجَرِ، قَالَ الْخَضِرُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنْ أَمَرَ اللَّهُ نَافِذٌ فِي عِبَادِهِ، وَسُلْطَانُهُ قَاهِرٌ وَحُكْمُهُ فَاصِلٌ، وَإِنَّ اللَّهَ ابْتَلَى عِبَادَهُ بِغَضَبِهِمْ بِيَعُضٍّ، وَابْتَلَى الْعَالِمَ بِالْعَالِمِ، وَالْجَاهِلَ بِالْجَاهِلِ، وَالْعَالِمَ بِالْجَاهِلِ، وَالْجَاهِلَ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّهُ ابْتَلَانِي بِكَ، وَابْتِلَاكَ بِي. فقال ذو القرنين: يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا خِضْرُ، إِنَّمَا تَقُولُ: ابْتَلَانِي بِكَ حِينَ جُعِلْتَ أَعْلَمَ مِنِّي، وَجَعِلْتَ تَحْتَ يَدِي، أَخْبَرَنِي يَرْحَمُكَ اللَّهُ عَنْ أَمْرِ هَذَا الْحَجَرِ. فقال الخضر عليه السلام: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّ هَذَا الْحَجَرَ مِثْلُ ضَرْبِهِ لَكَ صَاحِبُ الصُّورِ، يَقُولُ: إِنَّ مِثْلَ بَنِي آدَمَ مِثْلُ هَذَا الْحَجَرِ الَّذِي وَضَعَ وَوُضِعَ مَعَهُ أَلْفُ حَجَرٍ فَمَالَ بِهَا، ثُمَّ إِذَا وُضِعَ عَلَيْهِ التُّرَابُ، شَبِعَ وَعَادَ حَجَرًا مِثْلَهُ، فَيَقُولُ: كَذَلِكَ مِثْلُكَ، أَعْطَاكَ اللَّهُ مِنَ الْمُلْكِ مَا أَعْطَاكَ، فَلَمْ تَرْضَ بِهِ حَتَّى طَلَبْتَ أَمْرًا لَمْ يَطْلُبْهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَكَ، وَدَخَلْتَ مَدْخَلًا لَمْ يَدْخُلْهُ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ، يَقُولُ: كَذَلِكَ ابْنُ آدَمَ، لَا يَشْبَعُ حَتَّى يُحْثَى عَلَيْهِ التُّرَابُ. قال: فبكى ذو القرنين بُكَاءً شَدِيدًا، وَقَالَ: صَدَقْتَ يَا خِضْرُ، يُضْرَبُ لِي هَذَا الْمِثْلُ، لَا جَرَمَ أَنِّي لَا أَطْلُبُ أَثَرًا فِي الْبِلَادِ بَعْدَ مَسْلُكِي هَذَا.

ثم انصرف راجعاً في الظلمة، فبينما هم يسيرون، إِذْ سَمِعُوا خَشْخِشَةً تَحْتَ سَنَابِكِ خَيْلِهِمْ، فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ خُذُوا مِنْهُ، فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ نَدِمَ، وَمَنْ تَرَكَهُ نَدِمَ؛ فَأَخَذَ بَعْضُ، وَتَرَكَ بَعْضُ، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الظُّلْمَةِ إِذَا هُمْ بِالزَّبْرَجَدِ، فَنَدِمَ الْآخِذُ وَالتَّارِكُ، وَرَجَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَى دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَكَانَ بِهَا مَنزَلُهُ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ. قال: «وَكَانَ ﷺ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، قَالَ: رَجِمَ اللَّهُ أَخِي ذَا الْقَرْنَيْنِ، مَا كَانَ مُخْطِئًا إِذْ سَلَكَ مَا سَلَكَ، وَطَلَبَ مَا طَلَبَ، وَلَوْ ظَفِرَ بُوَادِي الزَّبْرَجَدِ فِي مَذْهِبِهِ، لَمَا تَرَكَ فِيهِ شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجَهُ لِلنَّاسِ لِأَنَّهُ كَانَ

راغباً، ولكنته ظَفِر به بعدما رَجَعَ، وقد زهد عن الدنيا بعد^(١).

٢٦ - جَبْرِئِيل بن أحمد، عن موسى بن جعفر، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ عَمِلَ صُنْدُوقاً، مِنْ قَوَارِيرٍ، ثُمَّ حَمَلَ فِي مَسِيرِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ رَكِبَ الْبَحْرَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ مِنْهُ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: دَلُونِي، فَإِذَا حَرَّكَ الْحَبْلَ فَأَخْرِجُونِي، وَإِنْ لَمْ أَحْرَكِ الْحَبْلَ فَأَرْسَلُونِي إِلَى آخِرِهِ. فَأَرْسَلُوهُ فِي الْبَحْرِ، وَأَرْسَلُوا الْحَبْلَ مَسِيرَةً أَرْبَعِينَ يَوْماً، فَإِذَا ضَارِبٌ يَضْرِبُ جَنْبَ الصُّنْدُوقِ، وَيَقُولُ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مُلْكٍ رَبِّي فِي الْبَحْرِ، كَمَا رَأَيْتُهُ فِي الْبَرِّ. فَقَالَ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، إِنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ مَرٌّ فِيهِ نُوحٌ زَمَانَ الطُّوفَانِ، فَسَقَطَ مِنْهُ قَدُومٌ، فَهُوَ يَهْوِي فِي قَعْرِ الْبَحْرِ إِلَى السَّاعَةِ لَمْ يَبْلُغْ قَعْرَهُ. فَلَمَّا سَمِعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ ذَلِكَ، حَرَّكَ الْحَبْلَ وَخَرَجَ^(٢)».

٢٧ - عن أبي حمزة الثُمَالِي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كَانَ اسْمُ ذِي الْقَرْنَيْنِ عَيَّاشَ، وَكَانَ أَوَّلَ الْمُلُوكِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَكَانَ بَعْدَ نُوحٍ عليه السلام، وَكَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ قَدْ مَلَكَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ^(٣)».

٢٨ - عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سَأَلَتْهُ عَنِ الزَّلْزَلَةِ، فَقَالَ: «أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمَّا انْتَهَى إِلَى السِّدِّ جَاوَزَهُ فَدَخَلَ الظُّلْمَةَ، فَإِذَا هُوَ بِمَلَكٍ قَائِمٍ، طَوْلُهُ خَمْسَمِائَةِ ذِرَاعٍ، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، أَمَا كَانَ خَلْقُكَ مَنَقُذٌ لَكَ^(٤)؟ فَقَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ، مُوَكَّلٌ بِهَذَا الْجَبَلِ، وَلَيْسَ مِنْ جَبَلٍ خَلَقَهُ اللَّهُ إِلَّا وَلَهُ عِرْقٌ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُزَلِّزَ مَدِينَةً، أَوْحَى إِلَيَّ رَبِّي فَنَزَلْتُهَا».

٢٩ - عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام تَغْرُبُ الشَّمْسُ فِي عَيْنِ حَمِيَّةٍ فِي بَحْرِ دُونَ الْمَدِينَةِ الَّتِي تَلِي مِمَّا يَلِي الْمَغْرِبَ» يَعْنِي جَابَلُوقَ^{(٥)(٦)}.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٦٧ ح ٧٩. (٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٥ ح ٨٠.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٦ ح ٨١. (٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٦ ح ٨٢.

(٥) جَابَلُوقَ: مَدِينَتَانِ، إِحْدَاهُمَا بِأَقْصَى الْمَغْرِبِ، وَالْأُخْرَى رَسَاتُوقَ بِأَصْفَهَانَ. «مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ» ج ٢ ص ٢٩١.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٦ ح ٨٣.

٣٠ - عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا * كَذَلِكَ» قال: «لَمْ يَعْلَمُوا صَنَعَةَ الْبُيُوتِ»^(١).

٣١ - عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا» قال: «التَّقِيَّةَ» «فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا» قال: «هُوَ التَّقِيَّةُ»^(٢).

٣٢ - عن الْمُفَضَّل قال: سألتُ الصادق عليه السلام عن قوله «أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا» قال: «التَّقِيَّةَ» «فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا»، قال: «مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا، إِذَا عُمِلَ بِالتَّقِيَّةِ لَمْ يَقْدِرُوا فِي ذَلِكَ عَلَى حِيلَةٍ، وَهُوَ الْحِصْنُ الْحَصِينُ، وَصَارَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَعْدَاءِ اللَّهِ سَدًّا لَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُ نَقْبًا». قال: وسألته عن قوله «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ»، قال: «رَفَعَ التَّقِيَّةَ عِنْدَ الْكُشْفِ فَيَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ»^(٣).

٣٣ - علي بن إبراهيم، قال: حدَّثني أبي، عن يوسف بن أبي حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ؛ وَجَدَ رِيحًا مِثْلَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ، فَسَأَلَ جَبْرِئِيلَ عليه السلام عَنْهَا، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ بَيْتٍ عُذِّبَ فِيهِ قَوْمٌ فِي اللَّهِ حَتَّى مَاتُوا. ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنَّ الْخَضِرَ عليه السلام كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ، فَأَمَّنَ بِاللَّهِ، وَتَخَلَّى فِي بَيْتٍ فِي دَارِ أَبِيهِ يَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَبِيهِ وَلَدٌ غَيْرُهُ، فَأَشَارُوا عَلَى أَبِيهِ أَنْ يَزْوَجَهُ، فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ وَلَدًا، فَيَكُونُ الْمُلْكُ فِيهِ وَفِي عَقِبِهِ، فَخَطَبَ لَهُ امْرَأَةً بِكْرًا، وَأَدْخَلَهَا عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلْتَفِتِ الْخَضِرُ عليه السلام إِلَيْهَا، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، قَالَ لَهَا: تَكْتُمِينَ عَلَيَّ أَمْرِي؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ لَهَا: إِنْ سَأَلَكَ أَبِي: هَلْ كَانَ مِنِّي إِلَيْكَ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ إِلَى النِّسَاءِ، فَقُولِي نَعَمْ. فَقَالَتْ: أَفْعَلُ. فَسَأَلَهَا الْمَلِكُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: نَعَمْ. وَأَشَارَ عَلَيْهِ النَّاسُ أَنْ يَأْمُرَ النِّسَاءَ أَنْ يُقَشِّشْنَهَا فَأَمَرَ بِذَلِكَ فَكَانَتْ عَلَى حَالِهَا.

فَقَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ زَوَّجْتَ الْغَيْرَ مِنَ الْغَيْرَةِ زَوْجَهُ امْرَأَةً ثَيِّبًا؛ فَزَوَّجَهُ، فَلَمَّا أَدْخَلَتْ عَلَيْهِ، سَأَلَهَا الْخَضِرُ عليه السلام أَنْ تَكْتُمَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَلَمَّا سَأَلَهَا الْمَلِكُ، قَالَتْ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّ ابْنَكَ امْرَأَةً، فَهَلْ تَلِدُ الْمَرْأَةُ مِنَ الْمَرْأَةِ؟ فَغَضِبَ عَلَيْهِ، وَأَمَرَ بِرَدِّهِ مِنَ الْبَابِ عَلَيْهِ، فَزُيِّمَ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، حَرَّكَتْهِ رِقَّةُ الْآبَاءِ، فَأَمَرَ بِفَتْحِ الْبَابِ، فَفُتِحَ فَلَمْ يَجِدْهُ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْقُوَّةِ أَنْ يَتَصَوَّرَ كَيْفَ يَشَاءُ، ثُمَّ كَانَ عَلَى مُقَدِّمَةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ، وَشَرِبَ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي مَنَ شَرِبَ مِنْهُ بَقِيَ إِلَى الصَّبِيحَةِ».

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٦ ح ٨٥.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٦ ح ٨٤.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٨٦.

قال: فَخَرَجَ مِنْ مَدِينَةِ أَبِيهِ رَجُلَانِ فِي تِجَارَةٍ فِي الْبَحْرِ، حَتَّى وَقَعَا إِلَى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، فَوَجَدَا فِيهَا الْخِضْرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمًا يُصَلِّي، فَلَمَّا انْقَضَى، دَعَاهُمَا فَسَأَلَهُمَا عَنْ خَبَرِهِمَا، فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ لَهُمَا: هَلْ تَكْتُمَانِ عَلَيَّ أَمْرِي إِنْ أَنَا رَدَدْتُكُمَا فِي يَوْمِكُمَا هَذَا إِلَى مَنَازِلِكُمَا؟ فَقَالَا: نَعَمْ. فَنَوَى أَحَدُهُمَا أَنْ يَكْتُمَ أَمْرَهُ، وَنَوَى الْآخَرُ إِنْ رَدَّهُ إِلَى مَنَزِلِهِ أَخْبَرَ أَبَاهُ بِخَبْرِهِ؛ فَدَعَا الْخِضْرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَحَابَةً، وَقَالَ لَهَا: احْمِلِي هَذَيْنِ إِلَى مَنَازِلِهِمَا؛ فَحَمَلْتُهُمَا السَّحَابَةُ حَتَّى وَضَعْتُهُمَا فِي بِلَدِهِمَا مِنْ يَوْمِهِمَا فَكْتُمَ أَحَدُهُمَا أَمْرَهُ، وَذَهَبَ الْآخَرُ إِلَى الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِهِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: فَلَانِ التَّاجِرِ؛ فَدَلَّ عَلَى صَاحِبِهِ، فَبَعَثَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا حَضَرَ، أَنْكَرَهُ وَأَنْكَرَ مَعْرِفَةَ صَاحِبِهِ، فَقَالَ لَهُ الْأَوَّلُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، ابْعَثْ مَعِيَ خِيَلًا إِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ، وَاحْبِسْ هَذَا حَتَّى آتِيكَ بِابْنِكَ؛ فَبَعَثَ مَعَهُ خِيَلًا، فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُطْلِقَ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي كَتَمَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ عَمِلُوا بِالْمَعَاصِي، فَأَهْلَكَهُمْ اللَّهُ وَجَعَلَ مَدِينَتَهُمَا عَالِيَهَا سَاقِلَهَا، وَابْتَدَرَتِ الْجَارِيَةُ الَّتِي كَتَمَتْ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي كَتَمَ عَلَيْهِ، كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا نَاحِيَةً مِنَ الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا أَصْبَحَا التَّقِيَا، فَأَخْبَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِخَبْرِهِ، فَقَالَا: مَا نَجُونَا إِلَّا بِذَلِكَ؛ فَأَمَنَا بَرُّ الْخِضْرِ، وَحَسُنَ إِيمَانُهُمَا، وَتَزَوَّجَ بِهَا الرَّجُلُ، وَوَقَعَا إِلَى مَمْلَكَةِ مَلِكٍ آخَرَ، وَتَوَصَّلَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ الْمَلِكِ، وَكَانَتِ تُزَيِّنُ بِنْتَ الْمَلِكِ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِيهَا يَوْمًا، إِذْ سَقَطَ مِنْ يَدِهَا الْمِشْطُ، فَقَالَتْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَتْ لَهَا بِنْتُ الْمَلِكِ: مَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ؟ فَقَالَتْ: إِنَّ لِي إِلَهًا تَجْرِي الْأُمُورُ كُلُّهَا بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ. فَقَالَتْ لَهَا بِنْتُ الْمَلِكِ: أَلَيْكَ إِلَهٌ غَيْرُ أَبِي؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَهُوَ إِلَهِي وَإِلَهُ أَبِيكَ. فَدَخَلَتِ بِنْتُ الْمَلِكِ عَلَى أَبِيهَا، فَأَخْبَرَتْ أَبَاهَا بِمَا سَمِعَتْ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ، فَدَعَاهَا الْمَلِكُ، وَسَأَلَهَا عَنْ خَبَرِهَا، فَأَخْبَرَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: مَنْ عَلَى دِينِكَ؟ قَالَتْ: زَوْجِي وَوَلَدِي، فَدَعَاهُمَا الْمَلِكُ وَأَمَرَهُم بِالرُّجُوعِ عَنِ التَّوْحِيدِ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ، فَدَعَا بِمِرْجَلٍ مِنْ مَاءٍ، فَأَسْخَنَهُ وَأَلْقَاهُمْ فِيهِ، فَأَدْخَلَهُمْ بَيْتًا وَهَدَمَ عَلَيْهِمُ الْبَيْتَ، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: فَهَذِهِ الرَّائِحَةُ الَّتِي تَشْتَمُّهَا مِنْ ذَلِكَ الْبَيْتِ»^(١).

٣٤ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

«أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه ابنه الحسن بن علي عليه السلام وهو متكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام، فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس، فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام فرد عليه السلام فجلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين أسالك عن ثلاث مسائل، إن أخبرني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما قضى عليهم، وأنهم ليسوا بمؤمنين في دنياهم وآخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عما بدا لك، قال: أخبرني عن الرجل إذا نام، أين تذهب روحه؟ وعن الرجل، كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل، كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن، فقال: يا أبا محمد، أجبه. فأجابه الحسن عليه السلام، فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أن محمداً رسول الله، ولم أزل أشهد بذلك وأشهد أنك وصي رسول الله عليه السلام، والقائم بحجته - وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام - ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصيّه والقائم بحجته - وأشار إلى الحسن عليه السلام - وأشهد أن الحسين بن علي وصي أخيه والقائم بحجته بعده، وأشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على موسى بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر بن محمد، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على جعفر بن محمد، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن جعفر، وأشهد على علي بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن محمد، وأشهد على رجل من ولد الحسن، لا يكتى، ولا يُسمى حتى يظهر أمره فيملاها عدلاً كما ملئت جوراً، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله، وبركاته، ثم قام فمضى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمد، اتبّعهُ فانظر أين يقصِد؟ فخرج الحسن ابن علي عليه السلام، فقال: ما كان إلا أن وضع رجله خارجاً من المسجد، فما دريت أين أخذ من أرض الله، فرجعت إلى أمير المؤمنين، فأعلمته، فقال: يا أبا محمد، أتعرفه؟ قلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم. قال: هو الخضر عليه السلام ^(١).

٣٥ - وعنه: عن أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين،

عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري، عن عبد الله بن حمّاد، عن سيف التمار، قال: كنّا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر، فقال: «علينا عين؟»، فالتفتنا يميناً ويسرة، فلم نرَ أحداً، فقلنا: ليس علينا عينٌ. فقال: «وربّ الكعبة وربّ البنية - ثلاث مرّات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنّي أعلم منهما، ولأنبأتهما عمّا ليس في أيديهما، لأنّ موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان، ولم يُعطيا علم ما يكون، وما هو كائن، حتّى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وراثته»^(١).

٣٦ - ابن بابويه، قال: حدّثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه محمد بن خالد بإسناده، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَلِكُ الْأَرْضِ كُلِّهَا أَرْبَعَةٌ: مُؤْمِنَانِ وَكَافِرَانِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنَانِ فَسُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عليه السلام، وَذُو الْقَرْنَيْنِ، وَالْكَافِرَانِ: نُمْرُودُ، وَبُنْتُ نَصْرٍ، وَاسْمُ ذِي الْقَرْنَيْنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ضَحَّاكٍ بْنِ سَعْدٍ»^(٢).

٣٧ - محمد بن العباس، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن عاصم، عن الهيثم ابن عبد الله، قال: حدّثني مولاي علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: أَنَانِي جَبْرِئِيلُ عليه السلام عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ يَقُولُ: رَبِّي يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: يَا مُحَمَّدُ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ وَيُؤْمِنُونَ بِكَ وَبِأَهْلِ بَيْتِكَ بِالْجَنَّةِ، فَلَهُمْ عِنْدِي جَزَاءُ الْحُسْنَى، يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ». وَجَزَاءُ الْحُسْنَى وَهِيَ وَلَايَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ عليه السلام، دَخُولُ الْجَنَّةِ، وَالْخُلُودُ فِيهَا فِي جَوَارِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ»^(٣).

باب في يأجوج ومأجوج

١ - الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا ابن الصلت، قال أخبرنا ابن عُقْدَةَ، قال أخبرنا أبو الحسن القاسم بن جعفر بن أحمد بن عمران المعروف بابن الشامي قراءةً، قال: حدّثنا عباد بن أحمد العَرَزَمِي، قال: حدّثني عمّي عن أبيه، عن جابر، عن الشعبي عن أبي رافع، عن حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ، عن أهل يأجوج ومأجوج، قال: «إِنَّ الْقَوْمَ لَيَنْقُرُونَ السِّدَّ بِمَعَاوِلِهِمْ دَائِبِينَ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ،

(٢) الخصال: ص ٢٥٥ ح ١٣٠.

(١) الكافي ج ١ ص ٢٠٣ ح ١.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٧ ح ٩.

قالوا: غداً نفرغ؛ فيُصْبِحون وهو أقوى منه بالأمس، حتى يُسلم منهم رجل حين يُريد الله أن يبلغ أمره، فيقول المؤمن: غداً نفتحه إن شاء الله، فيُصْبِحون ثم يغدون عليه فيفتحه الله، فوالذي نفسي بيده ليمُرَّ الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان، وقد شربوه حتى نزحوه، فيقول والله لقد رأيت هذا الوادي مرةً، وإن الماء ليجري في عرضه». قيل: يا رسول الله، ومتى هذا؟ قال: «حين لا يبقى من الدنيا إلا مثل صُبابَة^(١) الإناء»^(٢).

٢ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن العباس بن العلاء، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلق. فقال: «خلق الله ألفاً ومائتين في البر، وألفاً ومائتين في البحر، وأجناس بني آدم سبعون جنساً، والناس ولد آدم، ما خلا ياجوج وماجوج»^(٣).

٣ - وروى بعض علمائنا الإمامية في كتاب له سماه: منهج التحقيق إلى سواء الطريق: عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع أمير المؤمنين عليه السلام بمنزله لما بُويع عمر بن الخطاب، قال: كنت أنا، والحسن والحسين عليهما السلام، ومحمد ابن الحنفية، ومحمد بن أبي بكر، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود الكندي رضي الله عنهم، فقال: قال له ابنه الحسن عليه السلام: «يا أمير المؤمنين، إن سليمان عليه السلام سأل ربه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه ذلك، فهل ملكت ممّا ملك سليمان ابن داود عليه السلام؟» فقال عليه السلام: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إن سليمان بن داود عليه السلام سأل الله عزّ وجلّ الملك فأعطاه، وإنّ أباك ملك ما لم يملكه بعد جدك رسول الله صلى الله عليه وآله أحد قبله، ولا يملكه أحد بعده». فقال الحسن عليه السلام: «نريد أن تُرينا ممّا فضلك الله تعالى به من الكرامة؟».

فقال: «أفعل، إن شاء الله تعالى»، فقام أمير المؤمنين عليه السلام فتوضأ وصلى ركعتين، ودعا الله عزّ وجلّ بدعوات لم يفهمها أحد، ثم أوماً إلى جهة المغرب، فما كان بأسرع من أن جاءت سحابة، فوقعت على الدار، وإذا بجانبها سحابة أخرى، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أتيتها السحابة، اهبطي بإذن الله تعالى»، فهبطت،

(١) الصُّبَابَة: البقية القليلة من الماء «المعجم الوسيط مادة صبب».

(٢) الأما لي ج ١ ص ٣٥٥. (٣) الكافي ج ٨ ص ٢٢ ح ٢٧٤.

وهي تقول أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنك خليفته ووصيه، من شكّ فيك فقد ضلّ سبيل النجاة.

قال: ثمّ انبسطت السحابة على وجه الأرض حتّى كأنّها بساط موضوع، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «اجلسوا على العمامة» فجلّسنا، وأخذنا مواضعنا، فأشار إلى السحابة الأخرى فهبطت، وهي تقول كمقالة الأولى، وجلس أمير المؤمنين عليها ثمّ تكلم بكلام، وأشار إليهما بالمسير نحو المغرب، وإذا بالريح قد دخلت تحت السحابتين، فرفعتهما رفعاً رقيقاً، فتمايلت نحو أمير المؤمنين عليه السلام، وإذا به على كرسيّ، والنور يسطع من وجهه، ووجهه أنور من القمر.

فقال الحسن عليه السلام: «يا أمير المؤمنين، إنّ سليمان بن داود عليه السلام كان مُطاعاً بخاتمته، وأمير المؤمنين بماذا يُطاع؟» فقال عليه السلام: «أنا عيّن الله في أرضه، ولسانه الناطق في خلقه، أنا نور الله الذي لا يُطفأ، أنا باب الله الذي يؤتى منه، وحجّته على عباده». ثمّ قال: «أتعجبون أن أريكم خاتم سليمان بن داود عليه السلام؟» قلنا: نعم، فأدخل يده إلى جيبه، فأخرج خاتماً من ذهب فضّه من ياقوتة حمراء، عليه مكتوب: محمّد وعليّ، قال سلمان: فتعجبنا من ذلك، فقال: «من أيّ شيء تعجبون؟ وما العجب من مثلي؟ أنا أريكم اليوم ما لم تروه أبداً».

فقال الحسن عليه السلام: «أريد أن تُريني يأجوج ومأجوج والسدّ الذي بيننا وبينهم»، فسارت الريح تحت السحاب، فسمِعنا لها دويّاً كدويّ الرعد، وعلّت في الهواء، وأمير المؤمنين عليه السلام يقدّمنا، حتّى انتهينا إلى جبل شامخ في العلوّ، وإذا شجرة جافة قد تساقطت أوراقها، وجفت أغصانها، فقال الحسن عليه السلام: «ما بال هذه الشجرة قد ييسّت؟» فقال له: «سلّها، فإنّها تجيبك»، فقال الحسن عليه السلام: «أيتها الشجرة، ما لك قد حدث بك ما نراه من الجفاف؟» فلم تجبه؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إلا ما أجبتّه»، قال الراوي: والله لقد سمِعْتُها تقول لبيك لبيك يا وصي رسول الله وخليفته، ثمّ قالت: يا أبا محمّد، إنّ أباك أمير المؤمنين عليه السلام كان يجيئني في كلّ ليلةٍ وقت السحر، ويصليّ عندي ركعتين، ويكثرُ من التسبيح، فإذا فرغ من دُعائه جاءته عمامة بيضاء، ينفخ منها رائحة المسك، وعليها كرسيّ، فيجلس عليه فتسير به، فكنت أعيش بمجلّسه وبركته، فانقطع عني منذ أربعين يوماً، فهذا سبب ما تراه مني. فقام أمير المؤمنين عليه السلام، وصلى ركعتين، ومسح بكفه عليها، فاختضرت وعادت إلى حالها.

وأمر الريح فسارت بنا، وإذا نحن بملك يده في المغرب، والأخرى بالشرق، فلما نظر الملك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أنك وصيه وخليفته حقاً وصدقاً. فقلت: يا أمير المؤمنين، من هذا الذي يده في المغرب، ويده الأخرى في المشرق؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هذا الملك الذي وكله الله تعالى بظلمة الليل وضوء النهار، ولا يزول إلى يوم القيامة، وإن الله تعالى جعل أمر الدنيا إليّ، وإن أعمال العباد تُعرض عليّ في كل يوم، ثم تُرفع إلى الله تعالى».

ثم سِرنا حتى وقفنا على سدّ ياجوج وماجوج فقال أمير المؤمنين عليه السلام للريح «اهبطي بنا ممّا يلي هذا الجبل» وأشار بيده إلى جبلٍ شامخ في العلوّ، وهو جبلُ الخضر عليه السلام، فنظرنا إلى السدّ، وإذا ارتفاعه ما يحّد البصر، وهو أسود كقطعة الليل الدامس^(١) يخرج من أرجائه الدُخان، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أبا محمّد، أنا صاحب هذا الأمر على هؤلاء العبيد»، قال سلمان: فرأيت أصنافاً ثلاثة طول أحدهم مائة وعشرون ذراعاً، والثاني طول كلّ واحد منهم ستون ذراعاً، والثالث يفرش أحد أذنيه تحته، والأخرى يلتحف بها.

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام أمر الريح فسارت بنا إلى جبل قاف^(٢)، فانتهينا إليه وإذا هو من زُرّة خضراء، وعليها ملك على صورة النسر، ثم نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال الملك: السلام عليك، يا وصي رسول رب العالمين وخليفته، أتأذن لي في الردّ؟ فردّ عليه السلام، وقال له: «إن شئت تكلم، وإن شئت أخبرتك عمّا تسألني عنه». فقال الملك: بل تقول يا أمير المؤمنين. قال: «تريد أن آذن لك أن تزور الخضر عليه السلام». فقال: نعم. قال: «قد آذنت لك» فأسرّع الملك بعد أن قال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم تمشينا على الجبل هنيئاً، فإذا بالملك قد عاد إلى مكانه بعد زيارة الخضر عليه السلام، فقال سلمان: يا أمير المؤمنين، رأيت الملك ما زار الخضر إلا حين أخذ إذنك؟ فقال عليه السلام: «والذي رفع السماء بغير عمّد، لو أن أحدهم رام أن يزول من مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتى آذن له، وكذلك يصير

(١) دَمَسُ الظلام: اشتدّ، ويقال: دمس الليل: اشتدت ظلمته فهو دامس. «المعجم الوسيط مادة دمس».

(٢) قاف: قيل: هو الجبل المحيط بالأرض. «معجم البلدان ج ٤ ص ٢٩٨».

حال وَلَدِي الْحَسَن، وبعده الْحَسِين، وتسعة من ولد الْحَسِين، تاسِعُهُمْ قائمهم». فقلنا: ما اسم الْمَلِكِ الْمُؤَكَّل بِقاف؟ فقال ﷺ: «ترجائيل».

فقلنا: يا أمير المؤمنين، كيف تأتي كل ليلة إلى هذا الموضع وتعود؟ فقال: «كما أتيتُ بكم، والذي فلق الحَبَّةَ وبرأ النَّسْمَةَ، إِنِّي لَأَمْلِكُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، ما لو عَلِمْتُمْ بَبَعْضِهِ لما احْتَمَلْتُمْ جَنَائِزَكُمْ، إِنَّ اسمَ اللَّهِ الأَعْظَمُ ثلاث وسبعون حرفاً، وكان عند أَصِفَ بنِ بَرْخِيا حرفٌ واحد، فتكلَّم به فَخَسَفَ اللَّهُ تعالى ما بينه وبين عرش بَلْقِيسَ، حتَّى تناول السَّرِيرَ، ثمَّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النَّظَرِ، وعندنا نحن - والله - اثنان وسبعون حرفاً، وحرفٌ واحد عند اللَّهِ تعالى استأثر به في علم الغيب، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، عَرَفْنَا من عَرَفْنَا، وأنكرنا من أنكرنا».

ثمَّ قام ﷺ وقمنا، وإذا نحن بِشَابٍّ في الجبل يُصَلِّي بين قَبْرَيْنِ، فقلنا: يا أمير المؤمنين، من هذا الشاب؟ فقال ﷺ: «صالح النَّبِيِّ ﷺ»، وهذان القبران لأُمِّه وأبيه، وإنَّه يعبد اللَّه بينهما، فلما نظر إليه صالح، لم يَمَلِكْ نَفْسَهُ حتَّى بَكَى، وأومأ بيده إلى أمير المؤمنين ﷺ، ثمَّ عاد إلى صلاته وهو يبكي، فوقف أمير المؤمنين ﷺ عنده حتَّى فرَغَ من صلاته، فقلنا له: ممَّ بُكَاوُك؟ فقال صالح: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ كان يمرُّ بي عند كلِّ عَدَاةٍ، فيجلس، فتزداد عبادتي بنظري إليه، فقطع ذلك منذ عشرة أَيَّام، فأَقْلَقَنِي ذلك» فتعجَّبنا من ذلك.

فقال ﷺ: «تريدون أن أريكُم سُليمانَ بنَ داودَ ﷺ؟» فقلنا: نعم فقام ونحن معه، فدَخَلَ بنا بُسْتَاناً ما رأينا أَحْسَنَ منه، وفيه من جميع الفواكه والأعنان، وأنهاره تجري، والأطيار يتجاوِزْنَ على الأشجار، فحين رآته الأطيار، أتت تُرْفِرِف حوله حتَّى تَوَسَّطْنَا البُسْتَانَ، وإذا سَرِيرٌ عليه شابٌ مُلَقَّى على ظهْرِهِ، واضعٌ يده على صدره، فأخرج أمير المؤمنين ﷺ الخاتم من جيبه وجعله في إصبع سُليمانَ ﷺ، فنَهَضَ قائماً، وقال: «السلام عليك يا أمير المؤمنين، ووصيَّ رسول ربِّ العالمين، أنت والله الصِّدِّيقُ الأكبر، والفاروق الأعظم، قد أفلَحَ من تمسَّكَ بك، وقد خاب وخَسِرَ من تخَلَّفَ عنك، وإنِّي سألتُ اللَّه تعالى بكم أهل البيت، فأعطيت ذلك الْمُلْكَ».

قال سَلَمَان: فلما سَمِعْنَا كلام سُليمانَ بنِ داودَ ﷺ، لم أتمالك نفسي حتَّى وَقَعْتُ على أَقدامِ أمير المؤمنين ﷺ أَقْبَلُهَا، وَحَمِدْتُ اللَّه تعالى على جَزِيلِ عَطَائِهِ،

بهديته إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وفعل أصحابي كما فعلتُ، ثم سألتُ أمير المؤمنين عليه السلام: وما وراء قاف؟ قال عليه السلام: «وراء ما لا يصل إليكم علمه». فقلنا: تعلم ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: «علمي بما وراءه كعلمي بحال هذه الدنيا وما فيها» وإني الحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك الأوصياء من وُلدي بعدي».

ثم قال عليه السلام: «إني لأعرف بطرق السماوات من طرق الأرض، نحن الاسم المَخزون المَكْنون، نحن الأسماء الحُسنَى التي إذا سُئِلَ الله تعالى بها أجاب نحن الأسماء المكتوبة على العرش والكرسي والجنة والنار، ومنا تعلّمت الملائكة التَّسبيح والتَّقدیس، والتوحيد والتَّهليل والتَّكبير، ونحن الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربّه، فتاب عليه».

قال: «أتريدون أن أريكم عجباً؟» قلنا: نعم. قال: «غُضُّوا أَعْيُنَكُمْ» ففعلنا، ثم قال: «افتحوها»، ففتَحناها، فإذا نحنُ بمدينة ما رأينا أكبر منها، الأسواق فيها قائمة، وفيها أناس ما رأينا أعظم من خَلْقِهِمْ، على طول النَّخل، قلنا: يا أمير المؤمنين، من هؤلاء؟ قال: «بقية قوم عاد، كفار لا يؤمنون بالله تعالى، أحببتُ أن أريكم إياهم، وهذه المدينة وأهلها أريد أن أهْلِكَهُمْ وهم لا يشعرون».

قلنا: يا أمير المؤمنين، تُهْلِكُهُمْ بغير حجة؟ قال: «لا، بل بحجة عليهم»، فدنا منهم، وتراءى لهم، فهموا أن يقتلوه، ونحن نراهم وهم يروننا، ثم تباعد عنهم، ودنا منا، ثم مسح يده على صدورنا، وضَعَقَ فيهم صَغَقَةً، قال سلمان: لقد ظَنَنَّا أَنَّ الأرض قد انقلبت، والسماء قد سقطت وأن الصَّوَاعِقَ مِنْ فيه قد خَرَجَتْ، فلم يَبْقَ منهم في تلك الساعة أحد، قلنا: يا أمير المؤمنين، ما صنَعَ الله بهم؟ قال: «هَلَكُوا، وصاروا كلُّهم في النار» قلنا: هذا مُعْجِز ما رأينا ولا سَمِعْنَا بمثله. فقال عليه السلام: «أتريدون أن أريكم أعجب من ذلك؟» قلنا: لا نُطِيقُ بِأَسْرِنَا على احتمال شيءٍ آخر، فعلى من لا يتولَّاك ويؤمن بِفَضْلِكَ وعظيم قدرك عند الله تعالى لَعْنَةُ الله، ولَعْنَةُ اللّاعِنِينَ، والناس والملائكة أجمعين إلى يوم الدين.

ثم سألناه الرجوع إلى أوطاننا، فقال: «أفعل ذلك، إن شاء الله تعالى»، وأشار إلى السَّحَابَتَيْنِ فدنا منا، فقال: «خُذُوا مَوَاضِعَكُمْ» فجلَّسنا على سحابة، وجلس عليه السلام على أخرى، وأمر الريح فحملتنا حتَّى صيرنا في الجوّ، حتَّى رأينا الأرض كاللَّذْزَهْم، ثم حططنا في دار أمير المؤمنين عليه السلام، في أقلّ من طَرْفِ النَّظَرِ،

وكان وصولنا إلى المدينة وقت الظهر والمؤذن يؤذن، وكان خروجنا منها وقت علّت الشمس، فقلت: أيا الله العَجَب، كنا في جبل قاف، مسيرة خمس سنين، وعُدنا في خمس ساعات من النهار؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو أنني أردت أن أخرج الدنيا بأسرها والسموات السبع وأرجع في أقل من الطرف لفعلت، بما عندي من اسم الله الأعظم». فقلنا: يا أمير المؤمنين، أنت والله الآية العظمى، والمعجزة الباهرة، بعد أخيك وابن عمك رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤ - وروي بالإسناد، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت له: يا أمير المؤمنين، أحب أن أرى من معجزاتك شيئاً؟ قال: «يا سلمان، ما تريد؟ قلت: أريد أن تُريني ناقةً ثمود، وشيئاً من معجزاتك؟ فقال: «أفعل، إن شاء الله تعالى». ثم قام ودخل منزله، وخرج وتحتة حصان أدهم^(١)، وعليه قباء^(٢) أبيض، وقلنسوة^(٣) بيضاء، ثم نادى: «يا قنبر، أخرج إليّ ذلك الفرس»، فأخرج إليه حصاناً أدهم أنمر^(٤)، فقال: «إركب، يا أبا عبد الله». قال سلمان: فركبته، فإذا له جناحان ملتصقان إلى جنبه، قال: فصاح به الإمام عليه السلام: فتعلّق في الهواء، وكنت أسمع والله خفق أجنحة الملائكة وتسييحها تحت العرش، ثم حضرنا على ساحل البحر، وإذا هو بحر عجّاج^(٥)، متغطف بالأمواج، فنظر إليه الإمام عليه السلام شزراً، فسكن البحر من غليانه، فقلت له: يا مولاي، سكن البحر من نظرك إليه؟ فقال: «خشي أن أمر فيه بامر».

ثم قبض على يدي وسار على وجه الماء، والخيل تتبّعنا، لا يقودها أحد، فوالله ما ابتلت أقدامنا ولا حوافر الخيل، قال سلمان: فعبرنا ذلك البحر، فدفعنا إلى جزيرة كثيرة الأشجار والأثمار والأطيار والأنهار، وإذا بشجرة عظيمة بلا جذع ولا زهر، فهرّها صلوات الله عليه بقضيب كان في يده، فانشقت، وخرجت منها ناقة طولها ثمانون ذراعاً، وعرضها أربعون ذراعاً، وخلفها قُلوص، فقال لي: «أدن منها، واشرب من لبنها حتى تروى» فذنوت منها، وشربت حتى رويت، وكان لبنها

(١) الأدهم: الأسود. «لسان العرب مادة دهم».

(٢) القباء: الثوب يلبس فوق الثياب، أو القميص يُمنطق عليه. «المعجم الوسيط مادة قبي».

(٣) القلنسوة: لباس للرأس. «المعجم الوسيط مادة قلنس».

(٤) الأنمر: ما فيه نمرة بيضاء وأخرى على أي لون كان. «المعجم الوسيط مادة نمر».

(٥) نهر عجّاج: كثير الماء. «لسان العرب مادة عج».

أَعَذَّبَ مِنَ الشَّهْدِ، وَالَّذِينَ مِنَ الزُّبْدِ، فَقَالَ لِي «يَا سَلْمَانَ، هَذَا حَسَنٌ؟» فَقُلْتُ يَا مَوْلَايَ، وَمَا أَحْسَنَ مِنْهَا! فَقَالَ: «تَرِيدُ أَنْ أُرِيكَ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهَا؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَنَادَى ﷺ: «أُخْرِجِي يَا حَسَنَاءُ» فَخَرَجَتْ إِلَيْنَا نَاقَةٌ طَوَّلَهَا مِائَةُ ذِرَاعٍ وَعِشْرُونَ ذِرَاعاً، وَعَرَضُهَا سِتُونَ ذِرَاعاً، وَرَأْسُهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ، وَصَدْرُهَا مِنَ الْعَنْبَرِ الْأَشْهَبِ، وَقَوَائِمُهَا مِنَ الزَّبْرِجَدِ الْأَخْضَرِ، وَزِمَامُهَا مِنَ الْيَاقُوتِ الْأَخْضَرِ، وَجَنْبُهَا الْأَيْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ، وَجَنْبُهَا الْأَيْسَرُ مِنَ الْفِضَّةِ، وَعَرَضُهَا مِنَ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ، فَقَالَ لِي: «يَا سَلْمَانَ، اشْرَبْ مِنْ لَبَنِهَا»، قَالَ سَلْمَانُ: فَالْتَقَمْتُ الضَّرْعَ، فَإِذَا هِيَ تَحْلِبُ عَسَلًا صَافِيًا مَخْضًا، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي هَذِهِ لِمَنْ؟ قَالَ: «هَذِهِ لَكَ يَا سَلْمَانَ، وَلِسَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَوْلِيَائِي». ثُمَّ قَالَ ﷺ: «ارْجِعِي إِلَى الشَّجَرَةِ» فَرَجَعْتُ مِنَ الْوَقْتِ.

وَسَاقَنِي إِلَى تِلْكَ الْجَزِيرَةِ وَحَتَّى وَرَدَ بِي إِلَى شَجَرَةٍ، وَفِي أَصْلِهَا مَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ فِيهَا طَعَامٌ، تَفُوحُ مِنْهَا رَائِحَةُ الْمِسْكِ، وَإِذَا بِطَائِرٍ فِي صُورَةِ النَّسْرِ الْعَظِيمِ، قَالَ سَلْمَانُ: فَوَثَبَ ذَلِكَ الطَّيْرُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذِهِ الْمَائِدَةُ؟ فَقَالَ: «هَذِهِ مَنْصُوبَةٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لِشِيعَتِنَا» فَقُلْتُ: مَا هَذَا الطَّائِرُ؟ قَالَ: «مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» فَقُلْتُ: وَخَذَهُ يَا سَيِّدِي؟ فَقَالَ: «يَجْتَازُ بِهِ الْخِضْرُ ﷺ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً».

ثُمَّ قَبِضَ بِيَدِي ثُمَّ سَارَ إِلَى بَحْرِ آخَرٍ فَعَبَرْنَا إِذَا بِجَزِيرَةٍ عَظِيمَةٍ فِيهَا قَصْرٌ، لَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَشِرَافُهَا مِنْ عَقِيقٍ أَصْفَرٍ، وَعَلَى كُلِّ رَكْنٍ مِنَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ صَفًّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَسَلَّمُوا عَلَيَّ، ثُمَّ أَذِنَ لِهِمْ، فَارْجَعُوا إِلَى أَمَاكِنِهِمْ، قَالَ سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ثُمَّ دَخَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ إِلَى الْقَصْرِ، وَإِذَا فِيهِ أَشْجَارٌ وَأَثْمَارٌ، وَأَنْهَارٌ، وَأَطْيَارٌ، وَالْوَانَ النَّبَاتِ، فَجَعَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ يَمْشِي فِيهِ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى آخِرِهِ، فَوَقَفَ ﷺ عَلَى بَرَكَةٍ فِي الْبُسْتَانِ، ثُمَّ صَعِدَ عَلَى سَطْحِهِ، وَإِذَا بِكَرْسِيٍّ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ، وَأَشْرَفْنَا عَلَى الْقَصْرِ، وَإِذَا بِبَحْرِ أَسْوَدٍ يَتَغَطَّظُ بِأَمْوَاجِهِ كَالْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ، فَنَظَرُ إِلَيْهِ شَرُّرًا، فَسَكَنَ مِنْ غَلِيَانِهِ، حَتَّى كَأَنَّهُ الْمُنْدَبُ، فَقُلْتُ: سَكَنَ الْبَحْرُ مِنْ غَلِيَانِهِ لَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ! فَقَالَ: «خَشِيَ أَنْ أَمَرَ فِيهِ بِأَمْرٍ، أَنْتَدِرِي يَا سَلْمَانُ أَيْ بَحْرٍ هَذَا؟» فَقُلْتُ: لَا، يَا سَيِّدِي. فَقَالَ: «هَذَا الْبَحْرُ الَّذِي غَرِقَ فِيهِ فِرْعَوْنُ وَمَلَكُوهُ، إِنَّ الْمَدِينَةَ حُمِلَتْ عَلَى جَنَاحِ جِبْرِئِيلَ ﷺ، ثُمَّ رَزَحَ بِهَا فِي الْهَوَاءِ، فَهَوَتْ إِلَى قَرَارِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

فقلت: يا أمير المؤمنين، هل سِرْنَا فَرَسَخَيْن؟ فقال: «يا سلمان، لقد سِرْتُ خَمْسِينَ أَلْفَ فَرَسَخٍ، وَدُرْتُ حَوْلَ الدُّنْيَا عَشْرِينَ أَلْفَ مَرَّةً». فقلت: يا سيدي، وكيف هذا؟ قال: «يا سلمان، إِذَا كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ طَافَ شَرْقَهَا وَغَرْبَهَا، وَبَلَغَ إِلَى سَدِّ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ، فَأَنَا يَتَعَذَّرُ عَلَيَّ وَأَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَخَلِيفَةُ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟! يا سلمان، مَا قَرَأْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾^(١)؟» فقلت: بلى، يا أمير المؤمنين. فقال: «يا سلمان، أَنَا الْمُرْتَضَى مِنَ الرَّسُولِ الَّذِي أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى غَيْبِهِ، أَنَا الْعَالِمُ الرَّبَّانِي، أَنَا الَّذِي هُوَ اللَّهُ عَلَيَّ الشَّدَائِدُ وَطَوَى لِي الْبَعِيدَ». قَالَ سَلْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَسَمِعْتُ صَائِحًا يَصِيحُ فِي السَّمَاءِ، أَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا أَرَى الشَّخْصَ، وَهُوَ يَقُولُ: صَدَقْتَ صَدَقْتَ، أَنْتَ الصَّادِقُ الصَّدِيقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ.

ثُمَّ وَثَبَ قَائِمًا وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَرَكِبْتُ مَعَهُ، وَصَاحَ بِهِمَا، فَطَارَا فِي الْهَوَاءِ، وَإِذَا نَحْنُ عَلَى بَابِ الْكُوفَةِ، هَذَا كُلُّهُ وَقَدْ مَضَى مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ، فَقَالَ لِي: «يا سلمان، الْوَيْلُ ثَمَّ الْوَيْلُ لِمَنْ لَا يَعْرِفُنَا حَقَّ مَعْرِفَتِنَا، وَأَنْكَرَ وَلَا يَتَنَا - يا سلمان - أَيُّهُمَا أَفْضَلُ، مُحَمَّدٌ ﷺ أَمْ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ﷺ؟» فقلت: بَلْ مُحَمَّدٌ أَفْضَلُ. قَالَ: «يا سلمان، أَصِيفُ بْنُ بَرْخِيَا قَدَّرَ أَنْ يَحْمِلَ عَرْشَ بَلْقِيسَ إِلَى سُلَيْمَانَ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، وَعِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ، فَكَيْفَ لَا أَفْعَلُ أَنَا ذَلِكَ وَعِنْدِي أَلْفُ كِتَابٍ، وَأَرْبَعَةُ وَعِشْرُونَ أَلْفَ كِتَابٍ، أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى شِيثَ بْنِ آدَمَ خَمْسِينَ صَحِيفَةً، وَعَلَى إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثِينَ، وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ﷺ عَشْرِينَ، وَالتَّوْرَةَ، وَالْإِنْجِيلَ، وَالزَّبُورَ، وَالْفُرْقَانَ الْعَظِيمَ؟» فقلت: صَدَقْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَكَذَا يَكُونُ الْإِمَامُ. فَقَالَ: «إِعْلَمْ يَا سَلْمَانُ، الشَّاكُّ فِي أُمُورِنَا وَعُلُومِنَا كَالْمُتَمَتِّرِي فِي مَعْرِفَتِنَا وَحُقُوقِنَا، وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَبَيَّنَّ فِيهِ مَا وَجَبَ الْعِلْمُ بِهِ، وَهُوَ غَيْرُ مَكْنُونٍ».

باب فيما أعطي الأئمة من آل مُحَمَّد صَلَواتُ الله عليهم من السَّير في البلاد،

وأشبهوا ذا القرنين، والخضر، وصاحب سليمان، وما لَّهم من الزيادة

١ - مُحَمَّد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عن مُحَمَّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن أبي خالد، عن حُمران، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما مَوْضع العُلَماء منكم؟ قال: «مثل ذي القرنين، وصاحب سليمان، وصاحب موسى عليه السلام»^(١).

٢ - وعنه: عن أحمد بن مُحَمَّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمَّاد بن عيسى، عن الحسين بن المُختار، عن الحارث بن المغيرة عن حُمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام كان مُحدَّثاً» قلت: فيكون نبياً؟ قال: فحرَّك يده هكذا، ثم قال: «أو كصاحب سليمان، أو كصاحب موسى، أو كذي القرنين، أو ما بلغكم أَنه قال: وفيكم مثله؟»^(٢).

٣ - وعنه: عن مُحَمَّد بن الحسين، عن صفوان، عن الحارث، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أَلَسْتُ حَدَّثْتَنِي أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام كان مُحدَّثاً؟ قال: «بلى». قلت: من يُحدِّثه؟ قال: «ملك يُحدِّثه» قلت: فأقول إِنَّه نبيٌّ، أو رسول؟ قال: «لا، بل مثله مثل صاحب سليمان، ومثل صاحب موسى عليه السلام، ومثل ذي القرنين، أو ما بلغكم أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام سئل عن ذي القرنين، فقيل: كان نبياً؟ قال: لا، بل كان عَبْدًا أَحَبَّ الله فأحبَّه، ونصح الله فنصَّحه، وهذا فيكم مثله»^(٣).

٤ - وعنه، قال: حَدَّثَنِي أحمد بن مُحَمَّد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ رجلاً مِنَّا صَلَّى العَتَمَةَ بالمدينة، وأتى قومَ موسى في شيءٍ شجر بينهم، وعاد من ليلته، وصلى العَدَاة بالمدينة»^(٤).

٥ - وعنه: عن مُحَمَّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن عمر بن أبان الكلبي، عن أبان بن تغلب، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام حيث دخل عليه رجل من علماء أهل اليمن، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٤٠ باب ٢٠ ح ١.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٤٠ باب ٢٠ ح ٢.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٤١ باب ٢٠ ح ٧.

(٤) بصائر الدرجات: ص ٣٦٩ باب ١٢ ح ١.

يَمَانِي، أَفِيكُمْ عُلَمَاءُ؟» قَالَ: نَعَمْ قَالَ: «فَأَيُّ شَيْءٍ يَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عُلَمَائِكُمْ؟» قَالَ: «إِنَّهُ لَيَسِيرُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ مَسِيرَ شَهْرَيْنِ، يَزُجُّ الطَّيْرُ، وَيَقْفُو الْأَثَرُ. فَقَالَ لَهُ: «فَعَالِمُ الْمَدِينَةِ أَعْلَمُ مِنْ عَالِمِكُمْ»، قَالَ: «فَأَيُّ شَيْءٍ يَبْلُغُ مِنْ عِلْمِ عَالِمِ الْمَدِينَةِ؟» قَالَ: «إِنَّهُ يَسِيرُ فِي صَبَاحٍ وَاحِدٍ مَسِيرَةَ سَنَةٍ، كَالشَّمْسِ إِذَا أُمِرَتْ، إِنَّهَا الْيَوْمَ غَيْرُ مَأْمُورَةٍ، وَلَكِنْ إِذَا أُمِرَتْ أَنْ تَقْطَعَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ شَمْسًا، وَاثْنَيْ عَشَرَ قَمَرًا، وَاثْنَيْ عَشَرَ مَشْرِقًا، وَاثْنَيْ عَشَرَ مَغْرِبًا، وَاثْنَيْ عَشَرَ بَرًّا، وَاثْنَيْ عَشَرَ بَحْرًا، وَاثْنَيْ عَشَرَ عَالَمًا» قَالَ: فَمَا دَرَى الْيَمَانِيُّ مَا يَقُولُ^(١).

٦ - وعنه: عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن أبان بن تغلب، قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ لَهُ: «يَا أَخَا الْيَمَنِ، عِنْدَكُمْ عُلَمَاءُ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَمَا بَلَغَ مِنْ عِلْمِ عَالِمِكُمْ؟» قَالَ: يَسِيرُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ مَسِيرَةَ شَهْرَيْنِ، يَزُجُّ الطَّيْرُ، وَيَقْفُو الْأَثَرُ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «عَالِمُ الْمَدِينَةِ أَعْلَمُ مِنْ عَالِمِكُمْ» قَالَ: فَمَا بَلَغَ مِنْ عِلْمِ عَالِمِ الْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «يَسِيرُ فِي سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ مَسِيرَةَ الشَّمْسِ سَنَةً، حَتَّى يَقْطَعَ أَلْفَ عَالَمٍ مِثْلَ عَالِمِكُمْ هَذَا، مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَلَا إِبْلِيسَ» قَالَ: يَعْرِفُونَكُمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ، مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِلَّا وَلايَتَنَا، وَالْبِرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِنَا»^(٢).

٧ - وعنه: عن أحمد بن الحسين، قال: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ بَرَّةَ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ بَرَاءَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «هَلْ عِنْدَكُمْ عُلَمَاءُ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَمَا بَلَغَ مِنْ عِلْمِ عَالِمِكُمْ؟» قَالَ: يَزُجُّ الطَّيْرُ، وَيَقْفُو الْأَثَرُ، وَيَسِيرُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مَسِيرَةَ شَهْرٍ لِلرَّاكِبِ. فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ عَالِمَ الْمَدِينَةِ أَعْلَمُ مِنْ عَالِمِكُمْ». قَالَ: وَمَا بَلَغَ مِنْ عِلْمِ عَالِمِ الْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «إِنَّ عَالِمَ الْمَدِينَةِ يَنْتَهِي إِلَى أَنْ لَا يَقْفُو الْأَثَرُ، وَلَا يَزُجُّ الطَّيْرُ، يَسِيرُ فِي اللَّحْظَةِ الْوَاحِدَةِ مَسِيرَةَ سَنَةٍ، كَالشَّمْسِ تَقْطَعُ اثْنَيْ عَشَرَ بُرْجًا وَاثْنَيْ عَشَرَ بَرًّا، وَاثْنَيْ عَشَرَ بَحْرًا، وَاثْنَيْ عَشَرَ عَالَمًا». فَقَالَ لَهُ الْيَمَانِيُّ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، مَا ظَنَنْتُ أَنْ يَعْلَمَ هَذَا أَحَدٌ وَيَقْدِرَ عَلَيْهِ^(٣).

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٧٢ باب ١٢ ح ١٤.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٧٢ باب ١٢ ح ١٥.

(٣) ذكر هذا الحديث في كتاب الاختصاص للمفيد ص ٣١٩ ولم نجده في كتاب الصغار.

٨ - وعنه: عن محمد بن حسان، عن علي بن خالد - وكان زَيْدِيًّا - قال: كنت في العسكر، فبلغني أَنَّ هناك رجلاً محبوباً، أتى به من ناحية الشام مكبولاً، وقالوا: إِنَّه تنبأ؛ قال علي: فدارَيْتُ البَوابين والحَجَبَة، حتَّى وصلت إليه، فإذا هو رجلٌ له فهم، فقلت له: يا هذا ما قصتك، وما أمرك؟.

فقال: كنتُ بالشام، أعبدُ الله عند قَبْرِ رأس الحسين بن علي صلوات الله عليهما فبينما أنا في عبادتي، إذ أتاني شخص، فقال لي: قُمْ بنا؛ فقمْتُ معه، فبينما أنا معه في مسجد الكوفة، فقال لي: تعرّف هذا المسجد؟ قلت: نعم، هذا مسجد الكوفة. قال: فصلّي وصلّيت معه، فبينما أنا معه إذ أنا في مسجد الرسول ﷺ بالمدينة، فسلم على رسول الله ﷺ وسلّمْتُ وصلّي وصلّيت، فصلّي على رسول الله ﷺ، ودعا له، فبينما أنا معه إذ أنا بمكة فلم أزل معه حتّى قضى مناسِكَه، وقضيت مناسِكَي معه، قال: فبينما أنا معه إذ أنا بمَوْضِعي الذي كنتُ أعبدُ الله فيه بالشام، ومضى، فلمّا كان عام قابل في أيّام الموسم، إذا أنا به، ففعل بي مثل فعله الأوّل، فلمّا فرغنا من مناسِكَنا، وردّني إلى الشام، وهمّ بمُفارقتي، قلت له: سألتك بحق الذي أقدرك على ما رأيت، إلّا أخبرتني من أنت؟ فأطرق مليّاً، فقال: أنا محمد بن علي بن موسى، فتراقى الخبر إلى محمد بن عبد الملك الزيات، فبعث إليّ، وأخذني وكبّلني بالحديد، وحملني إلى العراق، وحبسني كما ترى، قال: قلت له: أرفع قصّتكُم إلى محمد بن عبد الملك؟ فقال: ومن لي يأتيه بالقصة؟ قال: فأتيته بقرطاس ودواة، فكتب قصّته إلى محمد بن عبد الملك، فذكر في قصّته ما كان، قال: فوَقّع في القصة: قل للذي أخرجك في ليلةٍ من الشام إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى المدينة، ومن المدينة إلى مكة، وردّك من مكة إلى المكان الذي أخرجك منه أن يُخرجك من حبسك.

قال علي: فغمّني أمره، ورقّقْتُ له، فأمرته بالعزاء والصبر، قال: ثمّ بكرت عليه يوماً، فإذا الجُند، وصاحب الحرس، وصاحب السجن، وخَلْق عَظِيم يتفحّصون حاله، فقلت: ما هذا الأمر؟ قالوا: المَحْمول من الشام الذي تنبأ، افتقد البارحة، لا ندري حَسَفَت به الأرض، أو اختطفه الطير في الهواء. وقال علي بن خالد: هذا زَيْدِيٌّ فقال بالإمامة بعد ذلك، وحسُنَ اعتقاده^(١).

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٧٣ باب ١٣ ح ١.

وروى هذا الحديث محمد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن حسان، عن علي بن خالد، قال محمد - وكان زيدياً - قال: كنت بالعسكر، فبلغني أن هناك رجلاً محبوساً، أتى به من ناحية الشام، وذكر الحديث بعينه^(١).

٩ - الشيخ المفيد في الاختصاص: عن محمد بن عبد الله الرازي الجاموراني، عن إسماعيل بن موسى، عن أبيه، عن جده، عن عبد الصمد بن علي قال: دخل رجل على علي بن الحسين عليه السلام، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: «من أنت؟» قال: أنا رجل منجّم قائف عراف. قال: فنظر إليه، ثم قال: «هل أدلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا في أربعة عشر عاماً، كل عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرات، لم يتحرك من مكانه؟». قال: من هو؟ قال: «أنا وأن شئت أنبأتك عما أكلت، وما أدخرت في بيتك»^(٢).

وقد تقدم حديث جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، والحديث طويل، وأنه دخل معه في الظلمة التي فيها عين الحياة التي سلكها ذو القرنين، وقد وردا خمسة عوالم، تقدم في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(٣) والروايات في ذلك كثيرة، اقتصرنا على ذلك مخافة الإطالة.

١ - علي بن إبراهيم، قال: فلما أخبر رسول الله ﷺ قريشاً بخبر أصحاب الكهف، وخبر الخضر وموسى وخبر ذي القرنين، قالوا: قد بقيت مسألة واحدة؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما هي؟» قالوا: متى تقوم الساعة؟ فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾^(٤) الآية، فهذا كان سبب نزول سورة الكهف، وهذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ في سورة الأعراف، وكان الواجب أن تكون في هذه السورة^(٥).

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فُجِعَتْهُمْ جَمْعًا﴾^(٦)

١ - قال علي بن إبراهيم: قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ أي يختلطون ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فُجِعَتْهُمْ جَمْعًا﴾^(٦).

(٢) الاختصاص ص ٣١٩.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(١) الكافي ج ١ ص ٤١١ ح ١.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٧٥.

(٥ - ٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩.

٢ - العياشي: عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجٌ فِي بَعْضٍ﴾ «يعني يوم القيامة»^(١).

الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، بقرغانة^(٢)، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سأل المأمون الرضا علي بن موسى عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾. فقال عليه السلام: «إِنَّ غِطَاءَ الْعَيْنِ لَا يَمْنَعُ مِنَ الذِّكْرِ، وَالذِّكْرُ لَا يَرَى بِالْعُيُونِ، وَلَكِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَبَّهَ الْكَافِرِينَ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِالْعُمَيَّانِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَقِلُّونَ قَوْلَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فِيهِ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُ سَمْعًا». فقال المأمون: فَرَجَّتْ عَنِّي، فَرَجَّ اللَّهُ عَنْكَ^(٣).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسين بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، والحسين بن أبي العلاء، وعبد الله بن وضاح وشعيب العفرفوفي جميعهم عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قلت: قوله: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾؟ قال: «يعني بالذِّكْرُ وَلَايَةُ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وهو قوله: ﴿ذِكْرِي﴾» قلت: قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾؟ قال: «كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ إِذَا ذُكِرَ عَلِيُّ عليه السلام عَنْهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا ذِكْرَهُ لَشِدَّةِ بَعْضِهِمْ لَهُ، وَعَدَاوَةِ مِنْهُمْ لَهُ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ».

قلت قوله: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾؟ قال عليه السلام: «يعنيهما وأشياعهما الذين اتَّخَذُوهُمَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ بِحُبِّهِمَا إِلَٰهًا، أَنَّهُمَا يُنْجِيَانِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَكَانُوا بِحُبِّهِمَا كَافِرِينَ». قلت: قوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾؟ قال: «أَيُّ

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٨٧.

(٢) قرغانة: مدينة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان. «معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٣».

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٢٤ باب ١١ ح ٣٣.

مَنْزِلًا، فِيهِ لُهُمَا وَلَا شَيْعَاهُمَا عَتِيدَةٌ^(١) عِنْدَ اللَّهِ». قُلْتُ: قَوْلُهُ ﴿نُزُلًا﴾ قَالَ: «مَأْوَى وَمَنْزِلًا»^(٢).

٣ - العِيَّاشِي: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ، قَالَ: كَتَبْتُ رُقْعَةً إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِيهَا: أَتَسْتَطِيعُ النَّفْسُ الْمَعْرِفَةَ؟ قَالَ: فَقَالَ: «لَا». فَقُلْتُ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَغْنِيَهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾؟ قَالَ: «هُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾»^(٣). قُلْتُ: فَعَابَهُمْ؟ قَالَ: «لَمْ يَعْهَدُوا بِمَا صَنَعَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَلَكِنْ عَابَهُمْ بِمَا صَنَعُوا، وَلَوْ لَمْ يَتَكَلَّفُوا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ»^(٤).

٤ - عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، فِي قَوْلِهِ ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ أَيَّ مَنْزِلًا^(٥).

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٤﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٥﴾

١ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: وَفِي رَوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «هُمْ النَّصَارَى، وَالْقِسْيَسُونَ، وَالرُّهْبَانُ، وَأَهْلُ الشُّبُهَاتِ وَالْأَهْوَاءِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَالْحَرُورِيَّةِ، وَأَهْلُ الْبِدْعِ»^(٦).

٢ - وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ، وَجَرَتْ فِي الْخَوَارِجِ^(٧).

٣ - العِيَّاشِي: عَنْ إِمَامِ بْنِ رَبِيعٍ، قَالَ: قَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾. قَالَ: «أُولَئِكَ أَهْلُ الْكِتَابِ، كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ، وَابْتَدَعُوا فِي دِينِهِمْ، فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ، وَمَا أَهْلُ النَّهْرِ - أَيِ النَّهْرَوَانِ - مِنْهُمْ بِبَعِيدٍ»^(٨).

(١) التَّيْدُ: الْمَعْدُ، الْمَهْيَأُ. «الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ مَادَّةُ عِنْد».

(٢) تَفْسِيرُ الْقَمِيّ ج ٢ ص ٢١.

(٣) سُورَةُ هُودٍ، الْآيَةُ: ٢٠.

(٤) تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٨٨.

(٥) تَفْسِيرُ الْقَمِيّ ج ٢ ص ٢٠.

(٦) تَفْسِيرُ الْقَمِيّ ج ٢ ص ٢٠.

(٧) تَفْسِيرُ الْقَمِيّ ج ٢ ص ٢٠.

(٨) تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ج ٢ ص ٣٧٧ ح ٨٩.

٤ - عن أبي الطفيل، قال: «منهم أهل النهر»^(١).

٥ - وفي رواية أبي الطفيل: «أولئك هم أهل حروراء»^(٢).

٦ - الطبرسي في الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد سأله سائل، قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الآية. قال: «كفرة أهل الكتاب، اليهود والنصارى، وقد كانوا على الحق، فابتدعوا في أديانهم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا»^(٣).

ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بِهِمْ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا ﴿١١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١١٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١١٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: «أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً» أي حسنة «ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورُسُلِي هُزُؤًا» يعني بالآيات الأوصياء اتخذوها هُزُؤًا. ثم ذكر المؤمنين بهذه الآيات فقال: «إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا»، أي لا يحولون، ولا يسألون التحويل عنها^(٤).

٢ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن همام بن سهيل، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النجار، قال: حدثنا مولاي موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألت أبي عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾. قال: «نزلت في آل محمد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين»^(٥).

٣ - وعنه، قال: حدثنا محمد بن الحسين الخثعمي، عن محمد بن يحيى الحجري، عن عمر بن صخر الهذلي، عن الصباح بن يحيى، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي عليه السلام أنه قال: «لكل شيء ذروة، وذروة الجنة الفردوس، وهي لمحمد وآل محمد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين»^(٦).

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩٠.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠.

(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٨ ح ١١.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩٠.

(٣) الاحتجاج ج ١ ص ٢٦٠.

(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٢٩٨ ح ١٠.

٤ - العياشي: عن عكرمة عن ابن عباس، قال: ما في القرآن آية: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلا وعليّ عليه السلام أميرها وشريفها، وما من أصحاب محمد عليه السلام رجل إلا وقد عاتبه الله، وما ذكر علياً عليه السلام إلا بخير. قال عكرمة: إني لأعلم لعلّي عليه السلام منقبة، لو حدثت بها لبعثت أقطار السماوات والأرض^(١).

٥ - عليّ بن إبراهيم، قال: حدثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾، قال: «خالدين فيها لا يخرجون منها» و «لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا»، قال: «لا يريدون بها بدلاً».

قلت: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾، قال: «نزلت في أبي ذر، وسلمان الفارسي، والمقداد، وعمار بن ياسر، جعل الله لهم جنات الفردوس نزلاً، أي مأوى ومنزلاً»^(٢).

قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

١ - عليّ بن إبراهيم، قال: حدثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾؟. قال: «قد أخبرك أن كلام الله ليس له آخر، ولا غاية، ولا ينقطع أبداً». قال: «ثم قال: قل يا محمد ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾، فهذا الشرك شرك رياء»^(٣).

٢ - الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام، عن أبيه، عليّ بن محمد عليه السلام، في حديث طويل، في مناظرة جماعة من قريش، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثم أنزل الله تعالى: يا

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠.

محمّد، قل: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ يعني أكلُ الطعام ﴿يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ يعني قل لهم: أنا في البشرية مثلكم، ولكن خصّني ربّي بالنبوة دونكم، كما يخصّ بعض البشر بالغنّى والصحة والجمال، دون بعض من البشر، فلا تُنكروا أن يخصّني أيضاً بالنبوة^(١).

تقدم الحديث بطوله، في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾^(٢).

٣ - محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

قال: «الرجلُ يعملُ شيئاً من الثواب، لا يطلبُ به وجهه الله، إنّما يطلبُ تزيّة الناس، يشتهي أن يسمع به الناس، فهذا الذي أشركَ بعبادة ربّه». ثمّ قال: «ما من عبدٍ أسرَّ خيراً فذهبت الأيام أبداً، حتّى يُظهر الله له خيراً، وما من عبدٍ أسرَّ شراً فذهبت الأيام أبداً، حتّى يُظهر الله له شراً»^(٣).

٤ - وعنه: عن عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن الحسن بن عليّ الوشاء، قال: دخلتُ على الرضا عليه السلام وبين يديه إبريقٌ، يُريد أن يتهمّاً للصلاة، فدنوت منه لأصّب عليه، فأبى ذلك، وقال: «مه، يا حسن»، فقلت: لمّ تنهاني أن أصّب على يدك، تكره أن أوجر؟ قال: «تؤجر أنت، وأوزر أنا».

فقلت له: كيف ذلك؟ فقال: «أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. وها أنا ذا أتوضأ للصلاة، وهي العبادة، فأكره أن يشركني فيها أحد»^(٤).

٥ - عليّ بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. فقال: مَنْ صَلَّى مُرَاءاةَ النَّاسِ فَهُوَ

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٠٤.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٢٢ ح ٤. (٣) الكافي ج ٣ ص ٦٩ ح ١.

(٤) عند تفسير الآيات ٩٠ - ٩٥ من سورة الأعراف.

مُشْرِكٌ، وَمَنْ زَكَّى مُرَاءَةَ النَّاسِ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَمَنْ صَامَ مُرَاءَةَ النَّاسِ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَمَنْ حَجَّ مُرَاءَةَ النَّاسِ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مُرَاءَةَ النَّاسِ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلَ مُرَاءٍ»^(١).

٦ - علي بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، وَالْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَضَّاحٍ، وَشُعَيْبِ الْعَقَرُوفِيِّ، جَمِيعِهِمْ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ قَالَ: «يَعْنِي فِي الْخَلْقِ، أَنَّهُ مِثْلُهُمْ مَخْلُوقٌ». ﴿يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. قَالَ: «لَا يَتَّخِذْ مَعَ وَلَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ وَلَايَةَ غَيْرِهِمْ، وَوَلَايَتُهُمُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، فَمَنْ أَشْرَكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا، فَقَدْ أَشْرَكَ بَوَلَايَتِنَا، وَكَفَرَ بِهَا، وَجَحَدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَقَّهُ وَوَلَايَتَهُ»^(٢).

٧ - العياشي: عَنْ جَرَّاحٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ يَعْمَلُ شَأً مِنَ الْبِرِّ وَلَا يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، إِنَّمَا يَطْلُبُ بِهِ تَزْكِيَةَ النَّاسِ، يَشْتَهِي أَنْ يَسْمَعَ بِهِ النَّاسُ، فَذَلِكَ الَّذِي أَشْرَكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ»^(٣).

٨ - عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. قَالَ: «مَنْ صَلَّى، أَوْ صَامَ، أَوْ أَعْتَقَ، أَوْ حَجَّ يُرِيدُ مُحَمَّدَةَ النَّاسِ، فَقَدْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ، وَهُوَ شِرْكٌ مَغْفُورٌ»^(٤).

٩ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا خَيْرُ شَرِيكَ، مَنْ أَشْرَكَ بِي فِي عَمَلِهِ لَنْ أَقْبَلَهُ، إِلَّا مَا كَانَ لِي خَالِصًا»^(٥).

١٠ - وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا خَيْرُ شَرِيكَ، مَنْ عَمِلَ لِي وَلِغَيْرِي، فَهُوَ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ دُونِي»^(٦).

١١ - عَنْ زُرَّارَةَ، وَحُمْرَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَا: «لَوْ أَنَّ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩٢.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩٤.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٩٣.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٩ ح ٩٥.

عبدًا عَمِلَ عَمَلًا يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، والدارَ الآخرة، ثُمَّ أَدْخَلَ فِيهِ رِضًا أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، كَانَ مُشْرِكًا»^(١).

١٢ - عن سماعة بن مهران قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. قَالَ: «الْعَمَلُ الصَّالِحُ: الْمَعْرِفَةُ بِالْأَثْمَةِ، ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾: التَّسْلِيمُ لِعَلِيِّ عليه السلام، لَا يُشْرِكُ مَعَهُ فِي الْخِلَافَةِ مَنْ لَيْسَ ذَلِكَ لَهُ، وَلَا هُوَ مِنْ أَهْلِهِ»^(٢).

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٩ ح ٩٧.

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٧٩ ح ٩٦.



فضلها

١ - ابن بابويه: بإسناده المتقدم في فضل سورة الكهف، عن الحسن، عن عُمر، عن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من أذمن قراءة سورة مريم لم يمُت حتى يُصيب ما يُغنيه في نفسه وماله وولده، وكان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام، وأُعطي في الآخرة مثل مُلك سليمان بن داود عليه السلام في الدنيا»^(١).

٢ - ومن خواص القرآن: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة أُعطي من الحسنات بعدد من ادعى الله ولداً سبحانه لا إله إلا هو، ويعدد من صدق زكريا ويحيى وعيسى وموسى وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام وعدد من كذب بهم، ويبنى له في الجنة قصرٌ أوسع من السماء والأرض في أعلى جنة الفردوس، ويحشر مع المُتقين في أول زمرة السابقين، ولا يموت حتى يستغني هو وولده، ويُعطى في الجنة مثل مُلك سليمان عليه السلام ومن كتبها وعَلَّقها عليه لم ير في منامه إلا خيراً، وإن كتبها في حائط البيت منعت طوارقه، وحرست ما فيه، وإن شربها الخائف أمن».

٣ - وعن الصادق عليه السلام: «من كَتَبها وجَعَلها في إناء رُجاج ضيق الرأس نظيف، وجَعَلها في منزله كثر خيرُهُ، ويرى الخيرات في منامه، كما يرى أهله في منزله، وإذا كُتبت على حائط البيت منعت طوارقه وحرست ما فيه، وإذا شربها الخائف أمن بإذن الله تعالى».

(١) ثواب الأعمال. ص ١٣٧. كتاب قراءة سورة مريم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعَصَ

١ - ابن بابويه، قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن هارون الرَنْجاني - فيما كتب إليّ على يدي عليّ بن أحمد البغدادي الرّاق - قال: حدّثنا مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى العَنْبَرِي، قال: حدّثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيْرِيَّة، عن سُفْيَانَ بْنِ سَعِيد الثَّوْرِي، قال: قلت لجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: يا بن رسول الله، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَهَيْعَصَ﴾؟ قال: «معناه: أنا الكافي، الهادي، الوليّ، العالم، الصادق الوعد»^(١).

٢ - وعنه: عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال: أخبرنا محمد بن زكريّا، قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن عُمارة، عن أبيه، قال: حضرتُ عند جعفر بن محمد عليه السلام، فدخل عليه رجل فسأله عن ﴿كَهَيْعَصَ﴾، فقال عليه السلام: كاف: كافٍ لِشِيعَتِنَا، هاء: هادٍ لَهُمْ، ياء: وليّ لَهُمْ، عين: عالمٌ بأهل طاعتنا، صاد: صادقٌ لَهُمْ وَغَدَهُ، حتّى يبلغَ بِهِمُ الْمَنْزِلَةُ الَّتِي وَعَدَهَا إِيَّاهُمْ فِي بَطْنِ الْقُرْآنِ^(٢).

٣ - وعنه، قال: حدّثنا محمد بن عليّ بن محمد بن حاتم النّوّفلي المعروف بالكِرْمَانِي، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي، قال: حدّثنا أحمد بن طاهر القُمّي، قال: حدّثنا محمد بن بَحر بن سَهْل الشَّيبَانِي، قال: حدّثنا أحمد بن مسرور، عن سعد بن عبد الله القُمّي، في حديثٍ له مع أبي محمد الحسن ابن عليّ العسكري عليه السلام: قال له: «ما جاء بك، يا سعد؟» فقلت: شوقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا. قال: «والمسائل التي أردت أن تسأل عنها؟». قلت: على حالها، يا مولاي. قال: «فسل قُرّةَ عيني عنها». وأومأ بيده إلى الغلام - يعني ابنه القائم عليه السلام - فقال لي الغلام: «سلّ عمّا بدا لك». وذكر المسائل إلى أن قال:

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٨ ح ٦.

قلت: فأخبرني - يابن رسول الله - عن تأويل ﴿كَهَيْعَصَ﴾؟ قال: «هذه الحُرُوف من أنباء الغيب، أطلع الله عليها عبده زكريا، ثم قصّها على محمد ﷺ، وذلك أن زكريّا ﷺ سأل ربّه أن يُعلّمه أسماء الخمسة، فأهبط الله عليه جبرئيل ﷺ فعلمه إياها، فكان زكريّا إذا ذكرَ محمداً وعليّاً وفاطمة والحسن ﷺ، سرى عنه همّه وانجلي كُربُه، وإذا ذكر الحسين ﷺ خَفَّتْهُ العَبْرَةُ، ووقعت عليه البهرة.

فقال ذات يوم: إلهي، ما لي إذا ذكرتُ أربعا منهم تسليْتُ بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرتُ الحسين تدمع عيني وتشور زُفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصّته، فقال: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العِثْرة، والياء يزيد لعنه الله، وهو ظالم الحسين ﷺ، والعين عَطْشُهُ، والصاد: صَبْرُهُ. فلَمَّا سَمِعَ بذلك زكريّا ﷺ لم يُفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيها النَّاسَ من الدُّخُولِ عليه، وأقبل على البُكاء والنَّحيب، وكانت نُذْبَتُهُ: إلهي، أنفِجْ خَيْرَ خَلْقِكَ بِوَلَدِهِ. إلهي أُنْزِلْ بِلَوَى هذه الرِّزْيَةِ بِفَنائِهِ، إلهي، أُنْلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المُصِيبَةِ، إلهي أُنْحَلْ كُربَةُ هذه الفَجِيعَةِ بِسَاحَتِهِمَا. ثم كان يقول: إلهي، ارزُقني وَلَدًا تَقَرَّ به عيني على الكبير، واجعله وارثاً وصيّاً، واجعلْ مَحَلَّهُ مِنِّي مَحَلَّ الحسين، فإذا رَزَقْتَنِيهِ فافتني بحُبِّهِ، ثم افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بِوَلَدِهِ، فرزقه الله يحيى ﷺ وفجعه به، وكان حَمَلُ يحيى ﷺ ستّة أشهر، وحَمَلُ الحسين ﷺ كذلك»^(١).

٤ - عليّ بن إبراهيم: عن جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ هذه أسماء مقطّعة. وأما قوله ﴿كَهَيْعَصَ﴾، قال: «الله هو الكافي، الهادي، العالم، الصادق، ذو الأيادي العظام، وهو قوله كما وصف نفسه تبارك وتعالى»^(٢).

ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا ﴿٦﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٨﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَأْيِ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٩﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٤١٥ ح ٢١ باب ذكر من ساهم القائم ﷺ.

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٢.

وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَزْكُرِيَا إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتَنكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾

١ - علي بن إبراهيم: روى أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قوله تعالى: ﴿ذَكَرْ رَحِمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ يقول: ﴿ذَكَرْ رَبَّكَ عَبْدَهُ فَرَحِمَهُ﴾، ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي يَقُول: «ضعف» * وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا يَقُول: «لم يكن دعائي خائباً عندك» * ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ يَقُول: «خفت الورثة من بعدي» * ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ يَقُول: «لم يكن لي زكريا يومئذٍ وَلَدٌ يقوم مقامه، ويرثه، وكانت هدايا بني إسرائيل ونذورهم للأخبار، وكان زكريا رئيس الأخبار، وكانت امرأة زكريا أخت مريم بنت عمران بن ماثان، وبنو ماثان، إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل وبنو ملوكهم، وهم من ولد سليمان بن داود، فقال زكريا: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا * يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا يَقُول: لم يُسَمَّ باسم يحيى أحد قبله ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ فهو اليؤوس ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتَنكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ * قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا صحيحاً من غير مرض ^(١).

٢ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن همام بن سهيل، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النجار، قال: حدثني أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «كنت عند أبي يوماً قاعداً، حتى أتى رجل فوقف به، وقال: أفیکم باقر العلم ورئيسه محمد بن علي؟ قيل له: نعم. فجلس طويلاً، ثم قام إليه، فقال يابن رسول الله، أخبرني عن قول الله عز وجل في قصة زكريا: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ الآية؟»

قال: «نعم. الموالى بئو العم، وأحبَّ الله أن يَهَبَ له وَلِيًّا من صُلْبِهِ، وذلك أَنَّهُ فيما كان عَلِمَ من فَضْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، قال: يا رَبِّ، أما شَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَكَرَّمْتَهِ وَرَفَعْتَ ذِكْرَهُ حَتَّى قَرَنْتَهُ بِذِكْرِكَ، فما يَمْنَعُكَ - يا سيدي - أن تَهَبَ له ذُرِّيَّةً من صُلْبِهِ فتكون فيها النُّبُوَّةُ؟ قال: يا زكريا، قد فعلت ذلك بِمُحَمَّدٍ ولا نُبُوَّةَ بعده، وهو خاتم الأنبياء، ولكن الإمامة لابن عمِّه وأخيه عليّ بن أبي طالب من بعده، وأُخْرِجْتُ الذُّرِّيَّةَ من صُلْبِ عليّ إلى بَظَن فاطمة بنت مُحَمَّد، وصيِّرْتُ بعضُها من بعض، فخرجت منه الأئمة حُجَجِي على خَلْقِي، وإِنِّي مُخْرِجٌ من صُلْبِكَ وَلَدًا يَرِثُكَ وَيَرِثُ من آلِ يعقوب، فَوَهَبَ اللهُ له يَحْيَى ﷺ»^(١).

٣ - مُحَمَّد بن العباس، قال: حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بن زياد، عن أحمد بن الحسين بن بكر، قال: حَدَّثَنَا الحسن بن عليّ بن فضال، بإسناده إلى عبد الخالق، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ، يقول في قول الله: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال: «ذلك يَحْيى بن زكريا، لم يَكُنْ له من قَبْلُ سَمِيًّا، وكذلك الحسين ﷺ لم يَكُنْ له مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا، ولم تَبِكِ السَّماءُ إِلَّا عليهما أربعين صَباحًا». قلت: فما كان بُكاؤُها؟ قال: «تَطْلُعُ الشمسُ حَمراءَ - قال - وكان قاتِلُ الحسين ﷺ وَلَدَ زنا، وقاتِلُ يَحْيى بن زكريا وَلَدَ زنا»^(٢).

٤ - مُحَمَّد بن العباس: عن مُحَمَّد بن خالد، عن عبد الله بن بُكَيْر، عن زُرارة، عن عبد الخالق، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾. فقال: «الحسين ﷺ لم يَكُنْ له من قَبْلُ سَمِيًّا ويَحْيى بن زكريا لم يَكُنْ له من قبل سَمِيًّا، ولم تَبِكِ السماءُ إِلَّا عليهما أربعين صَباحًا». قلت: فما كان بُكاؤُها؟ قال: «كانت تَطْلُعُ الشمسُ حَمراءَ وَتَغِيبُ حَمراءَ، وكان قاتِلُ الحسين ﷺ وَلَدَ زنا، وقاتِلُ يَحْيى بن زكريا وَلَدَ زنا»^(٣).

٥ - وعنه: ما رواه مُحَمَّد بن العباس، مُسْنَدًا عن الصادق ﷺ، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال: «ذلك يَحْيى بن زكريا ﷺ لم يَكُنْ له من قَبْلُ سَمِيًّا، وكذلك الحسين ﷺ لم يَكُنْ له من قَبْلُ سَمِيًّا، ولم تَبِكِ السَّماءُ إِلَّا عليهما». قلت: فما بُكاؤُها؟ قال: «تَطْلُعُ الشمسُ حَمراءَ وتَغِيبُ حَمراءَ قال وكان

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٢ ح ٣.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠١ ح ٢.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٢ ح ٤.

قَاتِلُ الْحُسَيْنِ وَلَدَ زَنَا، وَقَاتِلُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَلَدَ زَنَا»^(١).

وعنه: ما رواه علي بن إبراهيم، عن الصادق عليه السلام بأدنى تفاوت^(٢).

٦ - ومن ذلك، ما رواه من المخالفين ابن شيرويه الذيلمي في كتاب الفردوس في الجزء الثاني، في باب القاف: عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ، في قول الله عز وجل: «لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا»، قال: «ذلك يحيى، وقرة عيني الحسين».

٧ - أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، قال: حدثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن عبد الخالق بن عبد ربه، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا»، الحسين بن علي ويحيى بن زكريا، لم يكن لهما من قبل سميًّا، ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحاً. قال: قلت: وما بكاؤهما؟ قال: «كانت تطلع حمراء وتغرب حمراء»^(٣).

٨ - وعنه، قال: حدثني محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن وهيب ابن حفص النحاس، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إِنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَكَتْ لِقَاتِلِهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَاحْمَرَّتَا، وَلَمْ تَبْكِيَا عَلَى أَحَدٍ قَطُّ، إِلَّا عَلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٤). وعنه، قال: حدثني أبي، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين بإسناده مثله^(٥).

٩ - وعنه قال: حدثني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، وغيره، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي بن فضال، عن حماد بن عثمان، عن عبد الله بن هلال، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «إِنَّ السَّمَاءَ بَكَتْ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ تَبْكْ عَلَى أَحَدٍ غَيْرِهِمَا»، قلت: وما بكاؤهما؟ قال: «مكثت أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة» قلت: جعلت فداك، هذا بكاؤهما؟ قال: «نعم»^(٦).

١٠ - وعنه، قال: حدثني علي بن الحسين بن موسى، عن علي بن إبراهيم

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٣ ح ٥.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٣ ح ٥.

(٤ - ٥) كامل الزيارات ص ١٨١ باب ٢٨ ح ٤ و ٥.

(٣) كامل الزيارات ص ١٨٢ باب ٢٨ ج ١٠.

(٦) كامل الزيارات ص ١٨١ باب ٢٨ ح ٦.

ابن هاشم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد بن عليّ الحليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾^(١). قال: «لم تبك السماء على أحدٍ منذ قُتل يحيى بن زكريّا، حتّى قُتل الحسين عليه السلام، فبكت عليه»^(٢).

١١ - وعنه، قال: حدّثني محمد بن جعفر القرشي الرزاز، قال: حدّثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «احمرت السماء حين قُتل الحسين عليه السلام سنة - قال - ثم بكت السماء والأرض على الحسين بن عليّ عليه السلام، وعلى يحيى بن زكريّا، وحمرتها بكاءها»^(٣).

١٢ - وعنه، قال: حدّثني عليّ بن الحسين بن موسى، عن عليّ بن إبراهيم وسعد بن عبد الله، جميعاً عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ما بكت السماء على أحدٍ بعد يحيى بن زكريّا، إلّا على الحسين بن عليّ عليه السلام، فإنها بكت عليه أربعين يوماً»^(٤).

١٣ - وعنه، قال: حدّثني محمد بن جعفر الرزاز الكوفي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير، عن كليب بن معاوية الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لم تبك السماء إلّا على الحسين بن عليّ ويحيى بن زكريّا عليه السلام»^(٥).

١٤ - وعنه، قال: حدّثني حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمة بن الخطاب، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسن بن عيسى، عن أسلم بن القاسم، قال: أخبرنا عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «إنّ السماء لم تبك منذ رُفعت، إلّا على يحيى بن زكريّا، والحسين بن عليّ عليه السلام». قلت: أي شيء كان بكاءها؟ قال: «كانت إذا استقبلت بثوبٍ وقع عليه شبه أثر البراغيث من الدّم»^(٦).

١٥ - وعنه، قال: حدّثني أبي رحمه الله، وعليّ بن الحسين، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدّثنا موسى بن الفضل، عن

(١) سورة الدخان، الآية: ٢٩.

(٢ - ٦) كامل الزيارات لآين قولوية ص ١٨٢ - ١٨٣ باب ٢٨ ح ٨ - ٩ - ١١ - ١٢ - ١٤.

حنان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في زيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام، إنّه بلغنا عن بعضهم أنّها تعدل حجة وعمره؟. قال: «لا تعجب، ما أصاب بالقول هذا كله، ولكن زُرّه ولا تجفّه، فإنّه سيّد الشهداء، وسيّد شباب أهل الجنّة، وشبيه يحيى بن زكريا، وعليهما بكت السماء والأرض». وعنه، قال: حدّثني أبي ومحمّد ابن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصفار، عن عبد الصمد بن محمّد، عن حنان بن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله. وعنه، قال: حدّثني أبي رحمه الله وجماعة من مشايخي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن حنان بن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله^(١).

١٦ - وعنه، بهذا الإسناد: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن غير واحد، عن جعفر بن بشير عن حمّاد، عن عامر بن مَعْقِل، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان قاتلُ يحيى بن زكريا ولَدَ زنا، وقاتل الحسين بن علي عليه السلام ولَدَ زنا، ولم تبك السماء على أحدٍ، إلّا عليهما». قال: قلت: وكيف تبكي؟ قال: «تطلع الشمس في حُمْرَة وتغيب في حُمْرَة»^(٢).

١٧ - وعنه، قال: وحدّثني أبي، وعليّ بن الحسين، جميعاً، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الله بن هلال، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سمِعْتُهُ يقول: إنّ السماء بكت على الحسين بن علي عليه السلام ويحيى بن زكريا، ولم تبك على أحدٍ غيرهما». قلت: وما بُكاؤُها؟ قال: «مكثت أربعين يوماً تطلع الشمس بِحُمْرَة وتغرب بِحُمْرَة». قلت: جعلت فداك، هذا بُكاؤُها قال: «نعم»^(٣).

١٨ - وعنه، قال: وحدّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمّد، عن البرقي محمّد بن خالد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن الحسن، عن أبي سلمة، قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام: «ما بكت السماء، إلّا على يحيى بن زكريا والحسين عليه السلام»^(٤).

١٩ - وعنه، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن بن مهزيار، عن أبيه، عن عليّ ابن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود بن فرقد، قال:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «كَانَ الَّذِي قُتِلَ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَلَدَ زَنَا، وَالَّذِي قَتَلَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا وَلَدَ زَنَا». وَقَالَ: احْمَرَّتِ السَّمَاءُ حِينَ قُتِلَ الْحُسَيْنَ سَنَةً، ثُمَّ قَالَ: «بَكَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَلَى يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عليه السلام، وَخُمِرَتْهَا بُكَاءُهَا»^(١).

فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

١ - تفسير النعماني بإسناده: عن الصادق عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله عن معنى الوحي، فقال: منه وحي النبوة، ومنه وحي الإلهام، ومنه وحي الإشارة - وساقه إلى أن قال - وأما وحي الإشارة فقولُه عز وجل: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي أشار إليهم، لقوله تعالى: ﴿أَلَا تَكَلَّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾»^(٢).

يَخِيحَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾

١ - محمد بن العباس، قال: حدثنا علي بن سليمان الرازي، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن سيف بن عميرة، عن حكيم بن أيمن، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «والله، لقد أوتي علي عليه السلام الحُكْمَ صَبِيًّا، كما أوتي يحيى بن زكريَّا الحُكْمَ صَبِيًّا».

٢ - العياشي: عن علي بن أسباط، قال: قَدِمْتُ المدينة وأنا أريد مِضَرَ، فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام، وهو إذ ذاك خُمَاسِي، فجعلت أتأملُه لِأَصِفَه لِأَصْحَابِنَا بِمِضَرَ، فنظر إلي، وقال: «يا علي، إنَّ الله قد أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوة، فقال سُبْحَانَهُ عن يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾»^(٣)، وقال عن يحيى عليه السلام: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾»^(٤).

(١) كامل الزيارات ص ١٨٨ باب ٢٨ ح ٢٧. (٢) سورة آل عمران، الآية ٤١.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٢٢. (٤) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٠٨.

٣ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد الكناسي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: «أكان عيسى بن مريم عليه السلام حين تكلم في المهد حجة الله على أهل زمانه؟ فقال: «كان يومئذ نبياً حجة الله غير مرسل، أما تسمع لقوله حين قال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾»^(١).

قلت: فكان يومئذ حجة الله على زكريا في تلك الحال وهو في المهد؟ فقال: «كان عيسى في تلك الحال آية للناس، ورحمة من الله لمریم حين تكلم فعبّر عنها، وكان نبياً حجة على من سمع كلامه في تلك الحال، ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان، وكان زكريا الحجة لله عز وجل على الناس بعدما صمت عيسى سنتين، ثم مات زكريا عليه السلام، فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة، وهو صبي صغير، أما تسمع لقوله عز وجل: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه، فكان عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين»^(٢).

والحديث يأتي بتمامه - إن شاء الله تعالى - في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.

٤ - وعنه: عن علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد المكاربي، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: فما عني الله بقوله في يحيى: ﴿وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾؟ قال: «تحنن الله». قال: قلت: فما بلغ من تحنن الله عليه؟ قال: «كان إذا قال: يا رب، قال الله عز وجل: لبيك يا يحيى»^(٣).

٥ - أحمد بن محمد بن خالد، قال: وفي رواية أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا﴾؟ قال: «كان يحيى إذا دعا وقال في دعائه: يا رب، يا الله؛ ناداه الله من السماء: لبيك يا

(٢) الكافي ج ١ ص ٣١٣ ح ١.

(١) سورة مريم، الآيتان: ٣٠ - ٣١.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٨٨ ح ٣٨.

يحيى، سَلْ حاجتك»^(١).

٦ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَاسِرُ الْخَادِمُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ هَذَا الْخَلْقُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: يَوْمٌ وُلِدَ وَيُخْرَجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فَيَرَى الدُّنْيَا، وَيَوْمَ يَمُوتُ فَيُعَايِنُ الْآخِرَةَ وَأَهْلَهَا، وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا فَيَرَى أَحْكَامًا لَمْ يَرَهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَقَدْ سَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَحْيَى عليه السلام فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ مَوَاطِنَ وَأَمَّنَ رَوْعَتَهُ، فَقَالَ: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾. وَقَدْ سَلَّمَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام عَلَى نَفْسِهِ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ مَوَاطِنَ، فَقَالَ: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾^(٢)»^(٣).

٧ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ، قَالَ: خَرَجَ إِلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الرِّضَا عليه السلام، فَنَظَرْتُ إِلَى رَأْسِهِ وَرَجَلَيْهِ لِأَصِفَ قَامَتَهُ لِأَصْحَابِنَا لِمَضَرٍّ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ حَتَّى قَعَدَ، وَقَالَ: «يَا عَلِي، إِنَّ اللَّهَ احْتَجَّ فِي الْإِمَامَةِ بِمِثْلِ مَا احْتَجَّ بِهِ فِي النَّبُوَّةِ، فَقَالَ: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾. وَقَالَ: فَلَمَّا ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾^(٤) فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُعْطَى الْحُكْمَ صَبِيًّا، وَيَجُوزُ أَنْ يُعْطَاهَا وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً»^(٥).

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جَنْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَادْنَاهَا مِنْ

(١) المحاسن ص ٣٥ ح ٣٠.

(٢) سورة مريم، الآية: ٣٣.

(٤) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٣) الخصال ص ١٠٧ ح ٧١.

(٥) الكافي ج ١ ص ٣١٥ ح ٧.

تَحِبُّهَا إِلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحِيَّكَ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَزَيْ إِلَيْكَ النَّخْلَةَ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَتَأَخَذَتِ هَذُورٌ مَا كَانَ أَبُوكِ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْتِدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمَتُّونَ ﴿٣٤﴾

١ - قال علي بن إبراهيم: ثم قص الله عز وجل خبر مريم بنت عمران ؑ، فقال: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ قال: خرجت إلى النخلة اليابسة ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ قال: في محرابها ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ يعني جبرئيل ؑ ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ نَفِيًّا﴾ يعني إن كنت ممن يتقي الله.

قال لها جبرئيل ؑ: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ فأنكرت ذلك، لأنها لم يكن في العادة أن تحمِلَ المرأة من غير فحل، فقالت: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ ولم يعلم جبرئيل ؑ أيضاً كيفية القدرة، فقال لها: ﴿كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾.

قال: فنفع في جيبها، فحملت بعيسى ؑ بالليل ووضعت به بالغداة، وكان حملها تسع ساعات من النهار، جعل الله لها الشهور ساعات، ثم ناداها جبرئيل ؑ: ﴿وَهَزَيْ إِلَيْكَ النَّخْلَةَ﴾ أي هزى النخلة اليابسة، فهزّت، وكان ذلك اليوم سوقاً، فاستقبلها الحاكة، وكانت الحياكة أنبل صناعة في ذلك الزمان، فأقبلوا على بغال شهب، فقالت لهم مريم: أين النخلة اليابسة؟ فاستهزؤوا بها وزجروها، فقالت لهم: جعل الله كسبكم نزرًا، وجعلكم في الناس عارًا، ثم استقبلها قوم من التجار، فدلّوها على النخلة اليابسة، فقالت لهم: جعل الله البركة

في كَسْبِكُمْ، وأُخَوِّجَ النَّاسَ إِلَيْكُمْ، فَلَمَّا بَلَغْتَ النُّخْلَةَ أَخَذَهَا الْمَخَاضَ، فَوَضَعَتْ عِيسَى عليه السلام، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ قَالَتْ: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا﴾ ماذا أقول لخالي، وماذا أقول لبني إسرائيل؟

﴿فَنَادَاهَا﴾ عِيسَى ﴿مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ أي نهرًا ﴿وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ أي حَرَكِي النُّخْلَةَ ﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ أي طَيِّبًا، وَكَانَتِ النَّخْلَةُ قَدْ يَبَسَتْ مِنْذُ دَهْرٍ طَوِيلٍ، فَمَدَّتْ يَدَهَا إِلَى النَّخْلَةِ، فَأَوْرَقَتْ وَأَثْمَرَتْ، وَسَقَطَ عَلَيْهَا الرُّطْبُ الطَّرِي، فَطَابَتْ نَفْسُهَا. فَقَالَ لَهَا عِيسَى: قَمْطِينِي وَسَوِّينِي، ثُمَّ أَفْعَلِي كَذَا وَكَذَا، فَقَمَطْتَهُ وَسَوَّيْتَهُ، وَقَالَ لَهَا عِيسَى: (فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا وَصَمْتُ) كَذَا نَزَلَتْ ﴿فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾. فَفَقَدُوهَا فِي الْمَخْرَابِ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا، وَخَرَجَ خَالُهَا زَكَرِيَّا، فَأَقْبَلَتْ وَهُوَ فِي صَدْرِهَا، وَأَقْبَلَتْ مُؤْمِنَاتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَبْزُقْنَ فِي وَجْهِهَا، فَلَمْ تُكَلِّمْهُنَّ حَتَّى دَخَلَتْ فِي مَخْرَابِهَا، فَجَاءَ إِلَيْهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ وَزَكَرِيَّا فَقَالُوا لَهَا: ﴿يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ أي عَظِيمًا مِنَ الْمَنَاهِي ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْثًا﴾.

ومعنى قولهم: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ أَنَّ هَارُونَ كَانَ رَجُلًا فَاسِقًا زَانِيًا فَشَبَّهُوهَا بِهِ. مِنْ أَيْنَ هَذَا الْبَلَاءُ الَّذِي جِئْتِ بِهِ، وَالْعَارُ الَّذِي أَلْزَمْتَهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ؟ فَأَشَارَتْ إِلَى عِيسَى عليه السلام فِي الْمَهْدِ، فَقَالُوا لَهَا: ﴿كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا؟﴾ فَأَنْطَقَ اللَّهُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، فَقَالَ ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَيْنِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا * ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي يُخَاصِمُونَ^(١).

٢ - قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾. قَالَ: «زَكَاةُ الرُّؤُوسِ، لِأَنَّ كُلَّ النَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ أَمْوَالٌ، وَإِنَّمَا الْفِطْرَةُ عَلَى الْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ»^(٢).

٣ - الشَّيْخُ فِي التَّهْذِيبِ: عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَمْرٍو الزُّهْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام،

في قوله: «فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا». قال: «خَرَجْتُ مِنْ دِمَشْقَ حَتَّى أَتَى كَرْبَلَاءَ، فَوَضَعْتُهُ فِي مَوْضِعِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ (ع)، ثُمَّ رَجَعْتُ مِنْ لَيْلَتِهَا»^(١).

٤ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (ع) يَتَخَلَّلُ بَسَاتِينَ الْكُوفَةِ، فَانْتَهَى إِلَى نَخْلَةٍ، فَتَوَضَّأَ عِنْدَهَا، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، فَأَحْصَيْتُ فِي سَجُودِهِ خَمْسَمِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، ثُمَّ اسْتَنْدَ إِلَى النَّخْلَةِ، فَدَعَا بِدَعَوَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «يَا حَفْصُ، إِنِّهَا - وَاللَّهِ - النَّخْلَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمَرْيَمَ: «وَهْزِي إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا»»^(٢).

٥ - وعنه: عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ عَمِّهِ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ، رَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع)، قَالَ «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): لِيَكُنْ أَوَّلُ مَا تَأْكُلُ النَّفْسَاءُ الرُّطْبَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لَمَرْيَمَ (ع) «وَهْزِي إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَوَّانِ الرُّطْبِ؟ قَالَ: سَبْعَ ثَمَرَاتٍ مِنْ ثَمَرِ الْمَدِينَةِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَسَبْعَ ثَمَرَاتٍ مِنْ ثَمَرِ أَمْصَارِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَعَظَمَتِي وَارْتِفَاعُ مَكَانِي، لَا تَأْكُلُ النَّفْسَاءُ يَوْمَ تَلِدُ الرُّطْبَ، فَيَكُونُ غُلَامًا إِلَّا كَانَ حَلِيمًا، فَإِنْ كَانَتْ جَارِيَةً كَانَتْ حَلِيمَةً»^(٣).

٦ - وعنه: بِإِسْنَادِهِ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع)، قَالَ: «إِنَّ مَرْيَمَ (ع) حَمَلَتْ بِعِيسَى (ع) تِسْعَ سَاعَاتٍ، كُلَّ سَاعَةٍ شَهْرٌ»^(٤).

٧ - وعنه: عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَمْرٍو الزِّيَّاتِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع)، قَالَ: «لَمْ يُوَلَدْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ إِلَّا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ (ع)»^(٥).

٨ - وعنه: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِهْرَانَ، وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى (ع)، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ نَضْرَانِي وَنَحْنُ مَعَهُ بِالْعَرِضِ^(٦) - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ

(٢) الكافي ج ٨ ص ١٤٣ ح ١١١.

(١) التهذيب ج ٦ ص ٧٣ ح ١٣٩.

(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٣٢ ح ٥١٦.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٢٢ ح ٤.

(٥) الكافي ج ١ ص ٣٨٦ ح ٤.

(٦) العريض: وادٍ بالمدينة. «معجم البلدان» ج ٤ ص ١١٤.

بطوله - إلى أن قال أبو الحسن عليه السلام للنَّضْراني: «أعجلك أيضاً خبراً لا يعرفه إلا قليل ممن قرأ الكتُب أخبرني ما اسم أم مَرِّم، وأي يوم نُفِخَتْ فيه مَرِّم، ولكم ساعة من النهار، وأي يوم وَضَعَتْ فيه مَرِّم عيسى عليه السلام، ولكم ساعة من النهار؟». فقال النَّضْراني: لا أدري.

فقال أبو إبراهيم عليه السلام: «أما أم مَرِّم، فاسمها مَرْتَى، وهي وَهْبِيَّة بالعربية، وأما اليوم الذي حَمَلَتْ فيه مَرِّم، فهو يوم الجمعة عند الزوال، وهو اليوم الذي هَبَطَ فيه الرُّوح الأمين، وليس للمُسلمين عيد كان أولى منه عند الله، عَظَّمَهُ الله تبارك وتعالى، وعَظَّمَهُ مُحَمَّدٌ عليه السلام، فأمره أن يجعله عيداً، فهو يوم الجمعة، وأما اليوم الذي وَلَدَتْ فيه مَرِّم، فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونصف من النهار.

والنهر الذي وَلَدَتْ عليه مَرِّم عيسى عليه السلام هل تعرفه؟ قال: لا. قال: «هو الْفُرَات، وعليه شَجَر النخل والكَرْم، وليس يُساوَى بِالْفُرَات شيء للكَرْم والنَّخِيل، فأما اليوم الذي حَجَبَتْ فيه لسانها، ونَادَى قَيْدُوسُ وَلَدَهُ وأشْيَاعَهُ، فأعانوه وأخرجوا آلَ عِمْرَانَ لينظروا إلى مَرِّم فقالوا لها ما قَصَّ الله عليك في كتابه، وعَلينا في كتابه؟»^(١) الحديث، ويأتي بتمامه في سورة الدخان في قوله تعالى ﴿حَمِ* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾^(٢).

٩ - مُحَمَّد بن يعقوب: عن عَدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن مُحَمَّد، عن الحسين بن سَعِيد، عن النَّضْر بن سُويد، عن القاسم بن سُلَيْمان، عن جَرَّاح المَدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ الصَّيَامَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحْدَهُ - ثُمَّ قَالَ - قَالَتْ مَرِيَمُ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ أَي صَمْتًا»^(٣).

١٠ - الطَّبْرسي في الاحتجاج: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - قال: فأخبرني عن صلاة مفروضة تُصَلَّى بغير وُضوء، وعن صَوْم لا يَحْجِزُ عن أَكْلِ ولا شُرْبٍ؟. قال: «أما الصلاة بغير وُضوء، فالصلاة على النبي وآله، وأما الصوم، فقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا﴾ * فَأَنْتَ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرِيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا قَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ

(٢) عند تفسير الآيات (١ - ٤) منها.

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٨ ح ٤.

(٣) الكافي ج ٤ ص ٨٧ ح ٣.

أَبُوكِ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا»^(١).

١١ - ابن بابويه: عن أبيه، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ، عَنْ هَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ الصَّادِقِ (ع) فِي حَدِيثٍ قَالَ فِيهِ: «أَلَمْ يَنْسُبُوا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ (ع) إِلَى أَنَّهَا حَمَلَتْ بَعِيسَى مِنْ رَجُلٍ نَجَارٍ اسْمُهُ يَوْسُفُ؟!»^(٢).

١٢ - السَّيِّدُ الْمُرتَضَى فِي كِتَابِ الْفُرَرِ وَالذُّرَرِ، قَالَ: وَعَلَى قَوْلٍ مِنْ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ أَخَاهَا - يَعْنِي هَارُونَ - يَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الصَّلَاحِ وَالسَّدَادِ، لِأَنَّ أَبَاكَ لَمْ يَكُنْ أَمْرًا سَوِيًّا، وَلَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا، وَأَنْتَ مَعَ ذَلِكَ أَخْتُ هَارُونَ الْمَعْرُوفَ بِالصَّلَاحِ وَالْعِفَّةِ، فَكَيْفَ أَتَيْتَ بِمَا لَا يُشَبِّهُ نَسَبَكَ، وَلَا يُعْرِفُ مِنْ مِثْلِكَ؟! ثُمَّ قَالَ: وَيَقْوِي هَذَا الْقَوْلُ مَا رَوَاهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، قَالَ: لَمَّا أُرْسِلَنِي رَسُولُ اللَّهِ (ص) إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ، قَالَ لِي أَهْلُهَا: أَلَيْسَ نَبِيِّكُمْ يَزْعُمُ أَنَّ هَارُونَ أَخُو مُوسَى، وَقَدْ عَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى مَا كَانَ بَيْنَ مُوسَى وَعِيسَى مِنَ السَّنِينَ؟ فَلَمْ أَدِرْ مَا أُرَدُّ عَلَيْهِمْ، حَتَّى رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ (ص) فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ لِي: «فَهَلَّا قُلْتَ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُدْعُونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ».

ومنها أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ «يَا أَخْتُ هَارُونَ»: يَا مَنْ هِيَ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ أَخِي مُوسَى (ص)، كَمَا يَقَالُ لِلرَّجُلِ: يَا أَخَا بَنِي تَمِيمٍ، وَيَا أَخَا بَنِي فَلَانٍ. ثُمَّ قَالَ: وَذَكَرَ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَا أَخْتُ هَارُونَ» قَالَ: رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ (ص) أَنَّهُ قَالَ: «هَارُونَ هَذَا الَّذِي ذَكَرُوهُ هُوَ هَارُونَ أَخُو مُوسَى (ص)». ثُمَّ قَالَ مُقَاتِلُ: وَتَأْوِيلُ «يَا أَخْتُ هَارُونَ» يَا مَنْ هِيَ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَأِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا»^(٣)، «وَأِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا»^(٤) يَعْنِي بِأَخِيهِمْ أَنْ مِنْ نَسْلِهِمْ وَجِنْسِهِمْ.

قلت: قد تقدمت عن قريب رواية علي بن إبراهيم في هارون هذا.

قوله تعالى: «فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا».

(٢) أمالي الصدوق ص ٩٢ ح ٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٧٣.

(١) الاحتجاج ص ٣٢٩.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٦٥.

١٣ - محمد بن يعقوب: عن عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد الكناسي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: «أكان عيسى بن مريم عليه السلام حين تكلم في المهد حجة الله على أهل زمانه؟ فقال: «كان يومئذ نبياً حجة الله غير مرسل، أما تسمع لقوله حين قال: **إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**؟».

قلت: فكان يومئذ حجة الله على زكرياً في تلك الحال وهو في المهد؟ فقال: «كان عيسى عليه السلام في تلك الحال آية للناس، ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبّر عنها، وكان نبياً حجة على من سمع كلامه في تلك الحال، ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان، وكان زكريا الحجة لله عز وجل على الناس بعدما صمت عيسى عليه السلام سنتين، ثم مات زكرياً عليه السلام فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير، أما تسمع لقوله عز وجل: **يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**»^(١)، فلما بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة، حين أوحى الله تعالى إليه فكان عيسى عليه السلام الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين، وليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجة الله على الناس منذ يوم خلق الله آدم عليه السلام، وأسكنه الأرض».

فقلت: جعلت فداك، أكان علي عليه السلام حجة من الله ورسوله على هذه الأمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: «نعم، يوم أقامه للناس، ونصبه علماً، ودعاهم إلى ولايته، وأمرهم بطاعته». قلت: وكانت طاعة علي عليه السلام واجبة على الناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته؟ فقال: «نعم»، ولكنه صمت فلم يتكلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على أمته وعلى علي عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت الطاعة من الله ومن رسوله على الناس كلهم لعلي عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان علي عليه السلام حكيماً عالماً»^(٢).

١٤ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، قال: قلت للرضا عليه السلام: «قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام، فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً، فقد وهب الله لك، فقر عيوننا، فلا

أرانا الله يومك، فإن كان كَوْنُ فإلى مَنْ؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه. فقلت: جُعلت فداك، هذا ابن ثلاث سنين؟ قال: «وما يضرُّ من ذلك، قد قام عيسى عليه السلام بالحُجَّة وهو ابن ثلاث سنين»^(١).

١٥ - وعنه: عن عِدَّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن يَحْيَى بن المُبارك، عن عبد الله بن جَبَلَة، عن رَجُل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾. قال: «نَقَاعاً»^(٢).

١٦ - وعنه: عن مُحَمَّد بن يَحْيَى، عن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى، عن الحسن بن مَحْبُوب، عن مُعَاوِيَة بن وَهَب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم، وأحبَّ ذلك إلى الله عزَّ وجلَّ، ما هو؟. فقال: «ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة، ألا ترى أنَّ العبد الصالح عيسى بن مَرْيَمَ عليه السلام، قال: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾»^(٣).

١٧ - وعنه: عن عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن مُحَمَّد بن خالد، عن شَرِيف بن سابق، عن الفضل بن أبي قُرَّة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: مرَّ عيسى بن مَرْيَمَ عليه السلام بِقَبْرِ يُعَذَّبُ صاحبه، ثمَّ مرَّ به من قَابِل، فإذا هو لا يُعَذَّب، فقال: يا رب، مررتُ بهذا القبر عامٍ أوَّل وكان يُعَذَّب، ومرتُّ به العام فإذا هو ليس يُعَذَّب؛ فأوحى الله إليه: إنه أدركَ له وَلَدٌ صالحٌ فأصلح طريقاً وآوى يتيماً، فلهذا غُفِرَ له بما فعل ابْنه، ثمَّ قال رسول الله ﷺ: ميراث الله عزَّ وجلَّ من عبده المؤمن وَلَدٌ يعبدُه من بعده». ثمَّ تلا أبو عبد الله عليه السلام آية زكريَّا عليه السلام: رَبِّ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا»^(٤)^(٥).

١٨ - عليّ بن إبراهيم: عن مُحَمَّد بن جعفر، قال: حدَّثني مُحَمَّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جَبَلَة، عن رَجُل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾. قال: «نَقَاعاً»^(٦).

١٩ - ابن بابويه: قال: حدَّثنا أبي عن سَعْد بن عبد الله، عن يعقوب بن

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٣٢ ح ١١.

(٤) سورة مريم، الآيتان: ٥ - ٦.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤.

(١) الكافي ج ١ ص ٣١٤ ح ٢.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٦٤ ح ١.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٣ ح ١٢.

يزيد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنِي مُبَارِكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾، قال: «نَقَاعًا»^(١).

٢٠ - وعنه بإسناده، عن وهب بن منبّه اليماني، قال: إن يهوديًا سأل النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد، أكنت في أم الكتاب نبيًا قبل أن تُخلَق؟ قال: «نعم». قال: وهؤلاء أصحابك المؤمنون مُبْتَنُونَ معك قبل أن يُخلَقُوا؟ قال: «نعم». قال: فما شأنك لم تتكلم بالحكمة حين خرجت من بطن أمك، كما تكلم عيسى بن مريم على رُغمك، وقد كنت قبل ذلك نبيًا؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: «إنه ليس أمري كأمر عيسى ابن مريم، إن عيسى بن مريم خلقه الله عز وجل من أم ليس له أب، كما خلق الله آدم من غير أب ولا أم، ولو أن عيسى حين خرج من بطن أمه لم ينطق بالحكمة، لم يكن لأمه عُذْرٌ عند الناس، وقد أتت به من غير أب وكانوا يأخذونها كما يؤخذ به مثلها من المُحْصَنَات، فجعل الله عز وجل مَنَظِقَهُ عُذْرًا لأمه»^(٢).

٢١ - وعنه: عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدّثنا أحمد بن محمد الهمداني مولى بني هاشم، قال: حدّثنا جعفر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثنا كثير بن عياش القطان، عن أبي الجارود، زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: «لَمَّا وُلِدَ عيسى بن مريم عليه السلام كان ابن يوم كأنه ابن شهرين، فلَمَّا كان ابن سبعة أشهر، أخذت والدته بيده وجاءت به إلى الْكِتَاب، فأقعده بين يدي المؤدّب، فقال له المؤدّب: قل بسم الله الرحمن الرحيم. فقال عيسى عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال له المؤدّب: قل أبجد فرفع عيسى عليه السلام رأسه، فقال: وهل تدري ما أبجد؟ فعلاه بالذرة ليضربه، فقال: يا مؤدّب، لا تضربني إن كنت تدري، وإلاّ فسَلْنِي حَتَّى أَقْسَرَ لَكَ. قال: فسَرّه لي.

فقال عيسى عليه السلام: الِأَلِفُ آلاء الله، والبَاءُ بهجة الله، والجيم جمال الله، والدال دين الله، هَوَز، الهاء هَوُلٌ جَهَنَّم، والواو ويلٌ لأهل النار، والزاي زَفِير جَهَنَّم، حظي: حُطَّتِ الْخَطَايَا عن المُسْتَغْفِرِينَ، كلمن: كلام الله لا مُبَدِّلُ لِكَلِمَاتِهِ، سَغَفَص: صاعٌ والجزاء بالجزاء، قَرَشْتُ: قَرَشْتُهُمْ فَحَشَرْتُهُمْ.

(٢) علل الشرائع: ص ١٠٠ باب ٧٠ ح ١.

(١) معاني الأخبار: ص ٢١٢ ح ١.

فقال المؤدّب: أيتها المرأة خُذي بيد ابنك فقد عَلم ولا حاجة له في المؤدّب»^(١).

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٧﴾

١ - العياشي: عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، يقول: «الزم الأرض لا تحرك يدك ولا رجلك أبداً حتى ترى علامات أذكركها لك في سنة، وترى مُنادياً يُنادي بدمشق، وخسفاً بقرية من قراها، وتسقط طائفة من مسجدها، فإذا رأيت الثرك جازوها، فأقبلت الثرك حتى نزلت الجزيرة، وأقبلت الروم حتى نزلت الرملة، وهي سنة اختلاف في كل أرض من أرض العرب، وإن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: الأضهب، والأبقع، والسفنياني، مع بني ذئب الحمار مُضَر، ومع السفنياني أخواله من كلب، فيظهر السفنياني، ومن معه على بني ذئب الحمار، حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قط ويحضر رجل بدمشق، فيقتل هو ومن معه قتلاً لم يقتله شيء قط، وهو من بني ذئب الحمار، وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾. إلى آخره»^(٢).

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد الحنّاط، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سئل عن قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾. قال: «يُنادي مناد من عند الله، وذلك بعدما صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار: يا أهل الجنة، ويا أهل النار، هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟ فيقولون: لا؛ فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، ثم ينادون جميعاً: أشرفوا وانظروا إلى الموت، فيشرفون، ثم يأمر الله به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلّود فلا موت أبداً، ويا أهل النار خلّود فلا موت أبداً، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ أي قضي على أهل الجنة بالخلود فيها، وعلى أهل النار بالخلود فيها»^(٣).

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم،

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٨٣ ح ١١٧.

(١) التوحيد ص ٢٣٦ ح ١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤.

عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ في حديث إن الموت فخر في نفسه، فقال تعالى: لا تفخر فإني ذابحك بين الفريقين: أهل الجنة وأهل النار، ثم لا أحييك أبداً فترجى أو تخاف»^(١).

٣ - ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الأصبهاني، عن سليمان بن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يوم التلاق يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض، ويوم التناد يوم ينادي أهل النار أهل الجنة: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾»^(٢)، ويوم التغابن يوم يغبن أهل الجنة أهل النار، ويوم الحسرة يوم يؤتى بالموت فيذبح»^(٣).

إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾
وَإِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾
كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: كل شيء خلقه الله يرثه الله يوم القيامة^(٤).

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَأْتِبَ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَأْتِبَ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَأْتِبَ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَأْتِبَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيْ يَأْتِبَ إِبْرَاهِيمَ لِمَ تَنْتَه لَأَرْحَمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَعْتَزَلْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صَدِيقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدثني علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، قال: حدثنا حمزة بن القاسم العلوي العباسي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥.

(١) الكافي ج ٨ ص ١٤٩ ح ١٢٩.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٥٦ ح ١.

مالك الكوفي الفزارى، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن زيد الزيات، قال: حدثنا محمد بن زياد الأزدي، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام - وذكر الحديث فيما ابتلى إبراهيم ربه بكلمات - فقال عليه السلام فيما ذكر: «ثُمَّ الْعُزْلَةُ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْعَشِيرَةِ مَضْمَنٌ مَعْنَاهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَعْتَزَلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الْآيَةِ. وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، بَيَانُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً * يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً * يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً﴾.

ودفع السيئة بالحسنة، وذلك لما قال له أبوه: «أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً» فقال في جواب أبيه «سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً». ثم الحكم والانتماء إلى الصالحين في قوله: «رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ»^(١) يعني بالصالحين الذين لا يحكمون إلا بحكم الله عز وجل، ولا يحكمون بالآراء والمقاييس حتى يشهد له من يكون بعده من الحجج بالصدق، ببيان ذلك في قوله: «وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ»^(٢) أراد في هذه الأمة الفاضلة، فأجابه الله، وجعل له ولغيره من أنبيائه لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله عز وجل: «وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً»^(٣).

٢ - ابن بابويه، قال: حدثني أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما، قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام ابن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كَانَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ مُنْجِماً لِنُثْرُودَ بْنِ كِنَعَانَ، وَكَانَ نُثْرُودٌ لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ، فَنَظَرَ فِي النُّجُومِ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، فَأَصْبَحَ، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ عَجَباً، فَقَالَ لَهُ نُثْرُودُ: وَمَا هُوَ؟. فَقَالَ: رَأَيْتُ مَوْلُوداً يُوَلَّدُ فِي أَرْضِنَا هَذِهِ، فَيَكُونُ هَلَاكُنَا عَلَى يَدَيْهِ، وَلَا يَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلاً حَتَّى يُحْمَلَ بِهِ. فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ نُثْرُودُ، وَقَالَ: هَلْ حَمَلَتْ بِهِ النِّسَاءُ؟ فَقَالَ:

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٨٤.

(١) سورة الشعراء، الآية: ٨٣.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٢٦ ح ١.

لا، وكان فيما أُوتِي به من العلم أَنَّهُ سَيُحْرَقُ بالنار، ولم يَكُنْ أُوتِي أَنَّ الله تعالى سَيُنْجِيهِ - قال - فَحَجَّبَ النساء عن الرجال، فلم يترك امرأةً إِلَّا جُعِلَتْ بالمدينة، حتَّى لَا يَخْلُصَ إِلَيْهِنَّ الرجال».

قال: «وباشر أبو إبراهيم امرأته فحملت به، فظنَّ أَنَّهُ صاحبه، فأرسل إلى النساء من القَوَائِل لَا يكون في البطن شيءٌ إِلَّا عَلِمْنَ به، فنظرن إلى أمِّ إبراهيم، فألَزَمَ الله تبارك وتعالى ذِكْرَهُ ما في الرَّحِمِ الظَّهَر، فقلن: ما نرى شيئاً في بطنها. فلَمَّا وَضَعَتْ أمِّ إبراهيم به، أراد أبوه أَن يذهب به إلى نُمْرُود، فقالت له امرأته: لَا تذهب بابنك إلى نُمْرُود فيقتله، دعني أذهب به إلى بعض الغيران^(١)، أجعلَه فيه حتَّى يَأْتِي عليه أَجَلُهُ، وَلَا تكون أنتِ تقتُلِ ابنك، فقال لها: فاذْهَبِي به فذهبت به إلى غارٍ، ثم أرضعته، ثم جعلت على باب الغار صخرةً، ثم انصرفت عنه، فجعل الله عزَّ وجلَّ رِزْقَهُ في إِبْهَامِهِ، فجعل يَمصُّها فيشرب لبناً، وجعل يَشْبُ في اليوم كما يَشْبُ غيره في الجُمعة، وَيَشْبُ في الجُمعة كما يَشْبُ غيره في الشهر، وَيَشْبُ في الشهر كما يَشْبُ غيره في السنة، فمكث ما شاء الله أَن يمكُث.

ثم إِنَّ أُمَّه قالت لأبيهِ: لو أَذْنَتَ لي أَن أذهب إلى ذلك الصبي فأراه، فعلتُ، قال: فافعلي. فأتت الغار، فإذا هي بإبراهيم عليه السلام، وإذا عيناه تَزْهَرَانِ كَأَنَّهُمَا سراجان، فأخذته وضمته إلى صدرها، وأرضعته، ثم انصرفت عنه، فسألها أبوه، عن الصبي، فقالت له: قد وَارَيْتُهُ في الثراب، فمكثت تعتلّ وتخرجُ في الحاجة وتذهب إلى إبراهيم عليه السلام، فتضمُّهُ إليها، وتُرضِعُهُ ثم تنصرف.

فلَمَّا تحرَّك أُمُّهُ كما كانت تأتيه، وصنعت كما كانت تصنع، فلَمَّا أرادت الانصراف أخذ بثوبها، فقالت له: ما لك؟ فقال لها: اذهبي بي معك، فقالت له: حتَّى أَسْتَأْمِرَ أَبَاكَ، فلم يزل إبراهيم عليه السلام في الغيبة مُخْفِياً لشخصه، كاتماً لأمره حتَّى ظهر فَصَدَعَ بأمر الله تعالى ذكره، وأظهر الله تعالى قدرته فيه، ثم غاب عليه السلام الغيبة الثانية، وذلك حين نفاه الطاغوت عن المِصْر، فقال: ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ قال الله جلَّ ذِكْرَهُ ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يعني به علي بن أبي

(١) الغيران: جمع غار، وهو الكهف في الجبل «المعجم الوسيط مادة غور».

طالب ﷺ، لأن إبراهيم ﷺ كان قد دعا الله عز وجل أن يجعل له لسان صدق في الآخرين، فجعل الله تبارك وتعالى له ولإسحاق ويعقوب لسان صدق علياً، فأخبر علي ﷺ بأن القائم ﷺ هو الحادي عشر من ولده، وأنه المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأنه تكون له غيبة وخيرة يضل فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون، وأن هذا كائن كما هو مخلوق^(١).

٣ - وعنه: قال: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما، قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله بن جعفر الحميري، جميعاً، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر ﷺ، قال: خرج إبراهيم ﷺ ذات يوم يسير في البلاد ليغتبر، فمر بفلاة من الأرض، فإذا هو برجل قائم يصلي، قد قطع إلى السماء صوته، ولباسه شعر، فوقف عليه إبراهيم ﷺ، وعجب منه، وجلس ينتظر قراعه، فلما طال ذلك عليه حركه بيده، وقال له: إن لي إليك حاجة قال: فחקف الرجل، وجلس عند إبراهيم ﷺ، فقال له إبراهيم ﷺ: لمن تُصلي؟ فقال: لإله إبراهيم، فقال له: ومن إله إبراهيم؟ فقال: الذي خلقت وخلقني. فقال له إبراهيم: لقد أعجبني نحوك، وأنا أحب أن أواخيك في الله عز وجل، فأين منزلك إذا أردت زيارتك ولقاءك؟ فقال له الرجل: منزلي خلف هذه النطقة^(٢)؛ وأشار بيده إلى البحر، وأما مُصلاي فهذا الموضع، تُصيني فيه إذا أردتني إن شاء الله تعالى.

ثم قال الرجل لإبراهيم ﷺ: لك حاجة؟ فقال إبراهيم ﷺ: نعم. قال: وما هي؟ قال له: تدعو الله وأؤمن على دعائك، أو أدعو الله أنا وتؤمن على دعائي. فقال له الرجل: وفيما تدعو الله؟ فقال إبراهيم ﷺ: للمذنبين المؤمنين. فقال الرجل: لا. فقال إبراهيم ﷺ: ولم؟ فقال: لأنني دعوت الله منذ ثلاث سنين بدعوة لم أر إجابتها إلى الساعة، وأنا أستحي من الله عز وجل أن أدعوه بدعوة حتى أعلم أنه قد أجابني. فقال إبراهيم ﷺ: وفيما دعوته؟.

فقال له الرجل: إني لفي مُصلاي هذا ذات يوم، إذ مر بي غلام أزوع^(٣)، النور يطلع من جبينه، له ذؤابة من خلفه، ومعه بقر يسوقها، كأنما دُهنت دهناً،

(١) كمال الدين وتام النعمة ص ١٣٨ باب ٤ ح ٧.

(٢) النطقة: الماء الصافي. المعجم الوسيط مادة نطق.

(٣) الأزوع من الرجال: الذكي الفؤاد. المعجم الوسيط مادة روع.

وَعَنَّم يَسوقها كَأَما دَخَسَتْ^(١) دَخَساً - قال - فأعجبني ما رأيت منه، فقلت: يا غُلام، لمن هذا البقر والغنم؟ فقال: لي، فقلت: ومن أنت؟ فقال: أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عز وجل، فدعوت الله عز وجل عند ذلك، وسألته أن يريني خليله، فقال له إبراهيم عليه السلام: فأنا إبراهيم خليل الرحمن، وذلك الغلام ابني. فقال الرجل عند ذلك: الحمد لله رب العالمين الذي أجاب دعوتي. قال: ثم قبل الرجل صَفْحَتَي وجه إبراهيم عليه السلام وعانقه، ثم قال: الآن فَتَعَم، فادعُ الله حتى أُوْمِنَ على دُعائك، فدعا إبراهيم عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات، من يومه ذلك إلى يوم القيامة بالمَغْفرة والرضا عنهم - قال - وأَمِنَ الرَّجُلُ على دُعائه. فقال أبو جعفر عليه السلام: «فدعوة إبراهيم عليه السلام بِالْعَةِ للمؤمنين المذنبين من شيعتنا إلى يوم القيامة»^(٢).

٤ - محمد بن يعقوب: عن عِدَّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن جعفر ابن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: رَحِمَ الله عبداً طَلَبَ من الله عز وجل حاجةً فَالَحَّ في الدُّعاء، اسْتَجِيبَ له أو لم يُسْتَجَبْ» وتلا هذه الآية: «وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا»^(٣).

٥ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى «فَلَمَّا اغْتَرَلَ لَهُمْ» يعني إبراهيم عليه السلام «وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا» يعني لإبراهيم وإسحاق ويعقوب، من رحمتنا: رسول الله ﷺ «وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا» يعني أمير المؤمنين عليه السلام. قال علي بن إبراهيم: حدَّثني بذلك أبي، عن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام^(٤).

٦ - محمد بن العباس، قال: حدَّثنا أحمد بن القاسم، قال: حدَّثنا أحمد بن محمد السيارى، عن يونس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إن قوماً طالِبوني باسم أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الله عز وجل، فقلت لهم: من قوله تعالى «وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا». فقال: «صَدَقْتُ، هو هكذا»^(٥).

(١) دَخَسَ دَخْساً: اكتنز. «المعجم الوسيط مادة دَخَسَ».

(٢) جمال الدين وتمام النعمة ص ١٤٠ باب ٤ ح ٨.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٤٥ ح ٦.

(٤) تفسير النعماني ج ٢ ص ٢٥.

(٥) تآويل الآيات ج ١ ص ١٠٠ ح ١٠.

٧ - ابن شهر آشوب: عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام، في خبر أن إبراهيم عليه السلام كان قد دعا الله أن يجعل له لسان صدق في الآخرين، فقال الله تعالى: ﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

وَنَدَيْتَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَفَرَّبْنَاهُ نَحِيًّا ﴿٥٧﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان ابن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاء إبليس لعنه الله إلى موسى عليه السلام، وهو يُناجي ربه، فقال له ملك من الملائكة: ويلك، ما تَرجو منه، وهو على هذه الحالة، يُناجي ربه؟ فقال: أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة.

وكان ممّا ناجى الله موسى عليه السلام: يا موسى، إنّي لا أقبل الصلاة إلّا ممّن تواضع لعظمتي، وألزم قلبه خوفاً، وقطع نهاره بذكرى، ولم يبت مُصرّاً على الخطيئة، وعرف حقّ أوليائي وأحبائي. فقال موسى عليه السلام: يا ربّ، تعني بأوليائك وأحبائك، إبراهيم وإسحاق ويعقوب؟ قال: هو كذلك، إلّا أنّي أردتُ بذلك من أجله خلقتُ آدم وحواء، ومن أجله خلقت الجنة والنار. فقال: ومن هو يا ربّ؟ قال: محمّد، أحمد، شَقَقْتُ اسمه من اسمي، لأنّي أنا المحمود، وهو محمّد.

فقال موسى عليه السلام: يا ربّ، اجعلني من أمته. فقال له: يا موسى، أنت من أمته إذا عرّفته، وعرفت منزله، ومنزلة أهل بيته، إن مثله ومثل أهل بيته فيمن خلقت كمثّل الفردوس في الجنان، لا ينثر ورقها، ولا يتغير طعمها، فمن عرفهم، وعرف حقهم جعلتُ له عند الجهل علماً، وعند الظلمة نوراً، أجيئه قبل أن يذعنوني، وأعطيه قبل أن يسألني. يا موسى، إذا رأيت الفقر مُقبلاً، فقل: مَرْحَباً بِشُعَارِ الصالحين، وإذا رأيت الغنى مُقبلاً، فقل: ذَنْبٌ تَعَجَّلْتُ عُقُوبَتَهُ. يا موسى، إن الدنيا دار عُقُوبَةٍ، عاقبتُ فيها آدم، عند خَطِيئَتِهِ، وجعلتها ملعونة بمن فيها، إلّا ما كان فيها لي، يا موسى، إن عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بها،

وسائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم، وما من خلقي أحدٌ عَظَمَها فقَرَّت عينه فيها، ولم يُحَقِّرْها أحدٌ إلا تَمَتَّعَ بها».

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن قَدَرْتُمْ أن لا تُعَرَفُوا فافعلوا، وما عليك إن لم يُشْنِ عليك الناس، وما عليك أن تكون مَذْمُوماً عند الناس، وكنت عند الله محموداً، إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجلٌ يزداد كل يوم إحساناً، ورجل يتدارك منيته بالتوبة، وأتى له بالتوبة والله لو سجد حتى ينقطع عُنُقُهُ، ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا، رضي بقوته نصف مُدٍّ كل يوم، وما يَسْتُرُ عورته وما أَكَنَ رأسه، وهم في ذلك خائفون وَجِلُونَ»^(١).

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾

١ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عن يعقوب بن يزيد، عن علي بن أحمد بن أشيم، عن سليمان الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «أُتِدِرِي لم سُمِّي إِسْمَاعِيلُ صَادِقَ الْوَعْدِ؟» قال: قلت: لا أدري قال: «وَعَدَ رَجُلًا، فجلس له حَوْلًا يَنْتَظِرُهُ»^(٢).

٢ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عن يعقوب بن يزيد، عن مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ، ومُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قال: «إِنَّ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ لم يَكُنْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، بل كَانَ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، بعثه الله عَزَّ وَجَلَّ إِلَى قَوْمِهِ، فَأَخَذُوهُ فَسَلَخُوا قَرُونََ رَأْسِهِ وَوَجْهَهُ، فَأَتَاهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ بَعَثَنِي إِلَيْكَ، فَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ. فقال: لِي أَسْوَةٌ بِمَا يُصْنَعُ بِالْحُسَيْنِ عليه السلام»^(٣).

٣ - وعنه، قال: حَدَّثَنِي أَبِي رضي الله عنه، قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عن يعقوب بن يزيد، عن مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ، عن عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ، عن سَمَاعَةَ، عن

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٩٧ باب ٦٧ ح ١.

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٢٤٤.

(٣) علل الشرائع: ج ١ ص ٩٨ باب ٦٧ ح ٢.

أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّ إِسْمَاعِيلَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا، سُلِّطَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَقَشَرُوا جِلْدَهُ وَجْهَهُ وَفَرَوَ رَأْسَهُ، وَأَتَاهُ رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ: رَبُّكَ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: قَدْ رَأَيْتُ مَا صَنَعَ بِكَ، وَقَدْ أَمَرَنِي بِطَاعَتِكَ فَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ، فَقَالَ: يَكُونُ لِي بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام أُسُوةٌ»^(١).

٤ - الْمُفِيدُ فِي أَمَالِيهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْجَعَابِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عِيسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَعِمْرَانَ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ سُلِّطَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَكَشَطُوا وَجْهَهُ وَفَرَوَ رَأْسَهُ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: قَدْ رَأَيْتُ مَا صَنَعَ بِكَ قَوْمُكَ، فَسَلِّنِي مَا شِئْتَ، فَقَالَ: يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، لِي بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام أُسُوةٌ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «وَلَيْسَ هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَلَى نَبِيٍّ وَعَلَيْهِمَا السَّلَامُ»^(٢).

٥ - أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ قُؤْلُوبِهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ أَبِي خَلْفٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، وَمُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، وَيَعْقُوبَ بْنَ يَزِيدٍ، جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ سِنَانَ، عَنْ مَنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾، لَمْ يَكُنْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، بَلْ كَانَ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ، فَأَخَذُوهُ فَسَلَخُوا فَرَّوَهُ رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ، فَأَتَاهُ مَلَكٌ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكَ فَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ، فَقَالَ: لِي أُسُوةٌ بِمَا يُصْنَعُ بِالْحُسَيْنِ عليه السلام»^(٣).

وَعَنْهُ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْهُمَا، جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ سِنَانَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا». وَذَكَرَ الْحَدِيثَ مِثْلَهُ^(٤).

(١) علل الشرح: ج ١، ص ١٠٠، ح ٦٧.

(٢) الأمالى: ج ٣٩، ص ١٧.

(٣ - ٤) كامل الزيارات ص ١٣٧، باب ١٩، ح ١ - ٢.

٦ - وعنه، قال: حدّثني محمّد بن جعفر الرزّاز، عن محمّد بن الحُسين بن أبي الخطّاب، وأحمد بن الحسن بن عليّ بن فضال، عن أبيه، عن مروان بن مُسلم، عن بُريد بن مُعاوية العُجلي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا بن رسول الله، أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه، حيث يقول: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، فإنّ الناس يزعمون أنّه إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام؟ فقال عليه السلام: «إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإنّ إبراهيم كان حُجّةً لله قائماً صاحب شريعة، فإلى من أرسل إسماعيل إذن».

فقلت: جعلت فداك، فمن كان؟ فقال عليه السلام: «ذاك إسماعيل بن حَزْقِيل النَبِيِّ بعثه الله إلى قومه، فكذبوه وقتلوه وسلّخوا وجهه، فغضب الله عليهم، فوجّه إليه سطا طائيل مَلَك العذاب، فقال له: يا إسماعيل، أنا سطا طائيل مَلَك العذاب، وجهني إليك ربّ العِزّة لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت. فقال له إسماعيل: لا حاجة لي في ذلك يا سطا طائيل؛ فأوحى الله إليه: فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال إسماعيل: يا ربّ، إنّك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية، ولمحمّد بالنبوة، ولوصيّيه بالولاية، وأخبرت خَيْرَ خَلْقِكَ بما تفعل أُمّتُهُ بالحُسين بن عليّ عليه السلام بعد نبيّها، وإنّك وعدت الحُسين عليه السلام أن تُكرّهُ إلى الدنيا، حتّى ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك به، فحاجتي إليك - يا ربّ - أن تُكرّني إلى الدنيا، حتّى أنتقم ممّن فعل ذلك بي كما تُكرّ الحُسين عليه السلام. فوعد الله إسماعيل بن حَزْقِيل ذلك، فهو يُكرّ مع الحُسين ابن علي صلوات الله عليهما»^(١).

٧ - وعنه، قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن مهزيار، عن محمّد بن سنان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ إسماعيل الذي قال الله تعالى في كتابه ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ أَخَذَ فُسْلِحَتْ قَرُوءَ وَجْهِهِ ورأسه، فأثاه مَلَك، فقال: إنّ الله بعثني إليك، فمُرّني بما شئت، فقال: لي أسوة بالحسين بن عليّ عليه السلام»^(٢).

٨ - صاحب الأربعين عن الأربعين، بإسناده عن أنس بن مالك، عن رسول

الله ﷺ في حديث قال ﷺ فيه : «يا أنس، من أراد أن ينظر إلى إسماعيل في صدقه - هو إسماعيل بن حَزْقِيل، وهو الذي ذكره الله في القرآن: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾ فليُنْظَر إلى علي بن أبي طالب».

٩ - المُفيد في الاختصاص: أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون، عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ عَلَّمَنَا الرسول من النبي؟ فقال: «النبي هو الذي يرى في منامه، ويسمع الصوت، ولا يُعَين المَلَك، والرَّسول يُعَين المَلَك ويُكَلِّمُه». قلت: فالإمام، ما منزلته؟ قال: «يسمع الصوت، ولا يرى، ولا يعين المَلَك»، ثم تلا هذه الآية: «وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدِّثٍ»^(١).

وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾

١ - دعائم الإسلام: عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾»^(٢)، قال الناس: يا رسول الله، كيف نَقِي أَنْفُسَنَا وَأَهْلِيْنَا؟ قال: اْعْمَلُوا الْخَيْرَ، وَذَكِّرُوا بِهِ أَهْلِيكُمْ فَأَذْبُوهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ». ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾»^(٣) وقال: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾»^(٤).

وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن مُفَضَّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: أَخْبَرَنِي جَبْرَائِيلُ ﷺ، أَنَّ مَلَكًا مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ، فَأَهْبَطَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَاتَى إِدْرِيسَ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ لَكَ مِنَ اللَّهِ مَنْزِلَةً، فَاشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ، فَصَلَّى ثَلَاثَ لَيَالٍ لَا يَفْثُرُ، وَصَامَ أَيَّامَهَا لَا

(٢) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ٨٢.

(١) الاختصاص ص ٣٢٨.

(٣) سورة طه، الآية: ١٣٢.

يُفْطِر، ثُمَّ طَلَبَ إِلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ فِي السَّحَرِ، فِي الْمَلِكِ. فَقَالَ الْمَلِكُ: إِنَّكَ قَدْ أُعْطِيتَ سُؤْلَكَ، وَقَدْ أُطْلِقَ لِي جَنَاحِي، وَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَكْافِئَكَ، فَاطْلُبْ إِلَيَّ حَاجَةً، فَقَالَ: تُرِينِي مَلَكَ الْمَوْتِ لَعَلِّي آتِسُ بِهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يُهْنِئُنِي مَعَ ذِكْرِهِ شَيْءٌ؛ فَبَسَطَ جَنَاحَهُ، ثُمَّ قَالَ: ارْكَبْ؛ فَصَعِدَ بِهِ يَطْلُبُ مَلَكَ الْمَوْتِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَقِيلَ لَهُ: اصْعَدْ، فَاسْتَقْبَلَهُ بَيْنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ، فَقَالَ الْمَلِكُ: يَا مَلَكَ الْمَوْتِ، مَا لِي أَرَاكَ قَاطِبًا؟ قَالَ: الْعَجَبُ إِنِّي تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ حَيْثُ أُمِرْتُ أَنْ أَقْبِضَ رُوحَ آدَمَ بَيْنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ؛ فَسَمِعَ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَامْتَعْصَمَ، فَخَرَّ مِنْ جَنَاحِ الْمَلِكِ، فَقَبِضَ رُوحَهُ مَكَانَهُ، وَقَالَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾^(١).

٢ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى غَضِبَ عَلَى مَلِكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَطَعَ جَنَاحَهُ، وَأَلْقَاهُ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، فَبَقِيَ مَا شَاءَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، جَاءَ ذَلِكَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يَرْضَى عَنِّي، وَيُرَدَّ عَلَيَّ جَنَاحِي. قَالَ: نَعَمْ؛ فَدَعَا لَهُ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَردَّ عَلَيْهِ جَنَاحَهُ، وَرَضِيَ عَنْهُ.

فَقَالَ الْمَلِكُ لِإِدْرِيسَ: أَلَيْكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعَنِي إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ، فَإِنَّهُ لَا عِيشَ لِي مَعَ ذِكْرِهِ، فَأَخَذَهُ الْمَلِكُ عَلَى جَنَاحِهِ، حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَإِذَا مَلَكُ الْمَوْتِ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ تَعَجُّبًا، فَسَلَّمَ إِدْرِيسَ عَلَى مَلَكِ الْمَوْتِ، وَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ تَحَرَّكَ رَأْسُكَ؟ قَالَ: إِنَّ رَبَّ الْعِزَّةِ أَمَرَنِي أَنْ أَقْبِضَ رُوحَكَ بَيْنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ؛ فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ هَذَا، وَغُلْظُ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ مَسِيرَةٌ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، وَمِنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ مَسِيرَةٌ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، وَغُلْظُ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، وَمِنَ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ مَسِيرَةٌ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، وَكُلُّ سَمَاءٍ وَمَا بَيْنَهُمَا كَذَلِكَ، فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا؟ ثُمَّ قَبِضَ رُوحَهُ بَيْنَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾. قَالَ: «وَسُمِّيَ إِدْرِيسَ لِكَثْرَةِ دِرَاسَتِهِ لِلْكِتَابِ»^(٢).

٣ - وَعَنْهُ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ، قَالَ ﷺ: «ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٥٧ ح ٢٦.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥.

السماء الرابعة، وإذا فيها رجل، فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟ قال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً علياً، فسلمت عليه وسلم علي، واستغفرت له واستغفر لي^(١).

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُمْ كَانُوا وَعْدُ مَا بَيْنَا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءً إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: قوله تعالى ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ وهو الرديء، والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾. ثم استثنى عز وجل، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾^(٢).

٢ - محمد بن العباس، قال: حدثنا جعفر بن محمد الرازي، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بُريد بن معاوية، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان علي بن الحسين عليه السلام يسجد في سورة مريم، حين يقول: ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ ويقول: نحن غنيبا، ونحن أهل الهدى والصفوة»^(٣).

٣ - وعنه، قال: حدثنا محمد بن همام بن سهيل، عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: سألت عن قول الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾. قال: «نحن ذرية إبراهيم، ونحن

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥.

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٤٠٠.

(٣) تاويل الآيات ج ١ ص ٣٠٥ ح ١١.

الْمَحْمُولُونَ مَعَ نُوحٍ، وَنَحْنُ صَفْوَةُ اللَّهِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ فَمَنْ هَدَى اللَّهُ - شِيعَتَنَا الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ لِمُودَّتِنَا وَاجْتَبَاهُمْ لِدِينِنَا، فَحَيُّوا عَلَيْهِ، وَمَاتُوا عَلَيْهِ، وَوَصَفَهُمُ اللَّهُ بِالْعِبَادَةِ، وَالْحُشُوعِ، وَرِقَّةِ الْقَلْبِ، فَقَالَ: «إِذَا تُنْثَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكْيًا»، ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا». وَهُوَ جَبَلٌ مِنْ صُفْرِ يَدُورُ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «إِلَّا مَنْ تَابَ» مِنْ غِشِّ آلِ مُحَمَّدٍ «وَأَمَّنْ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا» إِلَى قَوْلِهِ: «كَانَ نَقِيًّا»^(١).

٤ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: وَقَوْلُهُ «جَنَّاتٍ عَذْنُ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا» * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا - يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ - لَفَوًّا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» قَالَ: ذَلِكَ فِي جَنَّاتِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْقِيَامَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: «بُكْرَةً وَعَشِيًّا» فَالْبُكْرَةُ وَالْعَشِيُّ لَا تَكُونُ فِي الْآخِرَةِ فِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْعُدُوُّ وَالْعَشِيُّ فِي جَنَّاتِ الدُّنْيَا الَّتِي تَنْتَقِلُ إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَطْلُعُ فِيهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ^(٢).

٥ - مُحَمَّدٌ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَسَهْلَ بْنِ زِيَادٍ وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، جَمِيعًا، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ، عَنْ ضُرَيْسِ الْكُنَاسِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام: «إِنَّ النَّاسَ يَذْكُرُونَ أَنَّ فِرَاتَنَا يَخْرُجُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَكَيْفَ وَهُوَ يُقْبَلُ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَتَصُبُّ فِيهِ الْعُيُونُ وَالْأَوْدِيَةُ؟!». قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ جَنَّةَ خَلْقِهَا فِي الْمَغْرِبِ، وَمَاءُ فِرَاتِكُمْ يَخْرُجُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا تَخْرُجُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حُفَرِهِمْ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ، فَتَسْقُطُ عَلَى ثِمَارِهَا، وَتَأْكُلُ مِنْهَا، وَتَتَنَعَّمُ فِيهَا، وَتَتَلَقَّى وَتَتَعَارَفُ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَاجَتْ مِنَ الْجَنَّةِ، فَكَانَتْ فِي الْهَوَاءِ، فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، تَطِيرُ ذَاهِبَةً وَجَائِيَةً، وَتَعْبُدُ حُفَرَهَا إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَتَتَلَقَّى فِي الْهَوَاءِ، وَتَتَعَارَفُ قَالَ وَإِنَّ اللَّهَ نَارًا فِي الْمَشْرِقِ، خَلَقَهَا لِيُسْكِنَهَا أَرْوَاحَ الْكَافِرِ، وَيَأْكُلُونَ مِنْ رَقْمِهَا، وَيَشْرَبُونَ مِنْ حَمِيمِهَا لِيَلْهَمُ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَاجَتْ إِلَى وَادٍ بِالْيَمَنِ، يُقَالُ لَهُ بَرَّهَوْتٌ، أَشَدَّ حَرًّا مِنْ نِيرَانِ الدُّنْيَا، كَانُوا فِيهَا يَتَلَقَّوْنَ، وَتَتَعَارَفُونَ، فَإِذَا كَانَ الْمَسَاءُ عَادُوا إِلَى النَّارِ، فَهُمْ كَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

قال: قلت: أصلحك الله، فما حال المُوَحِّدين المُقَرِّين بنبوة محمد ﷺ من المسلمين المُذنبين، الذين يموتون وليس لهم إمام، ولا يعرفون ولا يتكلم؟ فقال: «أما هؤلاء فإنهم في حُقرهم، لا يخرجون منها، فمن كان له عمل صالح، ولم تظهر منه عداوة، فإنه يُخَدُّ له خَدٌّ إلى الجنة التي خلقها الله في المغرب، فيدخل عليه منها الروح في حُفرتة إلى يوم القيامة، فيلقَى الله، فيحاسبه بحسناته وسيئاته، فأما إلى الجنة، وأما إلى النار، فهؤلاء موقوفون لأمر الله، وكذلك يفعل الله بالمستضعفين، والبُله، والأطفال، وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحُلُم. فأما النُصَّاب من أهل القبلة، فإنهم يُخَدُّ لهم خَدٌّ إلى النار التي خلقها الله بالْمَشْرِق، فيدخل عليهم منها اللَّهَب والشَّرَر والدُّخان وفُوزة الحَمِيم، إلى يوم القيامة، ثم مصيرهم إلى الجَحِيم، ثم في النار يُسَجَّرُونَ، ثم قيل لهم: أين ما كنتم تَدْعُونَ من دون الله، أين إمامكم الذي اتَّخَذْتُمُوهُ دون الإمام الذي جَعَلَهُ الله للناس إماماً؟»^(١).

٦ - وعنه: عن عِدَّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نَجْران، عن مُثَنَّى الحنَّاط، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «إنَّ أرواح المؤمنين لفي شجرة من الجنة، يأكلون من طعامها، ويشربون من شرابها، ويقولون: ربِّنا أقم الساعة لنا، وأنجز لنا ما وعدتنا، وألحق آخرنا بأولنا»^(٢).

٧ - وعنه: عن عِدَّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن دُرُسْت بن أبي منصور، عن ابن مُسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنَّ الأرواح في صِفَةِ الأجساد، في شجرة في الجنة، تتعارَف وتُتَساءَل، فإذا قَدِمَت الروح على الأرواح، تقول: دَعُوها فإنها قد أقبلت من هَوٍّ عظيم؛ ثم يسألونها، ما فعل فلان، وما فعل فلان؟ فإن قالت لهم: تركته حيًّا؛ ارتجؤه، وإن قالت: قد هَلَكَ؛ قالوا: قد هوى هوى»^(٣).

٨ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُثَيْر، عن محمد بن عُثْمان، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن أرواح المؤمنين. فقال: «في حُجرات في الجنة، يأكلون من طعامها، ويشربون من شرابها، ويقولون: ربِّنا أقم لنا الساعة، وأنجز لنا ما وعدتنا، وألحق آخرنا بأولنا»^(٤).

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٤٤ ح ٢.

(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٤٤ ح ٤.

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٤٦ ح ١.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢١٤ ح ٣.

٩ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن علي بن الصلت، عن ابن أخي شهاب بن عبد ربّه، قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع والتخّم، فقال لي: «تَعَدَّ وَتَعَشَّ، وَلَا تَأْكُلْ بَيْنَهُمَا شَيْئاً، فَإِنَّ فِيهِ فسادَ الْبَدَنِ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾»^(١).

١٠ - الحسين بن إسحاق في كتاب طب الأئمة عليهم السلام: عن محمد بن عبد الله العسقلاني، قال: حَدَّثَنَا النُّضْرُ بْنُ سُوَيْدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الصَّلْتِ، عَنْ ابْنِ أَخِي شَهَابٍ، قَالَ: شَكَوْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام الْأَوْجَاعَ وَالتَّخَمَ. فَقَالَ: «تَعَدَّ وَتَعَشَّ، وَلَا تَأْكُلْ بَيْنَهُمَا شَيْئاً، فَإِنَّ فِيهِ فسادَ الْبَدَنِ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾؟»^(٢).

وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لِمَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ شَيْئاً

١ - ابن بابويه: بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديثه في جواب الشاك - قال: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾، فَإِنَّ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى غُلُوّاً كَبِيراً لَيْسَ بِالَّذِي يَنْسَى، وَلَا يَغْفَل، بَلْ هُوَ الْحَفِيزُ الْعَلِيمُ، وَقَدْ يَقُولُ الْعَرَبُ فِي بَابِ النِّسْيَانِ: قَدْ نَسِينَا فَلَانَ فَلَا يَذْكُرُنَا؛ أَيُّ إِيَّاهُ لَا يَأْمُرُ لَنَا بِخَيْرٍ، وَلَا يَذْكُرُنَا بِهِ»^(٣).

وسياتي الحديث بطوله مُسْنَداً في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِثٌ لَسَوْفَ أُخْرَجَ حَيّاً ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ

شَيْئاً ﴿٦٧﴾

١ - وقال علي بن إبراهيم: قوله عَزَّ وَجَلَّ يحكي قول الدّهريّة الذين أنكروا البعث، فقال: «وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِثٌ لَسَوْفَ أُخْرَجَ حَيّاً * أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً» أي لم يكن ثمّ ذكّره^(٤).

٢ - محمد بن يعقوب: عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن علي بن أسباط، عن خلف بن حماد، عن ابن مسكان، عن مالك

(٢) طب الأئمة ص ٥٩.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦.

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٨٨ ح ٢.

(٣) التوحيد ص ٢٦٠.

الْجُهَنِي، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾. فَقَالَ: «لَا مُقَدَّرًا وَلَا مُكُونًا». قَالَ: وَسَأَلْتَهُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾^(١) قَالَ: «كَانَ مُقَدَّرًا غَيْرَ مَذْكُورًا»^(٢).

٣ - أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ حُمْرَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾، فَقَالَ: «كَانَ شَيْئًا، وَلَمْ يَكُنْ مَذْكُورًا». قُلْتُ: فَقَوْلُهُ ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا﴾؟ قَالَ: «لَمْ يَكُنْ شَيْئًا فِي كِتَابٍ، وَلَا عِلْمٍ»^(٣).

فَوَرَّيْكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾

١ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: ثُمَّ أَقْسَمَ عَزَّ وَجَلَّ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ: ﴿فَوَرَّيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ قَالَ: عَلَى رُكْبِهِمْ. قَالَ: قَوْلُهُ ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ يَعْنِي فِي الْبَحَارِ إِذَا تَحَوَّلَتْ نِيرَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ بِأَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾^{(٤)(٥)}.

٢ - ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾. قَالَ: «أَمَا تَسْمَعُ الرَّجُلَ يَقُولُ: وَرَدْنَا مَاءَ بَنِي فَلَانٍ، فَهُوَ الْوُرُودُ، وَلَمْ يَدْخُلْهُ»^(٦).

(٢) الكافي ج ١ ص ١١٤ ح ٥.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠١.

(١) سورة الدهر، الآية: ١.

(٣) المحاسن ص ٢٤٣ ح ٢٣٤.

(٥ - ٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦.

وَإِذَا تَنَالَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا
 (٧٣) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا (٧٤) قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ
 مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا
 (٧٥) وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَيْتُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا (٧٦)
 أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ
 عَهْدًا (٧٨) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا
 (٨٠) وَأَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
 عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَهُمُ أَنَّ (٨٣) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا
 نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا (٨٤) يَوْمَ تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (٨٥) وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا
 (٨٦) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اخْتُذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٨٧) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨)
 لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا (٨٩) نَكَادُ السَّمَوَاتُ يَفْطُرْنَ مِنْهُ وَتَنْشُقُ الْأَرْضُ وَتَنْخَرُ الْجِبَالُ هَذَا
 (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 فَرْدًا (٩٥) إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٩٦) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ
 بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا (٩٧) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ
 يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (٩٨)

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا تَنَالَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾. قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا فريشاً إلى ولايتنا، فنفرُوا وأنكروا، «قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا» من فريش «لِلَّذِينَ ءَامَنُوا»، الَّذِينَ أَقْرُوا لأمير المؤمنين عليه السلام ولنا أهل البيت «أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا

وَأَحْسَنُ نَدِيًّا»، تعبيراً منهم، فقال الله ردّاً عليهم: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ﴾ من الأمم السالفة ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئَاءًا﴾.

قلت: قوله ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا؟﴾ قال: «كلهم كانوا في الضلالة لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين ﷺ، ولا بولايتنا، فكانوا ضالّين مضلّين، فيمدّ لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتى يموتوا، فيصيرهم شرّاً مكاناً وأضعف جنداً». قلت: قوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا؟﴾ قال: «أما قوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ فهو خروج القائم ﷺ، والساعة، فسيعلمون ذلك اليوم، وما نزل بهم من الله على يدي وليّه، فذلك قوله: ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ يعني عند القائم ﷺ ﴿وَأَضْعَفُ جُندًا﴾».

قلت: قوله ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾؟ قال: «يزيدهم ذلك اليوم هدىً على هدىً، باتّباعهم القائم ﷺ حيث لا يحجّدونه، ولا ينكرونه». قلت: قوله تعالى ﴿لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾؟ قال: «إلاّ مَنْ دان الله بولاية أمير المؤمنين ﷺ، والأئمة من بعده، فهو العهد عند الله». قلت: قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾؟ قال: «ولاية أمير المؤمنين ﷺ هي الودّ الذي قال الله تعالى». قلت: قوله ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا﴾؟ قال: «إنما يسّره الله على لسانه حين أقام أمير المؤمنين ﷺ علماً، فبشّر به المؤمنين، وأنذر به الكافرين، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه لُدّاً، أي كفاراً»^(١).

٢ - عليّ بن إبراهيم، في قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئَاءًا﴾. قال: عني به الثياب، والأكل، والشرب^(٢).

٣ - قال: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ، قال: «الآثاث: المتاع، وأمّا الرُّثْيَا فالجمال والمنظر الحسن». قال: وقوله ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾، ردّ على من زعم أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وقوله: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ قال: الباقيات الصالحات، وهو قول المؤمن: سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلاّ الله، والله أكبر^(٣).

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٦.

(١) الكافي ج ١ ص ٣٥٧ ح ٩٠.

(٣) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٧.

٤ - ثَمَّ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ جَمِيلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُهَا قِيَعَانًا يَقْقَأُ^(١) وَرَأَيْتُ فِيهَا مَلَائِكَةً يَبْنُونَ لَبْنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبْنَةً مِنْ فِضَّةٍ، وَرُبُّمَا أَمْسَكُوا، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا لَكُمْ، رُبُّمَا بَنَيْتُمْ وَرُبُّمَا أَمْسَكْتُمْ؟ فَقَالُوا: حَتَّى تَجِيئَنَا التَّفَقَّةُ، قُلْتُ لَهُمْ: وَمَا تَفَقَّتْكُمْ؟ فَقَالُوا: قَوْلُ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِذَا قَالَ بَيْنَا، وَإِذَا أَمْسَكَ أَمْسَكْنَا»^(٢).

وعنه، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ فِيهَا قِيَعَانًا يَقْقَأُ، وَرَأَيْتُ فِيهَا مَلَائِكَةً يَبْنُونَ لَبْنَةً مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبْنَةً مِنْ فِضَّةٍ، وَسَاقُ الْحَدِيثِ^(٣).

الشيخ في أماليه: بِإِسْنَادِهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا قِيَعَانًا يَقْقَأُ مِنْ مَسْكٍ، وَرَأَيْتُ فِيهَا مَلَائِكَةً يَبْنُونَ لَبْنَةً مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبْنَةً مِنْ فِضَّةٍ»، الْحَدِيثُ إِلَى آخِرِهِ^(٤).

٥ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ قَصْرًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ، يُرَى دَاخِلُهَا مِنْ خَارِجِهَا، وَخَارِجُهَا مِنْ دَاخِلِهَا مِنْ ضِيَائِهَا، وَفِيهَا بُنْيَانٌ مِنْ دُرٍّ وَزَبَرْجَدٍ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرَائِيلُ، لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالَ: هَذَا لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَتَهَجَّدَ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامَ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي أَمْتِكَ مِنْ يُطِيقُ هَذَا؟ فَقَالَ: أَذُنُ مَنِي يَا عَلِيٌّ؛ فَدَنَا مِنْهُ، فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا إِطَابَةُ الْكَلَامِ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ. ثَمَّ قَالَ: أَتَدْرِي مَا إِدَامَةُ الصِّيَامِ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: مَنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَلَمْ يُفْطَرْ مِنْهُ يَوْمًا. أَوْتَدْرِي مَا إِطْعَامُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: مَنْ طَلَبَ لَعِيَالَهُ مَا يَكْفِي بِهِ وَجُوهَهُمْ عَنِ النَّاسِ. أَوْتَدْرِي مَا التَّهَجُّدُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامَ؟ قَالَ: اللَّهُ

(١) اليَقْقَأُ: الشَّدِيدُ الْبَيَاضُ. «لسان العرب مادة يقق».

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٣.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧.

(٤) الأمالي ج ٢ ص ٨٨.

ورسوله أعلم. قال: من لم ينم حتى يُصلي العشاء الآخرة، ويعني بالناس نيام اليهود والنصارى، فإنهم ينامون فيما بينهما^(١).

٦ - علي بن إبراهيم، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾. قال «وذلك أن العاص بن وائل القرشي ثم السهمي، وهو أحد المستهزئين، وكان لحباب بن الأرت على العاص بن وائل حق، فأتاه يتقاضاه، فقال له العاص: ألسنتم تزعمون أن في الجنة الذهب والفضة والحريز؟ قال: بلى، قال: فموعد ما بيني وبينك الجنة، فوالله لأتین فيها خيراً مما أوتيت في الدنيا. يقول الله ﴿أَطْلَعِ الْغَيْبِ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَنَرَاهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا * وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾. والضد: القرين الذي يُقرن به^(٢).

٧ - قال علي بن إبراهيم: حدثنا جعفر بن أحمد، قال: حدثنا عبد الله بن موسى، قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾. قال: «يوم القيامة، أي يكون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة من دون الله عليهم ضداً يوم القيامة، ويتبرؤون منهم، ومن عبادتهم إلى يوم القيامة». ثم قال: «ليست العبادة هي الركوع والسجود، وإنما هي طاعة الرجال، من أطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده»^(٣).

٨ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزْأًا﴾. قال: «لما طغوا فيها وفي فتنتها، وفي طاعتهم، مد لهم في طغيانهم وضلالهم، وأرسل عليهم شياطين الإنس والجن ﴿تَوَزُّهُمْ أَزْأًا﴾ أي تحضهم حثاً، وتحضهم على طاعتهم وعبادتهم، فقال الله: ﴿لَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾ أي في طغيانهم، وفتنتهم، وكفرهم^(٤).

٩ - علي بن إبراهيم أيضاً، قال: نزلت في مانعي الخمس والزكاة والمعروف، يبعث الله عليهم سلطاناً أو شيطاناً، فينفق ما يجب عليه من الزكاة

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩.

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٣٢.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩.

وَالْحُمْسُ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، وَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾ فَقَالَ لِي: «مَا هُوَ عِنْدَكَ؟» قُلْتُ: عَذَابُ الْآيَامِ، قَالَ: «لَا، إِنَّ الْآبَاءَ وَالْأُمَّهَاتِ لَيُخْصَوْنَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ عَدَدُ الْأَنْفَاسِ»^(١).

١٠ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمِثْمِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾؟» قَالَ: «مَا هُوَ عِنْدَكَ؟» قُلْتُ: عَذَابُ الْآيَامِ. قَالَ: «إِنَّ الْآبَاءَ وَالْأُمَّهَاتِ يُخْصَوْنَ ذَلِكَ - قَالَ - لَا، وَلَكِنَّهُ عَدَدُ الْأَنْفَاسِ»^(٢).

١١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَدَنِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ الْوَفْدَ لَا يَكُونُ إِلَّا رُكْبَانًا، أَوْلَئِكَ رَجَالٌ اتَّقَوْا اللَّهَ فَأَحْبَبَهُمُ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ، وَاخْتَصَّاهُمْ، وَرَضِيَ أَعْمَالَهُمْ فَسَمَّاهُمُ الْمُتَّقِينَ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ، أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُمْ لَيُخْرَجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَسْتَقْبِلُهُمْ بَنُوقٍ مِنْ نُوقِ الْعِزِّ، عَلَيْهَا رَحَائِلُ الذَّهَبِ، مَكَلَّلَةٌ بِالذَّرِّ، وَالْيَاقُوتِ، وَجَلَالُهَا الْإِسْتَبْرَقُ وَالسُّنْدُسُ، وَخُطْمُهَا^(٣) جُدُلٌ^(٤) الْأَرْجَوَانُ، تَطِيرُ بِهِمْ إِلَى الْمُحْشَرِ، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَلْفُ مَلَكٍ، مِنْ قَدَامِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، يَرْقُونَهُمْ زَقًّا حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهِمْ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ الْأَعْظَمِ. وَعَلَى بَابِ الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ، إِنَّ الْوَرَقَةَ مِنْهَا لَيَسْتَقِيلُ تَحْتَهَا أَلْفُ رَجُلٍ مِنَ النَّاسِ، وَعَنْ يَمِينِ الشَّجَرَةِ عَيْنٌ مُطَهَّرَةٌ مَزْكِيَةٌ، قَالَ: فَيَسْقُونَ مِنْهَا شُرْبَةً، فَيَطْهَرُ اللَّهُ بِهَا قُلُوبَهُمْ مِنَ الْحَسَدِ، وَيَسْقُطُ مِنْ أَبْشَارِهِمُ الشَّعْرُ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾^(٥) مِنْ تِلْكَ الْعَيْنِ الْمُطَهَّرَةِ، قَالَ: ثُمَّ يُصْرَفُونَ إِلَى عَيْنٍ أُخْرَى عَنْ يَسَارِ الشَّجَرَةِ، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهَا، وَهِيَ عَيْنُ الْحَيَاةِ، فَلَا يَمُوتُونَ أَبَدًا.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٥٩ ح ٣٣.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧.

(٣) الخطاطم: الزمام. «المعجم الوسيط مادة خطم».

(٤) الجُدُل: جمع جَدِيل: الزمام المجدول من آدم أو شعر «المعجم الوسيط مادة جدل».

(٥) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

قال: ثم يُوقَفُ بهم قُدَّامَ العَرْشِ، وقد سَلِمُوا مِنَ الآفَاتِ وَالْأَسْقَامِ وَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ أَبَدًا، قال: فيقول الجَبَّارُ جَلَّ ذَكَرُهُ لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ: أَحْشَرُوا أَوْلِيَاءِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَلَا تُوقِفُوهُمْ مَعَ الْخَلَائِقِ، فَقَدْ سَبَقَ رِضَايَ عَنْهُمْ، وَوَجِبَتْ رَحْمَتِي لَهُمْ، وَكَيْفَ أُرِيدُ أَنْ أَوْقِفَهُمْ مَعَ أَصْحَابِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ؟. قال: فتسوقهم الملائكة إلى الجنة، فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم، ضرب الملائكة الحلقة ضَرْبَةً، فَتَصَرَّ صَرِيرًا، فَيَبْلُغُ صَوْتُ صَرِيرِهَا كُلَّ حَوْرَاءٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَوْلِيَائِهِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَتَبَاشَرْنَ بِهِمْ، إِذَا سَمِعْنَ صَرِيرَ الْحَلَقَةِ، فيقول بعضهن لبعض: قد جَاءَنَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ. فَيُفْتَحَ لَهُمُ الْبَابُ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَتُشْرِفُ عَلَيْهِمْ أَزْوَاجُهُمْ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَالْأَدَمِيِّينَ، فيَقُلْنَ: مَرْحَبًا بِكُمْ، فَمَا كَانَ أَشَدَّ شَوْقَنَا إِلَيْكُمْ. ويقول لهُنَّ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ.

فقال عليٌّ عليه السلام: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عُرِفَتْ مَنْ فَوْقَهَا مَبْنِيَّةٌ﴾^(١) بِمَاذَا بُنِيَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟. فقال: يَا عَلِيُّ، تِلْكَ عُرِفَتْ بِنَاهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ، سُقُوفُهَا الذَّهَبُ، مَحْبُوكَةٌ بِالْفِضَّةِ، لِكُلِّ غُرْفَةٍ مِنْهَا أَلْفُ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ، فِيهَا فُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، مِنَ الْحَرِيرِ وَالذَّبْيَاجِ، بِالْوَانِ مُخْتَلِفَةٌ، وَحَشُوهَا الْمِسْكُ وَالْكَافُورُ وَالْعَنْبَرُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَفُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ﴾^(٢). إِذَا أَدْخَلَ الْمُؤْمِنُ إِلَى مَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَوُضِعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْمُلْكِ وَالْكَرَامَةِ، أُلْبِسَ حُلَّ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْيَاقُوتِ وَالذَّرِّ الْمَنْظُومِ فِي الْإِكْلِيلِ تَحْتَ التَّاجِ. قَالَ: وَأُلْبِسَ سَبْعِينَ حُلَّةً حَرِيرَ بِالْوَانِ مُخْتَلِفَةٍ، وَضُرُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ، مَنَسُوجَةٌ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾^(٣). فَإِذَا جَلَسَ الْمُؤْمِنُ عَلَى سَرِيرِهِ اهْتَزَّ سَرِيرُهُ فَرَحًا.

فإذا استقرَّ لوليِّ اللَّهِ مَنْزِلُهُ فِي الْجَنَّةِ، اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِجَنَانِهِ، لِيُهَيِّئَ لَهُ بَكَرَامَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاهُ، فيقول له خُدامُ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْوُصَفَاءِ، وَالْوَصَائِفِ: مَكَانُكَ، فَإِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ قَدْ أَتَكَ عَلَى أَرِيكَتِهِ وَزَوْجَتُهُ الْحَوْرَاءُ تُهَيِّئُ لَهُ، فَاضْبِرْ لَوْلِيِّ اللَّهِ. قَالَ: فَتَخْرُجُ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ الْحَوْرَاءُ مِنْ خِيَمَةٍ لَهَا تَمْشِي مُقْبِلَةً، وَحَوْلُهَا

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٣٤.

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٠.

(٣) سورة الحج، الآية: ٢٣.

وَصَائِفُهَا، وَعَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً مَنسُوجَةً بِالْيَاقُوتِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالزَّبَرْجَدِ، وَهِيَ مِنْ مِسْكِ وَعَنْبَرٍ، وَعَلَى رَأْسِهَا تَاجُ الْكِرَامَةِ، وَعَلَيْهَا نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ، مُكَلَّلَتَانِ بِالْيَاقُوتِ وَاللُّؤْلُؤِ، شَرَاكِمُهُمَا يَاقُوتٌ أَحْمَرٌ، فَإِذَا دَنَّتْ مِنْ وَلِيِّ اللَّهِ فَهَمَّ أَنْ يَقُومَ إِلَيْهَا شَوْقًا، فَتَقُولُ لَهُ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا يَوْمَ تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ، فَلَا تَقُمْ، أَنَا لَكَ وَأَنْتَ لِي، قَالَ: فَيَعْتَنِقَانِ مَقْدَارَ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ مِنْ أَعْوَامِ الدُّنْيَا، لَا يَمَلُّهَا وَلَا تَمَلُّهُ، قَالَ: فَإِذَا فَتَرَ بَعْضُ الْفُتُورِ مِنْ غَيْرِ مَلَالَةٍ نَظَرَ إِلَى عُنُقِهَا فَإِذَا عَلَيْهَا قَلَانِدٌ مِنْ قَصَبٍ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرٍ، وَسَطُهَا لَوْحٌ، صَفْحَتُهُ دُرَّةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا، أَنْتَ - يَا وَلِيَّ اللَّهِ - حَبِيبِي، وَأَنَا الْحَوْرَاءُ حَبِيبَتُكَ، إِلَيْكَ تَأَقَّتْ نَفْسِي، وَإِلَيَّ تَأَقَّتْ نَفْسُكَ.

ثُمَّ يَبِيعُ اللَّهُ إِلَيْهِ أَلْفَ مَلَكٍ يُهَيِّئُونَهُ بِالْجَنَّةِ، وَيُزَوِّجُونَهُ بِالْحَوْرَاءِ، قَالَ: فَيَنْتَهَوْنَ إِلَى أَوَّلِ بَابٍ مِنْ جَنَّاتِهِ، فَيَقُولُونَ لِلْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِأَبْوَابِ جَنَّاتِهِ: اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَنَا إِلَيْهِ نُهْنَةً. فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلِكُ: حَتَّى أَقُولَ لِلْحَاجِبِ، فَيُعَلِّمُهُ بِمَكَانِكُمْ. قَالَ: فَيَدْخُلُ الْمَلِكُ إِلَى الْحَاجِبِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَاجِبِ ثَلَاثُ جَنَانٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى أَوَّلِ بَابٍ، فَيَقُولُ لِلْحَاجِبِ: إِنَّ عَلَى بَابِ الْعَرَصَةِ أَلْفَ مَلَكٍ، أَرْسَلَهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِيُهَيِّئُوا وَلِيَّ اللَّهِ، وَقَدْ سَأَلُونِي أَنْ أَذْنَ لَهُمْ عَلَيْهِ. فَيَقُولُ الْحَاجِبُ: إِنَّهُ لَيُعْظَمُ عَلَيَّ أَنْ اسْتَأْذَنَ لِأَحَدٍ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَهُوَ مَعَ زَوْجَتِهِ الْحَوْرَاءِ، قَالَ: وَبَيْنَ الْحَاجِبِ وَبَيْنَ وَلِيِّ اللَّهِ جَنَّتَانِ، قَالَ: فَيَدْخُلُ الْحَاجِبُ إِلَى الْقِيَمِ، فَيَقُولُ لَهُ: إِنَّ عَلَى بَابِ الْعَرَصَةِ، أَلْفَ مَلَكٍ، أَرْسَلَهُمْ رَبُّ الْعِزَّةِ يُهَيِّئُونَ وَلِيَّ اللَّهِ فَاسْتَأْذِنْ لَهُمْ، فَيَتَقَدَّمُ الْقِيَمُ إِلَى الْخِدَامِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رُسُلَ الْجَبَّارِ عَلَى بَابِ الْعَرَصَةِ وَهُمْ أَلْفُ مَلَكٍ، أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ يُهَيِّئُونَ وَلِيَّ اللَّهِ، فَأَعْلِمُوهُمْ بِمَكَانِهِمْ. قَالَ: فَيُعَلِّمُونَهُ، فَيُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ فَيَدْخُلُونَ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَهُوَ فِي الْغُرْفَةِ، وَلَهَا أَلْفُ بَابٍ، وَعَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ، فَإِذَا أُذِنَ لِلْمَلَائِكَةِ بِالْدُخُولِ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ، فَتَفْتَحُ كُلُّ مَلَكٍ بَابَهُ الْمُوَكَّلَ بِهِ.

قَالَ: فَيَدْخُلُ الْقِيَمُ كُلَّ مَلَكٍ مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْغُرْفَةِ، قَالَ: فَيُبَلِّغُونَهُ رِسَالَةَ الْجَبَّارِ جَلٍّ وَعَزٍّ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ - مِنْ أَبْوَابِ الْغُرْفَةِ - سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾^(١). إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾^(٢) يَعْنِي بِذَلِكَ وَلِيَّ اللَّهِ، وَمَا هُوَ فِيهِ مِنْ

(١) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣ - ٢٤.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.

الكرامة والنعيم، والمُلْك العظيم الكبير، وأنَّ الملائكة من رُسُلِ الله عز ذكره يستأذنون عليه، فلا يدخلون عليه إلا بإذنه، فذلك المُلْك العظيم الكبير. قال: والأنهار تجري من تحت مساكنهم، وذلك قول الله عز وجل: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾^(١)، والِئِمَارُ دانية منهم، وهو قوله عز وجل: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا﴾^(٢) من قُرْبِهَا منهم، يتناول المؤمن من النوع الذي يَشْتَهيه من الثمار بفيه وهو مُتَكَيء، وإنَّ الأنواع من الفاكهة لَيَقْلُنَ لَوْلِيَّ الله: يا وَلِيَّ الله، كلني قبل أن تأكل هذا قبلي.

قال: وليس من مؤمنٍ في الجنة إلا وله جنان كثيرة، مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرِ مَعْرُوشَاتٍ، وَأَنْهَارٍ مِنْ خَمَرٍ، وَأَنْهَارٍ مِنْ مَاءٍ، وَأَنْهَارٍ مِنْ لَبَنٍ، وَأَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، فإذا دعا ولي الله بِغِذَائِهِ أَتِي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغداء من غير أن يُسَمِّي شهوته. قال: ثُمَّ يَتَخَلَّى مع إخوانه، ويزور بعضهم بعضاً، ويتنعمون في جناتهم في ظِلٍّ مَمْدُودٍ، في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وأطيب من ذلك، لكل مؤمنٍ سبعون زوجةً حوراء، وأربع نسوة من الآدميين، والمؤمن ساعةً مع الحوراء، وساعةً مع الآدمية، وساعةً يخلو بنفسه على الأرائك مُتَكَيِّئاً، ينظر بعضهم إلى بعض.

وإنَّ المؤمن لَيَغْشَاهُ شُعَاعُ نُورٍ، وهو على أريكته، ويقول لخدَّامه: ما هذا الشعاع اللامع، لعلَّ الجبارَ لَحَظَنِي؟ فيقول له خدَّامه: قدَّوس قدَّوس، جلَّ جلال الله، بل هذه حوراءٌ من نساءك ممَّن لم تدخل بها بعد، قد أشرفت عليك من خِيَمَتِهَا شَوْقاً إِلَيْكَ، وقد تعرضت لك وأحبت لقاءك، فلما أن رأتك مُتَكَيِّئاً على سريرك تبسَّمت نحوكَ شَوْقاً إِلَيْكَ، فالشُعَاع الذي رأيت، والنور الذي غَشِيكَ هو من بياض ثَغْرِهَا وَصَفَائِهِ، ونقائِهِ وَرِقَّتِهِ. فيقول ولي الله: ائذنوا لها فتنزل إليَّ، فيبتدر إليها ألف وَصِيفٍ، وألف وَصِيفَةٍ، يُبَشِّرُونَهَا بذلك فتنزل إليه من خيمتها، وعليها سبعون حُلَّةً منسوجةً بالذهب والفضة، مكلَّلةً بالدرِّ والياقوت والزَّبَرْجَدِ، صِبْغُهُنَّ الْمِسْكُ والعنبر بألوانٍ مختلفةٍ، كاعبٍ مَقْطُومَةٍ^(٣) خَمِصَةٍ، يرى مُخَّ ساقها من وراء سبعين حُلَّةً، طولها سبعون ذراعاً، وعرض ما بين منكبَّيها عشرة أذرع.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٣، وسورة يونس، الآية: ٩ وسورة الكهف، الآية: ٣١.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ١٤.

(٣) القَطْمُ: شهوة اللحم والضراب والنكاح. «لسان العرب مادة قطم».

فلذا دنت من وليّ الله أقبل الخدام بصحائف الذهب والفضة، فيها الدرّ والياقوت والزبرجد فيثرونها عليها، ثم يعانقها وتعانقها، لا يملّ ولا تملّ.

قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «أما الجنان المذكورة في الكتاب، فإنهن جنة عدن، وجنة الفردوس، وجنة نعيم، وجنة المأوى - قال - وإنّ الله جناناً محفوفة بهذه الجنان، وإنّ المؤمن ليكون له من الجنان ما أحبّ، واشتهى، يتنعم فيهنّ كيف شاء، وإذا أراد المؤمن شيئاً إنّما دَعَّوَاهُ فيها - إذا أراد - أن يقول: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾^(١)، فإذا قالها تبادرت إليه الخدم بما اشتهى، من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿دَعَّوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾^(٢) يعني الخدام، قال: ﴿وَأَخِرَ دَعَّوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) يعني بذلك عندما يقضون من لذاتهم، من الجِماع والطعام والشراب يحمدون الله عزّ وجلّ عند فراغهم». وأما قوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّغْلُومٌ﴾^(٤) قال: «يعلمه الخدام، فيأتون به إلى أولياء الله قبل أن يسألوهم إيّاه». وأما قوله تعالى: ﴿فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾^(٥)، قال: «فإنهم لا يشتهون شيئاً في الجنة إلا أُكْرِمُوا به»^(٦).

١٢ - عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن عبد الله بن شريك العامري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سأل عليّ عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله: ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ قال: يا عليّ إنّ الوَفْدَ لا يكون إلّا رُكباناً، أولئك رجال اتّقوا الله فأحبّهم، واختصّهم ورَضِيَ أعمالهم، فسَمّاهم الله المتّقين، ثم قال: يا عليّ، أما والذي فلق الحبة وبرأ النّسمة، إنهم ليُخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم ثيابٌ، يياضها كبياض اللبن، عليهم نعال الذهب، شراكها من لؤلؤ يتلألأ»^(٧).

١٣ - ثم قال عليّ بن إبراهيم: وفي حديث آخر، قال عليه السلام: «إنّ الملايكة لتستقبّلهم بُنُوقٍ من نُوق الجنة، عليها رَحائِلُ الذهب مُكلّلة بالدرّ والياقوت، وجلالها الإستبرق والسندس، وخطامها جدل الأرجوان، وأزمتها من زبرجد، فتطير بهم إلى المخشّر، مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قُدايمه، وعن يمينه، وعن شماله، يزقونهم زقاً حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم. وعلى باب الجنة

(١) - ٣) سورة يونس، الآية: ١٠.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٤٢.

(٤) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٧.

(١) سورة الصافات، الآية: ٤١.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٩٥ ح ٦٩.

شجرة، الورقة منها يستظلّ تحتها ألف من الناس، وعن يمين الشجرة عينٌ مُطَهَّرةٌ مزكّية، فيسقون منها شربةً فيطهر الله قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر، وذلك قوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾^(١) من تلك العين المُطَهَّرة، ثم يُرجعون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة، فيغتسلون منها، وهي عين الحياة، فلا يموتون أبداً.

ثم يُوقف بهم قدام العرش، وقد سلموا من الآفات والأسقام، والحرّ والبرد أبداً. قال: فيقول الجبار للملائكة الذين معهم: اخشروا أوليائي إلى الجنة، ولا تُوقفوه مع الخلائق، فقد سبق رضيائي عنهم، ووجبت رحمتي لهم، فكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات؟! فتسوقهم الملائكة إلى الجنة، فإذا انتهوا إلى باب الجنة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربةً، فتصير صريراً، فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراءٍ خلقها الله وأعدّها لأوليائه، فيتباشرون إذا سمعن صرير الحلقة، ويقول بعضهنّ لبعض: قد جاءنا أولياء الله، فيفتح لهم الباب، فيدخلون الجنة. ويشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميات، فيقلن: مرحباً بكم، فما كان أشدّ شوقنا إليكم! ويقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك.

فقال عليّ عليه السلام: مَنْ هؤلاء، يا رسول الله؟ فقال ﷺ: يا عليّ، هؤلاء شيعتك والمخلصون في ولايتك، وأنت إمامهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ على الرّحائل ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَةً﴾^(٢).

١٤ - محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن إسحاق، عن الحسن بن حازم الكلبي، ابن أخت هشام بن سالم، عن سليمان بن جعفر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: مَنْ لم يُحسِن وصيته عند الموت كان نقصاً في مروءته وعقله. قيل: يا رسول الله، وكيف يُوصي الميت؟. قال: إذا حضرته وفاته واجتمع الناس إليه، قال: اللّهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، اللّهم إنّي أعهد إليك في دار الدنيا، أنّي أشهد أن لا إله إلاّ أنت، وحدك لا شريك لك، وأنّ محمداً عبّدك ورَسُولك، وأنّ الجنة حقّ، وأنّ النار حقّ، وأنّ البعث حقّ، وأنّ الحساب حقّ، والقدر والميزان حقّ، وأنّ الدّين كما وصفت، وأنّ الإسلام كما شرعت، وأنّ القول كما حدّثت، وأنّ القرآن كما

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٢٨.

أَنْزَلْتَ، وَأَنْتَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، جَزَى اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَحَيَّيَ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ بِالسَّلَامِ.

اللَّهُمَّ يَا عُدَّتِي عِنْدَ كُرْبَتِي، وَيَا صَاحِبِي عِنْدَ شِدَّتِي وَيَا وَلِيَّ نِعْمَتِي، إِلَهِي وَإِلَهَ آبَائِي لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا، طَرْفَةَ عَيْنٍ أَقْرَبُ مِنَ الشَّرِّ وَأَبْعَدُ مِنَ الْخَيْرِ، فَأَنْسُ فِي الْقَبْرِ وَخَشْتِي، وَاجْعَلْ لِي عَهْدًا يَوْمَ أَلْقَاكَ مَنْشورًا. ثُمَّ يوصي بحاجته، وتصديق هذه الوصية في القرآن في السورة التي يذكر فيها مَرْيَمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم أن يحفظ هذه الوصية ويعلمها. وقال أمير المؤمنين ﷺ: عَلَّمْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وقال رسول الله ﷺ: عَلَّمْنِيهَا جَبْرِئِيلُ ﷺ^(١).

١٥ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ ﷺ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ لَمْ يُحْسِنْ وَصِيَّتَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ كَانَ نَقْصًا مِنْ مُرُوءَتِهِ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يوصي الميت عند الموت؟» قَالَ: إِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، قَالَ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، إِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا، أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ، وَالْحِسَابَ حَقٌّ، وَالْقَدْرَ وَالْمِيزَانَ حَقٌّ، وَأَنَّ الدِّينَ كَمَا وَصَفْتَ، وَأَنَّ الْإِسْلَامَ كَمَا شَرَعْتَ، وَأَنَّ الْقَوْلَ كَمَا حَدَّثْتَ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَمَا أَنْزَلْتَ، وَأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، جَزَى اللَّهُ مُحَمَّدًا خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَحَيَّا اللَّهُ مُحَمَّدًا وَآلَهُ بِالسَّلَامِ.

اللَّهُمَّ يَا عِدَّتِي عِنْدَ كُرْبَتِي، وَيَا صَاحِبِي عِنْدَ شِدَّتِي، وَيَا وَلِيَّيَ فِي نِعْمَتِي، إِلَهِي وَإِلَهَ النَّاسِ، لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي كُنْتُ أَقْرَبُ مِنَ الشَّرِّ، وَأَبْعَدُ مِنَ الْخَيْرِ فَأَنْسُ فِي الْقَبْرِ وَخُدَّتِي، وَاجْعَلْ لِي عَهْدًا يَوْمَ أَلْقَاكَ مَنْشورًا، ثُمَّ يوصي بحاجته، وتصديق هذه الوصية في سورة مريم، في قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾، فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم أن يحفظ هذه الوصية ويتعلمها. وقال عليّ ﷺ: عَلَّمْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وقال رسول الله ﷺ: عَلَّمْنِيهَا جَبْرِئِيلُ ﷺ^(٢).

ابن بابويه في الفقيه: بإسناده عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن إسحاق، عن الحسن بن حازم الكلبي ابن أخت هشام بن سالم، عن سليمان بن جعفر - وليس الجعفري - عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: من لم يُحسن وصيته عند الموت كان نقصاً في مروءته وعقله». وساق الحديث مثل رواية محمد بن يعقوب^(١). ورواه الشيخ في التهذيب مثل رواية محمد بن يعقوب سنداً ومثلاً^(٢).

١٦ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا». قال: «لا يشفع ولا يشفع لهم، ولا يشفعون» إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا إِلَّا مَنْ أِذْنُ لَهُ بولاية علي أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من بعده، فهو العهد عند الله^(٣).

١٧ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله «وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا». قال: «هذا حيث قالت قريش: إن الله ولدًا، وإن الملائكة إناث، فقال الله تبارك وتعالى ردًا عليهم: «لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا» أي ظُلْمًا. «تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرْنَ مِنْهُ»، يعني ممّا قالوا وممّا رموا به. «وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا» ممّا قالوا «أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا» فقال الله تبارك وتعالى: «وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَخْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا» واحدًا واحدًا^(٤).

١٨ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله «إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا»، قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هي الود الذي قال الله تعالى»^(٥).

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١٣٨ ح ٤٨٢.

(٢) التهذيب ج ٩ ص ١٧٤ ح ٧١١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١.

(٥) الكافي ج ١ ص ٣٥٧ ح ٩٠.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١.

١٩ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾؟ قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هي الود الذي ذكره الله»^(١).

٢٠ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن عون بن سلام، عن بشر بن عمار الخثعمي، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية في علي عليه السلام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾، قال: محبة في قلوب المؤمنين^(٢).

٢١ - وعنه، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن يعقوب بن جعفر بن سليمان، عن علي بن عبد الله بن العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾، قال: «نزلت في علي عليه السلام، فما من مؤمن إلا وفي قلبه حبٌ لعلي عليه السلام»^(٣).

٢٢ - علي بن إبراهيم، قال: قال الصادق عليه السلام: «كان سبب نزول هذه الآية، أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: قل - يا علي - اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين وُدًّا، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾»^(٤).

٢٣ - الطبرسي، قال: وفي تفسير أبي حمزة الثمالي، حدثني أبو جعفر الباقر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في قلوب المؤمنين وُدًّا؛ فقالها علي عليه السلام، فنزلت هذه الآية». وروى نحوه جابر بن عبد الله^(٥).

٢٤ - شرف الدين النجفي: قال علي بن إبراهيم: روى فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١.

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٨ ح ١٧ الدر المشروح ٥ ص ٥٤٤.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٩ ح ١٨. (٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠.

(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٥٤.

﴿أَمِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: «أمنوا بأمر المؤمنين ﷺ»، وعملوا الصالحات بعد المعرفة^(١).

٢٥ - السيد الرضي في الخصائص: بإسناده مرفوعاً إلى عبد الله بن العباس رحمه الله، قال: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ قال: محبة في قلوب المؤمنين^(٢).

٢٦ - ابن شهر آشوب قال: قال أبو روق عن الضحّاك وشعبة، عن الحَكَم، عن عكرمة والأعمش، عن سعيد بن جبیر، والعزّيزي السجستاني في غريب القرآن عن ابن عمر، كلهم، عن ابن عباس، أنّه سُئل عن قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ فقال: نزلت في عليّ ﷺ، لأنّه ما من مسلم إلّا ولعليّ ﷺ في قلبه محبة^(٣).

٢٧ - أبو نعيم الأصفهاني وأبو المفضل الشيباني وابن بطة العُكبري، بالإسناد عن محمد بن الحنفية، وعن الباقر ﷺ في خبر قال: «لا تُلْقَى مؤمناً إلّا وفي قلبه وُدّ لعلّي بن أبي طالب ولأهل بيته ﷺ»^(٤).

٢٨ - زيد بن عليّ: إنّ عليّاً ﷺ أخبر رسول الله ﷺ أنّه قال له رجل: إني أحبك في الله تعالى. فقال: «لعلك - يا عليّ - اضطنعت له معروفاً؟» قال: «لا - والله - ما اضطنعت له معروفاً». فقال: «الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودة» فنزلت هذه الآيات^(٥). ورؤي هذا الحديث من طريق المخالفين عن زيد بن عليّ أيضاً^(٦).

٢٩ - ابن الفارسي في الروضة: قال الباقر ﷺ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فُكِبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾^(٧) «الحسنة ولاية عليّ ﷺ وحبّه، والسّيئة عداوته وبُغْضه، ولا يُرْفَع معهما عملٌ». وقال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٠٨ ح ١٦. (٢) خصائص أمير المؤمنين ص ٧١.

(٣) المناقب ج ٣ ص ٩٣، فرائد السمطين ج ١ ص ٨٠ ح ٥٠.

(٤) المناقب ج ٣ ص ٩٣ شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٦٦ ح ٥٠٥ و ٥٠٨.

(٥) المناقب ج ٣ ص ٩٣. (٦) المناقب للخوارزمي ص ١٩٧.

(٧) سورة النمل، الآية: ٩٠.

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿١﴾ هو علي ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ
بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ قال: هو علي ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾، قال: بني أمية قوماً
ظَلَمَةً^(١).

٣٠ - ومن طريق المخالفين ما رواه موفق بن أحمد في كتاب فضائل أمير
المؤمنين عليه السلام قال: قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ قال ابن عباس: هو علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

٣١ - ثم قال: وروى زيد بن علي، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام،
قال: «لَقِيتُ رَجُلًا، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا الْحُسَيْنِ، أَمَا - وَاللَّهِ - إِنِّي أَحْبَبْتُكَ فِي اللَّهِ،
فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِ الرَّجُلِ»^(٣). وذكر الحديث إلى آخره وقد
تقدم. وروى غيره من المخالفين هذين الحديثين.

٣٢ - ابن المغازلي في مناقبه: يرفعه إلى البراء بن عازب، قال: قال رسول
الله ﷺ لعلي عليه السلام: «يَا عَلِيُّ، قُلْ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا، واجْعَلْ لِي عِنْدَكَ
وُدًّا، واجْعَلْ لِي فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ مَوَدَّةً» فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾. نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام^(٤).
وعن الجبري، عن ابن عباس، أنها نزلت في علي عليه السلام خاصة^(٥).

٣٣ - ابن المغازلي في المناقب: يرفعه إلى ابن عباس، قال: أخذ رسول
الله ﷺ بيدي، وأخذ بيد علي، فصلى أربع ركعات، ثم رفع يده إلى السماء، فقال:
«اللَّهُمَّ سَأَلْتُكَ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ أَسْأَلُكَ أَنْ تَسْرِحَ لِي صَدْرِي، وَتُسِّرَ لِي
أَمْرِي، وَتَحْلُلَ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي، واجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي عَلِيًّا،
اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي».

قال ابن عباس: فسمعت مُنَادِيًا يُنَادِي: يَا أَحْمَدُ، قَدْ أُعْطِيتَ مَا سَأَلْتَ، فقال
النبي ﷺ: «يَا أَبَا الْحَسَنِ، اِرْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى السَّمَاءِ وَاذْعُ رَبَّكَ، واسأله يُعْطِكَ» فرفع
علي عليه السلام يده إلى السماء، وهو يقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ عَهْدًا، واجْعَلْ لِي
عِنْدَكَ وُدًّا» فأنزل الله تعالى على نبيه ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ

(٢) المناقب ص ١٩٧.

(٤) المناقب ص ٢٧٠ ح ٣٧٤.

(١) روضة الواعظين ص ١٢٠.

(٣) المناقب ص ١٩٧.

(٥) تفسير الجبري ص ٢٨٩ ح ٤٣.

لَهُمُ الرَّحْمَنُ وَدًّا، فَتَلَاهَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَعَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ عَجَبًا شَدِيدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّ تَعَجَّبُونَ؟! إِنَّ الْقُرْآنَ أَرْبَعَةُ أَرْبَاعٍ: فَرُبُّعٌ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ خَاصَّةً، وَرُبُّعٌ حَلَالٌ، وَرُبُّعٌ حَرَامٌ، وَرُبُّعٌ فَضَائِلٌ وَأَحْكَامٌ، وَاللَّهُ أَنْزَلَ فِينَا كِرَائِمَ الْقُرْآنِ^(١).

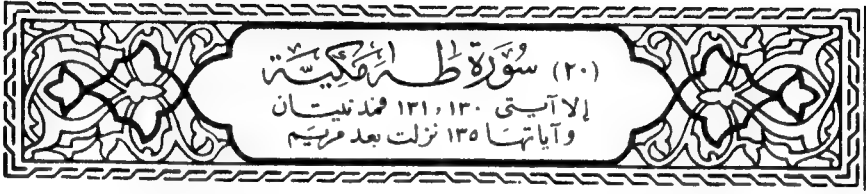
٣٤ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّمَا يَسْرِنَاهُ بِلسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا؟». قَالَ: «إِنَّمَا يَسْرَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ ﷺ حِينَ أَقَامَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ عِلْمًا، فَبَشِّرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْذَرَ بِهِ الْكَافِرِينَ، وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ «لُدًّا»، أَيْ كُفَّارًا»^(٢).

٣٥ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ قَوْلَهُ «فَإِنَّمَا يَسْرِنَاهُ بِلسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا؟». قَالَ: «إِنَّمَا يَسْرَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ حِينَ أَقَامَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ عِلْمًا، فَبَشِّرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْذَرَ بِهِ الْكَافِرِينَ، وَهُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ: «قَوْمًا لُدًّا» أَيْ كُفَّارًا». قُلْتُ قَوْلَهُ: «وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا؟». قَالَ: «أَهْلَكَ اللَّهُ مِنَ الْأُمَمِ مَا لَا يُحْصَوْنَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا» أَيْ ذِكْرًا^(٣).

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٨ ح ٩٠.

(١) المناقب ص ٢٧٠ ح ٣٧٥.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١.



فضلها

١ - ابن بابويه: بإسناده المتقدم في سورة الكهف، عن الحسن، عن صباح الحذاء، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا تدعوا قراءة سورة طه، فإن الله يحبُّ من يقرأها، ومن أذمن قراءتها أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام، وأعطى في الآخرة من الأجر حتى يرضى».

٢ - ومن خواص القرآن: عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «من قرأ هذه السورة أُعطي يوم القيامة مثل ثواب المهاجرين والأنصار، ومن كتبها وجعلها في خِرقة حرير خضراء، وقصد إلى قوم يريد التزويج، لم يردَّ وقُضيت حاجته، وإن مشى بين عسكرين يفتتلان افترقوا ولم يُقاتل أحدٌ منهم الآخر، وإن دخل على سلطانٍ كفاه الله شره، وقضى له جميع حوائجه، وكان عنده جليل القدر».

٣ - وعن الصادق عليه السلام، قال: «من كتَبها وجعلها في خِرقة حرير خضراء، وراح إلى قوم يريد التزويج منهم، ثم له ذلك ووقع، وإن قصد في إصلاح قوم ثم ذلك، ولم يُخالفه أحدٌ منهم، وإن مشى بين عسكرين افترقا ولم يُقاتل بعضهم بعضاً، وإذا شرب ماءها المظلوم من السلطان، ودخل على من ظلمه من أي السلاطين، زال عنه ظلمه بقدرة الله تعالى، وخرج من عنده مسروراً، وإذا اغتسلت بمائها من لا طالبٍ لغربها خطبت، وسهل عُرسها بإذن الله تعالى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذْكُرَكَ لِمَن يَخْشَى ﴿٣﴾

١ - سعد بن عبد الله: عن إبراهيم بن هاشم، عن عثمان بن عيسى، عن حماد الطنافسي، عن الكلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: «يا كَلْبِي، كم لمُحَمَّدٍ عليه السلام من اسم في القرآن؟» فقلت: إسمان أو ثلاثة. فقال: «يا كَلْبِي، له عشرة أسماء ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(١) وقوله: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(٢)، و ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾^(٣)، و ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾، و ﴿يَس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمَنْ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤)، و ﴿نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾^(٥)، و ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾^(٦)، و ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ﴾^(٧)، وقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾^(٨)، قال: «الذِّكْرُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، ونحن أهل الذِّكْرِ، فاسأل - يا كَلْبِي - عَمَّا بَدَا لَكَ». قال: نَسِيتُ - والله - القرآن كله، فما حَفِظْتُ مِنْهُ حرفاً أسأله عنه^(٩).

٢ - ابن بابويه، قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن هارون الرَّنْجَانِي، فيما كتب إلَيَّ على يدي علي بن أحمد البَغْدَادِي الْوَرَّاق، قال حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ الْمَثْنَى الْعَنْبَرِي، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَسْمَاءَ، قال: حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَّةُ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ، قال: قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: «يا ابن رسول الله، ما معنى قول الله عز وجل: ﴿طه﴾؟». قال: «طه اسم»

- | | |
|-------------------------------------|-----------------------------|
| (١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣ و ٤١. | (٢) سورة التحريم، الآية: ٦. |
| (٣) سورة الجن، الآية: ١٩. | (٤) سورة يس، الآيات: ١ - ٤. |
| (٥) سورة القلم، الآيتان: ١ - ٢. | (٦) سورة المدثر، الآية: ١. |
| (٧) سورة المزمل، الآية: ١. | (٨) سورة الطلاق، الآية: ١٠. |
| (٩) مختصر بصائر الدرجات ص ٦٧. | |

من أسماء النبي ﷺ، ومعناه: يا طالب الحق الهادي إليه ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ بل لِتَسْعَدَ بِهِ^(١).

٣ - ومن طريق المُخالفين، تفسير الثعلبي في قوله تعالى: ﴿طه﴾. قال: قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «طهارة أهل بيت محمد ﷺ ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»^(٢).

٤ - محمد بن يعقوب: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان رسول الله ﷺ عند عائشة ليلتها، فقالت: يا رسول الله، لِمَ تُعِيبُ نَفْسَكَ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: يا عائشة، أفلا أكون عبداً شكوراً؟». قال: «وكان رسول الله ﷺ يقوم على أطراف أصابع رجله، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿طه﴾ * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾»^(٣).

٥ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليه السلام، قالوا: «كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام على أصابع رجله حتى تورمت، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿طه﴾ * بَلُغَةَ طِيٍّ، يا محمد ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ * إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾»^(٤).

٦ - الطبرسي في الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سأله بعض اليهود، قال له اليهودي: فإن هذا داود عليه السلام، بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لحوفه. قال له علي عليه السلام: «لقد كان كذلك ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إنه كان إذا قام إلى الصلاة، سُمِعَ لصدره أزيزٌ كأزيز المرجل على الأنافي^(٥) من شدة البكاء، وقد آمنه الله عز وجل من عقابه، فأراد أن يتخسع لربه ببكائه، ويكون إماماً لمن اقتدى به، ولقد قام ﷺ عشر سنين على أطراف أصابعه، حتى تورمت قدماه، واضفر وجهه، يقوم الليل أجمع، حتى عوتب في ذلك، فقال الله عز وجل: ﴿طه﴾ * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ بل لِتَسْعَدَ بِهِ، ولقد كان يبكي حتى يغشى

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٧٧ ح ٦.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢.

(٥) الأنافي: واحدها أنفة، وهي أحد أحجار ثلاثة توضع عليها القدر «المعجم الوسيط مادة أنف».

عليه، ف قيل له: يا رسول الله، أليس الله عزّ وجلّ قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً؟^(١).

٧ - الطبرسي: روي أنّ النبي ﷺ كان يرفع إحدى رجليه في الصلاة ليزيد تبعه، فأنزل الله تعالى: ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ فوضعها، قال: وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢).

٨ - الشيخ في أماليه: عن الحفّار، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد الحلواني، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن القاسم المّفري، قال: حدّثنا الفضل بن حُباب الجُمّحي، قال: حدّثنا مُسلم بن إبراهيم، عن أبان، عن قتادة، عن أبي العالية، عن ابن عباس، قال: كنّا جلوساً مع النبي ﷺ، إذ هَبَط عليه الأمين جبرئيل عليه السلام، ومعه جام^(٣) من البلور الأحمر مملوءة مسكاً وعُتبراً، وكان إلى جنب رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وولدها الحسن والحسين عليه السلام، فقال له: السلام عليك، الله يقرأ عليك السلام، ويحييك بهذه التحية، ويأمرك أن تُحيي بها عليّاً وولديه، قال ابن عباس: فلما صارت في كفت رسول الله ﷺ هلل ثلاثاً وكبّر ثلاثاً، ثم قالت بلسان ذرّبٍ طلق - يعني الجّام -: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ فاشتّمها النبي ﷺ، وحيّى بها عليّاً عليه السلام، فلما صارت في كفت عليّ عليه السلام، قالت: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ^(٤) فاشتّمها عليّ صلوات الله عليه، وحيّى بها الحسن عليه السلام، فلما صارت في كفت الحسن عليه السلام، قالت: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ^(٥) فاشتّمها الحسن عليه السلام وحيّى بها الحسين عليه السلام، فلما صارت في كفت الحسين عليه السلام، قالت: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ^(٦) ثم ردت إلى النبي ﷺ، فقالت: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٧). قال ابن

(١) الاحتجاج ص ٢١٩.

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٧.

(٣) الجّام: إناء للشّراب والطّعام من فضة أو نحوها، وهي مؤنثة. «المعجم الوسيط مادة جوم».

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٥) سورة النبأ، الآيات: ١ - ٣.

(٦) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٧) سورة النور، الآية: ٣٥.

عبّاس: فلا أدري، إلى السماء صعدت، أم في الأرض توارت بقدرة الله عز وجل^(١).

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه سُئِلَ عن قول الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾. فقال: «استوى على كل شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء»^(٢).

ورواه ابن بابويه، قال: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن بعض رجاله، رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله^(٣).

٢ - وعنه، بهذا الإسناد: عن سهل، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن مارد: إنّ أبا عبد الله عليه السلام سُئِلَ عن قول الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فقال: «استوى من كل شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء»^(٤).

ورواه علي بن إبراهيم: عن محمد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن مارد، قال: سُئِلَ أبو عبد الله عليه السلام، وذكر مثله^(٥).

ورواه ابن بابويه، قال: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن سهل بن زياد الأدي، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن مارد: إنّ أبا عبد الله عليه السلام، وذكر مثله^(٦).

٣ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فقال: «استوى في كل شيء، فليس شيء

(٢) الكافي ج ١ ص ٩٩ ح ٦.

(٤) الكافي ج ١ ص ٩٩ ح ٧.

(٦) التوحيد ص ٣١٥ ح ١.

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٦٦.

(٣) التوحيد ص ٣١٦ ح ٤.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢.

أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيدٌ ولم يقرب منه قريب، استوى في كل شيء»^(١).

ورواه ابن بابويه عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام مثله^(٢).

٤ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد؛ عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من زعم أن الله من شيء، أو في شيء، أو على شيء، فقد كفر». قلت فسر لي. قال: «أعني بالحواية من الشيء له، أو بامساك له، أو من شيء سبقه».

وفي رواية أخرى: «من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثاً، ومن زعم أنه في شيء فقد جعله محصوراً، ومن زعم أنه على شيء فقد جعله مخمولاً»^(٣).

ورواه أيضاً ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله^(٤).

٥ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، رفعه، قال: سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: أخبرني عن الله عز وجل، يحمل العرش أم العرش يحمله؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الله تعالى حامل العرش والسموات والأرض، وما فيهما وما بينهما، وذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾»^(٥).

قال: فأخبرني عن قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَّةٌ﴾^(٦) فكيف قال ذلك، وقلت: إنه يحمل العرش والسموات والأرض. فقال أمير

(٢) التوحيد ص ٣١٥ ح ٢.

(٤) التوحيد ص ٣١٧ ح ٥، ٦.

(٦) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

(١) الكافي ج ١ ص ٩٩ ح ٨.

(٣) الكافي ج ١ ص ٩٩ ح ٩.

(٥) سورة فاطر، الآية: ٤١.

المؤمنين ﷺ: «إِنَّ الْعَرْشَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَنْوَارٍ أَرْبَعَةٍ: نَوْرٌ أَحْمَرٌ مِنْهُ أَحْمَرَتِ الْحُمْرَةُ، وَنَوْرٌ أَخْضَرٌ مِنْهُ اخْضَرَّتِ الْخُضْرَةُ، وَنَوْرٌ أَصْفَرٌ مِنْهُ اصْفَرَّتِ الصُّفْرَةُ، وَنَوْرٌ أَبْيَضٌ مِنْهُ ابْيَضَّ الْبَيَاضُ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي حَمَلَهُ اللَّهُ الْحَمَلَةَ، وَذَلِكَ نَوْرٌ مِنْ عَظَمَتِهِ، فَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ أَبْصَرَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ، وَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ ابْتَغَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، مِنْ جَمِيعِ خَلَائِقِهِ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ بِالْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَدْيَانِ الْمُشْتَبِهَةِ، وَكُلِّ مَحْمُولٍ يَحْمِلُهُ اللَّهُ بِنُورِهِ وَعَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا؛ فَكُلُّ شَيْءٍ مَحْمُولٌ، وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمُتَمَسِّكُ لِهَمَا أَنْ تَزُولَا، وَالْمُحِيطُ بِهِمَا، وَهُوَ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَنَوْرُ كُلِّ شَيْءٍ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا».

قال له: فَأَخْبِرْنِي عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَيْنَ هُوَ؟ فقال أمير المؤمنين ﷺ: «هُوَ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَفَوْقَ وَتَحْتَ، وَمُحِيطٌ بِنَا وَمَعْنَا، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾^(١) فَالْكُرْسِيُّ مُحِيطٌ بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى، وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(٢). فَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ هُمُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ حَمَلَهُمُ اللَّهُ عِلْمَهُ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ شَيْءٌ خُلِقَ فِي مَلَكُوتِهِ، وَهُوَ الْمَلَكُوتُ الَّذِي أَرَاهُ اللَّهُ أَصْفِيَاءَهُ، وَأَرَاهُ خَلِيلَهُ ﷺ، فَقَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ نُبْرِئُ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(٣) وَكَيْفَ يَحْمِلُ حَمَلَةَ الْعَرْشِ اللَّهُ، وَبِحَيَاتِهِ حَيَّتْ قُلُوبُهُمْ، وَبِنُورِهِ اهْتَدَوْا إِلَى مَعْرِفَتِهِ؟!«^(٤).

٦ - وعنه: عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، قال: سألتني أبو قرة المحدث، أن أدخله على أبي الحسن الرضا ﷺ، فاستأذنته فأذن لي، فدخل فسأله عن الحلال والحرام، ثم قال له: أفقر أن الله محمول؟ فقال أبو الحسن ﷺ: «كُلُّ مَحْمُولٍ مَفْعُولٌ بِهِ، مِضافٌ إِلَى غَيْرِهِ، مُحْتَاجٌ، وَالْمَحْمُولُ اسْمٌ نَقِصٌ فِي اللَّفْظِ، وَالْحَامِلُ فاعِلٌ، وَهُوَ فِي اللَّفْظِ مِدْحَةٌ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ: فَوْقَ وَتَحْتَ، وَأَعْلَى وَأَسْفَلَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: (وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

(١) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

(٤) الكافي ج ١ ص ١٠٠ ح ١.

فَادْعُوهُ بِهَا^(١) ولم يَقُلْ في كتبه إنه المَحْمُول، بل قال: هو الحامل في البرِّ والبحر، والمُمْسِك للسموات والأرض أن تزولا، والمَحْمُول ما سوى الله، ولم يُسَمَّ أحدٌ آمن بالله وعظَّمته قط قال في دُعائه: يا مَحْمُول.

قال أبو قُرَّة: فإنه قال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾^(٢)، وقال: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾^(٣)؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «العَرْش ليس هو الله، والعَرْش اسمٌ علم، وقُدْرَة، وعَرْش فيه كلُّ شيء، ثم أضاف الحمل إلى غيره، خَلَقَ من خَلْقِهِ، لأنَّه استعبد خَلْقَهُ بحمل عَرْشِهِ وهم حَمَلَة عَلَيْهِ، وَخَلَقَ يُسَبِّحُونَ حول عَرْشِهِ، وهم يَعْمَلُونَ بعِلْمِهِ، وملائكة يكتبون أعمالَ عباده، واستعبد أهل الأرض بالطَّواف حول بيته، والله على العَرْش استوى كما قال، والعَرْش ومن يحمله ومن حَوْل العَرْش، والله الحامل لهم، الحافظ لهم المُمْسِك، القائم على كلِّ نفس، وفوق كلِّ شيء، وعلى كلِّ شيء، ولا يقال: مَحْمُولٌ، ولا أسفل، قولاً مفرداً لا يوصل بشيء، فيفسد اللفظ والمعنى».

قال أبو قُرَّة: فَتُكَذَّبُ بالرواية التي جاءت أَنَّ الله إذا غَضِبَ إِنَّمَا يُعْرِفُ غَضَبَهُ، أَنَّ الملائكة الذين يحملون العَرْشَ يَجِدُونَ ثِقْلَهُ على كَوَاهِلِهِمْ، فيَخْرُونَ سُجَّداً، وإذا ذهب الغَضَبُ خَفَتْ، وَرَجَعُوا إلى مَوَاقِعِهِمْ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لَعَنَ إبليس إلى يومك هذا هو غضبان عليه، فمتى رَضِيَ، وهو في صِفَتِكَ لم يَزَلْ غَضَبَان عليه، وعلى أوليائه، وعلى أتباعه؟ كيف تَجْتَرِي أن تَصِفَ رَبَّكَ بالتَغْيِير من حالٍ إلى حالٍ، وأَنَّهُ يَجْرِي عليه ما يَجْرِي على المَخْلُوقِينَ؟! سُبْحَانَهُ وتعالى، لم يَزَلْ مع الزائِلين، ولم يتَغَيَّر مع المُتَغَيِّرِينَ، ولم يتبدل مع المُتَبَدِّلِينَ، وَمَنْ دونه في يده وتدبيره، وكلُّهم إليه مُحتَاجٌ، وهو غنيٌّ عَمَّن سِوَاهُ»^(٤).

٧ - وعنه: عن علي بن محمَّد، عن سَهْل بن زياد، عن محمَّد بن عيسى، قال: كَتَبْتُ إلى أبي الحسن علي بن محمَّد عليه السلام: جعلني الله فداك يا سيدي، قد رُوي لنا أَنَّ الله في موضع دون مَوْضِع على العَرْش استوى، وأَنَّهُ يَنْزِلُ كلَّ لَيْلَةٍ في النَّصْف الآخر من الليل إلى السماء الدُّنيا، وروي أَنَّهُ يَنْزِلُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، ثم يرجع

(١) في سورة الأعراف، الآية ١٨٠: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ الآية.

(٢) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

(٣) سورة غافر، الآية: ٧.

(٤) الكافي ج ١ ص ١٠١ ح ٢.

إلى مَوْضِعِهِ؛ فقال بعض مواليك في ذلك: إذا كان في موضع دون مَوْضِع، فقد يُلاقِه الهواء ويتكَيَّف عليه، والهواء جِسْمٌ رَقِيقٌ يَتَكَيَّفُ على كُلِّ شَيْءٍ بِقَدْرِهِ، فكيف يتكَيَّفُ عليه جَلٌّ ثَنَاؤُهُ على هذا المِثَالِ؟. فَوَقَّعَ ﷺ: علم ذلك عنده، هو المُقَدَّرُ له بما هو أحسن تقديرًا، واغْلَمَ أَنَّهُ إذا كان في سماء الدُّنْيَا فهو كما على العرش، والأشياء كُلُّهَا معه سَوَاءً، علماً وقُدْرَةً ومُلْكاً وإِحاطَةً^(١).

٨ - ابن بابُويِّه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، قال: حَدَّثَنِي مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قال: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فقال: «استوى من كُلِّ شَيْءٍ، فليس شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ»^(٢).

٩ - وعنه: بهذا الإسناد عن الحسن بن محبوب، عن حماد، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ شَيْءٍ، أَوْ فِي شَيْءٍ، أَوْ عَلَى شَيْءٍ»^(٣).

١٠ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُرْمَكِيِّ، قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ. فقال: «إِنَّ لِلْعَرْشِ صِفَاتٍ كَثِيرَةً مُخْتَلِفَةً، لَهُ فِي كُلِّ سَبَبٍ وَضْعٌ فِي الْقُرْآنِ صِفَةً عَلَى جِدَّةٍ، فَقَوْلُهُ: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(٤) يَقُولُ: رَبُّ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ، وَقَوْلُهُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ يَقُولُ: عَلَى الْمُلْكِ احْتَوَى»^(٥).

وسَيَأْتِي الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - فِي سُورَةِ النَّمْلِ، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

١١ - الطَّبْرَسِيُّ فِي الْاِحْتِجَاجِ: رَوَى هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ، أَنَّهُ كَانَ مِنْ سَوَالِ الزُّنْدِيقِ الَّذِي أَتَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قال: مَا الدَّلِيلُ عَلَى صَانِعِ الْعَالَمِ؟. فقال أبو

(٢) التوحيد ص ٣١٧ ح ٧.

(٤) سورة النمل، الآية ٢٦.

(١) الكافي ج ١ ص ٩٨ ح ٤.

(٣) التوحيد ص ٣١٧ ح ٨.

(٥) التوحيد ص ٣٢١ ح ١.

عبد الله ﷺ: «وجود الأفاعيل التي دَلَّت على أَنَّ صَانِعَهَا صَنَعَهَا، ألا ترى أَنَّكَ إِذَا نظَّرتَ إلى بِنَاءِ مَشِيدِ مَبْنِيٍّ عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ بَانِيًّا، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَى الْبَانِيَّ، وَلَمْ تُشَاهِدْ؟». قال: فهما هو؟. قال: «هو شيء بخلاف الأشياء، أرجع بقولي شيء إلى إثباته، وأَنَّه شيء بحقيقته الشَّيْئِيَّة، غير أَنَّهُ لَا جِسْم وَلَا صُورَةَ، وَلَا يُجَسَّنْ، وَلَا يُدْرِك بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ، لَا تُذَرِّكُهُ الْأَوْهَامُ، وَلَا تَنْقُصُهُ الدَّهْوَرُ، وَلَا يَغَيِّرُهُ الزَّمَانُ».

قال السائل: فَإِنَّا لَمْ نَجِدْ مَوْهُومًا إِلَّا مَخْلُوقًا؟. قال أبو عبد الله ﷺ: «لو كَانَ ذَلِكَ كَمَا تَقُولُ، لَكَانَ التَّوْحِيدُ مَتَا مُرْتَفَعًا، بَأَنَّا لَمْ نُكَلِّفْ أَنْ نَعْتَقِدَ غَيْرَ مَوْهُومٍ، لَكِنَّا نَقُولُ: كُلُّ مَوْهُومٍ بِالْحَوَاسِّ مُذَرَّكٌ بِهَا، تَحْدُهُ الْحَوَاسِّ مُمَثَّلًا فَهُوَ مَخْلُوقٌ؛ وَلَا بُدَّ مِنْ إِثْبَاتِ كَوْنِ صَانِعِ الْأَشْيَاءِ خَارِجًا مِنَ الْجِهَتَيْنِ الْمَذْمُومَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا النَّفْيُ، إِذْ كَانَ النَّفْيُ هُوَ الْإِبْطَالُ وَالْعَدَمُ. وَالْجِهَةُ الثَّانِيَّةُ التَّشْبِيهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِ الظَّاهِرِ التَّرَكِيبِ وَالتَّأْلِيفِ، فَلَمْ يَكُنْ بُدَّ مِنْ إِثْبَاتِ الصَّانِعِ لَوْجُودِ الْمَصْنُوعَيْنِ، وَالْإِضْطِرَارُ مِنْهُمْ إِلَيْهِ أَنَّهُمْ مَصْنُوعُونَ، وَأَنَّ صَانِعَهُمْ غَيْرُهُمْ وَلَيْسَ مِثْلُهُمْ، إِذْ كَانَ مِثْلُهُمْ شَبِيهًا بِهِمْ فِي ظَاهِرِ التَّرَكِيبِ وَالتَّأْلِيفِ، وَفِيمَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ مِنْ حُدُوثِهِمْ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُونُوا، وَتَنَقَّلَهُمْ، مِنْ صِغَرٍ إِلَى كِبَرٍ، وَسَوَادٍ إِلَى بَيَاضٍ، وَقُوَّةٍ إِلَى ضَعْفٍ، وَأَحْوَالٍ مُوجُودَةٍ لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى تَفْسِيرِهَا لِثَبَاتِهَا وَوُجُودِهَا». قال السائل: فَأَنْتَ قَدْ حَدَّدْتَهُ إِذْ أَثْبَتَّ وَجُودَهُ؟. قال أبو عبد الله ﷺ: «لَمْ أَحْدَدْهُ، وَلَكِنْ أَثْبَتُّهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ مَنَزَلَةٌ».

قال السائل: فَقُولْ «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»؟. قال أبو عبد الله ﷺ: «بِذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ، وَكَذَلِكَ هُوَ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ حَامِلًا لَهُ، وَلَا أَنَّ الْعَرْشَ حَاطٍ لَهُ، وَلَا أَنَّ الْعَرْشَ مَحَلٌّ لَهُ، لَكِنَّا نَقُولُ: هُوَ حَامِلُ الْعَرْشِ، وَمُمْسِكُ لِلْعَرْشِ وَنَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا قَالَ: «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ»^(١)، فَثَبَّتْنَا مِنَ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ مَا ثَبَّتَهُ، وَنَفَيْنَا أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ حَاطِيًا لَهُ، وَأَنْ يَكُونَ عَزَّ وَجَلَّ مُحْتَاجًا إِلَى مَكَانٍ، أَوْ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ، بَلْ خَلَقَهُ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ». قال السائل: فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ أَنْ تَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى السَّمَاءِ، وَبَيْنَ أَنْ تَخْفِضُوهَا نَحْوَ الْأَرْضِ؟. قال أبو عبد الله ﷺ: «ذَلِكَ فِي عِلْمِهِ

وإحاطته وقدرته سواء، لكنّه عزّ وجلّ أمر أوليائه وعباده برَفْع أيديهم إلى السّماء نحو العرش، لأنّه جعله مَعْدِن الرِّزْق، فثبتنا ما ثبتته القرآن والأخبار عن الرسول ﷺ حين قال: ارفعوا أيديكم إلى الله عزّ وجلّ، وهذا تُجَمِّع عليه فِرْق الأُمَّة كلّها^(١).

١٢ - الطُّبْرَسِيّ في الاحتجاج: عن الصادق عليه السلام، وقد سأله زنديق، فقال: فأخبرني عن الشّمس، أين تَغِيب؟ قال عليه السلام: «إِنَّ بعض العلماء قال: إذا انْحَدَرَت أسفل القُبَّة دارَ بها الفَلَكَ إلى بَطْنِ السَّمَاء صاعِدةً أبداً، إلى أن تَنَحَّطَ إلى مَوْضِعٍ مَّطْلُوعِها، يعني أنّها تَغِيب في عَيْنِ حَامِيَةٍ، ثمَّ تَخْرُقُ الأرضَ راجعةً إلى مَوْضِعٍ مَّطْلُوعِها، فتَخْرُجُ تحت العرش حتى يُؤْذَنَ لها بالطلوع، وَيُسَلَّبَ نورُها كلّ يوم، وتُجَلَّلَ نوراً آخر». قال: فالكرسيّ أكبر أم العرش؟ قال عليه السلام: «كلّ شيء خَلَقَهُ اللهُ في جَوْفِ الكُرْسِيِّ ما خَلا عَرْشَهُ، فإنّه أعظم من أن يُحِيطَ به الكُرْسِيُّ». قال فخلَقَ النهار قبل الليل؟ قال عليه السلام: «نعم، خلق النهار قبل الليل، والشمس قبل القمر، والأرض قبل السّماء، ووَضَعَ الأرض على الحُوت، والحُوت في الماء، والماء في صخرةٍ مُجَوَّفَةٍ، والصّخرة على عاتقِ مَلِكٍ، والمَلِك على الثّرى، والثّرى على الريح العقيم، والريح على الهواء، والهواء تُمَسِّكُهُ القُدرة، وليس تحت الريح العقيم، إلّا الهواء والظُّلُمات، ولا وراء ذلك سَعَة، ولا ضيق، ولا شيء يُتَوَهَّم، ثمَّ خلق الكُرْسِيّ فحشاه السماوات والأرض، والكُرْسِيُّ أكبر من كلّ شيء خُلِقَ، ثمَّ خلق العرش فجعلَه أكبر من الكُرْسِيِّ»^(٢).

لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى

١ - محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن أحمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الأرض، على أي شيء هي؟ قال: «على الحُوت». قلت: فالحُوت على أي شيء هو؟ قال: «على الماء». قلت: فالماء، على أي شيء هو؟ قال: «على الصخرة». قلت: فعلى أي شيء الصخرة؟ قال: «على قَرْنِ ثَوْرٍ أَمْلَسَ». قلت: فعلى أي شيء الثور؟ قال: «على الثّرى». قلت: فعلى أي شيء الثّرى؟ قال: «هيهات، عند ذلك ضلّ علم العلماء»^(٣).

(٢) الاحتجاج ص ٣٥١.

(١) الاحتجاج ص ٣٣٢.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٨٩ ح ٥٥.

ورواه علي بن إبراهيم، عن محمد بن أبي عبد الله، عن سهل، عن الحسن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغلب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام مثله^(١).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن علي بن مهزيار، عن العلاء المكفوف، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئِلَ عن الأرض، على أي شيء هي؟ قال: «على الحوت» ف قيل له: فالحوت، على أي شيء هو؟ قال: «على الماء». ف قيل له: فالماء، على أي شيء هو؟ قال: «على الثرى» قيل له: فالثرى، على أي شيء هو؟ قال: «عند ذلك انقضى علم العلماء»^(٢).

وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى

١ - ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، قال: حدثني موسى بن سعدان الحنّاط، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾. قال: «السر ما أكنّته في نفسك، وأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته»^(٣).

٢ - الطبرسي: روي عن السيدين الباقر والصادق عليه السلام: «السر ما أخفّيته في نفسك، وأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته»^(٤).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: السر ما أخفّيته، وأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته^(٥). ثم قصّ عز وجل قصّة موسى، ونكتب خبرها في سورة القصص إن شاء الله تعالى.

إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى
فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْؤُوسَ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾
وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢.

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٨.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٤٣ ح ١.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣.

﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْبَارِدِ﴾ يقول: «آتاكم بقبس من النار تضطلون من البرد». وقوله: ﴿أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ كان قد أخطأ الطريق، يقول: أو أجد على النار طريقاً وقوله: ﴿أَهْشُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ يقول: أخبط بها الشجر لغنمي ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ فمن الفرق ^(١) لم يستطع الكلام، فجمع كلامه فقال: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ يقول: حوائج أخرى ^(٢).

٢ - ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال الله عز وجل لموسى عليه السلام: ﴿اخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ لأنها كانت من جلد حمار ميت» ^(٣).

٣ - وعنه، قال: حدثنا محمد بن علي بن نصر البخاري المقرئ، قال: حدثنا أبو عبد الله الكوفي الفقيه بقرغانة ^(٤)، بإسناد متصل إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، أنه قال في قوله عز وجل لموسى عليه السلام: ﴿اخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾: «يعني ارفع خَوْفَيْكَ، يعني خوفه من ضياع أهله، وقد خلفها تمخض، وخوفه من فرعون» ^(٥).

٤ - وعنه، قال: حدثنا محمد بن علي بن محمد بن حاتم التوفلي المعروف بالكُرْمَانِي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي، قال: حدثنا أحمد بن طاهر القمي، قال: حدثنا محمد بن بحر بن سهل الشيباني، قال: حدثنا

(١) الفرق: الخوف. «لسان العرب مادة فرق».

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣. (٣) علل الشرائع: ج ١ ص ٨٥ باب ٥٥ ح ١.

(٤) قرغانة: مدينة، وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان، وبينها وبين سمرقند خمسون فرسخاً، ويقال: قرغانة قرية من قرى فارس. «معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٣».

(٥) علل الشرائع: ج ١ ص ٨٥ باب ٥٥ ح ١.

أحمد بن مسرور، عن سعد بن عبد الله القمي، عن القائم الحجة عليه السلام - في حديث طويل يتضمن مسائل كثيرة - قال: قلت: فأخبرني، يا ابن رسول الله، عن أمر الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من إهاب الميتة.

فقال عليه السلام: «من قال ذلك فقد افترى على موسى عليه السلام، واستجهله في نبوته، لأنه ما خلا الأمر فيها من خصلتين: إما أن تكون صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاته جائزة، جاز له لبسها في تلك البقعة إذ لم تكن مقدسة، وإن كانت مقدسة مطهرة، فليست بأقدس وأظهر من الصلاة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيها، فقد أوجب على موسى عليه السلام أنه لم يعرف الحلال من الحرام، وما علم ما تجوز فيه الصلاة وما لم تجز، وهذا كفر».

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيها؟ قال: «إن موسى عليه السلام ناجى ربه بالوادي المقدس، فقال: يا رب، إني قد أخلصت لك المحبة متي، وغسلت قلبي عمّن سواك - وكان شديد الحب لأهله - فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي انزع حُبّ أهلِكَ من قلبِكَ إن كانت محبتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً»^(١).

٥ - علي بن إبراهيم، قال: وقوله ﴿أَخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قال: كانتا من جلد جمار ميت ﴿وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى * إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ قال: إذا نسيتها ثم ذكرتها فصلها^(٢).

٦ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، ومحمد بن خالد، جميعاً، عن القاسم بن عروة، عن عبيد بن زرارة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا فاتتك صلاة فذكرتها في وقت أخرى، فإن كنت تعلم أنك إذا صليت التي فاتتك، كنت من الأخرى في وقت، فابدأ بالتي فاتتك، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾. وإن كنت تعلم أنك إذا صليت التي فاتتك، فاتتك التي بعدها، فابدأ بالتي أنت في وقتها فصلها، ثم أقم الأخرى»^(٣).

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٤١٩ باب ٤٤ ح ٢١.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٩٣ ح ٤.

ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده: عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن عروة، بباقي السند والمتن، إلا أن في آخر الرواية: «وأقم للأخرى»^(١).

٧ - الطبرسي، قيل: معناه أقم الصلاة متى ذكرت أن عليك صلاة، كنت في وقتها أم لم تكن، عن أكثر المفسرين قال: وهو المروي عن أبي جعفر^(٢).

٨ - قال علي بن إبراهيم، في قوله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ قال: قال: «من نفسي؛ هكذا نزلت». قيل: كيف يخفيها من نفسه؟ قال: «جعلها من غير وقت»^(٣).

٩ - الطبرسي: عن ابن عباس: أكاد أخفيها من نفسي، فهو كذلك في قراءة أبي، قال: وروي ذلك عن الصادق^(٤).

١٠ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن عبد الله بن محمد، عن منيع بن الحجاج البصري، عن مجاشع، عن معلّى، عن محمد بن الفيض، عن أبي جعفر^(٥)، قال: «كانت عصا موسى لآدم، فصارت إلى شُعيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران، وإنها لعِندنا، وإنَّ عهدي بها آنفًا، وهي خضراء كهيتها حين انتزعت من شجرتها، وإنها لتنطق إذا استنطقت، أعدت لقائنا^(٦)، يصنع بها ما كان يصنع بها موسى^(٧)، وإنها لتروّع وتلقف ما يافكون، وتصنع ما تؤمر به، إنها حيث أقبلت تلقف ما يافكون، يفتح لها شُعبتان: إحداهما في الأرض، والأخرى في السقف، وبينهما أربعون ذراعًا، تلقف ما يافكون بلسانها»^(٨).

ورواه ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، وساق السند والمتن^(٩).

ورواه محمد بن الحسن الصفار في بصائره عن سلمة بن الخطاب، وساق الحديث سنداً وممتناً^(١٠).

(١) التهذيب ج ٢ ص ٢٦٨ ح ١٠٧٠. (٢) مجمع البيان ج ٧ ص ١٣.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣. (٤) مجمع البيان ج ٧ ص ١٣.

(٥) الكافي ج ١ ص ١٨٠ ح ١.

(٦) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٦١١ باب ٥٨ ح ٢٧.

(٧) بصائر الدرجات: ص ١٨٣ باب ٤ ح ٣٦.

١١ - محمد بن إبراهيم النعماني، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عُقْدَةَ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَسَعْدَانُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَوَانِي، قَالُوا جَمِيعاً: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «كَانَتْ عَصَا مُوسَى قَضِيبَ آسٍ مِنْ غَرَسِ الْجَنَّةِ، أَتَاهُ بِهِ جَبْرَائِيلُ عليه السلام لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ، وَهِيَ وَتَابُوتُ آدَمَ عليه السلام فِي بُحِيرَةِ طَبْرِيةَ، وَلَنْ يَبْلَيَا وَلَنْ يَتَغَيَّرَا حَتَّى يُخْرِجَهُمَا الْقَائِمُ عليه السلام إِذَا قَامَ» ^(١).

١٢ - محمد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن علي بن أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «الْوَحْيُ مُوسَى عليه السلام عِنْدَنَا، وَعَصَا مُوسَى عِنْدَنَا، وَنَحْنُ وَرَثَةُ النَّبِيِّينَ» ^(٢).

١٣ - وعنه: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن أبي الحسين الأسدي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ذَاتَ لَيْلَةٍ بَعْدَ عَتَمَةٍ، وَهُوَ يَقُولُ: هَمَّهْمَةٌ وَلَيْلَةٌ مُظْلِمَةٌ، خَرَجَ عَلَيْكَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ قَمِيصُ آدَمَ، وَفِي يَدِهِ خَاتَمُ سُلَيْمَانَ وَعَصَا مُوسَى» ^(٣).

١٤ - محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي، عن أبي الحسين الأسدي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «خَرَجَ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ذَاتَ لَيْلَةٍ عَلَى أَصْحَابِهِ بَعْدَ عَتَمَةٍ وَهُمْ فِي الرَّحْبَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: هَمَّهْمَةٌ هَمَّهْمَةٌ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، خَرَجَ عَلَيْكَ الْإِمَامُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُ آدَمَ، وَفِي يَدِهِ خَاتَمُ سُلَيْمَانَ، وَعَصَا مُوسَى» ^(٤).

١٥ - وعنه: عن محمد بن الحسين، عن ابن سنان، عن عمّار بن مروان، عن المنخل، عن جابر، قال: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِعَلِيِّ عليه السلام: «وَاللَّهِ لَتُؤْتِيَنَّ خَاتَمَ سُلَيْمَانَ، وَاللَّهِ لَتُؤْتِيَنَّ عَصَا مُوسَى». وَالرَّوَايَاتُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ» ^(٥).

(٢) الكافي ج ١ ص ١٨٠ ح ٢.

(٤) بصائر الدرجات: نس ١٨٧ باب ٤ ح ٥٢.

(١) الغيبة ص ١٥٧.

(٣) الكافي ج ١ ص ١٨١ ح ٤.

(٥) بصائر الدرجات: ص ١٨٧ باب ٤ ح ٥١.

١٦ - عمر بن إبراهيم الأوسي، قال: روي عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ، وَقَفَ جَبْرَائِيلُ فِي مَقَامِهِ، وَغَبْتُ عَنْ تَحِيَّةِ كُلِّ مَلَكٍ وَكَلَامِهِ، وَصُرْتُ بِمَقَامٍ انْقَطَعَ عَنِّي فِيهِ الْأَصْوَاتُ، وَتَسَاوَى عِنْدِي الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ، اضْطَرَبَ قَلْبِي وَتَضَاعَفَ كَرْبِي، فَسَمِعْتُ مَنَادِيًّا يُنَادِي بِلُغَةٍ عَلَيَّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ: قَف - يَا مُحَمَّد - فَإِنَّ رَبَّكَ يُصَلِّي. قُلْتُ: كَيْفَ يُصَلِّي، وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ الصَّلَاةِ لِأَحَدٍ؟ وَكَيْفَ بَلَغَ عَلَيَّ هَذَا الْمَقَامَ؟»

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: اقْرَأ يَا مُحَمَّدُ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(١) وَصَلَاتِي رَحْمَةً لَّكَ وَلَأَمَّتْكَ، فَأَمَّا سَمَاعُكَ صَوْتُ عَلَيٍّ، فَإِنَّ أَخَاكَ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ لَمَّا جَاءَ جَبَلَ الطُّورِ وَعَايَنَ مَا عَايَنَ مِنْ عِظَمِ الْأُمُورِ، أَذْهَلَهُ مَا رَأَاهُ عَمَّا يُلْقَى إِلَيْهِ، فَشَغَلَتْهُ عَنِ الْهَيْبَةِ بِذِكْرِ اللَّهِ أَحَبُّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ وَهِيَ الْعَصَا، إِذْ قُلْتُ لَهُ: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ وَلَمَّا كَانَ عَلِيٌّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ، نَادَيْتُكَ بِلُغَتِهِ وَكَلَامِهِ، لِيَسْكُنَ مَا بَقَلْبِكَ مِنَ الرُّعْبِ، وَلِتَفْهَمَ مَا يُلْقَى إِلَيْكَ قَالَ: ﴿وَلِيَّ فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى﴾ بِهَا أَلْفُ مُعْجَزَةٍ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهَا.

١٧ - علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «قوله ﴿أَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ يَقُولُ: أَخِيطُ بِهَا الشَّجَرَ لِعَنَمِي ﴿وَلِيَّ فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى﴾ فَمِنْ الْفَرْقِ لَمْ يَسْتَطِعِ الْكَلَامَ، فَجَمَعَ كَلَامَهُ، فَقَالَ: ﴿وَلِيَّ فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى﴾ يَقُولُ: حَوَائِجُ أُخْرَى»^(٢).

١٨ - علي بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «جَاءَ إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ إِلَى مُوسَى عليه السلام وَهُوَ يُنَاجِي رَبَّهُ، فَقَالَ لَهُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: وَيْلَكَ، مَا تَرْجُو مِنْهُ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ يُنَاجِي رَبَّهُ؟ فَقَالَ لَهُ: أَرْجُو مِنْهُ مَا أَرْجُو مِنْ أَبِيهِ آدَمَ وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ»^(٣). وَالحديث بطوله، تَقَدَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ^(٤).

وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ آيَةٌ أُخْرَى ﴿٢٢﴾

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣.

(٤) فِي الْآيَةِ ٥٢ مِنْهَا

(١) سُورَةُ الْأَحْزَابِ، الْآيَةُ: ٤٣.

(٣) تَفْسِيرُ الْقَمِي ج ١ ص ٢٤٤.

١ - ابن بابويه: عن أبيه، قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمُوسَى عليه السلام: ﴿أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾»^(١) - قال - من غير بَرَصٍ»^(٢).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ الْعَلَاءِ ابْنِ رَزِينَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قال: «كَانَ مُوسَى شَدِيدَ السُّمَرَةِ، فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ، فَأُضَاءَتْ لَهُ الدُّنْيَا»^(٣).

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨)
وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَازِلُونَ أَخِي (٣٠) أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ
تُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥)

١ - محمد بن العباس، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْخَنَعِيُّ، عَنْ عِبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَارِثٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ حَصِينِ التَّغْلِبِيِّ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِإِزَاءِ ثَبِيرٍ^(٤)، وَهُوَ يَقُولُ: «أَشْرَقَ ثَبِيرٌ أَشْرَقَ ثَبِيرٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَا سَأَلَكَ أَخِي مُوسَى، أَنْ تَشْرَحَ لِي صَدْرِي، وَأَنْ تُيَسِّرَ لِي أَمْرِي، وَأَنْ تَحْلُلَ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي، وَأَنْ تَجْعَلَ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي عَلِيًّا أَخِي، أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي، كَيْ تُسَبِّحَكَ كَثِيرًا، وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا، إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا»^(٥).

٢ - ومن طريق المخالفين: ما رواه أَبُو نَعِيمٍ الْحَافِظُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ رَجَالِهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَبِيَدِي وَنَحْنُ بِمَكَّةَ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ، إِنَّ نَبِيَّكَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ سَأَلَكَ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾» الْآيَةَ، وَأَنَا مُحَمَّدُ نَبِيِّكَ أَسْأَلُكَ، رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ

(١) سورة النمل، الآية: ١٢.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٧.

(٣) ثَبِيرٌ: من أعظم جبال مكة. «معجم البلدان ج ٢ ص ١٧٢».

(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣١٠ ح ٢.

لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي، وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي، عَلِيّاً أَخِي، أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي». قال ابن عباس: فَسَمِعْتُ مُنَادِياً يُنَادِي: يَا أَحْمَدُ، قَدْ أُوتِيَتْ مَا سَأَلْتَ.

أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي الثَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَكُمْ وَالْقَبِيتُ عَلَيْكَ
مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾

١ - العياشي: عن المُفَضَّل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ ^(١). قال: «الْحَبُّ: الْمُؤْمِنُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْقَبِيتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ وَالنَّوَى هُوَ الْكَافِرُ الَّذِي نَأَى عَنِ الْحَقِّ، فَلَمْ يَقْبَلْهُ» ^(٢).

إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُمْ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَلَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوَسَّى ﴿٤٠﴾
وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأُخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾

١ - علي بن إبراهيم: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ أي اختبرناك اختباراً، وقوله تعالى: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ يعني عند شُعَيْب، وقوله تعالى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ أي اخترتك، وقوله: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأُخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ أي لَا تَضَعُفَا ^(٣).

أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّنَّاهُ أَنْ يَكْفُرْ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾

١ - الشيخ في التهذيب: بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن هارون ابن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، قال: حدثني شيخ من ولد عدي بن حاتم، عن أبيه، عن جده عدي بن حاتم، وكان مع علي عليه السلام في حروبه، أن علياً عليه السلام قال يوم التقى هو ومعاوية بصفين، ورفع بها صوته يُسْمِعُ أَصْحَابَهُ: «والله، لأقتلن معاوية وأصحابه»، ثم قال في آخر قوله: «إن شاء الله تعالى» خَفَضَ بِهَا صَوْتَهُ، وَكَانَتْ قَرِيباً مِنْهُ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّكَ حَلَفْتَ عَلَى مَا قُلْتَ ثُمَّ اسْتَشْنَيْتَ، فَمَا

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٥.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧ ح ٦٥.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣.

أَرَدْتُ بِذَلِكَ؟. فقال: «إِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ، وأنا عند المؤمنين غير كذوب، فأردتُ أن أُحَرِّضَ أصحابي عليهم، لئلاً يَفْشَلُوا ولكي يَطْمَعُوا فيهم، فَافْهَمْ فَإِنَّكَ تَنْتَفِعُ بِهَا بعد اليوم إن شاء الله، واعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، حين أَرْسَلَهُ إِلَى فِرْعَوْنَ: فَاتِّبَاهِ ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ وقد عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَتَذَكَّرُ وَلَا يَخْشَى، ولكن ليكون ذلك أَحْرَصَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الذَّهَابِ»^(١).

ورواه الكليني: عن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مُسلم، وساق الحديث إلى آخره، وفيه بعض التغير اليسير^(٢). ورواه أيضاً علي بن إبراهيم: عن هارون بن مُسلم بباقي السند والمتن^(٣).

٢ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ نُعَيْمٍ بْنُ شَاذَانَ النَّيْسَابُورِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾. فقال: «أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا﴾ أَي كُنْيَاهُ، وَقُولَا لَهُ: يَا أَبَا مُضْعَبٍ، وَكَانَ اسْمُ فِرْعَوْنَ أَبَا مُضْعَبٍ الْوَلِيدُ بْنُ مُضْعَبٍ. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ فَإِنَّمَا قَالَ، لِيَكُونَ أَحْرَصَ لِمُوسَى عَلَى الذَّهَابِ، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ فِرْعَوْنَ لَا يَتَذَكَّرُ وَلَا يَخْشَى إِلَّا عِنْدَ رُؤْيَا الْبَاسِ، أَلَا تَسْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٤) فلم يَقْبَلِ اللَّهُ إِيْمَانَهُ، وَقَالَ: ﴿ءَالَا أَنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٥)»^(٦).

٣ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ السُّكَّرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَكَانَ وَاللَّهُ صَادِقًا كَمَا سُمِّيَ - يَقُولُ: «يَا سُفْيَانُ، عَلَيْكَ بِالتَّقِيَّةِ، فَإِنَّهَا سُنَّةُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِمُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ

(١) التهذيب ج ٦ ص ١٦٣ ح ٢٩٩.

(٢) الكافي ج ٧ ص ٤٦٠ ح ١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣.

(٤) سورة يونس، الآية: ٩٠.

(٥) سورة يونس، الآية: ٩١.

(٦) علل الشرائع ج ١ ص ٨٦ باب ٥٦ ح ١.

وجلّ: كُنْيَاهُ، وقولا له: يا أبا مُضْعَب. إلى أن قال: قال سُفْيَان: فقلت له: يا بن رسول الله، هل يجوز أن يُطِمَعَ الله عزّ وجلّ عباده في كَوْنٍ ما لا يكون؟ قال: «لا».

فقلت: فكيف قال الله عزّ وجلّ لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿لَعَلَّه يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ وقد عَلِمَ أَنَّ فِرْعَوْنَ لا يتذكر ولا يخشى. فقال: «إِنَّ فِرْعَوْنَ قد تَذَكَّرَ وَخَشِيَ، ولكن عند رُؤْيَةِ الْبَاسِ، حيث لم يَنْفَعُهُ الْإِيمَانُ، أَلَا تَسْمَعُ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿حَتَّى إِذَا أَذْرَكَ الْغَرْقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، فلم يقبل الله عزّ وجلّ إيمانه، وقال: ﴿ءَالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً^(١)، يقول: نُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ^(٢) من الأرض، لتكون لِمَنْ بعدَكَ علامةً وَعِبْرَةً^(٣)».

قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٤﴾

١ - مُحَمَّد بن يعقوب: عن مُحَمَّد بن يحيى، عن أحمد بن مُحَمَّد، عن عليّ ابن الْحَكَم، عن سَيْف بن عَمِيرَة، عن إبراهيم بن مَيْمُون، عن مُحَمَّد بن مُسْلِم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ قال: «ليس شيء من خَلْقِ الله إِلَّا وهو يُعْرِف من شَكْلِهِ الذَّكَر من الأنثى». قلت: ما معنى ﴿ثُمَّ هَدَى﴾؟ قال: هداه لِلنِّكَاح، والسَّفَاح من شَكْلِهِ^(٤).

وسَيأتي - إن شاء الله تعالى - خبر قِصَّة فِرْعَوْنَ وموسى وهارون، في حديثين عن الباقر والصادق عليهما السلام، في سورة الشعراء وسورة القصص.

كُلُّوْا وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿٥٥﴾

١ - عليّ بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ ابن رِثَاب، عن مَرْوَانَ، عن أَبِي عبد الله عليه السلام، قال: سألت عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ قال: «نحن - والله - أُولُو النُّهَى». فقلت: جُعِلَتْ فِدَاكَ، وما معنى أُولِي النُّهَى؟ قال: «ما أَخْبَرَ الله به رسوله صلى الله عليه وآله ممَّا يَكُون من

(١) سورة يونس، الآيتان: ٩١ - ٩٢.

(٢) النَّجْوَةُ: المرتفع من الأرض. «المعجم الوسيط مادة نجو».

(٣) معاني الأخبار ص ٣٨٥ ح ٢٠. (٤) الكافي ج ٥ ص ٥٦٧ ح ٤٩.

بعده، من ادعاء أبي فلان الخلافة والقيام بها، والآخر من بعده، والثالث من بعدهما، وبني أمية، فأخبر رسول الله ﷺ، فكان ذلك كما أخبر الله به نبيه ﷺ، وكما أخبر رسول الله ﷺ علياً ﷺ، وكما انتهى إلينا من عليّ ﷺ، فيما يكون من بعده من المُلْك، في بني أمية وغيرهم، فهذه الآية التي ذكرها الله تعالى في الكتاب ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾ الذي انتهى إلينا علم ذلك كله، فصبرنا لأمر الله، فنحن قوام الله على خلقه، وحُزْأُهُ على دينه، نَحْزُهُ ونُسْتُرُهُ، ونَكْتُمُ به من عَدُونَا، كما كَتَمَ رسول الله ﷺ حتى أذن الله له في الهجرة، وجاهد المشركين، فنحن على منهاج رسول الله ﷺ، حتى يأذن الله لنا في إظهار دينه بالسيف، وندعو الناس إليه، فنضربهم عليه عوداً، كما ضَرَبَهُم رسول الله ﷺ بَدْءاً^(١).

ورواه محمد بن العباس: عن أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رثاب، عن عمار بن مروان، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾ وساق الحديث إلى آخره^(٢).

ورواه سعد بن عبد الله القمي: عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رثاب، عن عمار ابن مروان، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾ قال: «نحن والله أولي النهي» وساق الحديث إلى آخره^(٣).

٢ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النجار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾. قال «هم الأئمة من آل محمد ﷺ، وما كان في القرآن مثلها»^(٤).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير؛ وفضالة، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله ﷺ، في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾، قال: «نحن أولو النهي»^(٥).

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣١٤ ح ٧.

(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٩.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤.

(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٦٦.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩.

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ (٥٥)

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «دَخَلَ عبد الله بن قيس الماصر على أبي جعفر عليه السلام - الحديث، وفيه - إِنَّ الله تعالى خلق خَلَاقِينَ، فإذا أراد أن يَخْلُقَ خَلْقًا أَمَرَهُمْ فَأَخَذُوا مِنَ التُّرْبَةِ الَّتِي قَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾، فَعَجَنُوا التُّنْفَةَ بِتِلْكَ التُّرْبَةِ الَّتِي يُخْلَقُ مِنْهَا، بعد أن أَسْكَنَهَا الرَّجَمَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فإذا تَمَّتْ لَهَا أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، قالوا: يا رَبِّ، نَخْلُقُ مَاذَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِمَا يُرِيدُ، من ذَكَرٍ أوْ أُنْثَى، أبيض أو أسود، فإذا خَرَجَتِ الرُّوحُ مِنَ الْبَدَنِ، خَرَجَتْ هَذِهِ التُّنْفَةُ بِعَيْنِهَا مِنْهُ، كَانَتْ أَوْ كَانَتْ صَغِيرًا أوْ كَبِيرًا، ذَكَرًا أوْ أُنْثَى، فَلِذَلِكَ يُغَسَّلُ الْمَيِّتُ غُسْلَ الْجَنَابَةِ» (١).

٢ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِمْسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَضْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَادٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فِي الْمَيِّتِ، لِمَ يُغَسَّلُ غُسْلَ الْجَنَابَةِ؟. قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْلَى وَأَخْلَصَ مِنْ أَنْ يَبْعَثَ الْأَشْيَاءَ بِيَدِهِ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَكِينَ خَلَاقِينَ، فإذا أراد أن يَخْلُقَ خَلْقًا أَمَرَ أَوْلَئِكَ الْخَلَاقِينَ فَأَخَذُوا مِنَ التُّرْبَةِ الَّتِي قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾، فَعَجَنُوهَا بِالتُّنْفَةِ الْمُسْكَنَةِ فِي الرَّجَمِ، فإذا عُجِنَتِ التُّنْفَةُ بِالتُّرْبَةِ، قالوا: يا رَبِّ، مَا نَخْلُقُ؟ - قال -: فَيُوحِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِمَا مَا يُرِيدُ، ذَكَرًا أوْ أُنْثَى، مُؤَمَّنًا أوْ كَافِرًا، أَسْوَدًا أوْ أَبْيَضَ، شَقِيًّا أوْ سَعِيدًا، فإذا مَاتَ سَأَلَتْ عَنْهُ تِلْكَ التُّنْفَةُ بِعَيْنِهَا، لَا غَيْرَهَا، فَمَنْ تَمَّ صَارَ الْمَيِّتُ يُغَسَّلُ غُسْلَ الْجَنَابَةِ» (٢).

﴿ قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ اللهُ كَذِبًا فَيَسْحَاحَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ﴾ (٦١)

١ - علي بن إبراهيم: أي يُصَيِّكُمْ (٣).

(١) الكافي ج ٣ ص ١٦١ ح ١.

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٣٤٩ باب ٢٣٨ ح ٥.

(٣) لم نجده في تفسير القمي المطبوع لدينا.

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٧﴾ فَلَمَّا لَاحَظَ أَنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٨﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المثنوي رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن جعفر الأسدي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد الشامي، قال: حدثنا إسماعيل بن الفضل الهاشمي، قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن موسى بن عمران عليه السلام، لما رأى جبالهم وعصيتهم، كيف أوجس في نفسه خيفة، ولم يوجسها إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق وقذف به على النار؟ فقال عليه السلام: «إن إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق، كان مستنداً إلى ما في صلبه من أنوار حُجج الله عز وجل، ولم يكن موسى عليه السلام كذلك، فلذلك أوجس في نفسه خيفة، ولم يوجسها إبراهيم رسول الله ﷺ» (١).

٢ - وعنه: عن محمد بن علي ماجيلويه، قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن هلال، عن الفضل بن دكين، عن معمر بن راشد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أتى يهودي إلى النبي ﷺ، فقام بين يديه يحجذ النظر إليه. فقال النبي ﷺ: يا يهودي، ما حاجتك؟ قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله، وأنزل عليه التوراة والعصا، وفتح له البحر، وأظله بالعمام؟»

فقال له النبي ﷺ: إنه يُكره للعبد أن يُزكي نفسه، ولكني أقول: إن آدم عليه السلام لما أصاب الخطيئة، كانت توبته أن قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرتها لي؛ فغفرها له، وإن نوحاً عليه السلام لما ركب السفينة، وخاف الغرق، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق، فأنجاه الله منه، وإن إبراهيم عليه السلام لما ألقى في النار، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني منها، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وإن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه، وأوجس في نفسه خيفة، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني؛ فقال الله جل جلاله: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾. يا يهودي، إن موسى عليه السلام لو أدركني، ثم لم يؤمن بي وبنبوتي، ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوة، يا يهودي، ومن ذريتي المهدي، إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته، فقدّمه وصلى خلفه» (٢).

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن محمد بن عيسى، عن المَشْرِقي حمزة بن المُرتفع، عن بعض أصحابنا، قال: كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه عمرو بن عُبيد، فقال له: جُعِلَتْ فداك، قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ ما ذلك الغضب؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «هو العقاب يا عمرو، إنه من زعم أن الله قد زال من شيء إلى شيء، فقد وصفه بصفة مخلوق، وإن الله عز وجل لا يستغزؤه شيء فيغيره»^(١).

ابن بابويه، رواه في كتاب التوحيد قال: حدثني أبي رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن عيسى اليقطيني، عن المَشْرِقي، عن حمزة بن الربيع، عمّن ذكره، قال: كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام، وذكر مثله بتغيير لا يضّر بالمعنى^(٢).

ورواه أيضاً في معاني الأخبار بهذا الإسناد، إلا أن فيه: عن المَشْرِقي حمزة ابن الربيع، وفي آخر الحديث: ولا يغيره - بالواو - كما هو في كتاب التوحيد^(٣).

٢ - المفيد في إرشاده قال: روى العلماء أن عمرو بن عُبيد وقد على محمد ابن علي بن الحسين عليه السلام لِيَمْتَحِنَهُ بالسؤال، فقال له: جُعِلَتْ فداك، ما معنى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾^(٤)، ما هذا الرّتق والفتق؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «كانت السماء رَتْقًا لا تُنزل المَطَر، وكانت الأرض رَتْقًا لا تُخرج النبات». فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً، ومضى ثم عاد إليه، فقال له: أخبرني جُعِلَتْ فداك عن قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ ما غَضِبَ الله؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «غضب الله عقابه يا عمرو ومن ظن أن الله يُغيره شيء فقد كفر»^(٥).

(١) الكافي ج ١ ص ٨٦ ح ٥.

(٢) معاني الأخبار ص ١٨ ح ١.

(٣) الإرشاد ص ٣٦٥.

(٤) التوحيد ص ١٦٨ ح ١.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

وَإِنِّي لَفَقَارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٧﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، جميعاً، عن أبي جميلة، عن خالد بن عمار، عن سدير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو داخل وأنا خارج، وأخذ بيدي، ثم استقبل البيت، فقال: «يا سدير، إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار، فيطوفوا بها، ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا، وهو قول الله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَفَقَارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ - ثم أوماً بيده إلى صدره - إلى ولايتنا.

ثم قال: «يا سدير، فأريك الصادقين عن دين الله» ثم نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري في ذلك الزمان، وهم حلق في المسجد، فقال: هؤلاء الصادقون عن دين الله بلا هدى من الله، ولا كتاب منير، إن هؤلاء الأخايث لو جلسوا في بيوتهم، فجال الناس، فلم يجدوا أحداً يُخبرهم عن الله تبارك وتعالى، وعن رسول الله ﷺ، حتى يأتونا، فنُخبرهم عن الله تبارك وتعالى، وعن رسول الله ﷺ»^(١).

٢ - محمد بن الحسن الصفار: عن محمد بن عيسى، عن صفوان، عن يعقوب بن شعيب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنِّي لَفَقَارٌ لِّمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾. قال: «من تاب من ظلم، وآمن من كفر، وعمل صالحاً، ثم اهتدى إلى ولايتنا وأوماً بيده إلى صدره»^(٢).

٣ - ابن بابويه، قال: حدَّثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه محمد بن خالد البرقي، قال: حدَّثنا سهل بن المَرْزُبَانِ الفارسي، قال: حدَّثنا محمد بن منصور، عن عبد الله بن جعفر، عن محمد بن القَيْض بن المُختار، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: «خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وهو راكبٌ، وخرج علي عليه السلام وهو يمشي، فقال له: يا أبا الحسن، إنا أن تركب، وإنا أن تنصرف - وذكر الحديث إلى أن قال فيه - والله يا علي، ما خلقت إلا لتعبد ربك، ولتعرف بك معالم الدين، ويصلح بك دارس السبيل، ولقد

(١) الكافي ج ١ ص ٣٢٣ ح ٣.

(٢) بصائر الدرجات ص ٨٩ باب ١٠ ح ٦.

ضَلَّ من ضَلَّ عنكَ، ولن يهتدي إلى الله عزَّ وجلَّ من لم يهتدِ إليك وإلى ولايتك، وهو قول ربِّي عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَاْمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ يعني إلى ولايتك^(١).

وقد ذكر الحديث بتمامه في سورة المائدة، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٢).

٤ - عليّ بن إبراهيم، قال: حدَّثنا أحمد بن عليّ، قال: حدَّثنا الحسن بن عبد الله، عن السُّنْدِي بن محمَّد، عن أبان، عن الحارث بن يحيى، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله: ﴿وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَاْمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾. قال: «ألا ترى كيف اشترط، ولم تنفعه التَّوبَةُ ولا الإيمان والعمل الصالح حتَّى اهتدى. والله، لو جَهِد أن يعمل بعمل، ما قُبِل منه حتَّى يهتدي». قال: قلت: إلى من، جعلني الله فداك؟ قال: «إلينا»^(٣).

٥ - محمَّد بن العباس، قال: حدَّثنا عليّ بن العباس البجلي، قال: حدَّثنا عباد بن يعقوب، عن عليّ بن هاشم، عن جابر بن الحُرِّ، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَاْمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾، قال: «إلى ولايتنا»^(٤).

٦ - وعنه، قال: حدَّثنا الحسين بن عامر، عن محمَّد بن الحسين، عن محمَّد ابن سينان، عن عمار بن مروان، عن المُنْخَل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَاْمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾، قال: إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام^(٥).

٧ - وعنه، قال: حدَّثنا محمَّد بن هَمَّام، عن محمَّد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النَجَّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَاْمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾، قال: «إلى ولايتنا»^(٦).

(١) الأمالي ص ٣٩٩ ح ١٣، ينابيع المودة ص ١١٠.

(٢) عند تفسير الآية ٦٧ منها. (٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥.

(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣١٦ ح ١١، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٧٥ ح ٥١٨ و ٥١٩.

(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣١٦ ح ١٢. (٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٣ ح ٢٦.

٨ - الشيخ في أماليه قال: أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن مهدي، قال: أخبرنا أحمد، قال: أخبرنا الحسن بن علي بن بزيع، قال: حدثنا القاسم بن الضحّاك، قال: أخبرنا شهر بن حوشب أخو العوام، عن أبي سعيد الهمداني، عن أبي جعفر عليه السلام: «إِلَّا مَنْ تَابَ وَعَافَى وَعَمِلَ صَالِحاً» ^(١). قال: «والله، لو أنه تاب وآمن وعمل صالحاً، ولم يَهْتَدِ إلى ولايتنا ومودّتنا ومعرفة فضلنا، ما أغنى ذلك عنه شيئاً» ^(٢).

٩ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن حماد بن عيسى - فيما أعلم - عن يعقوب بن شعيب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَعَافَى وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى». قال: «إلى ولايتنا والله، أما ترى كيف اشترط الله عز وجل» ^(٣).

١٠ - أبو علي الطبرسي: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت. فوالله، لو أنّ رجلاً عبد الله عُمره ما بين الركن والمقام، ثم مات ولم يجيء بولايتنا، لأَكَبَّه الله في النار على وجهه» ^(٤). ورواه الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده ^(٥)، وأورده العياشي في تفسيره من عدة طرق.

١١ - ابن أبيه: بالإسناد عن سليمان، عن داود بن كثير الرقي، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت له: جُعِلَ فداك، قوله تعالى: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَعَافَى وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى» فما هذا الاهتداء بعد التوبة والإيمان والعمل الصالح؟ قال: فقال: «معرفة الأئمة - والله - إمام بعد إمام».

١٢ - وروى علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن الفضيل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: «ثُمَّ اهْتَدَى»، قال: «اهتدى إلينا» ^(٦).

قَالَ هُمْ أَوْلَاءَ عَلِيٍّ أَتَرَى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى

(٢) الأمالي ج ١ ص ٢٦٥.

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٥.

(١) سورة مريم، الآية: ٦٠.

(٣) المحاسن ص ١٤٢ ح ٣٥.

(٥) شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٧٥ ح ٥١٨ و ٥١٩.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥.

١ - في مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: المشتاق لا يشتهي طعاماً، ولا يلتذ شراباً، ولا يستطيع رُقاداً، ولا يأنس حميماً، ولا يأوي داراً، ولا يسكن عمراناً، ولا يلبس ثياباً، ولا يقرّ قراراً، ويعبد الله ليلاً ونهاراً، راجياً بأن يصل إلى ما يشاق إليه، ويناجيه بلسان الشوق، معبراً عما في سريره، كما أخبر الله تعالى عن موسى عليه السلام في ميعاد ربه: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (١).

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْتَهَا فَكَذَلِكَ أَتَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْدُونَكَ مَا مَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْجِي وَلَا بَرَأْسِي إِنْ خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسِيرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ قال: اختبرناهم وأضلهم السامري، قال: بالعجل الذي عبده، وكان سبب ذلك أن موسى لما وعده الله أن ينزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً

أَخْبَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِذَلِكَ، وَذَهَبَ إِلَى الْمِيقَاتِ، وَخَلَّفَ هَارُونَ فِي قَوْمِهِ، فَلَمَّا جَاءَتِ الثَّلَاثُونَ يَوْمًا وَلَمْ يَرْجِعْ مُوسَى ﷺ إِلَيْهِمْ غَضِبُوا وَأَرَادُوا أَنْ يَقْتُلُوا هَارُونَ وَقَالُوا: إِنَّ مُوسَى كَذَبَنَا وَهَرَبَ مِنَّا. فَجَاءَهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ مُوسَى قَدْ هَرَبَ مِنْكُمْ وَلَا يَرْجِعُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا، فَاجْمَعُوا لِي حُلْيَكُمْ حَتَّى أَتَّخِذَ لَكُمْ إِلَهًا تَعْبُدُونَهُ.

وَكَانَ السَّامِرِيُّ عَلَى مُقَدِّمَةِ مُوسَى يَوْمَ أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ وَأَصْحَابَهُ، فَنَظَرَ إِلَى جَبْرِئِيلَ وَكَانَ عَلَى حَيَّوَانٍ فِي صُورَةِ رَمَكَةٍ^(١)، فَكَانَتْ كُلَّمَا وَضَعَتْ حَافِرَهَا عَلَى مَوْضِعٍ مِنَ الْأَرْضِ تَحْرُكُ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ السَّامِرِيُّ وَكَانَ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ مُوسَى ﷺ، فَأَخَذَ التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ حَافِرِ رَمَكَةِ جَبْرِئِيلَ وَكَانَ يَتَحَرَّكُ فَصَرَّهُ فِي صُرَّةٍ وَكَانَ عِنْدَهُ يَفْتَخِرُ بِهِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ إِبْلِيسُ وَاتَّخَذُوا الْعِجْلَ، قَالَ لِلْسَّامِرِيِّ: هَاتِ التُّرَابَ الَّذِي مَعَكَ. فَجَاءَ بِهِ السَّامِرِيُّ فَأَلْقَاهُ إِبْلِيسُ فِي جَوْفِ الْعِجْلِ، فَلَمَّا وَقَعَ التُّرَابُ فِي جَوْفِهِ تَحَرَّكُ، وَخَارَ، وَنَبَتَ عَلَيْهِ الْوَرَبُ وَالشَّعَرُ، فَسَجَدَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ عِدَدُ الَّذِينَ سَجَدُوا سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ لَهُمْ هَارُونَ كَمَا حَكَى اللَّهُ: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾، فَهَمُّوا بِهَارُونَ فَهَرَبَ مِنْ بَيْنِهِمْ.

وَبَقُوا فِي ذَلِكَ حَتَّى تَمَّ مِيقَاتُ مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ عَشْرَةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْأَلْوَابَ فِيهَا التَّوْرَةُ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَحْكَامِ السَّيْرِ وَالْقَصَصِ، ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى: ﴿إِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ وَعَبَدُوا الْعِجْلَ وَلَهُ خُورَارُ. فَقَالَ مُوسَى ﷺ: يَا رَبِّ، الْعِجْلُ مِنَ السَّامِرِيِّ، فَالْخُورَارُ مِمَّنْ؟ فَقَالَ: «مَنِّي - يَا مُوسَى - إِنِّي لَمَّا رَأَيْتَهُمْ قَدْ فَاءُوا عَنِّي إِلَى الْعِجْلِ أَحْبَبْتُ أَنْ أَزِيدَهُمْ فِتْنَةً». ﴿فَرَجَعَ مُوسَى﴾ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوعِدِي﴾، ثُمَّ رَمَى بِالْأَلْوَابِ وَأَخَذَ بِلِخْيَةِ أَخِيهِ هَارُونَ وَرَأْسِهِ يُجْرُهُ إِلَيْهِ ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَا تَتَّبِعُنِي أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ فَقَالَ هَارُونَ كَمَا حَكَى اللَّهُ: ﴿يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِخْيَتِي وَلَا

(١) الرَمَكَةُ: الفرس. «لسان العرب مادة رمك».

بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي»^(١).

٢ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِي، وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخْعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَخْبِرْنِي عَنْ هَارُونَ لِمَ قَالَ لِمُوسَى عليه السلام: يَا بَنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِخْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي، وَلَمْ يَقُلْ يَا بَنَ أَبِي؟.

فقال: «إِنَّ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ الْإِخْوَةِ أَكْثَرُ مَا تَكُونُ إِذَا كَانُوا بَنِي عَلَاتٍ»^(٢)، وَمَتَى كَانُوا بَنِي أُمَّ قُلْتُ الْعَدَاوَةَ إِلَّا أَنْ يَنْزِعَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ فَيُطِيعُوهُ، فَقَالَ هَارُونَ لِأَخِيهِ: يَا أَخِي الَّذِي وَلَدْتُهُ أُمِّي، وَلَمْ تَلِدْنِي غَيْرُ أُمِّي، لَا تَأْخُذْ بِلِخْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي، وَلَمْ يَقُلْ يَا بَنَ أَبِي لِأَنَّ بَنِي الْأَبِ إِذَا كَانَتْ أُمَّهُاتُهُمْ شَتَّى لَمْ تُسْتَبْعَدِ الْعَدَاوَةُ بَيْنَهُمْ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ، وَإِنَّمَا تُسْتَبْعَدُ الْعَدَاوَةُ بَيْنَ بَنِي أُمَّ وَاحِدَةٍ».

قال: قلت: فَلِمَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ وَبِلِخْيَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي اتِّخَاذِهِمُ الْعِجْلَ وَعِبَادَتَهُمْ لَهُ ذَنْبٌ. فقال: «إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يُفَارِقْهُمْ لَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ، وَلَمْ يَلْحَقْ بِمُوسَى، وَكَانَ إِذَا فَارَقَهُمْ يَنْزِلُ بِهِمُ الْعَذَابُ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿يَا هَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾؟! قَالَ هَارُونَ: لَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ لَتَفَرَّقُوا، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ: فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي»^(٣).

٣ - سُلَيْمُ بْنُ قَيْسٍ الْهَلَالِيُّ: قَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ: يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ، مَا مَنَعَكَ حِينَ بُويعَ أَخُو بَنِي تَيْمٍ بِنَ مُرَّةٍ، وَأَخُو بَنِي عَدِيٍّ، وَأَخُو بَنِي أُمَيَّةٍ بَعْدَهُمْ أَنْ تَقَاتِلَ وَتَضْرِبَ بِسَيْفِكَ، فَإِنَّكَ لَمْ تَخْطُبْنَا خُطْبَةً مِنْذُ قَدِمْتَ الْعِرَاقَ إِلَّا قُلْتَ فِيهَا قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ مِنَ الْمِنْبَرِ: «وَاللَّهِ إِنِّي لِأَوَّلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ، وَمَا زِلْتُ مَظْلُومًا مِنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله». فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَضْرِبَ بِسَيْفِكَ دُونَ مَظْلَمَتِكَ؟.

قال: «يَا بَنَ قَيْسٍ قَدْ قُلْتَ فَاسْتَمِعِ الْجَوَابَ، لَمْ يَمْنَعْنِي مِنْ ذَلِكَ الْجُبْنَ، وَلَا

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥.

(٢) أولاد العلات: الذين أمهاتهم مختلفات وأبؤهم واحد. «النهاية ج ٣ ص ٢٩١».

(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٨٧ باب ٥٨ ح ١.

كراهية للقاء ربي وأن لا أكون أعلم بأن ما عند الله خير لي من الدنيا بما فيها، ولكن منعني من ذلك أمر رسول الله ﷺ وعهده إلي؛ أخبرني رسول الله ﷺ بما الأمة صانعة بعده، فلم أكن بما صنعوا حين عاينته بأعلم ولا أشد استيقاناً مني به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله ﷺ أشد يقيناً مني بما عاينتُ وشاهدتُ. فقلت لرسول الله ﷺ: فما تعهد إلي إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعواناً فأنفذ إليهم وجاهدتهم، وإن لم تجد أعواناً فكفت يدك واحقن دمك، حتى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وسنتي أعواناً».

وأخبرني ﷺ أن الأمة ستخذلني وتتبع غيري، وأخبرني ﷺ أنني منه بمنزلة هارون من موسى، وأن الأمة سيصيرون بعده بمنزلة هارون ومن تبعه، والعجل ومن تبعه، إذ قال له موسى: ﴿يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي * قَالَ يَبْتَنُوْا لَا تَأْخُذْ بِلُحِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾. وإنما يعني أن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلوا ثم وجد أعواناً أن يجاهدتهم، وإن لم يجد أعواناً أن يكف يده ويحقن دمه، ولا يفرق بينهم. وإنني خشيت أن يقول أخي رسول الله ﷺ لِمَ فَرَّقْتَ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي وقد عهدتُ إليك أنك إن لم تجد أعواناً فكف يدك واحقن دمك ودم أهل بيتك وشيعتك».

فلما قبض رسول الله ﷺ قام الناس إلى أبي بكر فبايعوه وأنا مشغول برسول الله ﷺ بغسله ودفنه، ثم شغلت بالقرآن فآليت يمينا أن لا أرتدي برداء إلا للصلاة حتى أجمعه في كتاب ففعلت، ثم حملت فاطمة وأخذت بيدي الحسن والحسين فلم أدع أحداً من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلا ناشدتهم الله في حقِّي، ودعوتهم إلى نصرتي، فلم يستجب لي من جميع الناس إلا أربعة رهط: الزبير، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، ولم يكن معي من أهل بيتي أحد أصول به وأقوى، أما حمزة فقتل يوم أحد، وجعفر قتل يوم مؤتة، وبقيت بين خلفين خائفين ذليلين: العباس وعقيل، فأكرهوني وفهروني، فقلت كما قال هارون لأخيه: يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، فلي بهارون أسوة حسنة، ولي بعهد رسول الله ﷺ حجة قوية^(١).

وَتَقَدَّمَ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ مِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ، فَلْيُؤَخَذْ مِنْ هُنَا^(١).

٤ - نَرْجِعُ إِلَى رَوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: قَالَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ: ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا﴾ قَالَ: مَا خَالَفْنَاكَ ﴿وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ يَعْنِي مِنْ حُلِيِّهِمْ ﴿فَقَدَفْنَاها﴾ قَالَ: يَعْنِي التُّرَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ السَّامِرِيُّ طَرَحْنَاهُ فِي جَوْفِهِ ثُمَّ أَخْرَجَ السَّامِرِيُّ الْعِجْلَ وَلَهُ خُورٌ. فَقَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿مَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ؟﴾ قَالَ السَّامِرِيُّ: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ يَعْنِي مِنْ تَحْتِ حَافِرِ رَمَكَةِ جَبْرِئِيلَ فِي الْبَحْرِ ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ أَيِ أَمْسَكْتُهَا ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ أَيِ زَيْنَتْ. فَأَخْرَجَ مُوسَى الْعِجْلَ وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ وَأَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ قَالَ مُوسَى ﷺ لِلْسَّامِرِيِّ: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾، أَيِ مَا دُمْتَ حَيًّا وَعَقِيبَكَ، هَذِهِ الْعَلَامَةُ فِيكُمْ قَائِمَةٌ أَنْ تَقُولُوا: لَا مِسَاسَ، حَتَّى تُعْرِفُوا أَنَّكُمْ سَامِرِيَّةٌ لَا يَقْرَبُكُمُ النَّاسُ. فَهَمَّ إِلَى السَّاعَةِ بِمَضَرٍّ وَالشَّامَ مَعْرُوفُونَ بِ (لَا مِسَاسَ). ثُمَّ هَمَّ مُوسَى ﷺ بِقَتْلِ السَّامِرِيِّ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: «لَا تَقْتُلْهُ - يَا مُوسَى - فَإِنَّهُ سَخِيٌّ». فَقَالَ لَهُ مُوسَى ﷺ: ﴿أَنْظِرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاقِبًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا * إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٢).

٥ - ابْنُ بَابُوَيْهٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنُ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: عَنْ كَمْ تُجْزَى الْبَدَنَةُ؟ قَالَ: «عَنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» قُلْتُ: فَالْبَقَرَةُ؟ قَالَ: «تُجْزَى عَنْ خَمْسَةِ إِذَا كَانُوا يَأْكُلُونَ عَلَى مَائِدَةٍ وَاحِدَةٍ». قُلْتُ: كَيْفَ صَارَتِ الْبَدَنَةُ لَا تُجْزَى إِلَّا عَنْ وَاحِدَةٍ، وَالْبَقَرَةُ تُجْزَى عَنْ خَمْسَةِ؟ قَالَ: «لَأَنَّ الْبَدَنَةَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنَ الْعِلَّةِ مَا فِي الْبَقَرَةِ، إِنَّ الَّذِينَ أَمَرُوا قَوْمَ مُوسَى ﷺ بِعِبَادَةِ الْعِجْلِ كَانُوا خَمْسَةَ أَنْفُسٍ، وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتٍ يَأْكُلُونَ عَلَى خِوَانٍ وَاحِدٍ وَهُمْ: أَدْيَبِيُّوهُ، وَأَخُوهُ مَذْيَبِيُّوهُ، وَابْنُ أَخِيهِ، وَابْنَتُهُ، وَامْرَأَتُهُ، هُمُ الَّذِينَ أَمَرُوا بِعِبَادَةِ الْعِجْلِ وَهُمْ الَّذِينَ ذَبَحُوا الْبَقَرَةَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِذَبْحِهَا»^(٣).

٦ - نَرْجِعُ إِلَى رَوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: قِيلَ: وَإِنَّ مَنْ عَبَدَ الْعِجْلَ أَنْكَرَ عِنْدَ مُوسَى ﷺ أَنَّهُ لَمْ يَسْجُدْ لَهُ، فَأَمَرَ مُوسَى ﷺ أَنْ يُبْرَدَ الْعِجْلُ بِالْمَبَارِدِ، وَأُلْقِيَ بُرَادَتُهُ

(١) عند تفسير الآيتين ٦٥ - ٦٦ منها.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦.

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ١٤٧ باب ١٨٤ ح ١.

في الماء، ثم أمر بني إسرائيل أن يشرب كل واحد منهم من ذلك الماء، فالذين كانوا سجدوا يظهر له من البرادة شيء فعند ذلك استبان من خالف ممن ثبت على إيمانه^(١).

٧ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا أبي، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما بعث الله رسولا إلا وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويفتنانه ويضلان الناس بعده، فأما الخمسة أولو العزم من الرسل: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ فأما صاحبنا نوح فطنطينوس وخرام، وأما صاحبنا إبراهيم فمكيل ورذام، وأما صاحبنا موسى فالسامري ومرعقيا، وأما صاحبنا عيسى فينواس ومريسون، وأما صاحبنا محمد ﷺ فخبتر وزريق».

وقد تقدم هذا الحديث في تفسير: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ من سورة الأنعام^(٢).

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١١٣﴾ يَخْهَفُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١١٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١١٥﴾ وَنَسْفُهُا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١١٦﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١١٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١١٨﴾

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ فقال: تكون أعينهم مزرقّة لا يقدرون أن يطرفوها، وقوله تعالى: ﴿يَخْهَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ قال: يوم القيامة يسر بعضهم إلى بعض أنهم لم يلبثوا إلا عشرين؛ قال الله: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ قال: أعلمهم وأصلحهم، يقولون: ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾. ثم خاطب الله نبيه ﷺ، فقال: ﴿وَسْتَئْتُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ قال: الأمت الارتفاع، والعوج الحزون^(٣) والذكوات^(٤).

٢ - وعنه، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧. (٢) عند تفسير الآيات ١١٢ - ١١٤ منها.

(٣) الحزون: جمع حزن، وهو من الأرض ما غلظ «المعجم الوسيط مادة حزن».

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧.

﴿قَاعاً صَفْصَفًا﴾. قال: «والقاع: الذي لا تُراب فيه، والصفْصَف: الذي لا نبات له»^(١).

٣ - وعنه، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾ قال: منادياً من عند الله^(٢).

٤ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن همام بن سهيل، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: «سألت أبي عن قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾ قال: الداعي أمير المؤمنين عليه السلام»^(٣).

٥ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي محمد الوائشي، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد وهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرفوا عرقاً شديداً وتشتد أنفاسهم، فيمكثون في ذلك خمسين عاماً، وهو قول الله: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾.

قال: ثم يُنادي مُنادٍ من تلقاء العرش: أين النبي الأُمِّي؟ فيقول الناس: قد أسمعنا، فسَمَّ باسمه. فينادي أين نبي الرحمة، أين محمد بن عبد الله الأُمِّي؟ فيتقدم رسول الله ﷺ أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة إلى صنعاء، فيقف عليه فينادي بصاحبكم فيتقدم أمام الناس فيقف معه، ثم يؤذن للناس فيمرون، فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه، فإذا رأى رسول الله ﷺ من يُصرف عنه من مُحبين يبكي، ويقول: يا رب، شيعة علي، قال: فيبعث الله إليه ملكاً فيقول له: ما يبكيك يا محمد؟ فيقول: أبكي لأناس من شيعة علي، أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومُنعوا ورود حوضي.

فيقول الملك: إن الله يقول قد وهبتهم لك - يا محمد - وصفحْتُ لهم عن ذنوبهم بحُبهم لك ولِعِزَّتِكَ، وألحَقْتُهُم بك وبمَن كانوا يتولَّون به، وجعلناهم في زُمرتك فأوردَهُم حَوْضَكَ. قال أبو جعفر عليه السلام: «فكم بالك يومئذ وباكية ينادون: يا

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣١٦ ح ١٣.

محمّد؛ إذا رأوا ذلك، ولا يبقى أحدٌ يومئذٍ يتولّانا ويحبنا ويتبرّأ من عدونا ويغضهم إلّا كانوا في حزبنا ومعنا ويردون حوضنا»^(١).

ورواه الشيخ في أماليه قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله، عن الحسين بن محمد بن عامر، عن المعلّى بن محمد البصري، عن محمد بن جمهور العمّي، قال: حدّثنا أبو عليّ الحسن بن محبوب، قال: سمعت أبا محمد الوابشي، رواه عن أبي الورد، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من الأولين غداة خفاة فيوقفون على طريق المَحْشَر حتى يَغْرَقُوا عَرَقاً شديداً، وتشتد أنفاسهم». وساق الحديث إلى آخره^(٢).

ورواه الشيخ المفيد في أماليه قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله قال: حدّثني الحسين بن محمد بن عامر، عن معلّى بن محمد البصري، عن محمد بن جمهور العمّي، قال حدّثنا أبو عليّ الحسن بن محبوب، قال: سمعت أبا محمد الوابشي، رواه عن أبي الورد، قال سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من الأولين والآخرين غداة خفاة فيوقفون على طريق المَحْشَر حتى يَغْرَقُوا عَرَقاً شديداً، وتشتد أنفاسهم» وساق الحديث إلى آخره^(٣).

يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أِذْنُ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١١٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ. ﴿١٢٠﴾ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١٢١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١٢٢﴾

١ - عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ قال: ما بين أيديهم: ما مضى من أخبار الأنبياء، وما خلفهم، من أخبار القائم عليه السلام^(٤).

٢ - محمد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٦٤.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧.

(٣) أمالي المفيد ص ٢٩٠ ح ٨.

صفوان بن يحيى، قال: سألتني أبو قُرّة المُحدّث أن أدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه، فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد، فقال أبو قُرّة: إِنَّا رَوَيْنَا أَنَّ اللَّهَ قَسَمَ الرُّوْيَةَ والكلام بين نَبِيِّينَ: فقَسَمَ الكلام لموسى، ولمحمد عليه السلام الرُّوْيَةَ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «فَمَنْ الْمُبَلِّغُ عَنْ اللَّهِ إِلَى الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾^(١) و ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٢) أليس محمد عليه السلام؟ قال: بلى.

قال عليه السلام: «كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيُخبرهم أنّه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ و ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ثم يقول: أَنَا رَأَيْتُهُ بَعَيْنِي وَأَحْطْتُ بِهِ عِلْمًا وهو على صورة البشر، أما يَسْتَحْيُونَ؟! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا، أن يكون يأتي من عند الله بشيءٍ ثم يأتي بخلافه من وجه آخر».

قال أبو قُرّة: فإنه يقول: «وَلَقَدْ رَأَىٰ نَزْلَةَ أُخْرَىٰ»^(٣)؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «إِنَّ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ مَا رَأَىٰ، حَيْثُ قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾^(٤) يقول ما كَذَبَ فُؤَادُ مُحَمَّدٍ عليه السلام ما رَأَتْهُ عَيْنَاهُ، ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَا رَأَىٰ، فَقَالَ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾^(٥)، فَأَيَّاتِ اللَّهِ غَيْرَ اللَّهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾، فَإِذَا رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فَقَدْ أَحَاطَ بِهِ الْعِلْمُ وَوَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ». فقال أبو قُرّة: فَتُكَذِّبُ بِالرُّوَايَاتِ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «إِذَا كَانَتِ الرُّوَايَاتُ مُخَالَفَةً لِلْقُرْآنِ كَذَّبْتُهَا، وَمَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يُحَاطُ بِهِ عِلْمًا، وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»^(٦).

٣ - علي بن إبراهيم: وقوله «وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ» أي ذلت^(٧).

٤ - محمد بن العباس رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، عن

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٤) سورة النجم، الآية: ١١.

(٦) الكافي ج ١ ص ٧٤ ح ٢.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

(٣) سورة النجم، الآية: ١٣.

(٥) سورة النجم، الآية: ١٨.

(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨.

أبيه ﷺ، قال: «سمعت أبي يقول ورجل يسأله عن قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾، قال: لا ينال شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إلا من أذن له الرحمن بطاعة آل محمد، ورضي له قولاً وعملاً، فحيي على مودتهم ومات عليها، فرضى الله قوله وعمله فيهم، ثم قال: (وعنت الوجوه للحَيِّ الْقَيُّومِ وقد خاب من حمل ظلماً لآل محمد)، كذا نزلت، ثم قال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ قال: مؤمن بمحبة آل محمد ومبغض لعدوهم^(١).

٥ - علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ يقول: «لا ينقص من عمله شيء، وأما ظلماً يقول: لن يذهب به»^(٢).

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

١ - علي بن إبراهيم: يعني ما يحدث من أمر القائم ﷺ والسفنياني^(٣).

فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي

عِلْمًا ﴿١١٤﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل نزول تمام الآية والمعنى، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ أي يفرغ من قراءته ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(٤).

وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي ابن الحكم عن مفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾. قال: «عهدنا إليه في محمد ﷺ والأئمة ﷺ من بعده فترك ولم يكن له عزم أنهم هكذا، وإنما سمي

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩.

(١) تاويل الآيات ج ١ ص ٣١٨ ح ١٥.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨.

أولو العزم أولي العزم لأته عهد إليهم في محمد ﷺ والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته واجتمع عزهم على أن ذلك كذلك، والإقرار به»^(١).

ورواه علي بن إبراهيم: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن علي ابن الحكم، عن المفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ مثله^(٢).

ورواه ابن بابويه: عن أبيه رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن المفضل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ﷺ، في قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ﴾ وذكر الحديث إلى آخره^(٣).

٢ - ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه، قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ، قال: «إن الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم ﷺ أن لا يقرب الشجرة، فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله تبارك وتعالى أن يأكل منها، نسي فأكل منها، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾^(٤).

٣ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله، عن محمد بن عيسى القمي، عن محمد بن سليمان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ، في قوله: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل، كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم ﷺ فنسي ولم نجد له عزماً. هكذا والله نزلت على محمد ﷺ»^(٥).

٤ - المفيد: بإسناده عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر ﷺ قال: أخذ الله الميثاق على النبيين، وقال ألسن بربكم، وأن هذا محمد رسولي وأنّ علياً أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى فثبت لهم النبوة. ثم أخذ الميثاق على أولي العزم أنّي ربكم

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩.

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٤ ح ٢٢.

(٣) علل الشرائع ج ١ ص ١٤٨ باب ١٠١ ح ١.

(٤) كمال الدين وتام النعمة ص ٢٠٤ باب ٢٢ ح ٢.

(٥) الكافي ج ١ ص ٣٤٤ ح ٢٣.

ومحمد رسولي وعليّ أمير المؤمنين والأوصياء من بعده وُلَاةُ أُمْرِي وَخُرَّانُ عِلْمِي، وَأَنْ الْمَهْدِيَّ أَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِي، وَأُظْهِرُ بِهِ دَوْلَتِي، وَأُنْتَقِمَ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي، وَأُعْبَدُ بِهِ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً. قالوا: أقررنا - يا ربنا - وشهدنا. لم يجحد آدم ﷺ، ولم يُقَرَّ، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ﷺ، ولم يكن لآدم عزيمة على الإقرار، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾^(١).

٥ - ابن شهر آشوب: عن الباقر ﷺ، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ﴾. قال: «كلمات في محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من دُرَيْتِهِمْ. كذا نزلت على محمد ﷺ»^(٢).

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى

١ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن مُعَلَّى بن محمد، عن أخبره، عن عليّ بن جعفر، قال: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ﷺ يقول: «لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَيْمًا وَعَدِيًّا وَبَنِي أُمِّيَّةَ يَرْكَبُونَ مِنْبَرَهُ؛ أَظْفَعَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ قِرْآنًا يَتَأَسَّى بِهِ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَمَرْتُ فَلَمْ أَطْع، فَلَا تَجْزَعْ أَنْتَ إِذَا أَمَرْتُ فَلَمْ تُطْعَ فِي وَصِيِّكَ»^(٣). وقصة آدم ﷺ، قد تقدّمت الروايات فيها في سورة البقرة والأعراف.

وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْنَبْنَاهُ رَبَّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ

١ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِشَامِ الْمُكْتَبِ، وَعَلِيّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَرْمَكِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الصَّلْتِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: لَمَّا جَمَعَ الْمَأْمُونُ لِعَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا ﷺ أَهْلَ الْمَقَالَاتِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَمِنَ الدِّيَانَاتِ: مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالصَّابِئِينَ وَسَائِرِ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ، فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ أَلْزَمَهُ حُجَّتُهُ كَأَنَّهُ

(١) لم نجد هذا الحديث في كتب المفيد ووجدناه في كتاب بصائر الدرجات ص ٨٢ باب ٧ ح ٢ وللحديث ذيل.

(٢) المناقب ج ٣ ص ٣٢.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٣ ح ٧٣.

أَلْقِمَ حَجْرًا، قام إليه علي بن محمد بن الجهم، فقال: يا بن رسول الله، أتقول بعصمة الأنبياء؟ قال: «نعم».

قال: فما تقول في قول الله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾؟ فقال الرضا عليه السلام: «ويحك - يا علي - اتق الله، ولا تنسب إلى أنبياء الله الفواحش، ولا تتأول كتاب الله برأيك، فإن الله عز وجل قد قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(١)». وقال عليه السلام: «أما قوله عز وجل في آدم: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ فإن الله عز وجل خلق آدم عليه السلام حجة في أرضه وخليفة في بلاده، لم يخلقه للجنة، وكانت المعصية من آدم عليه السلام في الجنة لا في الأرض وعصمته يجب أن تكون في الأرض لتتم مقادير أمر الله عز وجل، فلما أهبط إلى الأرض وجعله حجة وخليفة، عصمه بقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٢)». الحديث بطوله^(٣).

٢ - وعنه، قال: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه، قال: حدثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يا بن رسول الله، أليس من قولك إن الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى». قال: فما تقول في قول الله عز وجل: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾؟

قال عليه السلام: «إن الله تعالى قال لآدم عليه السلام: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾^(٤) وأشار لهما إلى شجرة الجنة ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥)، ولم يقل لهما لا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها، فلم يقربا تلك الشجرة، ولم يأكلا منها، وإنما أكلا من غيرها لما أن وسوس الشيطان إليهما، وقال ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ﴾^(٦)، وإنما نَهَاكُمَا عَنْ أَنْ تَقْرَبَا غَيْرَهَا، ولم يَنْهَكُمَا عَنْ الْأَكْلِ مِنْهَا ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَئِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِيقٌ النَّاصِحِينَ^(٧)، ولم يكن آدم وحواء

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٠ باب ١٤ ح ١.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٣٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٥.

(٧) سورة الأعراف، الآيتان: ٢٠ - ٢١.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٢٠.

شاهدًا قبل ذلك من يحلف بالله كاذبًا ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾^(١)، فأكلا منها ثقةً بيمينه بالله، وكان ذلك من آدم عليه السلام قبل النبوة، ولم يكن ذلك بدنب كبير يستحق به دخول النار، وإنما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم، فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبيًا كان معصومًا لا يُذنب صغيرة ولا كبيرة، قال الله عز وجل: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ أَجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٢)،^(٣).

قَالَ أَهْطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَشْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن مَعْلَى بن محمد، عن السَّيَّارِي، عن علي بن عبد الله، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾. قال: «من قال بالأئمة واتباع أمرهم ولم يَجْزُ طاعتهم»^(٤).

٢ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن سَلَمَةَ بن الحَطَّاب، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾، قال: «يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام». قلت: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾؟ قال: «يعني أعمى البصر في القيامة، أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام» - قال - وهو متحير في القيامة، يقول: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا، قال: الآيات الأئمة عليه السلام، ﴿فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ يعني

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٤٢ ح ١٠.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٤ باب ١٥ ح ١.

تَرَكْتَهَا، وكذلك اليوم تُترك في النار كما تَرُكَّتْ الأئمة عليهم السلام، فلم تُطع أمرهم، ولم تَسْمَعْ قولهم». قلت: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾؟ قال: «يعني من أشرك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام غيره، ولم يؤمن بآيات ربّه، وترك الأئمة مُعَانِدَةً فلم يَتَّبِعْ آثارهم ولم يَتَوَلَّهُمْ»^(١).

٣ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعَلَوِيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ النَّجَّارِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: إِنَّهُ سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾. قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّبِعُوا هُدَى اللَّهِ تَهْتَدُوا وَتَرْشُدُوا، وَهُوَ هُدَايَ، وَهُدَايَ هُدَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَاهُ فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَوْتِي فَقَدْ اتَّبَعَ هُدَايَ، وَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَقَدْ اتَّبَعَ هُدَى اللَّهِ، وَمَنْ اتَّبَعَ هُدَى اللَّهِ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى * وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ فِي عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾»^(٢).

٤ - الْعِيَّاشِي: عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدِ الْمَكْفُوفِ، كَتَبَ إِلَيْهِ عليه السلام فِي كِتَابٍ لَهُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ يَا سَيِّدِي، قَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ﴾ * ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾؟. قَالَ: «أَمَّا قَوْلُهُ ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ﴾، أَيُّ مَنْ قَالَ بِالْأئِمَّةِ وَاتَّبَعَ أَمْرَهُمْ بِحُسْنِ طَاعَتِهِمْ»^(٣).

٥ - سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾؟ فَقَالَ: «هِيَ وَاللَّهِ لِلنُّصَابِ». قُلْتُ: قَدْ رَأَيْتَنَاهُمْ ذَهَرَهُمُ الْأَطْوَلُ فِي الْكِفَايَةِ حَتَّى مَاتُوا: فَقَالَ: «ذَلِكَ - وَاللَّهِ - فِي الرَّجْعَةِ، يَأْكُلُونَ الْعَذِرَةَ»^(٤).

٦ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ،

(٢) نَوِيلُ الْآيَاتِ ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٩.

(٤) مُخْتَصَرُ بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ ص ١٨.

(١) الْكَافِي ج ١ ص ٣٦١ ح ٩٢.

(٣) تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٢١.

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله «إِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً»؟ قال: «هي - والله - للضَّباب». قال: جعلت فداك، قد رأيناهم دهرهم الأطول في كفاية، حتى ماتوا، قال: «ذلك - والله - في الرَّجعة، يَأْكُلُونَ الْعَذْرَةَ»^(١).

ورواه السيّد المُعاصر في كتاب الرَّجعة: عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، بالإسناد عن إبراهيم بن المُستنير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، الحديث.

٧ - ابن شهر آشوب: عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: «وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً» أي من ترك ولاية علي عليه السلام أغماه الله وأصمّه عن الهدى^(٢).

٨ - ابن شهر آشوب أيضاً: قال أبو بصير: عن أبي عبد الله عليه السلام: «يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام» قلت: «وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى»؟ قال: «يعني أعمى البصيرة في الآخرة، أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام» - قال - وهو مُتَحَيِّرٌ في الآخرة، يقول: «رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا * قَالَتِ الْآيَاتُ الْآئِمَّةُ عليها السلام فَتَنَسَبَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى» يعني تَرَكْتَهَا وكذلك اليوم تُترك في النار كما تركت الآئمة عليها السلام ولم تُطع أمرهم، ولم تَسْمَعْ قولهم^(٣).

٩ - الشيخ في أماليه قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن النُّعمان رحمه الله، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الرُّعْفَرَانِي، قال أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثَّقَفِي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدّثنا علي بن محمد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجَعْد، عن أبي إسحاق الهمداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتبه إلى محمد بن أبي بكر يقرأه على أهل مِصر، وفيما كتب عليه السلام:

«يا عبد الله، ما بعد الموت لِمَنْ لَا يُغْفَرُ لَهُ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ، الْقَبْرِ فَاحْذَرُوا ضَيْقَهُ، وَضَنْكَهَ وَظُلُمَتَهُ، وَغُرْبَتَهُ، إِنَّ الْقَبْرَ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ: أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ، أَنَا بَيْتُ الثَّرَابِ، أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ، أَنَا بَيْتُ الدُّودِ وَالْهَوَامِّ. وَالْقَبْرِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩.

(٢) المناقب ج ٣ ص ٩٧، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٨٠ ح ٥٢٥.

(٣) المناقب ج ٣ ص ٩٧.

حُفْرَةً مِنْ حُفْرِ النَّارِ، إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا دُفِنَ قَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ: مَرْحَباً وَأَهلاً، قَدْ كُنْتَ مِمَّنْ أَحَبُّ أَنْ يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِي، فَإِذَا وَلَيْتُكَ فَسَتَعْلَمُ كَيْفَ صُنْعِي بِكَ؛ فَيَتَسَّعُ لَهُ مَدَّ الْبَصَرِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا دُفِنَ قَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ: لَا مَرْحَباً، وَلَا أَهلاً، لَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَبْغَضِ مَنْ يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِي، فَإِذَا وَلَيْتُكَ فَسَتَعْلَمُ كَيْفَ صُنْعِي بِكَ؛ فَتَضُمَّهُ حَتَّى تَلْتَقِيَ أَضْلَاعَهُ، وَإِنَّ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ الَّتِي حَذَّرَ اللَّهُ مِنْهَا عَذَابَ الْقَبْرِ، إِذْ يُسَلِّطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ تَيْئِناً^(١) فَيَنْهَشُنَ لَحْمَهُ، وَيَكْسِرُنَ عَظْمَهُ، وَيَتَرَدَّدْنَ عَلَيْهِ كَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُ، لَوْ أَنَّ تَيْئِناً مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ لَمْ تُنْبِتْ زَرْعاً أَبَداً، اْعْلَمُوا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ أَنْفُسَكُمْ الضَّعِيفَةَ وَأَجْسَادَكُمْ النَّاعِمَةَ الرَّقِيقَةَ الَّتِي يَكْفِيهَا الْيَسِيرُ، تَضَعُفُ عَنْ هَذَا، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَجْزِعُوا لِأَجْسَادِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ مِمَّا لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ وَلَا صَبْرَ لَكُمْ عَلَيْهِ، فَاعْمَلُوا بِمَا أَحَبَّ اللَّهُ، وَاتْرَكُوا مَا كَرِهَ اللَّهُ^(٢).

١٠ - وفي رواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في هذا الحديث: «واعلموا أَنَّ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ الَّتِي قَالَهَا تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾ هِيَ عَذَابُ الْقَبْرِ»^(٣).

١١ - مُحَمَّدٌ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ صَاحِبُ مُوسِرٍ، وَلَمْ يَحُجَّ، فَهُوَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾». قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَعْمَى! قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْمَاهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ»^(٤).

ورواه الشيخ في التهذيب: بإسناده عن مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبَ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِالسَّنَدِ وَالْمَتْنِ إِلَّا أَنَّ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ: «أَعْمَاهُ اللَّهُ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ»^(٥).

١٢ - الشَّيْخُ فِي التَّهْذِيبِ: بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ رَجُلٍ لَهُ مَالٌ وَلَمْ يَحُجَّ قَطْرًا. قَالَ: «هُوَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾». قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ،

(١) التَّيْنُ: الْحَيَّةُ الْعَظِيمَةُ. «أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ مَادَّةُ تَنْ».

(٢) الْأَمَالِيُّ ج ١ ص ٢٤.

(٣) شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ج ٦ ص ٢٢١.

(٤) الْكَافِيُّ ج ٤ ص ٢٦٩ ح ٦. (٥) التَّهْذِيبُ ج ٥ ص ١٨ ح ٥١.

أعْمَى! قال: «أعماه الله عن طريق الحق»^(١).

١٣ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، وفضالة، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجل لم يحج قط وله مال. قال: «هو - والله - ممن قال الله عز وجل: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾». قلت: سبحان الله، أعْمَى! قال: «أعماه الله عن طريق الجنة»^(٢).

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِينَهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى
 ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ
 ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ
 وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾: أي يُبَيِّن لَهُمْ^(٣).

٢ - محمد بن العباس رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النجار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «قال الله عز وجل: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِينَهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ وهم الأئمة من آل محمد عليهم السلام، وما كان في القرآن مثلها، ويقول الله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى * فَاصْبِرْ﴾، يا محمد، نفسك وذريتك ﴿عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾». ومعنى قوله: «وما كان في القرآن مثلها» أي مثل ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾، وكل ما يجيء في القرآن من ذكر أولي النهى فهم الأئمة عليهم السلام^(٤).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير وفضالة، عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ قال: «نحن أولو النهى». وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ

(١) التهذيب ج ٥ ص ١٨ ح ٥٣.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١.

(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٠ ح ١٩.

لِزَامًا» قال: «كَانَ يُنْزَلُ بِهِمُ الْعَذَابُ، وَلَكِنْ قَدْ أَخْرَجَهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى». وقوله: «وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبَّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ» قال: «الْعَدَاةُ وَالْعَشْيَاءُ».

وقوله تعالى: «وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَنَّهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ حَيْرٌ وَأَبْقَى»، قال أبو عبد الله عليه السلام: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، اسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا، ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَمْ يَتَعَزَّ بِعِزِّ اللَّهِ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسَرَاتٍ، وَمَنْ أَتْبَعَ بَصَرَهُ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ طَالَ هُمُّهُ وَلَمْ يُشْفَ غَيْظُهُ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ إِلَّا فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ قَصُرَ أَجَلُهُ وَدَنَا عَذَابُهُ»^(١).

٤ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ «أَنَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ»^(٢)، قَالَ: «يَعْنِي صَلَاةَ اللَّيْلِ». قَالَ: قُلْتُ: «وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى»؟ قَالَ: «يَعْنِي تَطَوُّعَ النَّهَارِ». قَالَ: قُلْتُ: «وَأَذْبَارَ النُّجُومِ»^(٣)؟ قَالَ: «رَكَعَتَانِ قَبْلَ الصُّبْحِ». قُلْتُ: «وَأَذْبَارَ السُّجُودِ»^(٤)؟ قَالَ: «رَكَعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ»^(٥).

٥ - ابْنُ أَبِي نَوَيْهٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ زَكْرِيَا الْقَطَّانُ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ بُهْلُولٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا». فَقَالَ: «فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». قَالَ: فَقُلْتُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ وَيُمِيتُ؟ فَقَالَ: «يَا هَذَا لَا شَكَّ فِي أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُمِيتُ وَيُحْيِي، وَلَكِنْ قُلْ كَمَا أَقُولُ»^(٦).

٦ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ:

(٢) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٤) سورة ق، الآية: ٤٠.

(٦) الخصال ص ٤٥٢ ح ٥٨.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٩.

(٣) سورة الطور، الآية: ٤٩.

(٥) الكافي ج ٣ ص ٤٤٤ ح ١١.

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾، يقول: «يُبَيِّنْ لَهُمْ». وقوله: ﴿لَكَانَ لِرِزَامًا﴾، قال: «اللزَّام الهلاك»^(١).

وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطِرَ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَقِيبَةُ لِلنَّفْوَى ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِنَائِبٍ مِّن رَّبِّهِ أَوْلَم تَأْتِيهِمْ بَيْنَةُ مَا فِي الصَّحُفِ الْأُولَى ﴿١٣٨﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رِزْقًا لَّوَلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُتَّبِعَ آيَاتِكَ مِّن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى ﴿١٣٩﴾ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَن أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿١٤٥﴾

١ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَاذَوَيْهِ الْمُؤَدَّبُ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْجَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ، قَالَ: حَضَرَ الرِّضَا عليه السلام مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ بِمَرُورٍ، وَقَدْ اجْتَمَعَ فِي مَجْلِسِهِ جَمَاعَةٌ مِّنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ - وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَن قَالَ - فَقَالَ الْمَأْمُونُ: هَلْ فَضَّلَ اللَّهُ الْعِتْرَةَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَضَّلَ الْعِتْرَةَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ.

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: وَأَيْنَ ذَلِكَ مِّنْ كِتَابِ اللَّهِ؟ فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام: «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢)، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا﴾^(٣) ثُمَّ رَدَّ الْمُخَاطَبَةَ فِي أَثَرِ هَذَا إِلَى سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾^(٤) يَعْنِي الَّذِينَ يَرِثُهُمُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ وَخُشِدُوا عَلَيْهَا، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا﴾، يَعْنِي الطَّاعَةَ لِلْمُصْطَفِينَ الطَّاهِرِينَ، فَالْمَلِكُ هَا هُنَا هُوَ الطَّاعَةُ لَهُمْ.

قَالَتِ الْعُلَمَاءُ: فَأَخْبِرْنَا: هَلْ فَسَّرَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِصْطِفَاءَ فِي الْكِتَابِ؟ فَقَالَ

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ - ٣٤.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٤.

الرضا عليه السلام: «فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً ومَوْضِعاً - وساق الحديث بذكر المَوَاضِعِ إلى أن قال - وأما الثاني عَشَرَ، فقوله عز وجل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ فخصصنا الله تعالى بهذه الخصوصية، إذ أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة، ثم خصصنا من دون الأمة، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء إلى باب علي وفاطمة صلوات الله عليهما، بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر، كل يوم عند حضور كل صلاة، خمس مرات، فيقول: الصلاة رَحِمَكُمُ اللهُ، وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء عليهم السلام بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها وخصصنا من دون جميع أهل بيتهم». فقال المأمون والعلماء: جزاكم الله - أهل بيت نبيكم - عن هذه الأمة خيراً، فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلا عندكم^(١).

٢ - محمد بن العباس رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن عبد الرحمن بن سلام، عن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن مَصْقَلَةَ الْقُمِّي، عن زُرَّارة بن أعين، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾. قال: «نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي باب فاطمة عليها السلام كل سُحْرَةٍ^(٢)، فيقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة يَرَحِّمُكُمُ اللهُ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٣)»^(٤).

٣ - الشيخ وزّام، قال: يُروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه كان إذا أصاب أهله خصاصة^(٥) قال: «قوموا إلى الصلاة»، ويقول: «بهذا أمرني ربّي، قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ لَا تَسْأَلُكَ رِزْقاً تَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى»^(٦).

٤ - علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾. قال: «فإن الله أمره أن يَخُصَّ أهله دون

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٨ باب ٢٣ ح ١.

(٢) السُّحْرَةُ: السَّحَر، وهو آخر الليل قبيل الصبح. «لسان العرب مادة سحر».

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٢ ح ٢٢، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٨١ ح ٥٢٦.

(٥) الخُصَاصَةُ: الفقر والحاجة وسوء الحال «المعجم الوسيط مادة خصص».

(٦) تنبيه الخواطر ج ١ ص ٢٢٢.

الناس لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ لِأَهْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً خَاصَّةً لَيْسَتْ لِلنَّاسِ، إِذْ أَمَرَهُمْ مَعَ النَّاسِ عَامَّةً ثُمَّ أَمَرَهُمْ خَاصَّةً، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجِيءُ كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّى يَأْتِيَ بَابَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ ﷺ، فيقول: السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فيقول عليٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ: وَعَلَيْكَ السَّلامُ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. ثُمَّ يَأْخُذُ بِعُضَادَتِي الْبَابِ وَيَقُولُ: الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ يَرْحَمُكَمُ اللَّهُ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١) فَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا شَهِدَ الْمَدِينَةَ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا. وَقَالَ أَبُو الْحَمْرَاءُ خَادِمُ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَا أَشْهَدُ بِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ^(٢).

٥ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَيْضًا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ أَيِ أُمَّتِكَ ﴿وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ قال: الْمُتَّقِينَ، فَوَضَعَ الْفِعْلَ مَكَانَ الْمَفْعُولِ. قال: وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا﴾ أَيِ انْتَظَرُوا أَمْرًا ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾^(٣).

٦ - ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ - وَاللَّهِ - سَبِيلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِاتِّبَاعِهِ، وَنَحْنُ - وَاللَّهِ - الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَنَحْنُ - وَاللَّهِ - الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِمْ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَأْخُذْ مِنْ هُنَا، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَأْخُذْ مِنْ هُنَاكَ، وَلَا تَجِدُونِ وَاللَّهِ عَنَّا مَحِيصًا»^(٤).

٧ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنِ جَابِرٍ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنِ اهْتَدَى﴾. قَالَ: «إِلَى وَلَايَتِنَا»^(٥).

٨ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ يَعْقُوبٍ، عَنِ جَابِرٍ، قَالَ: سُئِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ ﷺ عَنِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾، قَالَ: «اهْتَدَى إِلَى وَلَايَتِنَا»^(٦).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠.

(٥) لم نجده في تفسير علي بن إبراهيم المطبوع لدينا.

(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٣ ح ٢٤.

٩ - وعنه: عن علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن إسماعيل بن بشار، عن علي بن جعفر الحضرمي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَسْتَغْلَمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾. قال: «علي عليه السلام صاحب الصِرَاطِ السَّوِيِّ ﴿وَمَنِ اهْتَدَى﴾ أي إلى ولايتنا أهل البيت»^(١).

١٠ - وعنه، قال: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «سألت أبي عن قول الله عز وجل: ﴿فَسْتَغْلَمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ قال: ﴿الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾ هو القائم عليه السلام، والمهدي من اهتدى إلى طاعته، ومثلها في كتاب الله عز وجل: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^(٢) قال إلى ولايتنا»^(٣).

١١ - سعد بن عبد الله: عن المعلّى بن محمد البصري، قال: حدثنا أبو الفضل المدني، عن أبي مريم الأنصاري عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبیش، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: سمعته يقول: «إذا دخل الرجل حُفْرَتَهُ أتاه ملكان، اسمُهما: مُنكر ونكير، فأول ما يسألانه عن ربّه، ثم عن نبيّه، ثم عن وليّه، فإن أجاب نجاً، وإن تحير عذّباه». فقال رجل: فما حال من عرف ربّه ونبيّه، ولم يعرف وليّه؟ قال «مُذْبَذَبٌ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء» ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾^(٤)، فذلك لا سبيل له.

وقد قيل للنبي صلى الله عليه وآله: مَنْ وَلَيْنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ فقال: وليكم في هذا الزمان علي عليه السلام ومن بعده وصيته ولكل زمان عالم يحتج الله به، لئلا يكون كما قال الضلال قبلهم حين فارقتهم أنبياءهم: ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾، بما كان من ضلالتهم وهي جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء، فأجابهم الله عز وجل: ﴿قُلْ فَتَرْبُّوْا فَسْتَغْلَمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾.

ولأنما كان تربّصهم أن قالوا: نحن في سعة من معرفة الأوصياء حتى نعرف إماماً، فغيرهم الله بذلك، فالأوصياء هم أصحاب الصِرَاطِ، وقوفاً عليه لا يدخل

(٢) سورة طه، الآية: ٨٢.

(٤) سورة النساء، الآيتان: ٨٨ و ١٤٣.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٣ ح ٢٥.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٣ ح ٢٦.

الْجَنَّةِ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ، لِأَنَّهُمْ عُرِفَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، عَرَفَهُمْ عَلَيْهِمْ عِنْدَ أَخْذِهِ الْمَوَاقِيقَ عَلَيْهِمْ، وَوَصَفَهُمْ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾^(١)، وَهُمْ الشَّهَدَاءُ عَلَى أَوْلِيَائِهِمْ وَالنَّبِيِّ ﷺ الشَّهِيدِ عَلَيْهِمْ، أَخَذَ لَهُمْ مَوَاقِيقَ الْعِبَادَةِ بِالطَّاعَةِ، وَأَخَذَ النَّبِيُّ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ بِالطَّاعَةِ، فَجَرَتْ نَبْوَتُهُ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ لِلَّهِ حَدِيثًا﴾^(٢)»^(٣).

١٢ - ابن شهر آشوب: عن الأغمَش، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾ هو - والله - محمد وأهل بيته ﷺ ﴿وَمَنْ اهْتَدَى﴾ فهم أصحاب محمد ﷺ^(٤).

(٢) سورة النساء، الآيات: ٤١ - ٤٢.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٥٣.

(٤) المناقب ج ٣ ص ٧٣، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٨٣ ح ٥٢٧.



فضلها

١ - ابن بابويه: بإسناده المتقدم في سورة الكهف، عن الحسن، عن يحيى بن مساور، عن فضيل الرّسان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ سورة الأنبياء حُبّاً لها كان كمن رافق النبيّين أجمعين في جنات النعيم، وكان مهيباً في أعين الناس حياة الدنيا»^(١).

٢ - ومن خواصّ القرآن: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة حاسبه الله حساباً يسيراً، وصافحه وسلّم عليه كلّ نبيّ ذُكر فيها، ومن كتبها في رقّ ظنّي وجعلها في وسطه ونام، لم يستيقظ من رُقادِهِ إلّا وقد رأى عجائب ممّا يُسرّ بها قلبه بإذن الله تعالى»^(٢).

٣ - وعن الصادق عليه السلام: «من كتبها في رقّ ظنّي وجعلها في وسطه ونام، لم يستيقظ حتّى يُرَفَعَ الكتاب عن وسطه، وهذا يصلح للمرضى، ومن طال سهره من فكري، أو خوفٍ، أو مرضٍ، فإنّه يبرأ بإذن الله تعالى».

(١) ثواب الأعمال ص ١٠٨.

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٧٠.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾، قال: قُرِبَتِ الْقِيَامَةُ وَالسَّاعَةُ وَالْحِسَابُ، ثُمَّ كَتَبَ عَنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ قال: مِنَ التَّلَهِّي (١).

لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَنْتُ أَحْلَامٍ بَلْ آفَرْتَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْنِئْنَا بِثَايَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ﴿٥﴾ مَا ءَامَنْتُ قَبْلَهُمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

١ - محمد بن العباس، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ الْأَزْدِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، قَالَ: «الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ عليه السلام حَقَّهُمْ» (٢).

٢ - محمد بن يعقوب: عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: يَقُولُ: «مَا أَلْقَوْهُ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ لِأَهْلِ بَيْتِكَ وَالظُّلْمِ بَعْدَكَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾» (٣).

(٢) تاويل الآيات ج ١ ص ٣٢٤ ح ١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٧٩ ح ٥٧٤.

٣ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى ﴿أَفَتَأْتُونَ السَّخَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ﴾ أي تأتون محمداً ﷺ وهو ساجر، ثم قال: قل لهم، يا محمد ﴿رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي ما يقال في السماء والأرض، ثم حكى الله قول قريش، فقال ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ﴾ أي هذا الذي يُخبرنا به محمد يراه في النوم، وقال بعضهم: بل افتراه. أي يكذب، وقال بعضهم: ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾، فرد الله عليهم، فقال: ﴿مَا آمَنْتُ قَبْلَهُمْ مِنْ قُرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ قال: كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتى هلكوا^(١)!

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: آل محمد ﷺ هم أهل الذكر^(٢).

٢ - ثم قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، عن أبي داود سليمان بن سفيان، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ من المَعْنُونَ بذلك؟ فقال: «نحن والله». فقلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: «نعم». قلت: ونحن السائلون؟ قال: «نعم». قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال: «نعم» قلت: وعليكم أن تجيبونا؟ قال: «لا، ذاك إلينا، إن شئنا فعلنا، وإن شئنا تركنا - ثم قال - ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٣)»^(٤).

٣ - محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن الحصين بن مخارق، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين ﷺ، في قوله عز وجل: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. قال: «نحن أهل الذكر»^(٥).

٤ - وعنه: عن سليمان الزراري، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن العلاء ابن رزين القلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ، قال: قلت له: إن من عندنا يزعمون أن قول الله عز وجل: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾،

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٢.

(٣) سورة ص، الآية: ٣٩.

(٥) تاويل الآيات ج ١ ص ٣٢٤ ح ٢، ينابيع المودة ص ١١٩.

أَنَّهُم الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟. قَالَ: «إِذَنْ يَدْعُونَكُمْ إِلَى دِينِهِمْ». ثُمَّ قَالَ: ثُمَّ أَوْماً يَبْدُو إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: «نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ، وَنَحْنُ الْمَسْئُولُونَ». وَلِلذِّكْرِ مَعْنِيَانِ: النَّبِيُّ ﷺ فَقَدْ سُمِّيَ ذِكْراً، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذُكِّرْ * رَسُولاً﴾^(١). وَالْقُرْآنُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢) وَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ وَأَهْلُ النَّبِيِّ ﷺ^(٣).

وقد تقدّمت الروايات بكثرة في هذه الآية في سورة النحل، فليؤخذ من هناك.

لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ النَّجَّارِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ﷺ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، قَالَ: «الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ». قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: مَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّ الَّذِي فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَشَرَفُكُمْ وَعِزُّكُمْ هُوَ طَاعَةُ الْإِمَامِ الْحَقِّ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ^(٤).

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخِرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿١٥﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مِيمُونٍ، عَنْ بَذْرِ بْنِ خَلِيلِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ﷺ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ * لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونَ﴾. قَالَ: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ ﷺ وَبَعَثَ إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ بِالشَّامِ، هَرَبُوا إِلَى الرُّومِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الرُّومُ: لَا نَدْخِلَنَّكُمْ حَتَّى تَنْتَصِرُوا، فَيُعْلَقُونَ فِي أَعْنَاقِهِمُ الصُّلْبَانُ فَيَدْخُلُونَهُمْ، فَإِذَا نَزَلَ بِحَضْرَتِهِمْ أَصْحَابُ الْقَائِمِ ﷺ، طَلَبُوا الْأَمَانَ وَالصُّلْحَ، فَيَقُولُ أَصْحَابُ الْقَائِمِ ﷺ: لَا نَفْعَ لَكُمْ حَتَّى تَدْفَعُوا إِلَيْنَا مَنْ

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ١٠ - ١١.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٣) تَأْوِيلُ الْآيَاتِ ج ١ ص ٣٢٤ ح ٣.

(٤) تَأْوِيلُ الْآيَاتِ ج ١ ص ٣٢٥ ح ٥.

قِيلَ لَكُمْ مَتَا؛ قَالَ فَيَدْفَعُونَهُمْ إِلَيْهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجُمُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾، قَالَ: يَسْأَلُونَهُم الْكُنُوزَ، وَلَهُمْ عِلْمٌ بِهَا قَالَ فَيَقُولُونَ: ﴿يَا وَيَلْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١﴾ بالسيف.

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَشَّارٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾، قَالَ: «ذَلِكَ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ عَجَلَ اللَّهُ فَرَجَهُ» ^(٢).

٣ - وَعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾، قَالَ: «وَذَلِكَ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ عليه السلام، إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ». قَالَ: «الْكُنُوزُ الَّتِي كَانُوا يَكْتِزُونَ ﴿قَالُوا يَا وَيَلْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾ بالسيف ﴿خَامِدِينَ﴾ لَا تَبْقَى مِنْهُمْ عَيْنٌ نَظَرُ» ^(٣).

٤ - الْعِيَّاشِيُّ: عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى الْحَلَبِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام فِي حَدِيثٍ يَذْكُرُ فِيهِ خُرُوجَ الْقَائِمِ عليه السلام: «لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ - يَعْنِي الْقَائِمَ عليه السلام وَأَصْحَابَهُ - مُضْعِدِينَ مِنْ نَجَفِ الْكُوفَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زُبُرُ الْحَدِيدِ، جَبْرَائِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ، يَسِيرُ الرُّعْبُ أَمَامَهُ شَهْرًا وَخَلْفَهُ شَهْرًا، أَمَدُهُ اللَّهُ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ، حَتَّى إِذَا صَعِدَ النَّجَفَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: تَعَبَّدُوا لَيْلَتِكُمْ هَذِهِ، فَيَبْتَغُونَ بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ يَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: خُذُوا بِنَبْطِطِيقِ الثَّخِيلَةِ، وَعَلَى الْكُوفَةِ جُنْدٌ مُجَنَّدَةٌ قُلْتُ: وَجُنْدٌ مُجَنَّدَةٌ؟ قَالَ: «إِي وَاللَّهِ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى مَسْجِدِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام بِالثَّخِيلَةِ، فَيُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، فَيُخْرِجُ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ بِالْكُوفَةِ مِنْ مُرْجِئِيهَا وَغَيْرِهِمْ مِنْ جَيْشِ السُّفْيَانِيِّ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: اسْتَطَرِدُوا لَهُمْ. ثُمَّ يَقُولُ: كِرُوا عَلَيْهِمْ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَلَا يَجُوزُ وَاللَّهِ الْخَنْدَقُ مِنْهُمْ مُخْبِرٌ.

(٢) تَأْوِيلُ الْآيَاتِ ج ١ ص ٣٢٦ ح ٦.

(١) الْكَافِي ج ٨ ص ٥١ ح ١٥.

(٣) تَأْوِيلُ الْآيَاتِ ج ١ ص ٣٢٦ ح ٧.

ثُمَّ يَدْخُلُ الْكَوْفَةَ فَلَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا كَانَ فِيهَا، أَوْ حَنَّ إِلَيْهَا، وَهُوَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام. ثُمَّ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: سِيرُوا إِلَى هَذَا الطَّاغِيَةِ، فَيَدْعُوهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله فَيُعْطِيهِ السُّفْيَانِي مِنَ الْبَيْعَةِ مُسَلِّمًا، فَيَقُولُ لَهُ كَلْبٌ، وَهُمْ أَخْوَالُهُ: مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ؟ وَاللَّهِ مَا تُبَايِعُكَ عَلَى هَذَا أَبَدًا. فَيَقُولُ مَا أَصْنَعُ؟ فَيَقُولُونَ: اسْتَغْبِلْهُ فَيَسْتَقْبِلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ الْقَائِمُ عليه السلام: خُذْ حَذْرَكَ فَإِنِّي آدَيْتُ إِلَيْكَ، وَأَنَا مُقَاتِلُكَ. فَيُصْبِحُ فَيَقَاتِلُهُمْ فَيَمْنَحُهُ اللَّهُ أَكْتَافَهُمْ، وَيَأْخُذُ السُّفْيَانِي أَسِيرًا، فَيَنْطَلِقُ بِهِ وَيَذْبَحُهُ بِيَدِهِ.

ثُمَّ يُرْسِلُ جَرِيدَةَ خَيْلٍ ^(١) إِلَى الرُّومِ فَيَسْتَحْذِرُونَ بَقِيَّةَ بَنِي أُمَيَّةٍ، فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَى الرُّومِ قَالُوا: أَخْرِجُوا إِلَيْنَا أَهْلَ مِلَّتِنَا عِنْدَكُمْ - فَيَأْبُونَ، وَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ لَا نَفْعَلُ. فَيَقُولُ الْجَرِيدَةُ: وَاللَّهِ لَوْ أَمَرْنَا لَقَاتَلْنَاكُمْ، ثُمَّ يَنْطَلِقُونَ إِلَى صَاحِبِهِمْ فَيَعْرِضُونَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ انْطَلِقُوا فَأَخْرِجُوا إِلَيْهِمْ أَصْحَابَهُمْ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ أَتَوْا بِسُلْطَانٍ. وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ * لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ قَالَ: يَعْنِي الْكُنُوزَ الَّتِي كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ، ﴿قَالُوا يَا وَثِلْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ لَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ ^(٢).

وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ تَقْدِمُ بَطُولُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ مِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ ^(٣).

وَقَدْ مَضَى حَدِيثٌ فِي مَعْنَى الْآيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ بِهَذَا الْمَعْنَى ^(٤).

٥ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى، وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعًا، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام يَعْظُ النَّاسَ، وَيُزْهِدُهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَيُرْغِبُهُمْ فِي أَعْمَالِ الْآخِرَةِ بِهَذَا الْكَلَامِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَحُفِظَ عَنْهُ وَكُتِبَ وَذَكَرَ الْحَدِيثُ إِلَى أَنْ قَالَ عليه السلام: «وَلَقَدْ

(١) الجريدة: خيل لا رجالة فيها «المعجم الوسيط مادة جرد».

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٦٣ ح ٤٩. (٣) عند تفسير الآية ٣٩ منها.

(٤) عند تفسير الآيتين ٤٤ - ٤٥ منها.

أَسْمَعَكُمْ اللهُ فِي كِتَابِهِ مَا قَدْ فَعَلَ بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ قَبْلَكُمْ، حَيْثُ قَالَ: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾، وَإِنَّمَا عَنَى بِالْقَرْيَةِ أَهْلَهَا، حَيْثُ يَقُولُ ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ يَعْنِي يَهْرَبُونَ، قَالَ: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾، فَلَمَّا أَتَاهُمْ الْعَذَابُ ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿وَايُمُ اللهُ إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ لَكُمْ وَتَخْوِيفٌ إِنْ أَتَعَطَّيْتُمْ وَخَفِئْتُمْ﴾.

ثُمَّ رَجَعَ الْقَوْلُ مِنَ اللهِ فِي الْكِتَابِ عَلَى أَهْلِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَكِنَّ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لِيَقُولُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^(١). فَإِنْ قُلْتُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا أَهْلَ الشِّرْكِ، فَكَيْفَ ذَلِكَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾^(٢). ؟. اَعْلَمُوا - عِبَادَ اللهِ - أَنَّ أَهْلَ الشِّرْكِ لَا تُنْصَبُ لَهُمُ الْمَوَازِينُ، وَلَا تُنْشَرُ لَهُمُ الدَّوَابُّ، وَإِنَّمَا يُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا، وَإِنَّمَا تُصَبُّ الْمَوَازِينُ وَتُنْشَرُ الدَّوَابُّ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَاتَّقُوا اللهَ، عِبَادَ اللهِ^(٣).

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ فَضَالٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام عَنِ الْغِنَاءِ، وَقُلْتُ: إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَخَّصَ فِي أَنْ يَقَالَ: جِينَاكُمْ جِينَاكُمْ، حَيُّونَا حَيُّونَا نَحْيِيكُمْ؟. فَقَالَ: «كَذِبُوا، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ * لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ * بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾»، ثُمَّ قَالَ: «وَيْلٌ لِفُلَانٍ مِمَّا يَصِفُ» رَجُلٌ لَمْ يَحْضُرِ الْمَجْلِسَ^(٤).

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٧٢ ح ٢٩.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٤٣٣ ح ١٢.

٢ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن أبيه، عن يونس بن عبد الرحمن، رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس من باطل يقوم بإزاء الحق إلا غلب الحق الباطل، وذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾»^(١).

٣ - وعنه: عن يعقوب بن يزيد، عن رجل، عن الحكم بن مسكين، عن أيوب بن الحرّ بياع الهروي^(٢) قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أيوب، ما من أحدٍ إلا وقد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه، قبله أم تركه، وذلك قول الله عز وجل في كتابه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾»^(٣).

وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾، قال: يعني الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ أي لا يضعفون^(٤).

٢ - ابن بابويه، قال: حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن موسى الوراق، عن يونس بن عبد الرحمن، عن داود بن فرقد العطار، قال: قال لي بعض أصحابنا: أخبرني عن الملائكة، أينامون؟ فقلت: لا أدري. فقال: يقول الله عز وجل: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾. ثم قال: ألا أطرفك عن أبي عبد الله عليه السلام فيه شيء؟ قال: قلت بلى. فقال: سئل عن ذلك، فقال: «ما من حيٍّ إلا ويتنام ما خلا الله وحده عز وجل، والملائكة ينامون». فقلت: يقول الله عز وجل: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾؟ قال: «أنفاسهم تسبيح»^(٥).

(١) المحاسن ص ٢٢٦ ح ١٥٢.

(٢) الهروي: نوع من الثياب منسوب إلى هرة، بلد من خراسان سابقاً، وهي الآن من مدن أفغانستان. أقرب الموارد مادة هرو.

(٣) المحاسن ص ٢٧٦ ح ٣٩١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٦٠٤ باب ٥٨ ح ٨.

٣ - ابن بابويه: بإسناده، عن الحسن بن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليهم أجمعين، قال: «قال الله عز وجل: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾، يعني الملائكة ﴿لَا يَسْتَغِيرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾»، وقال الله تعالى في الملائكة: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يُسَبِّحُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مُسْتَفِقُونَ﴾^(١)،^(٢).

لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو الفُقَيْمِي، عن هشام بن الحَكَم، في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام، وكان من قول أبي عبد الله عليه السلام: «لَا يَخْلُو قَوْلُكَ إِنَّهُمَا اثْنَانِ؛ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدِيمَيْنِ قَوِيَيْنِ، أَوْ يَكُونَ ضَعِيفَيْنِ، أَوْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا قَوِيًّا وَالْآخَرُ ضَعِيفًا. فَإِنْ كَانَا قَوِيَيْنِ فَلِمَ لَا يَدْفَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ وَيَتَفَرَّدُ بِالتَّدْبِيرِ؟ وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ أَحَدَهُمَا قَوِيٌّ وَالْآخَرُ ضَعِيفٌ، ثَبَتَ أَنَّهُ وَاحِدٌ كَمَا نَقُولُ، لِلْعَجْزِ الظَّاهِرِ فِي الثَّانِي. فَإِنْ قُلْتَ: إِنَّهُمَا اثْنَانِ؛ لَمْ يَخْلُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَتَّفِقَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، أَوْ مُتَفَرِّقَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، فَلَمَّا رَأَيْنَا الْخَلْقَ مُنْتَظِمًا، وَالْقَلَمَ جَارِيًا، وَالتَّدْبِيرَ وَاحِدًا، وَاللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، دَلَّ صِحَّةَ الْأَمْرِ وَالتَّدْبِيرِ وَاتِّلَافِ الْأَمْرِ عَلَى أَنَّ الْمُدَبِّرَ وَاحِدٌ.

ثُمَّ يُلْزَمُكَ إِنْ ادَّعَيْتَ اثْنَيْنِ، فُرْجَةً مَا بَيْنَهُمَا، حَتَّى يَكُونَ اثْنَيْنِ، فَصَارَتِ الْفُرْجَةُ ثَالِثًا بَيْنَهُمَا، قَدِيمًا مَعَهُمَا فَيُلْزَمُكَ ثَلَاثَةٌ، فَإِنْ ادَّعَيْتَ ثَلَاثَةً لَزِمَكَ مَا قُلْتَ فِي الْاِثْنَيْنِ حَتَّى تَكُونَ بَيْنَهُمْ فُرْجَةً فَيَكُونُوا خَمْسَةً، ثُمَّ يَتَنَاهَى فِي الْعَدَدِ إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ فِي الْكَثْرَةِ. قَالَ هِشَامُ: فَكَانَ مِنْ سُؤَالِ الزَّنْدِيقِ أَنْ قَالَ: فَمَا الدَّلِيلُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «وَجُودُ الْأَفَاعِيلِ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ صَانِعَهَا صَنَعَهَا، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى بِنَاءِ مَشِيدٍ مَبْنِيٍّ، عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ بَانِيًّا، وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَرَ الْبَانِيَّ وَلَمْ

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ٢٦ - ٢٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٤٣ باب ٢٧ ح ١.

تُشَاهِذُهُ؟». قال: فما هو؟ قال: شيء بخلاف الأشياء، أرجع بقولي إلى إثبات معنى، وأنه شيء بحقيقة الشيئية، غير أنه لا جسم ولا صورة ولا يُحَسُّ ولا يُجَسَّ ولا يُدْرِك بالحواس الخمس، لا تُدركه الأوهام، ولا تنقصه الدهور، ولا تُغَيِّرُهُ الأزمان^(١).

٢ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّقَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَا الدَّلِيلُ عَنْ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ؟ قال: «اتِّصَالُ التَّدْبِيرِ، وَتَمَامُ الصَّنْعِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾»^(٢).

٣ - علي بن إبراهيم: رَدَّ عَلَى الثَّنَوِيَّةِ، ثُمَّ قَطَعَ عَزَّ وَجَلَّ حُجَّةَ الْخَلْقِ، فَقَالَ: ﴿لَا يُسْتَلُّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾»^(٣).

٤ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ الشَّعْرَانِي الْعَمَّارِي مِنْ وَلَدِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عبيد الله بن يحيى بن عبد الباقي الأذني، بأذنه، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْمَعَانِي، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي الْعِيزَارِ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَجَّارٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، قال: سَأَلَ رَجُلٌ عَمْرَ ابْنَ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا تَفْسِيرُ سُبْحَانَ اللَّهِ؟. قال: إِنَّ فِي هَذَا الْحَائِطِ رَجُلًا إِذَا سُئِلَ أَنْبَأَ، وَإِذَا سَكَتَ ابْتَدَأَ. فَدَخَلَ الرَّجُلُ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، مَا تَفْسِيرُ سُبْحَانَ اللَّهِ؟ قال: «هُوَ تَعْظِيمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَنْزِيهِهِ عَمَّا قَالَ فِيهِ كُلُّ مُشْرِكٍ، فَإِذَا قَالَهَا الْعَبْدُ صَلَّى عَلَيْهِ كُلَّ مَلَكٍ»^(٤).

وقد تقدّمت الأحاديث في معنى سُبْحَانَ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٥).

٥ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّقَّارُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ

(٢) التوحيد ص ٢٥٠ ح ٢.
(٤) معاني الأخبار ص ٩ ح ٣.

(١) الكافي ج ١ ص ٦٣ ح ٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣.
(٥) عند تفسير الآية ١٠٨ من سورة يوسف.

ابن عمر اليماني، عن أبي الطُّفَيْل، عن أبي جعفر، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق العرشَ أربعاً لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء: الهواء والقلم والنور، ثم خلقه من أنوارٍ مختلفة فمن ذلك النور نورٌ أخضر اخضرت منه الخُضرة، ونورٌ اصفر اصفرت منه الصُّفرة، ونورٌ أحمر احمرت منه الحُمرة، ونور أبيض منه ابيض البياض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار.

ثم جعله سبعين ألف طبقٍ، غلظ كل طبق كآول العرش إلى أسفل السافلين، ليس من ذلك طبق إلا يُسَبَّح بحمد ربه ويُقدَّسه بأصواتٍ مختلفة، وألسنةٍ غير مُشْتَبِهة، ولو أذن لسان منها فاسمع شيئاً ممّا تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون، ولخسف البحار وأهلك ما دونه. له ثمانية أركان، يحمل كل ركن منها من الملائكة ما لا يُحصى عددهم إلا الله عزَّ وجلَّ، يُسَبِّحون بالليل والنهار لا يفترون، ولو حسَّ شيءٌ ممّا فوق ما قام لذلك طرفة عين، بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم، وليس وراء هذا مقال»^(١).

٦ - وعنه، قال: حدَّثنا علي بن أحمد بن عمران الدِّقاق رحمه الله، قال: حدَّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدَّثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدَّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدَّثني أبي، عن حنان بن سدير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي - وذكر الحديث إلى أن قال عليه السلام - : «فمن اختلاف صفات العرش أنه قال تبارك وتعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، وهو وصف عرش الوجدانية، لأنَّ قوماً أشركوا كما قلت لك، قال تبارك وتعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ﴾، رب الوجدانية ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ وقوماً وصفوه بيدين، فقالوا: يدُ الله مغلولة. وقوماً وصفوه بالرجلين، فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس، فمنها ارتقى إلى السماء. وقوماً وصفوه بالأنامل، فقالوا: إنَّ محمداً عليه السلام قال: إنِّي وجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ عَلَى قَلْبِي.

فليمثل هذه الصفات قال: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يقول: رَبِّ المَثَلِ الأعلى عَمَّا به مثَلوه، والله المَثَلِ الأعلى الذي لا يشبهه شيء، ولا يُوصف ولا يُتَوَهَّم، فذلك المَثَلِ الأعلى. ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم، فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال، وشبَّهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به، فلذلك قال: ﴿وَمَا

أَوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيْلًا^(١). فليس له شبه ولا مثل ولا عِذْل، وله الأسماء الحُسنى التي لَا يُسَمَّى بها غيره، وهي التي وَصَفَهَا الله في الكتاب، فقال: ﴿فَادْعُوْهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾^(٢) جهلاً بغير علم، فالذي يُلْحِد في أسمائه بغير علم يُشْرِك، وهو لَا يَعْلَم، ويَكْفُر به وهو يَظُنُّ أنه يَحْسِن، فلذلك قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾^(٣)، فهم الذين يُلْحِدُونَ في أسمائه بغير علم فيَضْعُونَهَا غير مَوَاضِعِهَا.

يا حَنَان، إِنَّ الله تبارك وتعالى أَمَرَ أَنْ يُتَّخَذَ قَوْمٌ أَوْلِيَاءُ فهم الذين أعطاهم الفضل وخصَّهم بما لم يَخْصُصْ به غيرهم، فأرسل محمّداً ﷺ فكان الدليل على الله بإذن الله عزَّ وجلَّ حتَّى مضى دليلاً هادياً، فقام من بعده وصيه ﷺ دليلاً هادياً على ما كان هو دَلَّ عليه من أمر ربه من ظاهر علمه، ثم الأئمة الراشدون ﷺ^(٤).

والحديث طويل يأتي بتمامه في قوله تعالى: ﴿هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ من سورة النمل إن شاء الله تعالى^(٥).

أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، قال: أي حُجَّتكم ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ﴾ أي خَبر ﴿وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي﴾ أي خَبرهم^(٦).

٢ - الطَّبْرسي: قال أبو عبد الله ﷺ: «بِذِكْرِ مَنْ مَعِيَ: مَنْ مَعَهُ وَمَا هُوَ كائِنْ، وَبِذِكْرِ مَنْ قَبْلِي: مَا قَدْ كَانَ»^(٧).

٣ - محمّد بن العباس، قال: حَدَّثَنَا محمّد بن هَمَّام، عن محمّد بن إسماعيل العَلَوِي، عن عيسى بن داود النَجَّار، عن مولانا أبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي﴾، قال: «ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ: علي ابن أبي طالب ﷺ، وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي: الأنبياء والأوصياء ﷺ»^(٨).

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.

(٥) عند تفسير الآية ٢٦ منها.

(٧) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٤) التوحيد ص ٣٢٣ ح ١.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣.

(٨) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٧ ح ٩.

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: هو ما قالت النصارى: إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ، وما قالت اليهود: عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ؛ وقالوا في الأئمة عليهم السلام ما قالوا، فقال الله عز وجل أَنفَةً له: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ يعني هؤلاء الذين زعموا أنهم ولد الله، وجواب هؤلاء الذين زعموا ذلك في سورة الزمر، في قوله: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَظْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ ^{(١)(٢)}.

٢ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن علي بن حديد، عن منصور بن يونس، عن أبي السفاتيج، عن جابر الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾، وأوماً بيده إلى صدره، وقال: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ ^(٣).

٣ - ابن بابويه: بإسناده عن الحسن بن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، قال: قال الله تعالى في الملائكة: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ - إلى قوله -: ﴿مُشْفِقُونَ﴾ ^(٤) في حديث طويل تقدم بإسناده في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ﴾، من سورة البقرة ^(٥).

٤ - وعنه، قال: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن مغبّد، عن الحسين بن

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣.

(١) سورة الزمر، الآية: ٤.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٧ ح ١٠.

(٤) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٤٣ باب ٢٧ ح ١.

(٥) عند تفسير الآية ١٠٢ منها.

خالد، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم، قال: «قال رسول الله ﷺ: مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِحَوْضِي فَلَا أُرْثِيهِ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِشَفَاعَتِي فَلَا أَنَالَهُ اللَّهُ شَفَاعَتِي - ثُمَّ قَالَ ﷺ - إِنَّمَا شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي، فَأَمَّا الْمُحْسِنُونَ فَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ». قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا ﷺ: يا بن رسول الله، فما معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى﴾؟ قال: «لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى اللَّهُ دِينَهُ»^(١).

٥ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ ﷺ يَقُولُ «لَا يُخْلَدُ اللَّهُ فِي النَّارِ إِلَّا أَهْلُ الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ وَأَهْلُ الضَّلَالِ وَأَهْلُ الشِّرْكِ، وَمَنْ اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُسْأَلْ عَنِ الصَّغَائِرِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾»^(٢). قال: فقلت له: يا بن رسول الله، فالشفاعة لِمَنْ تَجِبُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فقال: «حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّمَا شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي، فَأَمَّا الْمُحْسِنُونَ مِنْهُمْ فَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ». قال ابن أبي عمير: فقلت له: يا بن رسول الله، فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر، والله تعالى ذكره يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى﴾ ومن يَرْتَكِبُ الْكِبَائِرَ لَا يَكُونُ مُرْتَضًى بِهِ؟.

فقال: «يَا أَبَا أَحْمَدَ، مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَرْتَكِبُ ذَنْبًا إِلَّا سَاءَ ذَلِكَ، وَنَدِمَ عَلَيْهِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَفَى بِالنَّدَمِ تَوْبَةً. وَقَالَ ﷺ: مَنْ سَرَّتهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتُهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. فَمَنْ لَمْ يَنْدَمْ عَلَى ذَنْبٍ يَرْتَكِبُهُ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ، وَلَمْ تَجِبْ لَهُ الشَّفَاعَةُ، وَكَانَ ظَالِمًا، وَاللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ يَقُولُ: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾»^(٣). فقلت له: يا بن رسول الله، وكيف لا يكون مؤمناً مَنْ لَمْ يَنْدَمْ عَلَى ذَنْبٍ يَرْتَكِبُهُ؟ فقال: «يَا أَبَا أَحْمَدَ، مَا مِنْ أَحَدٍ يَرْتَكِبُ كَبِيرَةً مِنَ الْمَعَاصِي، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيُعَاقَبُ عَلَيْهَا إِلَّا نَدِمَ عَلَى مَا ارْتَكَبَ، وَمَتَى نَدِمَ كَانَ تَائِبًا مُسْتَحَقًّا لِلشَّفَاعَةِ، وَمَتَى لَمْ يَنْدَمْ عَلَيْهَا كَانَ مُصِرًّا، وَالْمُصِرُّ لَا يُغْفَرُ لَهُ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُؤْمِنٍ بِعُقُوبَةِ مَا ارْتَكَبَ، وَلَوْ كَانَ

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ ج ١ ص ١٢٤ باب ١١ ح ٣٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣١.

(٣) سورة غافر، الآية: ١٨.

مؤمناً بالعقوبة لندم، وقد قال النبي ﷺ: لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار. وأما قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾، فإنهم لا يشفعون إلا لِمَنِ ارْتَضَى اللَّهُ دِينَهُ، والدين: الإقرارُ بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دِينَهُ ندم على ما ارتكبه من الذنوب لِمَعْرِفَتِهِ بِمُعَاقِبَتِهِ فِي الْقِيَامَةِ^(١).

﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنْتَ إِلَهُ مِنْ دُونِهِ، فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (٢٩)

١ - علي بن إبراهيم، قال: قال: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ إِمَامٌ وَلَيْسَ هُوَ بِإِمَامٍ^(٢).

أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن داود، عن محمد بن عطية، قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام من علمائهم، فقال: يا أبا جعفر جئتُ أسألك عن مسألة قد أعيت علي أن أجِدَ أحداً يفسرها، وقد سألتُ عنها ثلاثة أصنافٍ من الناس، فقال كل صنفٍ منهم شيئاً غير الذي قال الصنف الآخر، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ما ذاك؟». قال: إني أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه، فإن بعض من سأله قال: القدر؛ وقال بعضهم: القلم؛ وقال بعضهم الروح.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «ما قالوا شيئاً، أخبرك أن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً ولا أحد كان قبل عِزِّهِ. وذلك قوله: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(٣) وكان الخالق قبل المخلوق، ولو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذن لم يكن له انقطاع أبداً، ولم يزل الله إذن ومعه شيء ليس هو بتقدمه، ولكنه كان إذ لا شيء غيره، وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه. وهو الماء الذي خلق الأشياء منه، فجعل نسب كل شيء إلى الماء، ولم يجعل للماء نسباً يُضاف إليه.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٣.

(١) التوحيد ص ٤٠٧ ح ٦.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٨٠.

وخلق الريح من الماء، ثم سلط الريح على الماء، فشقت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء الله أن يثور، فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب ولا ضعوذ ولا هبوط، ولا شجرة، ثم طواها فوضعها فوق الماء، ثم خلق الله النار من الماء، فشقت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور، فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا نقب، وذلك قوله: ﴿السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾^(١). قال: ولا شمس، ولا قمر، ولا نجوم، ولا سحب، ثم طواها فوضعها فوق الأرض، ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض، فذلك قوله عز ذكره: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾^(٢) يقول: بسطها.

فقال له الشامي: يا أبا جعفر، قول الله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: «فلعلك تزعم أنهما كانتا رَتْقًا متلازمتين متلاصقتين ففتقت إحداهما من الأخرى؟». فقال: نعم. فقال أبو جعفر عليه السلام: «استغفر ربك، فإن قول الله عز وجل: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ يقول كانت السماء رَتْقًا لا تنزل المطر، وكانت الأرض رَتْقًا لا تنبت الحب، فلما خلق الله تبارك وتعالى الخلق، وبث فيها من كل دابة، فتق السماء بالمطر، والأرض بنبات الحب». فقال الشامي: أشهد أنك من ولد الأنبياء، وأن علمك علمهم^(٣).

٢ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن الحسن ابن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي، وأبي منصور، عن أبي الربيع، قال: حَجَجْنَا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب، فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت، وقد اجتمع عليه الناس فقال نافع: يا أمير المؤمنين، من هذا الذي قد تذاك عليه الناس؟ فقال: هذا نبي أهل الكوفة، هذا محمد بن علي. فقال: أشهد لآتيته فلا سأله عن مسائل لا يُجيبني فيها إلا نبي، أو ابن نبي، أو وصي نبي.

قال: فاذْهَبْ إليه وسله لعلك تُخجله. فجاء نافع حتى اتكأ على الناس، ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام، فقال: يا محمد بن علي، إني قرأت التوراة والإنجيل

(٢) سورة النازعات، الآية: ٣٠.

(١) سورة النازعات، الآيتان: ٢٨ - ٢٩.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٩٤ ح ٦٧.

وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ، وَقَدْ عَرَفْتَ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَقَدْ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسَائِلَ لَا يُجِيبُ فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٍّ أَوْ ابْنُ نَبِيٍّ. قَالَ: فَرَفَعَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام رَأْسَهُ. فَقَالَ: «سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ». وَذَكَرَ الْمَسَائِلَ، وَأَجَابَهُ عليه السلام عَنْهَا، فَكَانَ فِيهَا سَأَلُهُ أَنْ يَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا؟﴾.

فَقَالَ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَهْبَطَ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ وَكَانَتِ السَّمَاوَاتُ رَتْقًا لَا تُمَطَّرُ شَيْئًا، وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ شَيْئًا، فَلَمَّا تَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى آدَمَ عليه السلام، أَمَرَ السَّمَاءَ فَتَقَطَّرَتْ بِالْعَمَامِ، ثُمَّ أَمَرَهَا فَارْخَتْ عَزَالِيهَا^(١)، ثُمَّ أَمَرَ الْأَرْضَ فَانْبَتَتِ الْأَشْجَارَ، وَأَثْمَرَتِ الثَّمَارَ، وَتَفَهَّقَتْ^(٢) بِالْأَنْهَارِ، فَكَانَ ذَلِكَ رَتْقَهَا وَهَذَا فَتَقُّهَا». فَقَالَ نَافِعٌ: صَدَقْتَ، يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ^(٣).

وَقَدْ ذَكَرْتُ الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾^(٤).

٣ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: خَرَجَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَاجًّا وَمَعَهُ الْأَبْرَشُ الْكَلْبِيُّ، فَلَقِيَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ هِشَامُ لِلأَبْرَشِ: تَعْرِفُ هَذَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: هَذَا الَّذِي تَزْعُمُ الشَّيْعَةُ أَنَّهُ نَبِيٌّ مِنْ كَثْرَةِ عِلْمِهِ، فَقَالَ الْأَبْرَشُ: لَأَسْأَلَنَّهُ عَنْ مَسَائِلَ لَا يُجِيبُنِي فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٍّ. فَقَالَ هِشَامُ: وَدَدْتُ أَنَّكَ فَعَلْتَ ذَلِكَ. فَلَقِيَ الْأَبْرَشُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا؟﴾؛ فَبِمَا كَانَ رَتْقُهُمَا، وَبِمَا كَانَ فَتَقُّهُمَا؟.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَا أَبْرَشُ، هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَالْمَاءُ عَلَى الْهَوَاءِ، وَالْهَوَاءُ لَا يُحَدُّ، وَلَمْ يَكُنْ يَوْمٌ خُلِقَ غَيْرُهُمَا، وَالْمَاءُ يَوْمٌ عَذِبَ فُرَاتٍ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ الرِّيحَ فَضْرِبَتْ الْمَاءَ حَتَّى

(١) العزالي: جمع العزلاء، وهو مَصَّبُ الْمَاءِ مِنَ الْقَرِيبَةِ وَنَحْوَهَا. وَأَرْخَتِ السَّمَاءُ عَزَالِيهَا، انْهَمَرَتْ بِالْمَطَرِ. «المعجم الوسيط مادة عزل».

(٢) تفهق: امتلاً «الصحاح مادة فهق» وتفهق الشيء: اتسع «المعجم الوسيط مادة فهق».

(٣) الكافي ج ٨ ص ١٢٠ ح ٩٣. (٤) عند تفسير الآيات ٤٦ - ٥٠ منها.

صار مَوْجاً، ثم أزيد فصار زَبَدًا وَاجِدًا، فجمعه في موضع البيت، ثم جَعَلَهُ جَبَلًا من زَبَدٍ، ثم دحا الأرض من تحته، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾^(١) ثم مَكَثَ الرَّبُّ تبارك وتعالى ما شاء، فلما أراد أن يخلق السماء أمرَ الرياحَ فَضْرَبَتِ الْبُحُورَ، حَتَّى أَرْبَدَتْهَا، فَخَرَجَ من ذلك الْمَوْجُ والزَّبَدُ، مِنْ وَسْطِهِ دُخَانٌ سَاطِعٌ من غير نارٍ، فخلق منه السَّمَاءَ، وجعل فيها الْبُرُوجَ والنُّجُومَ ومنازلَ الشمس والقمر، وأجراها في الْفَلَكَ، وكانت السَّمَاءُ خضراءَ على لون الماء الأخضر، وكانت الأرضُ غبراءَ على لون الماء الْعَذْبِ، وكانتا مُرْتَفِقَتَيْنِ ليس لهما أبواب، ولم يكن للأرض أبواب، وهي الثَّبْتُ، ولم تمطر السماء عليها فتُنبِتُ، فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ، وَفَتَقَ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ، وذلك قوله تعالى: ﴿أَوَّلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾. فقال الْبَرُّشُ: والله ما حَدَّثَنِي بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ قَطُّ، أَعِدُّ عَلَيَّ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ، وَكَانَ الْبَرُّشُ مُلْحِدًا فَقَالَ: أَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ نَبِيِّ. قالها ثلاث مرَّات^(٢).

٤ - الْمُفِيدُ فِي الْإِخْتِصَاصِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مِهْرَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، قَالَ: «جاء يهوديٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ أَوْحَى إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَرَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِلَى الْعَرَبِ أُرْسِلْتَ، أَمْ إِلَى الْعَجَمِ، أَمْ إِلَيْنَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً. وَسَأَلَهُ الْيَهُودِيُّ عَنْ مَسَائِلَ، وَأَجَابَهُ ﷺ عَنْهَا، وَفِي كُلِّ جَوَابٍ مَسْأَلَةٌ يَقُولُ الْيَهُودِيُّ لَهُ: صَدَقْتَ. فَكَانَ فِيمَا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ فَضْلِكَ عَلَى النَّسِيِّينَ، وَفَضْلِ عَشِيرَتِكَ عَلَى النَّاسِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَّا فَضْلِي عَلَى النَّبِيِّينَ فَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا دَعَا عَلَى قَوْمِهِ، وَأَنَا أَخَرْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَمَّا فَضْلُ عَشِيرَتِي وَأَهْلِ بَيْتِي وَذُرِّيَّتِي كَفَضْلِ الْمَاءِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَبِالْمَاءِ يَبْقَى كُلُّ شَيْءٍ وَيَحْيَا، كَمَا قَالَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾، وَبِمَحَبَّةِ أَهْلِ بَيْتِي

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٦.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤.

وَعَشِيرَتِي وَذُرِّيَّتِي يُسْتَكْمَلُ الدِّينَ. قَالَ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدٌ^(١).

٥ - عبد الله بن جعفر الحميري: بإسناده عن الحسين بن علوان، عن جعفر^(٢)، قال: كنت عنده جالساً إذ جاء رجل فسأله عن طعم الماء، وكانوا يظنون أنه زنديق، فأقبل أبو عبد الله^(٣) يُصَوِّبُ فِيهِ وَيُصَعِّدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «وَيْلَكَ، طَعُمَ الْمَاءَ طَعُمَ الْحَيَاةِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾»^(٢).

٦ - الطَّبْرَسِيُّ: رَوَى الْعِيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(٣) عَنْ طَعْمِ الْمَاءِ، فَقَالَ: «سَلْ تَفْقَهَا وَلَا تَسْأَلْ تَعْتَنَّا، طَعُمَ الْمَاءِ طَعُمَ الْحَيَاةِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾»^(٣).

٧ - الْمُفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ: رَوَى الْعُلَمَاءُ أَنَّ عَمْرُو بْنَ عُبَيْدٍ وَقَدْ عَلَى مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ^(٤) لِيَمْتَحِنَهُ بِالسُّؤَالِ، فَقَالَ لَهُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾، مَا هَذَا الرَّتْقُ وَالْفَتْقُ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ^(٥): «كَانَتِ السَّمَاءُ رَتْقًا لَا تُنْزِلُ الْقَطَرُ، وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُخْرِجُ النَّبَاتَ». فَانْقَطَعَ عَمْرُو وَلَمْ يَجِدْ اعْتِرَاضاً، وَمَضَى ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي جُعِلَتْ فِدَاكَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾^(٤)، مَا غَضَبُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ^(٥): «غَضَبُ اللَّهِ: عِقَابُهُ - يَا عَمْرُو - وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ يُغَيِّرُهُ شَيْءٌ فَقَدْ كَفَرَ»^(٥).

ورواه الطَّبْرَسِيُّ فِي الْإِحْتِجَاجِ قَالَ: رُوِيَ أَنَّ عَمْرُو بْنَ عُبَيْدٍ وَقَدْ عَلَى مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ^(٦) لَامْتَحَانَهُ بِالسُّؤَالِ^(٦)، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بَعِينَهُ.

وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ

(٢) قرب الإسناد ص ٥٥.

(٤) سورة طه، الآية: ٨١.

(٦) الاحتجاج ص ٣٢٦.

(١) الاختصاص ص ٣٣.

(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٢.

(٥) الإرشاد ص ٢٦٥.

الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾، يعني من الشياطين، أي لا يَسْتَرْقُونَ السَّمْعَ. قال: وأما قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مَتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾، فإنه لما أَخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ بما يُصِيبُ أَهْلَ بَيْتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وادعاء من ادَّعَى الْخِلَافَةَ دُونَهُمْ، اغْتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مَتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ أي نَحْتَبِرُكُمْ ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ فأعلم ذلك رسول الله ﷺ، أَنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ تَمُوتَ كُلُّ نَفْسٍ.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً، وقد تَبَعَ جَنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ، فَقَالَ: «كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجِبَ، وَكَأَنَّ الَّذِينَ تُشَيِّعُ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ»^(١) عَمَّا قَلِيلَ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ. نُزِلُ لَهُمْ أَجْدَاثُهُمْ، وَنَأْكُلُ ثَرَاثَهُمْ، كَأَنَّا مُخَالِدُونَ بَعْدَهُمْ، قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ، وَرَمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ^(٢). أَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْنُهُ عَنْ غُيُوبِ النَّاسِ، وَتَوَاضَعَ مِنْ غَيْرِ مَنَقِصَةٍ، وَجَالَسَ أَهْلَ الْفَقْرِ وَالرَّحْمَةِ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْبُذْلِ وَالْمَسْكِنَةِ، وَأَنْفَقَ مَا لَا جَمْعَ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ. أَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَى لِمَنْ ذَلَّتْ نَفْسُهُ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ كَلَامِهِ، وَعَدَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسَّعَتْهُ السُّنَّةَ، وَلَمْ يَتَعَدَّ إِلَى الْبِدْعَةِ. أَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ كِسْرَتَهُ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ، وَكَانَ مَن نَفْسِهِ فِي تَعَبٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ»^(٣).

٢ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ قُرْطُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْمُرُ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِغَيْرِ مَشِيئَةِ اللَّهِ فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهَ مِنْ سُلْطَانِهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ بِغَيْرِ قُوَّةِ اللَّهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ»^(٤).

(١) السَّفَرُ: الْمَسَافَرُ، لِلْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ. «الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ مَادَّةُ سَفَرٍ».

(٢) الْجَائِحَةُ: الْآفَةُ الَّتِي تَهْلِكُ الثَّمَارَ وَالْأَمْوَالَ وَتَسْتَأْصِلُهَا. «الْنَهَايَةُ ج ١ ص ٣١١».

(٣) تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ ج ٢ ص ٤٥. (٤) التَّوْحِيدُ ص ٣٥٩ ح ٢.

يعني بالخَيْرِ والشرِّ: الصحة والمرَض، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْأَخْيَرِ فَنَشُدُّكُمْ﴾.

٣ - الطبرسي: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام مريض، فعاده إخوانه، فقالوا كيف تجدك، يا أمير المؤمنين؟ فقال: بِشْرٍ. فقالوا: ما هذا كلام مثلك. فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْأَخْيَرِ فَنَشُدُّكُمْ﴾ فالخير: الصحة والغنى، والشر: المرض والفقر^(١).

خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٤٧﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: لما أجرى الله عز وجل في آدم روحه من قدميه فبلغت ركبتيه، أراد أن يقوم فلم يقدر، فقال عز وجل: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾^(٢).

٢ - الطبرسي: هو آدم، هم بالوثوب، قال ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

وتقدم حديث هشام عن أبي عبد الله عليه السلام^(٣) في هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾^(٤).

بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٨﴾

تقدمت الروايات في معنى الآية في سورة الرعد.

وَلِئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٩﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٥٠﴾

١ - محمد بن يعقوب، قال: حدثني محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥.

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٥.

(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٧.

(٤) عند تفسير الآيات ٩ - ١١ من سورة الإسراء.

ابن عيسى، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب الأسدي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، عن علي بن الحسين عليه السلام، في حديث يعط فيه الناس، قال فيه عليه السلام: «ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب، فقال الله عز وجل: ﴿وَلَكِنَّ مَسْتَهُمْ نَفْحَةً مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، فإن قلتم - أيها الناس - إن الله عز وجل إنما عني بهذا أهل الشرك، فكيف ذلك، وهو يقول: ﴿وَنَضْعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾؟».

اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تُنصب لهم الموازين، ولا تُنشر لهم الدواوين، وإنما يُخشرون إلى جهنم زمراً، وإنما نُصب الموازين ونُشر الدواوين لأهل الإسلام، فاتقوا الله، عباد الله^(١).

والحديث تقدّم بتمامه في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ﴾^(٢).

٢ - محمد بن يعقوب: عن عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن إبراهيم الهمداني، يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَنَضْعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾، قال: «الأنبياء، والأوصياء عليهم السلام»^(٣).

٣ - ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطَّان، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن محمد الحسيني، قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عيسى بن أبي مريم البلخي، عن محمد بن أحمد بن عبد الله بن زياد العرزمي، قال: حدّثنا علي بن حاتم المنقري، عن هشام بن سالم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَنَضْعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾. قال: «هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام»^(٤).

٤ - ابن شهر آشوب: عن ابن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَنَضْعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾. قال: «الرُّسُل، والأئمة من آل بيت محمد عليه السلام»^(٥).

(١) الكافي ج ٨ ص ٧٢ ح ٢٩.

(٢) عند تفسير الآيات ١١ - ١٥ من هذه السورة.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٤٧ ح ٣٦.

(٤) معاني الأخبار ص ٣١ ح ١.

(٥) المناقب ج ٢ ص ١٥١.

٥ - البُرْسِي، قال: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ قال ابن عباس المَوازِين: الأنبياء، والأولياء^(١).

٦ - الطَّبْرَسِي، في الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث له مع زنديق، في جواب مسأله، قال عليه السلام: «وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ فهو ميزان العدل، تُؤْخَذُ بِهِ الْخَلَائِقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَدِينُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَيَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ، وَيَقْتَصِّرُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾^(٢) و ﴿مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾^(٣) فهو قَلَّةُ الْحِسَابِ، وَكَثْرَتُهُ، وَالنَّاسُ يَوْمَئِذٍ عَلَى طَبَقَاتٍ وَمَنَازِلٍ: فَمِنْهُمْ مَنْ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً، وَيُنْقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً، وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتَلَبَّسُوا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا الْحِسَابُ هُنَاكَ عَلَى مَنْ تَلَبَّسَ بِهَا هَا هُنَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُحَاسَبُ عَلَى النَّقِيرِ^(٤)، وَالْقَطْمِيرِ^(٥)، وَيَصِيرُ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ، وَمِنْهُمْ أُمَّةُ الْكُفْرِ، وَقَادَةُ الضَّلَالِ، فَأُولَئِكَ لَا يُقِيمُ لَهُمْ وَزَنًا، وَلَا يَغْبِئُ بِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَغْبِئُوا بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفُحٌ وَجُوهَهُمُ النَّارُ، وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ^(٦).

٧ - وفي الاحتجاج أيضاً: عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث له مع سائل يسأله، قال: أَوَلَيْسَ تُوزَنُ الْأَعْمَالُ؟ قال عليه السلام: «لَا، إِنَّ الْأَعْمَالَ لَيْسَتْ بِأَجْسَامٍ، وَإِنَّمَا هِيَ صِفَةٌ مَا عَمِلُوا، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى وَزْنِ الشَّيْءِ مَنْ جَهَلَ عَدَدَ الْأَشْيَاءِ، وَلَا يَعْرِفُ ثِقَلَهَا أَوْ خِفَتَهَا، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ». قال: فَمَا مَعْنَى الْمِيزَانِ؟ قال عليه السلام: «الْعَدْلُ». قال: فَمَا مَعْنَاهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾^(٧)؟ قال عليه السلام: «فَمَنْ رَجَحَ عَمَلُهُ»^(٨).

٨ - الْأَوْسِي عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: قال ابن عباس: يجمع الله الخلائق في صعيد واحد، وتُمدد الأرض، ويزداد في سعتها بمقدارها، فبينما الخلائق وقوف إذ سمعوا

(١) مشارق أنوار اليقين ص ٦٣. (٢) سورة الأعراف، الآية: ٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٩.

(٤) النَّقِير: نُقْرَةٌ فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ. «لسان العرب مادة نقر».

(٥) الْقَطْمِير: شَقُّ النَّوَاةِ، أَوْ الْقَشْرَةُ الرَّقِيقَةُ الَّتِي عَلَى النَّوَاةِ. «لسان العرب مادة قطمر».

(٦) الاحتجاج ص ٢٤٤. (٧) سورة الأعراف، الآية: ٨.

(٨) الاحتجاج ص ٣٥١.

فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَجِبَةٌ ^(١) عَظِيمَةٌ، فَيَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ وَإِذَا بِالسَّمَاءِ انشَقَّتْ، وَنَزَلَتْ الْمَلَائِكَةُ، فَيَقُولُونَ: أَفِيكُمْ رَبَّنَا؟ وَهُمْ أَكْثَرُ عِدَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَقُولُونَ: هُوَ آتٍ. ثُمَّ تَنْشَقُّ السَّمَاءُ الثَّانِيَةَ، فَتَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرْنَا، فَيَأْتِيهِمُ الْخَلَائِقُ، وَيَقُولُونَ: أَفِيكُمْ رَبَّنَا؟ فَيَقُولُونَ: هُوَ آتٍ، جَلَّ وَعَلَا.

وساق الحديث، إلى أن قال فيه: فعندها يُكشَفُ عن ساق وتطير القلوب، وتشخص الأبصار، ويُنادي منادي المُخْلِكِ الْخَلَائِقُ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ، سَتَعْلَمُونَ الْيَوْمَ مِنْ أَصْحَابِ الْكَرَمِ، أَيْنَ الْحَامِدُونَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ؟ فَيَقُومُ أَنَاسٌ قَلِيلُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ. ثُمَّ ينادي منادٍ ثَانٍ: أَيْنَ الَّذِينَ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ؟ فَيَقُومُ أَنَاسٌ قَلِيلُونَ، فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ. ثُمَّ ينادي منادٍ ثَالِثٍ: أَيْنَ الَّذِينَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ، يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ؟ فَيَقُومُ أَنَاسٌ قَلِيلُونَ، فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ عُتُقٌ أَسْوَدٌ، لَهُ عَيْنَانِ يَنْظُرُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَتَكَلَّمُ بِهِ، يَعْلُو الْخَلَائِقُ، فَيُنَادِي بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ، إِنِّي وَكَّلْتُ الْيَوْمَ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، فَيَلْتَقِطُهُمْ مِنَ الصُّفُوفِ كَمَا يَلْتَقِطُ الطَّيْرُ الْحَبَّ الْمُنْثُورَ فَيَلْقِيهِمْ فِي النَّارِ، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَيُنَادِي: إِنِّي وَكَّلْتُ بِالْمُصَوِّرِينَ، فَيَلْتَقِطُهُمْ، وَيَرْمِيهِمْ إِلَى النَّارِ، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَيَقُولُ: إِنِّي وَكَّلْتُ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ صَاحِبَةٌ وَوَلَدًا. فَيَرْمِيهِمْ إِلَى النَّارِ، فَإِذَا حَصَلَ هَؤُلَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَهَؤُلَاءِ إِلَى النَّارِ، عُلِّقَتِ الْمَوَازِينُ وَنُصِبَتِ، وَنُشِرَتِ الدَّوَابِينُ، وَتَجَلَّى رَبُّ الْعَالَمِينَ لِلْفَصْلِ بَيْنِ الْعَالَمِينَ.

٩ - قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن النعمان المفيد في شرحه لاعتقادات الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، قال: والموازين هي التعديل بين الأعمال، والجزاء عليها، ووضع كلِّ جزاءٍ في موضعه، وإيصال كلِّ ذي حقٍّ إلى حقه فليس الأمر في معنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشو من أن في القيامة موازين كموازين الدنيا، لكلِّ ميزانٍ كفتان تُوضَعُ الأعمالُ فيها، إذ الأعمالُ أعراضٌ، والأعراض لا يصحَّ وزنها، وإنما تُوصَفُ بِالثِقَلِ وَالخِفَّةِ عَلَى وَجْهِ الْمَجَازِ، والمُرَادُ بِذَلِكَ أَنَّ مَا ثَقُلَ مِنْهَا هُوَ مَا كَثُرَ، وَاسْتَحَقَّ عَلَيْهِ عَظِيمٌ

(١) الْوَجِبَةُ: صَوْتُ السَّقُوطِ. «النهاية ج ٥ ص ١٥٤».

الثواب، وما خفت منها ما قلّ قدره، ولم يُستحقّ عليه جزيل الثواب.

والخبر الوارد أنّ أمير المؤمنين، والأئمة من ذريته عليهم السلام هم الموازين، فالمراد أنهم المعدّلون بين الأعمال فيما يُستحقّ عليها، والحاكمون فيها بالواجب والعدل. وما قاله رحمه الله هو الصواب.

١٠ - وقال عليّ بن إبراهيم: «وَنَضَعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ»، قال: المُجَازاة ﴿وَأَنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾، أي جازينا بها، وهي ممدودة: آتينّا بها^(١).

وستأتي - إن شاء الله تعالى - أحاديث في صفة المَحْشَر، في آخر سورة الزمر، وغيرها.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلَ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَشْوَكَاءَ أَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ زَبَّكُمُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَانَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدِيرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَيْدَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِلَهِنَا إِنَّهُمْ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا مَا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِلَهِنَا يَا ابْنِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُمُ كَيْدُهُمْ هَذَا فَتَسَلَوْنَهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفَبِلَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا إِلَهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَنْزِلُ كُوْنِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ

الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَبَجَيْتَهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾

١ - وقال علي بن إبراهيم: ثم حكى الله عز وجل قول إبراهيم لقومه وأبيه فقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بَعْدَ أَنْ تُولَّوْا مُدْبِرِينَ﴾. قال: فلما نهاهم إبراهيم ﷺ، واحتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا، فحضر عيد لهم، فخرج نمرود، وجميع أهل مملكته إلى عيدهم، وكره أن يخرج معه إبراهيم، فوكله ببيت الأصنام فلما ذهبوا، عمّد إبراهيم إلى طعام فأدخله بيت الأصنام، فكان يدنو من صنم صنم، ويقول له: كُلْ، وتكلم؛ فإذا لم يُجِبْهُ أَخَذَ الْقُدُومَ^(١) فكَسَرَ يَدَهُ وَرِجْلَهُ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بِجَمِيعِ الْأَصْنَامِ، ثُمَّ عَلَّقَ الْقُدُومَ فِي عُنُقِ الْكَبِيرِ مِنْهُمْ، الَّذِي كَانَ فِي الصَّدْرِ.

فلما رجع المَلِكُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْعِيدِ نَظَرُوا إِلَى الْأَصْنَامِ مُكْسَرَةً، فَقَالُوا: ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ، وهو ابن آزر، فجاءوا به إلى نمرود، فقال نمرود لآزر خُنْتَنِي، وَكَتَمْتَ هَذَا الْوَلَدَ عَنِّي؟ فقال: أَيُّهَا الْمَلِكُ، هَذَا عَمَلُ أُمِّهِ، وَذَكَرْتَ أَنَّهَا تَقُومُ بِحُجَّتِهِ. فدعا نمرود أم إبراهيم، فقال لها: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ كَتَمْتَنِي أَمْرَ هَذَا الْغُلَامِ حَتَّى فَعَلَ بِآلِهَتِنَا مَا فَعَلَ؟ فقالت: أَيُّهَا الْمَلِكُ، نَظَرْتُ مَتْنِي لِرَعِيَّتِكَ. قال: وكيف ذلك؟ قالت: رَأَيْتُكَ تَقْتُلُ أَوْلَادَ رَعِيَّتِكَ، فَكَانَ يَذْهَبُ النِّسْلُ، فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي يَطْلُبُهُ دَفَعْتُهُ إِلَيْهِ لِيَقْتُلَهُ، وَيُكْفَ عَنْ قَتْلِ أَوْلَادِ النَّاسِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بَقِيَ لَنَا وَلَدُنَا، وَقَدْ ظَفِرْتُ بِهِ، فَشَأْنُكَ، وَكُفَّ عَنْ أَوْلَادِ النَّاسِ، فَصَوَّبَ رَأْيَهَا، ثُمَّ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ ﷺ: ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ؟ قَالَ ﷺ: ﴿فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَفِقُونَ﴾.

قال الصادق ﷺ: «والله ما فعله كبيرهم، وما كذب إبراهيم ﷺ ف قيل له: كيف ذلك؟ فقال: «إِنَّمَا قَالَ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا إِنْ نَطَقَ، وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ فَلَمْ يَفْعَلْ كَبِيرُهُمْ هَذَا شَيْئًا». فاستشار نمرود قومه في إبراهيم ﷺ، فقالوا له ﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ فقال الصادق ﷺ: «كَانَ فِرْعَوْنُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُهُ لَغِيرِ رَشْدَةٍ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا لِنَمْرُودَ: ﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ وَكَانَ فِرْعَوْنُ مُوسَى وَأَصْحَابُهُ لِرَشْدَةٍ، فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ فِي مُوسَى قَالُوا: ﴿أَرْجِهْ

(١) الْقُدُوم: آلةٌ لِلنَّجْرِ وَالنَّحْتِ. «المعجم الوسيط مادة قدم».

وَأَخَاهُ وَأَبْعَثَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ^(١).

فحبس إبراهيم عليه السلام، وجمع له الحطب، حتى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه نمرود إبراهيم عليه السلام في النار، برز نمرود وجنوده - وقد كان بني نمرود بناءً ينظر منه إلى إبراهيم عليه السلام كيف تأخذه النار - فجاء إبليس واتخذ لهم المنجنيق، لأنه لم يقدر أحد أن يقرب من تلك النار، وكان الطائر إذا مر في الهواء يحترق، فوضع إبراهيم عليه السلام في المنجنيق، وجاء أبوه فلطمه لطمَةً، وقال له: ارجع عما أنت عليه.

وأنزل الرب ملائكة إلى السماء الدنيا، ولم يبق شيء إلا طلب إلى ربه، وقالت الأرض: يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره، فيحرق؟ وقالت الملائكة: يا رب خليلك إبراهيم يحرق؟ فقال الله عز وجل: أما إنه إن دعاني كفيت. وقال جبرئيل عليه السلام: يا رب، خليلك إبراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره، فسلمت عليه عدوه يخرقه بالنار؟ فقال: اسكت، إنما يقول هذا عبدٌ مثلك يخاف القوت، وهو عبيد آخذه إن شئت، فإذا دعاني أجبته.

فدعا إبراهيم عليه السلام ربه بسورة الإخلاص: «يا الله، يا واحد، يا أحد، يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، نجني من النار برحمتك». قال: فالتقى جبرئيل معه في الهواء وقد وُضع في المنجنيق، فقال: يا إبراهيم، هل لك إليّ من حاجة؟ فقال إبراهيم عليه السلام: «أما إليك فلا، وأما إلى رب العالمين فنعم. فدفع إليه خاتماً مكتوباً عليه: «لا إله إلا الله محمد رسول الله، ألجأت ظهري إلى الله، وأسندت أمري إلى الله، وفوضت أمري إلى الله». فأوحى الله إلى النار: «كوني برداً» فاضطربت أسنان إبراهيم عليه السلام من البرد حتى قال: «وسلاماً على إبراهيم».

وانحط جبرئيل، وجلس معه يحدثه في النار، فنظر إليه نمرود، فقال: من اتخذ إلهاً فليخذ مثل إله إبراهيم. فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود: إنني عزمت على النار أن لا تحرقه. فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقه، فأمن له لوطٌ وخرج معه مهاجراً إلى الشام، ونظر نمرود إلى إبراهيم عليه السلام في روضة خضراء في النار، ومعه شيخ يحدثه، فقال لأزر: ما أكرم ابنك على ربه! قال: وكان الوزغ ينفخ في نار إبراهيم، وكان الضفدع يذهب بالماء ليطفىء به النار. قال ولما قال الله للنار: «كوني برداً وسلاماً» لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة أيام، ثم قال الله

عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ يعني الشام، وسواد الكوفة، وكوثي رَبَّانِيًّا (٢٨١).

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حُجر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «خالف إبراهيم عليه السلام قومه، وعاب آلهم حتى أدخل على نمرود، فخاصمه، فقال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾» (٣). قال: «أنا أخِي وَأُمِّيْتُ» (٤) قال إبراهيم: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾» (٥). قال أبو جعفر عليه السلام: عاب آلهم ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾» (٦)، قال أبو جعفر عليه السلام: والله ما كان سقيماً، وما كذب.

فلما تولوا عنه مُدْبِرِينَ إلى عيد لهم، دخل إبراهيم عليه السلام إلى آلهم بقُدوم، فكسرها إلا كبيراً لهم، ووضع القدوم في عنقه، فرجعوا إلى آلهم، فنظروا إلى ما صنِعَ بها، فقالوا: لا والله، ما اجترأ عليها، ولا كسرها إلا الفتى الذي كان يعيها وبيراً منها. فلم يجدوا له قَتْلَةً أعظم من النار، فجمع له الحطب واستجاده، حتى إذا كان اليوم الذي يُحرق فيه، برز له نمرود وجنوده، وقد بُني له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النار، ووضع إبراهيم عليه السلام في منجنيق، وقالت الأرض: يا رب، ليس على ظهري أحد يعبدك غيره، يُحرق بالنار؟ فقال الرب: إذا دعاني كفيت» (٧).

٣ - عن أبان، عن محمد بن مَرْوان، عن عَمَن رَوَاهُ عن أبي جعفر عليه السلام: «إِنْ دُعَاءُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام يَوْمَئِذٍ كَانَ: يا أحد، يا أحد، يا صمد، يا صمد، يا مَنْ لم يلد ولم يُولد، ولم يكن له كُفْوَاً أحد. ثم قال توكلت على الله. فقال الرب تبارك وتعالى: كُفَيْت، فقال للنار: ﴿كُونِي بَرْدًا﴾ فاضطربت أسنان إبراهيم عليه السلام من البرد، حتى قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾. وانحط جبرئيل عليه السلام فإذا هو جالس مع

(١) كوثي - بالعراق - في موضعين: كوثي الطريق وكوثي ربنا، وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام، وهما قريتان، وبينهما ثلول من رَمَادٍ يقال إنها رَمَادُ النار التي أوقدها نمرود لإحراقه. «مراسد الإطلاع ج ٣ ص ١١٨٥».

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٦٨ ح ٥٥٩.

(٥) سورة الصافات، الآيتان: ٨٨ - ٨٩.

إبراهيم عليه السلام يُحَدِّثُهُ فِي النَّارِ، قَالَ نَمْرُودُ: مَنْ اتَّخَذَ إِلَهًا فَلْيَتَّخِذْ مِثْلَ إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ - قَالَ - فَقَالَ عَظِيمٌ مِنْ عُظَمَائِهِمْ: إِنِّي عَزَمْتُ عَلَى النَّارِ أَنْ لَا تَحْرِقَهُ. فَأَخَذَ عُتْقٌ مِنَ النَّارِ نَحْوَهُ حَتَّى أَحْرَقَهُ - قَالَ - فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ، وَخَرَجَ مُهَاجِرًا إِلَى الشَّامِ هُوَ وَسَارَةُ وَلُوطٌ^(١).

٤ - ابْنُ بَابُوَيْهٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الشَّامِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقَ عليه السلام عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام لَمَّا رَأَى حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ، كَيْفَ أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً وَلَمْ يُوجِسْهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ وُضِعَ فِي الْمَنْجَنِيْقِ وَقُذِفَ بِهِ عَلَى النَّارِ؟ فَقَالَ عليه السلام: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام حِينَ وُضِعَ فِي الْمَنْجَنِيْقِ، وَقُذِفَ بِهِ فِي النَّارِ كَانَ مُسْتَبْدَأً عَلَى مَا فِي صُلْبِهِ مِنْ أَنْوَارِ حُجَجِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَكُنْ مُوسَى عليه السلام كَذَلِكَ، فَلِذَلِكَ أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً، وَلَمْ يُوجِسْهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام»^(٢).

٥ - وَعَنْهُ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ دُكَيْنٍ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام - فِي حَدِيثٍ - قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَمَّا نَجَّيْتَنِي مِنْهَا، فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا»^(٣).

٦ - وَعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَاقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ الْقَاسِمِ الْعُلُوِّيَّ الْعَبَّاسِيَّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ الْكَوْفِيِّ الْفَرَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ الزِّيَّاتِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَزْدِيُّ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمرٍ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي حَدِيثٍ يَذْكُرُ فِيهِ مَا ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ - قَالَ: «وَمِنْهَا الشَّجَاعَةُ، وَقَدْ كَشَفَتْ الْأَيَّامُ عَنْهُ، بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ

(٢) أمالي الصدوق ص ٥٢١ ح ٢.

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٦٩ ح ٥٥٩.

(٣) أمالي الصدوق ص ١٨١ ح ٤.

أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ * قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿١﴾ ومقاومة الرجل الواحد ألوفاً من أعداء الله عز وجل تمام الشجاعة» (١).

٧ - الشيخ في أماليه قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القزويني، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن وهبان الهنائي البصري، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد، قال: أخبرني أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، قال: حدثني أحمد بن محمد بن خالد البرقي أبو جعفر، قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان لنمرود مجلس يُشرف منه على النار، فلما كان بعد ثلاثة، أشرف على النار هو وآزر، فإذا إبراهيم عليه السلام مع شيخ يُحدثه في روضة خضراء - قال - فالتفت نمرود إلى آزر، فقال: يا آزر، ما أكرم ابنك على ربه! - قال - ثم قال نمرود لإبراهيم عليه السلام: اخرج عني، ولا تُسأكتي» (٢).

٨ - عمر بن إبراهيم الأوسي: قال: قال رسول الله ﷺ لجبرئيل عليه السلام: «أنت مع قوتك هل عييت قط - يعني أصابك تعب ومشقة؟» قال: نعم - يا محمد - ثلاث مرات: يوم ألقى إبراهيم عليه السلام في النار، أوحى الله تعالى إليّ أن أدركه، فوعزّتي وجلالي لئن سبقك إلى النار لأمحوّن اسمك من ديوان الملائكة: فنزلت إليه بسرعة، وأدركته بين النار والهواء، فقلت: يا إبراهيم، هل لك حاجة؟ قال: إلى الله فنعم، وأما إليك فلا. والثانية: حين أمر إبراهيم بذبح ولده إسماعيل أوحى الله تعالى إليّ أن أدركه فوعزّتي وجلالي لئن سبقتك السكّين إلى حلقه لأمحوّن اسمك من ديوان الملائكة. فنزلت بسرعة حتى حوّلْتُ السكّين وأقلبْتُها في يده وأتيته بالفداء.

والثالثة: حين رُمي يوسف عليه السلام في الجُب، أوحى الله تعالى إليّ: يا جبرئيل أدركه فوعزّتي وجلالي لئن سبقك إلى قعر الجُب لأمحوّن اسمك من ديوان الملائكة. فنزلت إليه بسرعة، وأدركته إلى الفضاء، ورفعته إلى الصخرة التي كانت في قعر الجُب، وأنزلته عليها سالماً، فعييت. وكان الجُب مأوى الحيات والأفاعي

فَلَمَّا حَسَّتْ بِهِ، قَالَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ لِّصَاحِبَتِهَا: إِنَّا كَرِيمٌ أَنْزَلَ بِنَا، وَحَلَّ بِسَاحَتِنَا. فَلَمْ تَخْرُجْ وَاحِدَةٌ مِنْ وَكْرِهَا إِلَّا الْأَفَاعِي، فَإِنَّهَا خَرَجَتْ وَأَرَادَتْ لَذَعَهُ، فَصِخْتُ بِهِنَّ صَبِيحَةً صَمَّتْ آذَانَهُنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٩ - مُحَمَّدٌ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَضْرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ نُعَيْمِ الْقُضَاعِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: أَصْبَحَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام فَرَأَى فِي لِحْيَتِهِ شَعْرَةً بَيْضَاءَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي أَبْلَغَنِي هَذَا الْمَبْلَغَ، لَمْ أَغْصِ اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ^(١).

١٠ - وَعنه: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَضْرٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ الْحَسَنِ الصَّقِيلِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّا قَدْ رَوَيْنَا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ يُونُسَ عليه السلام: «أَيُّهَا الْعَبِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ»^(٢)، فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا سَرَقُوا، وَمَا كَذَبَ». وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام: «بَلْ فَعَلَهُ كَيْبَرُهُمْ هَذَا فَسَتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ»، فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا فَعَلُوا، وَمَا كَذَبَ». قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «مَا عِنْدَكُمْ فِيهَا، يَا صَقِيلُ؟» قُلْتُ: مَا عِنْدَنَا فِيهَا إِلَّا التَّسْلِيمُ.

قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَحَبُّ اثْنَيْنِ، وَأَبْغَضُ اثْنَيْنِ: أَحَبُّ الْخَطَرِ»^(٣) فِيمَا بَيْنَ الصَّفَيْنِ، وَأَحَبُّ الْكَذِبِ فِي الْإِصْلَاحِ، وَأَبْغَضُ الْخَطَرِ فِي الطَّرَقَاتِ، وَأَبْغَضُ الْكَذِبِ فِي غَيْرِ الْإِصْلَاحِ. إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام إِنَّمَا قَالَ: «بَلْ فَعَلَهُ كَيْبَرُهُمْ هَذَا» إِرَادَةَ الْإِصْلَاحِ، وَذِلَالَةَ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ، وَقَالَ يُونُسَ عليه السلام إِرَادَةَ الْإِصْلَاحِ^(٤).

١١ - وَعنه: عَنْ أَبِي عَلِيِّ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ الْحَجَّالِ، عَنْ ثَعْلَبَةَ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا كَذِبَ عَلَى مُضْلِحٍ، ثُمَّ تَلَا: «أَيُّهَا الْعَبِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ»^(٥)، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا سَرَقُوا، وَمَا كَذَبَ. ثُمَّ تَلَا: «بَلْ فَعَلَهُ كَيْبَرُهُمْ هَذَا فَسَتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ». ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا فَعَلُوهُ، وَمَا كَذَبَ»^(٦).

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٩١ ح ٥٨٨. (٢) سورة يوسف، الآية: ٧٠.

(٣) خطر في مشيه خطراً: اهتز وتبخر. «المعجم الوسيط مادة خطر».

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٥٥ ح ١٧. (٥) سورة يوسف، الآية: ٧٠.

(٦) الكافي ج ٢ ص ٢٥٦ ح ٢٢.

١٢ - ابن بابويه: عن أبيه رحمه الله، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَقَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَأْذَنُوا﴾. قَالَ: «مَا فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ، وَمَا كَذَّبَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام». قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: «إِنَّمَا قَالَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: ﴿فَسْتَأْذَنُوا﴾، إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ»، إِنْ نَطَقُوا فَكَبِيرُهُمْ فَعَلَهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْطِقُوا فَلَمْ يَفْعَلْ كَبِيرُهُمْ شَيْئًا، فَمَا نَطَقُوا، وَمَا كَذَّبَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام»^(١).

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٧﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: وَلَدَ الْوَلَدُ، وَهُوَ يَعْقُوبُ^(٢).

٢ - ابن بابويه: عن أبيه رحمه الله، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ عِيسَى بْنِ مُحَمَّدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ الْبَزْطَطِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾، قَالَ: «وَلَدَ الْوَلَدِ نَافِلَةً»^(٣).

وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٨﴾

١ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُفَضَّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شَاذَانَ بْنِ خَبَّابِ الْأَزْدِيِّ الْخَلَّالُ بِالْكُوفَةِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعُرَنِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَغْلَى الْأَسْلَمِيُّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مُوسَى الْوَجِيهِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُهُ إِذْ خَرَجَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ بَعْضِ الْحُجَرِ، فَأَشْخَصَ جَابِرَ بِبَصَرِهِ نَحْوَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا غُلَامَ، أَقِيلَ. فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ: أَذْبِرَ. فَأَذْبَرَ، فَقَالَ: شَمَائِلُ كَشْمَائِلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، مَا اسْمُكَ، يَا غُلَامَ؟ قَالَ: «مُحَمَّدٌ». قَالَ: ابْنُ مَنْ؟ قَالَ: «ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٨.

(١) معاني الأخبار ص ٢٠٩ ح ١.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٢٤.

الحُسَيْن بن عَلِيّ بن أَبِي طَالِب عليه السلام. قَالَ: إِذَنْ أَنْتَ الْبَاقِر، فَانْكَبْ عَلَيْهِ، وَقَبَّلْ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّد، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقَرِّتُكَ السَّلَام. قَالَ: «وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلُ السَّلَام، وَعَلَيْكَ يَا جَابِرُ بِمَا فَعَلْتَ السَّلَام».

ثُمَّ عَادَ إِلَى مُصَلَّاهُ، فَأَقْبَلَ يَحْدُثُ أَبِي، وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي يَوْمًا: «يَا جَابِرُ، إِذَا أَدْرَكْتَ وَلَدِي مُحَمَّدًا فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَام، أَمَا إِنَّهُ سَمِيَّتِي، وَأَشْبَهَ النَّاسَ بِي، عِلْمُهُ عِلْمِي، وَحُكْمُهُ حُكْمِي، سَبْعَةٌ مِنْ وَلَدِهِ أَمَنَاءُ مَغْضُومُونَ، أَيْمَةُ أَبْرَارٍ، وَالسَّابِعُ مِنْهُمْ مَهْدِيَّتُهُمُ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا». ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ»^(١).

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدِ ابْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ الْأَيْمَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِمَامَانِ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا»، لَا بِأَمْرِ النَّاسِ، يُقَدِّمُونَ أَمْرَ اللَّهِ قَبْلَ أَمْرِهِمْ، وَحُكْمَ اللَّهِ قَبْلَ حُكْمِهِمْ. وَقَالَ: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ»^(٢) يُقَدِّمُونَ أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَمْرِ اللَّهِ، وَحُكْمَهُمْ قَبْلَ حُكْمِ اللَّهِ، وَيَأْخُذُونَ بِأَهْوَاءِهِمْ خِلَافَ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٣).

وَرَوَاهُ الْمُفِيدُ فِي أَمَالِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِيهِ عليه السلام، قَالَ: «الْأَيْمَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِمَامَانِ» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ، بِيَعْنِ التَّغْيِيرَ الْيَسِيرَ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ بِمَا لَا يُغَيِّرُ الْمَعْنَى^(٤).

٣ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا». قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «يَعْنِي الْأَيْمَةُ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عليها السلام يُوْحَى إِلَيْهِمْ بِالرُّوحِ فِي صُدُورِهِمْ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ فَقَالَ: «فِعْلَ الْخَيْرَاتِ»^(٥).

(٢) سورة القصص، الآية: ٤١.

(٤) الاختصاص ص ٢١.

(١) كفاية الأثر ص ٢٩٧.

(٣) الكافي ج ١ ص ١٦٨ ح ٢.

(٥) تاويل الآيات ج ١ ص ٣٢٨ ح ١٢.

وَلُوطًا إِنَّا أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَبْكَثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ

سَوَاءٍ فَسَقِينَ ﴿٧٤﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: كانوا ينكحون الرجال^(١).

تقدمت أخبار قوم لوط في سورة هود، والججر، وستأتي إن شاء الله تعالى أخبار في ذلك في سورة الصافات، وغير ذلك.

وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٥﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمَا آدَمَ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ

وَكَُنَّا فَلِيلٍ ﴿٧٦﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن المعلّى أبي عثمان، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾. فقال: «لا يكون النفس إلا بالليل، إن على صاحب الحرث أن يحفظه بالنهار، وليس على صاحب الماشية حفظها بالنهار، وإنما رعيها بالنهار وأرزاقها، فما أفسدت فليس عليها، وعلى صاحب الماشية حفظ الماشية بالليل عن حرث الناس، فما أفسدت بالليل فقد ضمنوا، وهو النفس، وإن داود عليه السلام حكم للذي أصاب زرعه رقاب الغنم، وحكم سليمان عليه السلام الرسل والثلة، وهو اللبن والصوف في ذلك العام»^(٢).

ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن الحسين بن سعيد بباقي السند والمتمن، إلا أن فيه المعلّى بن عثمان، عن أبي بصير، وفيه أيضاً: «إنما رعيها وأرزاقها بالنهار، فما أفسدت فليس عليها ولا على صاحبها شيء»^(٣).

٢ - وعنه بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن بحر، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت

(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٠١ ح ٢.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٨.

(٣) التهذيب ج ٧ ص ٢٢٤ ح ٩٨٢.

له: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ قلت: حين حَكَمَا في الْحَرْثِ كانت قضية واحدة؟. فقال: «إنه كان أوحى الله عز وجل إلى النبيين قبل داود عليه السلام إلى أن بعث الله داود عليه السلام: أَيَّ غَنَمٍ نَفَسْتَ فِي الْحَرْثِ فَلِصَاحِبِ الْحَرْثِ رِقَابَ الْغَنَمِ، ولا يكون النَّفْسُ إِلَّا بِاللَّيْلِ، فَإِنْ عَلَى صَاحِبِ الزَّرْعِ أَنْ يَحْفَظَهُ بِالنَّهَارِ، وعلى صَاحِبِ الْغَنَمِ حِفْظُ الْغَنَمِ بِاللَّيْلِ، فَحَكَمَ داود عليه السلام بما حَكَمَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ من قبله. وأوحى الله عز وجل إلى سليمان عليه السلام: أَيَّ غَنَمٍ نَفَسْتَ فِي زَرْعٍ فَلَيْسَ لِصَاحِبِ الزَّرْعِ إِلَّا مَا خَرَجَ مِنْ بَطُونِهَا، وكذلك جَرَتْ السَّنَةُ بَعْدَ سُلَيْمَانَ عليه السلام، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ فَحَكَمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِحُكْمِ اللَّهِ عز وجل»^(١).

٣ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن بعض أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن جميل بن دراج، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾، قال: «لَمْ يَخْكُمَا، إِنَّمَا كَانَا يَتَنَظَّرَانِ ﴿فَقَهَمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾»^(٢).

٤ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن عبد الله بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان في بني إسرائيل رجل له كَرْمٌ، وَنَفَسَتْ فِيهِ غَنَمٌ لِرَجُلٍ آخَرَ بِاللَّيْلِ، وَقَضَمَتْهُ وَأَفْسَدَتْهُ، فَجَاءَ صَاحِبُ الْكَرْمِ إِلَى دَاوُدَ عليه السلام فَاسْتَعَاذَ عَلَى صَاحِبِ الْغَنَمِ، فَقَالَ دَاوُدُ عليه السلام: اذْهَبَا إِلَى سُلَيْمَانَ لِيَحْكُمَ بَيْنَكُمَا. فَذَهَبَا إِلَيْهِ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ عليه السلام: إِنْ كَانَتِ الْغَنَمُ أَكَلَتْ الْأَضْلَ وَالْفَرْعَ فَعَلَى صَاحِبِ الْغَنَمِ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى صَاحِبِ الْكَرْمِ الْغَنَمَ وَمَا فِي بَطْنِهَا، وَإِنْ كَانَتْ ذَهَبَتْ بِالْفَرْعِ وَلَمْ تَذْهَبْ بِالْأَضْلِ فَإِنَّهُ يَدْفَعُ وَلَدَهَا إِلَى صَاحِبِ الْكَرْمِ. وَقَدْ كَانَ هَذَا حُكْمَ دَاوُدَ عليه السلام، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ سُلَيْمَانَ عليه السلام وَصِيَّ بَعْدَهُ، وَلَمْ يَخْتَلِفَا فِي الْحُكْمِ، وَلَوْ اخْتَلَفَ حُكْمُهُمَا لَقَالَ: كُنَّا لِحُكْمِهِمَا شَاهِدِينَ»^(٣).

٥ - الطَّبْرَسِي: قيل: كان كَرْمًا وَقَدْ بَدَتْ عَنَاقِيدُهُ، فَحَكَمَ دَاوُدُ عليه السلام بِالْغَنَمِ لِصَاحِبِ الْكَرْمِ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ عليه السلام: «غَيْرَ هَذَا، يَا نَبِيَّ اللَّهِ» قَالَ: «وَمَا ذَاكَ»، قَالَ: «يُدْفَعُ الْكَرْمُ إِلَى صَاحِبِ الْغَنَمِ فَيَقُومُ عَلَيْهِ حَتَّى يَعُودَ كَمَا كَانَ، وَتُدْفَعُ الْغَنَمُ إِلَى صَاحِبِ الْكَرْمِ فَيُصِيبُ مِنْهَا، حَتَّى إِذَا عَادَ الْكَرْمُ كَمَا كَانَ ثُمَّ دَفَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا

(٢) المحاسن ص ٢٧٧ ح ٣٩٧.

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٠٢ ح ٣.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٨.

إلى صاحبه ماله قال: روي ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام ^(١).

وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ قال: يعني الدرع ﴿لِنُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ ^(٢).

٢ - الشيخ في التهذيب: بإسناده عن أحمد بن أبي عبد الله، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: إِنَّكَ نِعَمُ الْعَبْدُ لَوْلَا أَنْكَ تَأْكُلُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَلَا تَعْمَلُ بِيَدِكَ شَيْئاً، قال: فبكى داود عليه السلام أربعين صباحاً، فأوحى الله عز وجل إلى الحديد أن لِيْنْ لِعَبْدِي داود. فالآن الله تعالى لَهُ الحديد، فكان يعمل كل يوم دِرْعاً، فيبيعها بألف دِرْهَم، فعَمِلَ ثلاثمائة وستين دِرْعاً، فباعها بثلاثمائة وستين ألفاً، واستغنى عن بيت المال» ^(٣).

وَلَسْلَيْمَنْ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَلَسْلَيْمَنْ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ قال: تجري من كل جانب ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ قال: إلى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، والشام ^(٤).

فَأَسْتَجَبْنَا لَهُمْ فَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُمْ أَهْلَهُمْ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا

وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾

١ - محمد بن يعقوب، بإسناده عن يحيى بن عمران، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَآتَيْنَاهُمْ أَهْلَهُمْ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ قلت: ولده كيف أوتي مثلهم معهم؟ قال: «أحياً لَهُ من ولده الذين كانوا ماتوا قبل البلية، وأحياً له أهله الذين ماتوا قبل ذلك بأجلهم، مثل الذين هلكوا يومئذ» ^(٥).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٨.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٨.

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ١٠٣.

(٣) التهذيب ج ٦ ص ٣٢٦ ح ٨٩٦.

(٥) الكافي ج ٨ ص ٢٥٢ ح ٣٥٤.

٢ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني محمد بن جعفر، قال: حدثني محمد بن عيسى بن زياد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن عبد الله بن بكير، وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾. قال: «أحيا الله له أهله الذين كانوا قبل البلية، وأحيا أهله الذين ماتوا وهو في البلية»^(١).
وستأتي إن شاء الله تعالى الروايات في قصة أيوب في سورة ص.

وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: هو يونس، «وَذَا النُّونِ» أي ذا الحوت^(٢).

٢ - ابن بابويه، قال: حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه، قال: حدثني أبي، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن علي بن محمد بن الجهم، عن الرضا عليه السلام، فيما سأله المأمون عن عصمة الأنبياء. فقال الرضا عليه السلام: نعم. قال له أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾. قال الرضا عليه السلام: «ذلك يونس بن متى عليه السلام، ذهب مغاضباً لقومه ﴿فَظَنَّ﴾ بمعنى استيقن ﴿أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي لن نصيق عليه رزقه، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾^(٣) أي ضيق وقتراً، ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾ أي ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتنى لها في بطن الحوت، فاستجاب الله له، وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٤). فقال المأمون: لله درك، يا أبا الحسن^(٥).

٣ - وعنه، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام، وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم، قالوا: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثنا القاسم بن محمد البرمكي، قال: حدثنا أبو الصلت الهروي، عن الرضا عليه السلام، فيما أجاب به علي بن محمد بن

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٨.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٩.

(٣) سورة الفجر، الآية: ١٦.

(٤) سورة الصافات، الآيات: ١٤٣ - ١٤٤.

(٥) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٧٩ باب ١٥ ح ١.

الْجَهَنَّمِ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ، أَتَقُولُ بِعِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، فَقُلْ مَا تَعْلَمُ» فَذَكَرَ الْآيَ، إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾. فَقَالَ ﷺ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ إِنَّمَا ظَنَ - بِمَعْنَى اسْتَيْقَنَ - أَنَّ اللَّهَ لَنْ يُضَيِّقَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾^(١) أَيِ ضَيِّقَ عَلَيْهِ، وَلَوْ ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ لَكَانَ قَدْ كَفَرَ»^(٢).

٤ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فِي لَيْلَتِهَا وَفَقَدَتْهُ مِنَ الْفِرَاشِ، فَدَخَلَهَا مِنْ ذَلِكَ مَا يَدْخُلُ النِّسَاءُ، فَقَامَتْ تَطْلُبُهُ فِي جَوَانِبِ الْبَيْتِ، حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي جَانِبِ مِنَ الْبَيْتِ قَائِمٌ رَافِعٌ يَدَيْهِ يَبْكِي، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا تَنْزِعْ عَنِّي صَالِحَ مَا أَعْطَيْتَنِي أَبَدًا، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا، اللَّهُمَّ لَا تُشِمِتْ بِي عَدُوًّا، وَلَا حَاسِدًا أَبَدًا، اللَّهُمَّ وَلَا تَرُدَّنِي فِي سُوءِ اسْتَقْدَاتِي مِنْهُ أَبَدًا».

فَانصَرَفَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَبْكِي حَتَّى انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبُكَائِهَا، فَقَالَ لَهَا: مَا يُبْكِيكَ، يَا أُمُّ سَلَمَةَ؟ فَقَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي - يَا رَسُولَ اللَّهِ - وَلَمْ لَا أَبْكِي وَأَنْتَ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، تَسْأَلُهُ أَنْ لَا يُشِمِتَ بِكَ عَدُوًّا أَبَدًا وَأَنْ لَا يَكِلَكَ إِلَى نَفْسِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا، وَأَنْ لَا يَرُدَّكَ فِي سُوءِ اسْتَقْدَاتِكَ مِنْهُ أَبَدًا، وَأَنْ لَا يَنْزِعَ عَنْكَ صَالِحَ مَا أَعْطَاكَ أَبَدًا؟. فَقَالَ: يَا أُمُّ سَلَمَةَ، وَمَا يُؤْمِنُنِي؟ وَإِنَّمَا وَكَّلَ اللَّهُ يُونُسَ بْنَ مَتَّى إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَكَانَ مِنْهُ مَا كَانَ^(٣).

٥ - قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: وَفِي رَوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ يَعْنِي مِنْ أَعْمَالِ قَوْمِهِ ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ يَقُولُ: ظَنَّ أَنْ لَنْ يُعَاقَبَ بِمَا صَنَعَ^(٤).

٦ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَاصِمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ

(١) سورة الفجر، الآية: ١٦.

(٢) عيون أخبار الرضا ﷺ ج ١ ص ١٧٠ باب ١٤ ح ١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٩.

(٤)

تفسير القمي ج ٢ ص ٤٩.

التَّيْمَلِي، عن عمرو بن عثمان، عن أبي جميلة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال له رجل من أهل خراسان بالريذة: جُعِلَتْ فِدَاكَ، لم أرزق ولداً. فقال له: «إذا رجعت إلى بلادك وأردت أن تأتي أهلك فافراً إذا أردت ذلك: ﴿وَذَا الثَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى ثلاث آيات، فإنك تُرْزَقُ ولداً إن شاء الله تعالى»^(١).

وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾

١ - وفي رواية علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ قال: كانت لا تحيض فحاضت^(٢).

٢ - ابن بابويه، في أماليه قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا محمد بن سعيد بن أبي شحمة، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن هاشم القناني البغدادي، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا حسان بن عبد الله الواسطي، قال: حدثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من زهد يحيى بن زكريا عليه السلام أنه أتى بيت المقدس، فنظر إلى المجتهدين من الأحرار والرهبان عليهم مدارع الشعر، وبرانس^(٣) الصوف، وإذا هم قد خرّقوا تراقيهم، وسلكوا فيها السلاسل، وشدّوها إلى سوارى المسجد، فلما نظر إلى ذلك أتى أمه، فقال: يا أمّاه، انسجي لي مدرعة من شعر، وبرنسا من صوف، حتى آتي بيت المقدس فأعبد الله مع الأحرار والرهبان. فقالت له أمه: حتى يأتي نبي الله وأستأمره في ذلك.

فلما دخل زكريا عليه السلام أخبرته بمقالة يحيى، فقال له زكريا: يا بني، ما يدعوك إلى هذا، وإنما أنت صبي صغير؟ فقال له: يا أبت، أما رأيت من هو أصغر سناً مني وقد أدركه الموت؟ قال: بلى، ثم قال لأمه: انسجي له مدرعة من شعر،

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٠.

(١) الكافي ج ٦ ص ١٠ ح ١٠.

(٣) البرنس: كل ثوب رأسه منه ملزوق به «المعجم الوسيط مادة برس».

وَبُرُئْسًا مِنْ صُوفٍ. فَفَعَلْتُ، فَتَدَرَّعَ الْمِذْرَعَةَ عَلَى بَدَنِهِ، وَوَضَعَ الْبُرُئْسَ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَأَقْبَلَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ الْأَحْبَارِ حَتَّى أَكَلْتُ مِذْرَعَةَ الشَّعْرِ لَحْمَهُ.

فَنَظَرَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى مَا قَدْ نَحَلَ مِنْ جَسَمِهِ، فَبَكَى، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ، يَا يَحْيَى، أَتَبْكِي مِمَّا قَدْ نَحَلَ مِنْ جَسَمِكَ! وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لَوْ أَطْلَعْتُ إِلَى النَّارِ أَطْلَاعَةً لَتَدَرَّعْتُ مِذْرَعَةَ الْحَدِيدِ فَضْلاً عَنِ الْمَنْسُوجِ فَبَكَى حَتَّى أَكَلْتُ الدُّمُوعَ لَحْمَ حَدِيدِهِ، وَبَدَتْ لِلنَّاضِرِينَ أَضْرَاسُهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أُمَّهُ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ، وَأَقْبَلَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاجْتَمَعَ الْأَحْبَارُ وَالرُّهْبَانُ، فَأَخْبَرُوهُ بِذَهَابِ لَحْمِ حَدِيدِهِ، فَقَالَ: مَا شَعَرْتُ بِذَلِكَ. فَقَالَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بُنَيَّ، مَا يَدْعُوكَ إِلَى هَذَا؟ إِنَّمَا سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَهَبَكَ لِي لِتَقَرَّ بِكَ عَيْنِي. قَالَ: أَنْتَ أَمَرْتَنِي بِذَلِكَ، يَا أَبَتِ. قَالَ: وَمَتَى ذَلِكَ، يَا بُنَيَّ. قَالَ: أَلَسْتُ الْقَائِلَ: إِنَّ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لَعَقَبَةً لَا يَجُوزُهَا إِلَّا الْبُكَاءُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ؟ قَالَ: بَلَى. فَجَدَّ وَاجْتَهَدَ، وَشَانَكَ غَيْرَ شَانِي.

فَقَامَ يَحْيَى فَنَفَضَ مِذْوَعَتَهُ، فَأَخَذَتْهُ أُمُّهُ، فَقَالَتْ: أَتَأْذَنُ لِي - يَا بُنَيَّ - أَنْ أَتَّخِذَ لَكَ قِطْعَتِي لُبُودَ تَوَارِيانٍ أَضْرَاسِكَ، وَتُشَفِّانَ دُمُوعِكَ؟ قَالَ لَهَا: شَأْنُكَ، فَاتَّخَذَتْ لَهُ قِطْعَتِي لُبُودَ تَوَارِيانٍ أَضْرَاسَهُ، وَتُشَفِّانَ دُمُوعِهِ، فَبَكَى حَتَّى ابْتَلَّتَا مِنْ دُمُوعِ عَيْنَيْهِ. فَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَهُمَا فَعَصَّرَهُمَا، فَتَحَدَّرَتِ الدَّمُوعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَنَظَرَ زَكَرِيَّا إِلَى ابْنِهِ، وَإِلَى دُمُوعِ عَيْنَيْهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا ابْنِي، وَهَذِهِ دُمُوعُ عَيْنَيْهِ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

وَكَانَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعِظَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَلْتَفِتُ يَمِيناً وَشِمَالاً، فَإِنْ رَأَى يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَذْكُرْ جَنَّةً وَلَا نَاراً، فَجَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ يَعِظُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَقْبَلَ يَحْيَى وَقَدْ لَفَّ رَأْسَهُ بِعَبَاءَةٍ، فَجَلَسَ فِي غُمَارِ النَّاسِ، وَالتَفَّتْ زَكَرِيَّا يَمِيناً وَشِمَالاً فَلَمْ يَرَ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ: حَدَّثَنِي حَبِيبِي جَبْرِئِيلُ عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ فِي جَهَنَّمَ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ السَّكْرَانُ، وَفِي أَصْلِ ذَلِكَ الْجَبَلِ وَادٍ يُقَالُ لَهُ الْعُضْبَانُ، لِعُضْبِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فِي ذَلِكَ الْوَادِي جُبٌّ قَامَتْهُ مِائَةُ عَامٍ، فِي ذَلِكَ الْجُبِّ تَوَابِيْتُ مِنْ نَارٍ، فِي تِلْكَ التَّوَابِيْتُ صَنَادِيقُ مِنْ نَارٍ، وَثِيَابُ مِنْ نَارٍ، وَسَلَاسِلُ مِنْ نَارٍ، وَأَغْلَالُ مِنْ نَارٍ.

فَرَفَعَ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: وَاغْفَلْتَاهُ عَنِ السَّكْرَانِ. ثُمَّ أَقْبَلَ هَائِماً عَلَى وَجْهِهِ، فَقَامَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَجْلِسِهِ، فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ يَحْيَى، فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّ يَحْيَى،

قُومِي فَاطْلُبِي يُحْيَى، فَإِنِّي قَدْ تَخَوَّفْتُ أَنْ لَا نَرَاهُ إِلَّا وَقَدْ ذَاقَ الْمَوْتَ. فَقَامَتْ، فَخَرَجَتْ فِي طَلَبِهِ حَتَّى مَرَّتْ بِفَتْيَانٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَانُوا لَهَا: يَا أُمُّ يُحْيَى، أَيْنَ تُرِيدِينَ؟ قَالَتْ: أُرِيدُ أَنْ أَطْلُبَ وَلَدِي يُحْيَى، ذُكِرَتِ النَّارُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَهَامَ عَلَى وَجْهِهِ.

فَمَضَتْ أُمُّ يُحْيَى وَالْفَتْيَةُ مَعَهَا، حَتَّى مَرَّتْ بِرَاعِي غَنَمٍ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَاعِي، هَلْ رَأَيْتَ شَابًا مِنْ صِفَتِهِ كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ لَهَا: لَعَلَّكَ تَطْلُبِينَ يُحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، ذَاكَ وَلَدِي، ذُكِرَتِ النَّارُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَهَامَ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُهُ السَّاعَةَ عَلَى عَقَبَةِ نَيَّيَّةٍ كَذَا وَكَذَا، نَاقِعًا قَدَمَيْهِ فِي الْمَاءِ، رَافِعًا نَظْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، يَقُولُ: وَعِزَّتِكَ يَا مَوْلَايَ لَا دُقْتُ بَارِدَ الشَّرَابِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى مَنَرَاتِي مِنْكَ.

فَاقْبَلَتْ أُمَّهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ أُمُّ يُحْيَى دَنَتْ مِنْهُ، فَأَخَذَتْ بِرَأْسِهِ، فَوَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْهَا، وَهِيَ تُنَاشِدُهُ بِاللَّهِ يَنْطَلِقَ مَعَهَا إِلَى الْمَنْزِلِ، فَاِنْطَلَقَ مَعَهَا حَتَّى أَتَى الْمَنْزِلَ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: هَلْ لَكَ أَنْ تَخْلَعَ مِذْرَعَةَ الشَّعْرِ، وَتَلْبَسَ مِذْرَعَةَ الصُّوفِ، فَإِنَّهُ أَلَيِّنَ؟ فَفَعَلَ، وَطَبَخَ لَهُ عَدَسٌ، فَأَكَلَ وَاسْتَوْفَى، فَنَامَ، فَذَهَبَ بِهِ النَّوْمُ فَلَمْ يَقُمْ لَصَلَاتِهِ، فَتَوَدَّى فِي مَنَامِهِ: يَا يُحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا أَرَدْتَ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِي، وَجَوَارًا خَيْرًا مِنْ جَوَارِي؟ فَاسْتَيْقَظَ فَقَامَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أَقْلَنِي عَثْرَتِي، إِلَهِي فَوَعِزَّتِكَ لَا أَسْتَظِلُّ بِظِلِّ سِوَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ.

وَقَالَ لِأُمِّهِ: نَاولْنِي مِذْرَعَةَ الشَّعْرِ، فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَتُورِدَانِي الْمَهَالِكَ. فَتَقَدَّمَتْ أُمُّهُ فَدَفَعَتْ إِلَيْهِ الْمِذْرَعَةَ، وَتَعَلَّقَتْ بِهِ، فَقَالَ لَهَا زَكَرِيَّا ﷺ: يَا أُمُّ يُحْيَى، دَعِيهِ، فَإِنَّ وَلَدِي قَدْ كُشِفَ لَهُ عَنْ قِنَاقِ قَلْبِهِ، وَلَنْ يَنْتَفِعَ بِالْعَيْشِ. فَقَامَ يُحْيَى ﷺ، فَلَبَسَ مِذْرَعَتَهُ، وَوَضَعَ الْبُرُسَ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ أَتَى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، فَجَعَلَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ الْأَجْبَارِ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ^(١).

٣ - سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ فِي كِتَابِهِ: فِي حَدِيثٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ مَعَ مُعَاوِيَةَ، قَالَ لَهُ: «يَا مُعَاوِيَةُ، إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَلَمْ يَرْضَ لَنَا الدُّنْيَا ثَوَابًا، وَقَدْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْتَ وَوَزِيرُكَ وَصُؤَيْجِبُكَ، يَقُولُ: إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا اتَّخَذُوا كِتَابَ اللَّهِ دَخْلًا، وَعِبَادَ اللَّهِ حَوْلًا، وَمَالَ اللَّهِ دَوْلًا، يَا مُعَاوِيَةُ، إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ زَكَرِيَّا قَدْ نُشِرَ بِالْمَنَاشِيرِ، وَيَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا

قتله قومه وهو يدعوهم إلى الله عز وجل، وذلك لهوان الدنيا على الله. إن أولياء الشيطان قد حاربوا أولياء الرحمن، وقد قال الله عز وجل في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(١). يا معاوية، إن رسول الله ﷺ قد أخبرني أن أمته ستخضِبُ ليحياتي من دم رأسي، وأتي مستشهد، وستلي الأمة من بعدي، وأنت ستقتل ابني حسناً عدواناً بالسّم، وابنك سيفقتل ابني حسيناً، يلي ذلك منه ابن زانية^(٢).

٤ - ابن بابويه: بإسناده عن عبد المُنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن مُنبّه اليماني، قال: انطلق إبليس يستقرئ مجالس بني إسرائيل أجمع ما يكونون، ويقول في مريم، ويقذفها بزكريّا ﷺ، حتى التّحم الشر، وشاعت الفاحشة على زكريّا ﷺ. فلما رأى زكريّا ﷺ ذاك هرب، واتبعه سفهاؤهم وشرارهم، وسلك في وادٍ كثير النّبت، حتى إذا توسّطه انفرج له جذع شجرة، فدخل فيه ﷺ، وانطبقت عليه الشجرة، وأقبل إبليس يطلبه معهم حتى انتهى إلى الشجرة التي دخل فيها زكريّا ﷺ، فقاس لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها، حتى إذا وضع يده على موضع القلب من زكريّا، أمرهم فنشروا بمناشيرهم، وقطعوا الشجرة، وقطعوه في وسطها، ثم تفرقوا عنه وتركوه، وغاب عنهم إبليس حين فرغ ممّا أراد، فكان آخر العهد منهم به، ولم يُصب زكريّا ﷺ من ألم المنشار شيء، ثم بعث الله عز وجل الملائكة، فغسلوا زكريّا وصلّوا عليه ثلاثة أيام من قبل أن يدفن وكذلك الأنبياء ﷺ لا يتغيرون، ولا يأكلهم التراب، ويصلى عليهم ثلاثة أيام، ثم يُدفنون^(٣).

٥ - علي بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبّي، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله ﷺ، في حديث بُخْت نَصْر، وقُتِلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قال: «فلما وافى - يعني بُخْت نَصْر - بيت المقدس نظر إلى جَبَلٍ من تُراب وَسَطَ المدينة، وإذا دَمٌ يغلي وَسَطَهُ، كُلَّمَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ التُّرَابُ خَرَجَ وهو يغلي، فقال بُخْت نَصْر: ما هذا؟ فقالوا: هذا دَمُ نَبِيِّ كان الله قَتَلَهُ مُلُوكُ بَنِي

(٢) كتاب سليم بن قيس ص ١٨١.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢١.

(٣) علل الشرائع ج ١ ص ١٠٠ باب ٧١ ح ١.

إسرائيل، ودمه يغلي، وكلما ألقينا عليه التراب خرج وهو يغلي. فقال بُخْتُ نَصْر: لأقتلن بني إسرائيل أبداً حتى يسكن هذا الدم.

وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا عليه السلام، وكان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني إسرائيل، وكان يمرّ بيحيى بن زكريا عليه السلام، فقال له يحيى عليه السلام: اتق الله أيها الملك لا يحل لك هذا. فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني بهن حين سكر: أيها الملك، اقتل هذا، فأمر أن يؤتى برأس يحيى عليه السلام في طست، وكان الرأس يكلمه، ويقول له: يا هذا، اتق الله، لا يحل لك هذا، ثم علا الدم في الطست حتى فاض إلى الأرض، فخرج يغلي ولا يسكن. وكان بين قتل يحيى وخروج بُخْتُ نَصْر، مائة سنة، ولم يزل بُخْتُ نَصْر يقتلهم، وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال، والنساء، والصبيان، وكل حيوان، والدم يغلي ولا يسكن، حتى أفناهم، فقال: أبقى أحد في هذه البلاد؟ فقالوا: عجزوز في موضع كذا وكذا، فبعث إليها، فضرب عنقها على الدم، فسكن، وكانت آخر من بقي^(١).

والحديث طويل، ذكرناه بطوله في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾، من سورة البقرة^(٢).

٦ - ابن شهر آشوب: عن الحسن بن علي عليه السلام - في خبر وفاة أبيه -: «ولقد صعد بروحه - يعني بروح أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام - في الليلة التي صعد فيها بروح يحيى بن زكريا عليه السلام»^(٣).

٧ - علي بن إبراهيم، قال: قوله تعالى ﴿يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ قال: راغبين^(٤).

٨ - محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن موسى النوفلي، بإسناده عن علي بن داود، قال: حدثني رجل من ولد ربيعة بن عبد مناف أن رسول الله ﷺ لما بارز علي عليه السلام عمراً رفع يديه، ثم قال: «اللهم إنك أخذت مني عبيدة بن الحارث يوم بذر، وأخذت مني حمزة يوم أخذ، وهذا علي فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين»^(٥).

(٢) عند تفسير الآية ٢٥٩ منها.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٠.

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٩٦.

(٣) المناقب ج ٣ ص ٣١٣.

(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٢٩ ح ١٣.

وَالَّتِي أَحْصَنْتَ فَرَجَهَا فَتَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَهَا وَأَبْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاشِبُونَ ﴿٩٤﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنْتَ فَرَجَهَا﴾ قال: مريم، لم ينظر إليها بشر، قال: قوله تعالى ﴿فَتَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ قال: ريح مخلوقة، قال: يعني من أمرنا. قال: قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ﴾ أي لا يبطل سعيه^(١).

وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي بصير، ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام، قالوا: «كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة، فهذه الآية من أعظم الدلالات في الرجعة، لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون إلى القيامة، من هلك ومن لم يهلك. وقوله ﴿لا يرجعون﴾ أيضاً في الرجعة، يعني فأمّا إلى القيامة فيرجعون حتى يدخلوا النار»^(٢).

٢ - بعض المعاصرين في كتاب له في الرجعة: بالإسناد، في قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾. قال الصادق عليه السلام: «كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة، وأمّا في القيامة فيرجعون، ومن محض الإيمان محضاً، وغيرهم ممن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا بالكفر محضاً يرجعون».

حَتَّىٰ إِذَا فُيِّتَتْ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى،

عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير - في حديث خبر ذي القرنين، وقد تقدّم في سورة الكهف - قال فيه: «إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهزم ذلك السّد، وخرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا، وأكلوا الناس، وهو قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾»^(١).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: إذا كان في آخر الزمان خرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا، ويأكلون الناس^(٢). وقد تقدّم حديث يأجوج ومأجوج في سورة الكهف.

إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَتْ هَتُولَاءَ إِلَهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمْ تَلَفَتْهُمْ أَفْزَعُ الْأَكْبَرِ وَنَلَقْنَاهُمْ مَلَائِكَةً هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾. قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لما نزلت هذه الآية وجد^(٣) منها أهل مكة وجداً شديداً، فدخل عليهم عبد الله بن الزبيري^(٤)، وكفار قريش يخوضون في هذه الآية، فقال ابن الزبيري: أمحمد تكلم بهذه الآية؟ قالوا: «نعم». قال: لئن اعترف بهذه لأخصمنه. فجمع بينهما فقال: يا محمد، رأيت الآية التي قرأت أنفاً، أفينا وفي آلهتنا خاصة، أم في أمم من الأمم الماضية وآلهتهم؟ قال عليه السلام: بل فيكم وفي آلهتكم، وفي الأمم الماضية وفي آلهتهم. إلا من استثنى الله.

فقال ابن الزبيري: لأخصمنك - والله - ألسنتُ تُثني على عيسى خيراً، وقد عرفت أن النصراني يعبدون عيسى وأمه، وأن طائفة من الناس يعبدون الملائكة،

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٥.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٠.

(٣) وجد: حزن. المعجم الوسيط مادة وجد.

(٤) عبد الله بن الزبيري بن قيس السهمي القرشي، أبو سعد: شاعر قريش في الجاهلية. كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة، فهرب إلى نجران، فقال فيه حسان أبياتاً، فلما بلغته عاد إلى مكة، فأبسله واعتذر، ومدح النبي صلى الله عليه وآله فأمر له بخلة. «أعلام الزركلي ج ٤ ص ٨٧».

أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار؟

فقال رسول الله ﷺ : لا . فضجَّت قريش وضحكوا، وقالوا : خَصَمَكَ ابْنُ الزُّبَيْرِ . فقال رسول الله ﷺ : قُلْتُمُ الْبَاطِلَ ، أَمَا قُلْتُ إِلَّا مَنْ اسْتَشْنَى اللَّهَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ . قال : «قوله تعالى : ﴿خَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ يقول : يُقَذَّفُونَ فِيهَا قَذْفًا» . قال : «قوله تعالى : ﴿أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ يعني الملائكة وعيسى بن مريم ﷺ»^(١) .

٢ - وقال علي بن إبراهيم ، في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ناسخة لقوله : ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾^(٢) .

٣ - عبد الله بن جعفر الحميري : بإسناده عن مسعدة بن زياد ، قال : حدثني جعفر ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ ، مِنْ شَمْسٍ أَوْ قَمَرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَسْأَلُ كُلَّ إِنْسَانٍ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ، فيقول كُلُّ مَنْ عَبَدَ غَيْرَهُ : رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُهَا لِتَقَرُّبِنَا إِلَيْكَ زُلْفَى . فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة : اذهبوا بهم ، وبما كانوا يَعْبُدُونَ إِلَى النَّارِ مَا خَلَا مِنْ اسْتَشْنَيْتُ ، فَأُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ»^(٤) .

٤ - محمد بن العباس ، قال : حدثنا أبو جعفر الحسن بن علي بن الوليد القسوي ، بإسناده عن النعمان بن بشير ، قال : كُنَّا ذَاتَ لَيْلَةٍ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ سُمَارًا إِذْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ، فقال : «أَنَا مِنْهُمْ» وَأَقِيَمَتِ الصَّلَاةُ فَوُثِبَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَهُوَ يَقُولُ : ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ^(٥) . ورواه أيضاً صاحب كشف الغمّة : عن النعمان بن بشير ، وذكر الحديث بعينه^(٦) .

٥ - وعنه ، قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن سهل النيسابوري ، حديثاً يرفعه بإسناده إلى ربيع بن بزيع ، قال : كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ

(٢) سورة مريم ، الآية : ٧١ .

(٤) قرب الإسناد ص ٤١ .

(٥) تفسير البيضاوي ج ٣ ص ١٢٨ ، روح المعاني ج ١٧ ص ٩٧ .

(٦) كشف الغمّة ج ١ ص ٣٢٠ .

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٠ .

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٥١ .

الله، يقال له حَسَّان بن راضية: يا أبا عبد الرحمن لقد رأيتُ رجلين ذَكَرَا عليّاً وعُثمانَ فنالا منهما. فقال ابن عمر: إن كانا لَعَنَاهُما فَلَعَنَهُما اللهُ تعالى، ثم قال: ويلكم يا أهل العراق، كيف تُسَبِّون رجلاً هذا منزله من منزل رسول الله ﷺ، وأشار بيده إلى بيت عليّ ﷺ في المسجد فقال: فَوَرَبِّ هذه الحُرمة إنّه من الذين سَبَقَتْ لهم مِنَّا الحُسنى. يعني بذلك عليّاً ﷺ^(١).

٦ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن علي ماجيلويه، بإسناده عن جميل بن درّاج، عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «يَبْعَثُ اللهُ شِيعَتَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا فِيهِمْ مِنْ ذُنُوبٍ وَغُيُوبٍ مُبَيَّضَةً مُسْفِرَةً وَجُوهُهُمْ، مَسْتُورَةٌ غُورَاتُهُمْ، آمِنَةٌ رَوَاعَتُهُمْ، قَدْ سَهَلَتْ لَهُمُ الْمَوَارِدُ، وَذَهَبَتْ عَنْهُمْ الشَّدَائِدُ، يَرْكَبُونَ نُوقًا مِنْ يَاقُوتٍ فَلَا يَزَالُونَ يَدُورُونَ خِلَالَ الْجَنَّةِ، عَلَيْهِمْ شِرَاكٌ مِنْ نُورٍ يَتَلَأَلُ، تَوَضَّعَ لَهُمُ الْمَوَائِدُ، فَلَا يَزَالُونَ يُطْعَمُونَ وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾»^(٢).

٧ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنِي أَبِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى، عَنِ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ، قَالَ: «قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى مُنْبَرِهِ: يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهَبَ لَكَ حُبَّ الْمَسَاكِينِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ، فَرَضِيَتْ بِهِمْ إِخْوَانًا، وَرَضُوا بِكَ إِمَامًا، فَطُوبَى لِمَنْ أَحَبَّكَ وَصَدَّقَ عَلَيْكَ، وَالْوَيْلُ لِمَنْ أَبْغَضَكَ وَكَذَّبَ عَلَيْكَ. يَا عَلِيُّ، أَنْتَ الْعَلَمُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، مَنْ أَحَبَّكَ فَازَ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ هَلَكَ. يَا عَلِيُّ، أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَأَنْتَ بَابُهَا، وَهَلْ تُؤْتِي الْمَدِينَةَ إِلَّا مِنْ بَابِهَا. يَا عَلِيُّ، أَهْلُ مَوْدَّتِكَ كُلُّ أَوَابٍ حَفِيزٍ، وَكُلُّ ذِي طَمَرِينَ»^(٣)، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لِأَبَرَّ قِسْمِهِ. يَا عَلِيُّ، إِخْوَانُكَ كُلُّ طَاهِرٍ زَاكٍ مُجْتَهِدٍ، يَحِبُّ فَيْكَ وَيَبْغُضُ فَيْكَ، مُحَقَّرٌ عِنْدَ الْخَلْقِ، عَظِيمُ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. يَا عَلِيُّ، مُجَبِّوكَ جِيرَانُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي دَارِ الْفِرْدَوْسِ، لَا يَأْسِفُونَ عَلَى مَا خَلَفُوا. يَا عَلِيُّ، أَنَا وَلِيُّ لِمَنْ وَالَيْتَ، وَعَدُوٌّ

(١) تاويل الآيات ج ١ ص ٣٢٩ ح ١٥.

(٢) تاويل الآيات ج ١ ص ٣٣ ح ١٦.

(٣) الطَّمَرُ: التَّوْبُ الْخَلْقُ. «الصَّحاحُ مَادَّةُ طَمَرٍ».

لِمَنْ عَادَيْتَ. يَا عَلِيَّ، مَنْ أَحَبَّكَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي. يَا عَلِيَّ، إِخْوَانُكَ ذُبِلَ الشِّفَاءُ، تَعْرِفُ الرُّهْبَانِيَّةَ فِي وَجُوهِهِمْ. يَا عَلِيَّ، إِخْوَانُكَ يَفْرَحُونَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: عِنْدَ خُرُوجِ أَنْفُسِهِمْ، وَأَنَا شَاهِدُهُمْ وَأَنْتَ، وَعِنْدَ الْمَسَاءِ فِي قُبُورِهِمْ، وَعِنْدَ الْعَرْضِ الْأَكْبَرِ، وَعِنْدَ الصُّرَاطِ إِذَا سُئِلَ الْخَلْقُ عَنْ إِيْمَانِهِمْ فَلَمْ يُجِيبُوا. يَا عَلِيَّ، حَرْبُكَ حَرْبِي، وَسِلْمُكَ سِلْمِي، وَحَرْبِي حَرْبُ اللَّهِ، وَسِلْمِي سِلْمُ اللَّهِ، فَمَنْ سَأَلَكَ فَقَدْ سَأَلَنِي، وَمَنْ سَأَلَنِي فَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. يَا عَلِيَّ، بَشَّرَ إِخْوَانُكَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ إِذْ رَضِيَكَ لَهُمْ قَائِدًا وَرَضُوا بِكَ وَلِيًّا. يَا عَلِيَّ، أَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ. يَا عَلِيَّ، شِيعَتُكَ الْمُتَتَجِبُونَ، وَلَوْلَا أَنْتَ وَشِيعَتُكَ مَا قَامَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دِينٌ، وَلَوْلَا مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْكُمْ لَمَا أُنْزِلَتْ السَّمَاءُ قَطْرَهَا. يَا عَلِيَّ، لَكَ كَنْزٌ فِي الْجَنَّةِ وَأَنْتَ ذُو قَرْنَيْهَا، وَشِيعَتُكَ تُعَرِّفُ بِحِزْبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. يَا عَلِيَّ، أَنْتَ وَشِيعَتُكَ الْقَائِمُونَ بِالْقِسْطِ، وَخِيَرَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ. يَا عَلِيَّ، أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُنْفَضُ التُّرَابُ عَنْ رَأْسِهِ وَأَنْتَ مَعِي، ثُمَّ سَائِرُ الْخَلْقِ.

يَا عَلِيَّ، أَنْتَ وَشِيعَتُكَ عَلَى الْخَوْضِ تَسْقُونَ مِنْ أَحَبِّتُمْ وَتَمْنَعُونَ مِنْ كَرِهْتُمْ، وَأَنْتُمْ الْآمِنُونَ يَوْمَ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، يَفْرَحُ النَّاسُ وَلَا تَفْزَعُونَ، وَيَحْزَنُ النَّاسُ وَلَا تَحْزَنُونَ، وَفِيكُمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، وَفِيكُمْ نَزَلَتْ: ﴿لَا يَخْرُجُ عَنْهُمْ الْفَرْجُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾. يَا عَلِيَّ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ تَطْلُبُونَ فِي الْمَوْقِفِ، وَأَنْتُمْ فِي الْجَنَانِ تَتَنَعَّمُونَ. يَا عَلِيَّ، إِنْ الْمَلَائِكَةُ وَالْخَزَّانُ يَشْتَاقُونَ إِلَيْكُمْ وَإِنْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبِينَ لِيَخْضَعْنَ لَكُمْ بِالدُّعَاءِ وَيَسْأَلُونَ اللَّهَ لِمُحِبِّكُمْ، وَيَفْرَحُونَ بِمَنْ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْكُمْ، كَمَا يَفْرَحُ الْأَهْلُ بِالْغَائِبِ الْقَادِمِ بَعْدَ طَوْلِ الْغَيْبَةِ. يَا عَلِيَّ، شِيعَتُكَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ فِي السِّرِّ، وَيَنْصَحُونَهُ فِي الْعَلَانِيَةِ. يَا عَلِيَّ، شِيعَتُكَ الَّذِينَ يَتَنَافَسُونَ فِي الدَّرَجَاتِ، لِأَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ ذَنْبٍ. يَا عَلِيَّ، أَعْمَالُ شِيعَتِكَ تُعَرِّضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ فَافْرَحُ بِصَالِحِ مَا يَبْلُغُنِي مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَأَسْتَغْفِرُ لِسَيِّئَاتِهِمْ. يَا عَلِيَّ، ذَكَرَكَ فِي التَّوْرَةِ، وَذَكَرَ شِيعَتَكَ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقُوا بِكُلِّ خَيْرٍ، وَكَذَلِكَ فِي الْإِنْجِيلِ، فَاسْأَلِ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ وَأَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ أَلْيَا يُخْبِرُوكَ مَعَ عِلْمِكَ بِالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ. وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عِلْمِ الْكِتَابِ، وَإِنَّ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ لَيَتَعَظَّمُونَ أَلْيَا وَمَا يَغْرِهُونَهُ وَمَا يَغْرِفُونَ شِيعَتَهُ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُونَهُمْ بِمَا يَجِدُونَهُ فِي كُتُبِهِمْ. يَا عَلِيَّ، إِنَّ أَصْحَابَكَ ذَكَرَهُمْ فِي السَّمَاءِ أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْ ذِكْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَهُمْ بِالْخَيْرِ، فَلْيَفْرَحُوا بِذَلِكَ وَلْيَزِدَّادُوا اجْتِهَادًا.

يا عليّ إنّ أرواح شيعتك تَصْعَدُ إلى السماء في رُقَادِهِمْ وَوَفَاتِهِمْ، فتَنْظُرُ الملائكة إليها كما ينظر الناس إلى الهلال شوقاً إليهم، ولما يَرَوْنَ من منزلتهم عند الله عَزَّ وَجَلَّ.

يا عليّ، قُلْ لأصحابك العارفين بك يتنزهون عن الأعمال التي يُقَارِفُهَا عَدُوُّهُمْ، فما من يوم وليلةٍ إلّا ورحمةٌ من الله تبارك وتعالى تَغْشَاهُمْ فَلْيَجْتَنِبُوا الدَّنَسَ. يا عليّ، اشْتَدَّ غَضَبُ الله عَزَّ وَجَلَّ على من قَلَاهُمْ وبرىء منك ومنهم، واستَبَدَّلَ بك وبهم، ومالَ إلى عدوك، وتركك وشيعتك واختار الضلّالَ، ونَصَبَ الحزبَ لك ولشيعتك، وأبغضنا أهل البيت، وأبغضَ من والاك ونصرك واختارك وبذل مهجته وماله فينا. يا عليّ، اقرئهم مني السلام، مَنْ لَمْ أَرْ مِنْهُمْ وَلَمْ يَرْنِي وَأَعْلِمَهُمْ أَنَّهُمْ إِخْوَانِي الَّذِينَ أَشْتَأَقُ إِلَيْهِمْ، فَلْيُلْقُوا عَلَيَّ إِلَى مَنْ يَبْلُغُ الْقُرُونُ مِنْ بَعْدِي، وَلِيَتَمَسَّكُوا بِحَبْلِ اللهِ وَلِيَعْتَصِمُوا بِهِ، وَلِيَجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ، فَإِنَّا لَمْ نُخْرِجْهُمْ مِنْ هُدًى إِلَى ضَلَالَةٍ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ رَاضٍ عَنْهُمْ، وَأَنَّهُ يُبَاهِي بِهِمْ مَلَائِكَتَهُ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ بِرَحْمَتِهِ، وَيَأْمُرُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ.

يا عليّ، لَا تَرْغَبْ عَنْ نُصْرَةِ قَوْمٍ يَلْتَفِعُهُمْ أَوْ يَسْمَعُونَ أَنِّي أَحْبَبْتُكَ فَأَحْبُوكَ لِحُبِّي إِيَّاكَ، وَدَانُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ، وَأَعْطُوكَ صَفَوَ الْمَوَدَّةِ فِي قُلُوبِهِمْ، وَاخْتَارُوكَ عَلَى الْآبَاءِ وَالْإِخْوَةِ وَالْأَوْلَادِ وَسَلَكُوا طَرِيقَكَ، وَقَدْ حُمِلُوا عَلَى الْمَكَارِهِ فِيْنَا، فَأَبَوْا إِلَّا نَضْرْنَا وَبَذَلُ الْمُهْجِ فِيْنَا مَعَ الْأَذَى وَسُوءِ الْقَوْلِ، وَمَا يُقَاسُونَهُ مِنْ مَضَاضَةٍ ذَلِكَ، فَكُنْ بِهِمْ رَحِيماً وَاقْنَعْ بِهِمْ، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَارَهُمْ بَعْلَمَهُ لَنَا مِنْ بَيْنِ الْخَلْقِ، وَخَلَقَهُمْ مِنْ طِينَتِنَا، وَاسْتَوْدَعَهُمْ سِرَّنَا، وَالزَّمَ قُلُوبَهُمْ مَعْرِفَةَ حَقَّنَا، وَشَرَحَ صُدُورَهُمْ، وَجَعَلَهُمْ مُسْتَمْسِكِينَ بِحَبْلِنَا، لَا يُؤْثِرُونَ عَلَيْنَا مِنْ خَالِفِنَا مَعَ مَا يَزُولُ مِنَ الدُّنْيَا عَنْهُمْ، أَيْدُهُمُ اللهُ، وَسَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ الْهُدَى، فَاعْتَصِمُوا بِهِ وَالنَّاسُ فِي غُمَّةِ الضَّلَالَةِ، مُتَحِيرُونَ فِي الْأَهْوَاءِ، عَمُوا عَنِ الْحُجَّةِ وَمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَهُمْ يُصْبِحُونَ وَيُمَسُونَ فِي سَخَطِ اللهِ، وَشِيعَتِكَ عَلَى مِنْهَاجِ الْحَقِّ وَالِاسْتِقَامَةِ، لَا يَسْتَأْنِسُونَ إِلَى مَنْ خَالَفَهُمْ، وَلَيْسَتْ الدُّنْيَا مِنْهُمْ، وَلَيْسُوا مِنْهَا، أَوْلُوكَ مَصَابِيحَ الدُّجَى أَوْلُوكَ مَصَابِيحَ الدُّجَى»^(١).

٨ - عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن عمرو بن أبي شيبة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ

ابتداءً منه: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا بَدَأَ لَهُ أَنْ يَبِينَ خَلْقَهُ وَيَجْمَعَهُمْ لِمَا لَا بَدَّ مِنْهُ، أَمْرٌ مُنَادِيًا يَنَادِي فَيَجْتَمِعُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ فِي أَسْرَعٍ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ، ثُمَّ أَذِنَ لِسَّمَاءِ الدُّنْيَا فَتَنَزَّلُ وَكَانَتْ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ، وَأَذِنَ لِلْسَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَتَنَزَّلُ وَهِيَ ضِعْفُ الَّتِي تَلِيهَا، فَإِذَا رَأَاهَا أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالُوا: جَاءَ رَبُّنَا. قَالُوا: وَهُوَ آتٍ - يَعْنِي أَمْرُهُ - حَتَّى تَنَزَلَ كُلُّ سَّمَاءٍ، تَكُونُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مِنْ وَرَاءِ الْأُخْرَى، وَهِيَ ضِعْفُ الَّتِي تَلِيهَا. ثُمَّ يَنْزِلُ أَمْرُ اللَّهِ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ مُنَادِيًا يَنَادِي: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنِ﴾^(١).

قال: وبكى ﷺ حتى إذا سكت، قال: قلت: جعلني الله فداك يا أبا جعفر، وأين رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ وشيعته؟ فقال أبو جعفر ﷺ: «رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ ﷺ وَشِيعَتُهُ عَلَى كُثْبَانٍ مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ^(٢)، عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، يَخْرُجُ النَّاسُ وَلَا يَخْرُجُونَ، وَيَفْرَعُ النَّاسُ وَلَا يَفْرَعُونَ». ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾^(٣) فَالْحَسَنَةُ - وَاللَّهُ - وَالآيَةُ عَلَيَّ ﷺ. ثُمَّ قَالَ: ﴿لَا يَخْرُجُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(٤).

٩ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ كَسَا أَخَاهُ كُسُوَّةَ شِتَاءٍ أَوْ صَيْفًا، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْسُوهُ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ، وَأَنْ يُهَوِّنَ عَلَيْهِ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ وَأَنْ يُوسِّعَ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ، وَأَنْ يَلْقَى الْمَلَائِكَةَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ بِالْبُشْرَى، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾»^(٥).

١٠ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ، بِإِسْنَادٍ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ رَشِيدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ - فِي حَدِيثٍ -: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا وَشِيعَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كُثْبَانٍ مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ، يَفْرَعُ النَّاسُ وَلَا

(١) سورة الرحمن، الآية: ٣٣.

(٢) المسك الأذفر: الجيد المعجم الوسيط مادة ذفر.

(٣) سورة النمل، الآية: ٨٩.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٥١.

(٥) الكافي ج ٢ ص ١٦٣ ح ١.

يَفْرَعُونَ، وَيَحْزَنُ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(١).

١١ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام - فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ مِثْلُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ رَوَايَةِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بَعْضُ التَّغْيِيرِ الْيَسِيرِ، وَفِي الْحَدِيثِ -: «يَا عَلِيُّ، أَنْتَ وَشِيعَتُكَ الْقَائِمُونَ بِالْقِسْطِ، وَخَيْرَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ. يَا عَلِيُّ، أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُنْفَضُ التُّرَابُ عَنْ رَأْسِهِ وَأَنْتَ مَعِيَ، ثُمَّ سَائِرُ الْخَلْقِ. يَا عَلِيُّ، أَنْتَ وَشِيعَتُكَ عَلَى الْحَوْضِ، تَسْقُونَ مِنْ أَحَبِّتُمْ، وَتَمْنَعُونَ مِنْ كَرِهْتُمْ، وَأَنْتُمْ الْآمِنُونَ يَوْمَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، يَفْرَعُ النَّاسُ وَلَا تَفْرَعُونَ، وَيَحْزَنُ النَّاسُ وَلَا تَحْزَنُونَ، فَيَكُمُ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾. يَا عَلِيُّ، أَنْتَ وَشِيعَتُكَ تُطَلَّبُونَ فِي الْمَوْقِفِ، وَأَنْتُمْ فِي الْجَنَانِ تَتَنَعَّمُونَ» وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ.

وابن بابويه: أورد حديث الحسن بن راشد، عن أبي عبد الله عليه السلام السابق في كتاب الأُمالي^(٢). وحديث أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام هذا أورده في كتاب فضائل الشيعة.

يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا

كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾

١ - الحسين بن سعيد في كتاب الزهد قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُضْرَانَ، عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَمَعَهُ مَلَكَانِ يَكْتُبَانِ مَا يَلْفِظُهُ، ثُمَّ يَرْفَعَانِ ذَلِكَ إِلَى مَلَكَئَيْنِ فَوْقَهُمَا، فَيُثَبَّتَانِ مَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَيُلْقِيَانِ مَا سِوَى ذَلِكَ^(٣). وسيأتي - إن شاء الله تعالى - فِي سُورَةِ (ق) مِنْ الرِّوَايَاتِ فِي ذَلِكَ.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣ ح ١٧.

(٢) الأُمالي ص ٤٥٠ ح ٢.

(٣) الزهد ص ٥٣ ح ١٤١.

٢ - وعنه: عن النَّضْر بن سُؤيد، عن الحسين بن موسى، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إِنَّ فِي الْهَوَاءِ مَلَكًا يُقَالُ لَهُ: إِسْمَاعِيلُ، عَلَى ثَلَاثِ مِائَةِ أَلْفِ مَلَكٍ، كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ، يُخَصُّونَ أَعْمَالَ الْعِبَادِ، فَإِذَا كَانَ رَأْسُ السَّنَةِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، يُقَالُ لَهُ السَّجِّلُ، فَاَنْتَسَخَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾^(١).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: السَّجِّلُ اسمُ الْمَلَكِ الَّذِي يَطْوِي الْكِتَابَ، وَمَعْنَى نَطْوِيهَا أَيُ نُفْنِيهَا، فَتُحَوَّلُ دُخَانًا وَالْأَرْضُ نِيرَانًا^(٢).

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٥٠﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَالِمِينَ ﴿١٥١﴾

١ - مُحَمَّد بن يعقوب: عن مُحَمَّد، عن أَحْمَد بن مُحَمَّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُؤيد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ مَا الزَّبُورُ، وَمَا الذِّكْرُ؟. قَالَ: «الذِّكْرُ عِنْدَ اللَّهِ، وَالزَّبُورُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى دَاوُدَ، وَكُلُّ كِتَابٍ نَزَلَ فَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَنَحْنُ هُمْ»^(٣).

٢ - مُحَمَّد بن العباس، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَد بن مُحَمَّد، عن أَحْمَد بن الحسين، عن أَبِيهِ، عن الحسين بن مُخَارِق، عن أَبِي الزُّرْدِ، عن أَبِي جَعْفَر عليه السلام، قَالَ: «قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ هُمْ آلُ مُحَمَّد عليه السلام»^(٤).

٣ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن علي، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عن أَبِيهِ، عن علي بن الْحَكَم، عن سُفْيَانَ بن إِبراهيم الجُرَيْرِي، عن أَبِي صَادِق، قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَر عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قَالَ: «هُمْ نَحْنُ». قَالَ: قُلْتُ: «إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَالِمِينَ»؟. قَالَ: «هُمْ شِيعَتُنَا»^(٥).

٤ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن هَمَّام، عن مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيلَ، عن عِيسَى

(١) الزهد ص ٥٤ ح ١٤٥.

(٢) الكافي ج ١ ص ١٧٦ ح ٦.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٢ ح ٢٠.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٢.

(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٢ ح ١٩.

ابن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. قال: آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، ومن تابَعهم على مِنْهَا جِهم، والأرض أرض الجنة^(١).

٥ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن الحسين بن محمد بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قوله عز وجل: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان»^(٢).

٦ - علي بن إبراهيم: في معنى الآية، قال: الكُتُب كُلُّهَا ذِكْر، و ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: القائم عليه السلام وأصحابه^(٣).

٧ - الطَّبْرَسِي: قال أبو جعفر عليه السلام: «هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان»^(٤).

٨ - علي بن إبراهيم، قال: الزَّبُور فيه مَلَا جِم وتحميد وتمجيد ودُعاء^(٥).

قَالَ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: معناه لا تَدْعُ للكفار، والحق: الانتقام من الظالمين. ومثله في سورة آل عمران ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾^{(٦)(٧)}.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٢ ح ٢٢. (٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٢ ح ٢٢.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٢، ينابيع المودة ص ٤٢٥.

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ١٢٠. (٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٢.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨. (٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٢.



فضلها

١ - ابن بابويه: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ سورة الحج في كل ثلاثة أيام لم تخرج سنته حتى يخرج إلى بيت الله الحرام، وإن مات في سفره دخل الجنة». قلت: فإن كان مخالفاً؟ قال: يُخَفَّفُ عنه بعض ما هو فيه»^(١).

٢ - ومن خواص القرآن: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطي من الحسنات بعدد من حج واعتمر، فيما مضى وفيما بقي، ومن كتبها في رقّ ظني وجعلها في مركب، جاءت له الريح من كل جانب وناحية، وأصيب ذلك المركب من كل جانب، وأحيط به ويمن فيه، وكان هلاكهم وبوارهم، ولم ينج منهم أحد، ولا يحل أن يكتب إلا في الظالمين قاطعين السبيل محاربين».

٣ - وعن الصادق عليه السلام، قال: «من كتبها في رقّ غزال وجعلها في صحن مركب، جاءت إليه الريح من كل مكان، واجتثت المركب، ولم يسلم، وإذا كتبت ثم مَحِيت ورُسَّت في موضع سلطان جائر، زال ملكه بإذن الله تعالى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن قَوْلَاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

١ - الشيخ في أماليه قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله، قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن حُبَيْش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزَّعْفَرَانِي، قال: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثَّقَفِي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا علي بن محمد بن أبي سعيد، عن فضيل بن الجعد، عن أبي إسحاق الهَمْدَانِي، عن أمير المؤمنين عليه السلام، فيما كتب إلى محمد بن أبي بكر حين ولّاه مِصْرَ، وأمره أن يقرأه على أهلها، وفي الحديث: «يا عباد الله، إنّ بعد البعث ما هو أشدُّ من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر منه الكبير، ويسقط فيه الجنين، وتذهل كل مُرْضِعَةٌ عَمَّا أَرْضَعَتْ، يوم عبوس قُمْطَرِيرٍ، يوم كان شرُّه مُسْتَطِيرًا».

إنّ قرع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم، وترعد منه السبع الشداد، والجبال الأوتاد، والأرض المهّاد، وتنشق السماء فهي يومئذ واهية،

وتتغير فكأنها وَرْدَةٌ كالدَّهَانِ، وتكون الجبال كَثِيباً مَهِيلاً بعدما كانت صُمّاً صِلَاباً، وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَفْزَعُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، فَكَيْفَ مِنْ عَصَى بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ وَالرَّجْلِ وَالْفَرْجِ وَالْبَطْنِ، إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَيَرْحَمْهُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِأَنَّهُ يَصِيرُ إِلَى غَيْرِهِ، إِلَى نَارٍ قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ، وَمَقَامُهَا حَدِيدٌ، لَا يَفْتُرُ عَذَابُهَا، وَلَا يَمُوتُ سَاكِنُهَا، دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا يُسْمَعُ لِأَهْلِهَا دَعْوَةٌ. واعلموا - يا عباد الله - أَنَّ مَعَ هَذَا رَحْمَةَ اللَّهِ الَّتِي لَا تَعْجُزُ الْعِبَادَ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، لَا يَكُونُ مَعَهَا شَرٌّ أَبَدًا، لِذَاتِهَا لَا تُتَمَلَّ، وَمَجْمَعُهَا لَا يَتَفَرَّقُ، وَسُكَّانُهَا قَدْ جَاوَرُوا الرَّحْمَنَ، وَقَامَ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ الْغُلَمَانُ بِصِحَافٍ مِنَ الذَّهَبِ، فِيهَا الْفَاكِهَةُ وَالرَّيْحَانُ^(١).

وقد تقدّم لهذا الحديث زيادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ من سورة هود^(٢).

٢ - وعنه، قال: أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن علي بن محمد العلوي، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن صالح الصّوفي الحَزَازِ، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن الحُسَيْنِي، عن علي، عن أبيه محمد بن علي بن موسى عليه السلام، عن أبيه علي ابن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «قِيلَ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام: صِفْ لَنَا الْمَوْتَ؟ قَالَ: لِلْمُؤْمِنِ كَأَطِيبِ طِيبٍ يَشُمُّهُ فَيَنْعَشُ لَطِيبُهُ، وَيَنْقُطِعُ التَّعَبُ وَالْأَلَمُ عَنْهُ وَلِلْكَافِرِ كَلْسَعِ الْأَفَاعِي وَلَذْغِ الْعَقَارِبِ وَأَشَدُّ»^(٣).

٣ - وعنه، قال: أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن علي بن محمد العلوي، قال: حدّثني محمد بن موسى الرّقِّي، قال: حدّثنا علي بن محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحَسَنِي، عن أبيه، عن أبان مولى زيد بن علي، عن عاصم بن بهدله، عن شريح القاضي، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه يوماً وهو يَعْظُهُمْ: «تَرَصَّدُوا مَوَاعِيدَ الْأَجَالِ، وَبَاشِرُوهَا بِمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ، وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى ذَخَائِرِ الْأَمْوَالِ فَتَحْلِيَكُمْ خَدَائِعَ الْأَمَالِ، إِنَّ الدُّنْيَا خَدَاعَةٌ صَرَاعَةٌ، مَكَّارَةٌ غَرَارَةٌ سَحَّارَةٌ، أَنْهَارُهَا لَامِعَةٌ، وَثَمَرَاتُهَا يَانِعَةٌ، ظَاهِرُهَا

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٦٥.

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٤.

(٣) عند تفسير الآية ١١٤ منها.

سُرور، وباطنُها غَرور، تأكلُكم بأضرّاس المَنايا، وتُبِيرُكم بِإِتلاف الرِّزايا، لَهُم بِها أَوْلادُ المَوْت، آثروا زِينَتَها، وطلبوا زُيْنَتَها، جَهِلَ الرَّجُل، وَمَنْ ذاك الرَّجُل؟ المولُوعُ بِلذاتِها، والسّاكِنُ إلى فرحَتها، والآمِنُ لِعَذرَتها، دارت عليكم بضروفها، ورمَتكم بِسِهام حُتوفها، فهي تَنزِع أرواحكم نَزْعاً، وأنتم تَجْمَعون لها جَمْعاً، لِلْمَوْت تُولدون، وإلى القُبور تُنْقَلون، وعلى الثَّراب تتوسَّدون، وإلى الدُّود تُسَلَّمون، وإلى الحِساب تُبْعَثون.

يا ذوي الحِيل والآراء، والفِقه والأنباء، اذكروا مَصارع الآباء، فكأَنَّكم بالنفوس قد سُلِبَتْ، وبالأبدان قد عُرِيت، وبالمَواريث قد قُسِمَتْ، فَتَصِير - يا ذا الدِّلال، والهَيْبَة والجَمال - إلى مَنزِلَة شِغْثاء، ومَحَلَّة غُبراء، فَتَنوُم على خَدِّكَ في لَحْدِكَ، في مَنزِلٍ قَلَّ زُورُهُ، ومَلَّ عَمالُهُ، حتَّى يُشَقَّ عن القُبور، وتُبْعَثَ إلى النُّشور، فَإِنْ خُتِمَ لَكَ بالسَّعادة صِرَتْ إلى حُبور، وأنت مَلِكٌ مُطاع، وآمِنٌ لا يُراع، يَطوف عليكم ولدان كأَنهم الجُمان، بكأسٍ من مَعين، بِيضاء لَذَّة للشاربين. أهل الجَنَّة فيها يَتَنَعَّمون، وأهل النار فيها يُعَذَّبون، هؤلاء في السُّنْدُس والحَرِير يَتَبَخَّرُونَ، وهؤلاء في الجَحِيم والسَّعِير يَتَقَلَّبون، هؤلاء تُحشى جَماعُهم بِمِسْكِ الجِنان وهؤلاء يُضربون بِمقامِعِ النِّيران، هؤلاء يُعانقون الحُور في الحِجال، وهؤلاء يُطَوِّقون أطواقاً من النار بالأغلال، فَلَهُ فَرَجٌ قد أَعْيى الأطباء، وبه داءٌ لا يَقْبَل الدَّواء.

يا من يُسَلَّم إلى الدُّود، ويُهدى إليه، اعتَبِرْ بما تَسْمَع وتَرى، وَقُلْ لَعِينِكَ تَجفُو لَذَّة الكَرى، وَتَفِيضُ من الدُّموع بعد الدُّموع تَتَرى، بَيْتُكَ القَبْرِ بَيْتُ الأَهوال والبلى، وغايَتُكَ المَوْت يا قَليلَ الحَياء. اِسْمَعْ - يا ذا العَقْلَة والتَّضَرِيف - من ذَوي الوَعظ والتَّعْرِيف، جُعِلَ يَوْمُ الحَشْرِ يَوْمَ العَرَضِ والسُّؤال، والحِباء^(١) والنَّكال، يوم تُقَلَّبُ إليه أَعمالُ الأَنام، وتُحصى فيه جَميعُ الآثام، يوم تَذوب من النفوس أُحداقُ عُيونِها، وتَضَعُ الحَواِمِلُ ما في بطونِها، ويُفَرِّقُ بَين كُلِّ نَفْسٍ وَحَبِيبِها، وَيَحارُ في تلك الأَهوال عَقْلُ لَبِيبِها، إِذ تَنكَرَتْ الأرضُ بَعْدَ حُسْنِ عِمارَتِها، وتبدَّلَتْ بِالْحَلْقِ بعد أنيق زَهْرَتِها، أَخْرَجَتْ من مَعادِنِ العَيبِ أَثقالَها، وَنَفَضَتْ إلى الله أَحمالَها.

يوم لا يَنفَعُ الجِدَّة، إِذا عاينوا الهُولَ الشَّدِيدَ فَاسْتَكانوا، وَعُرِفَ المُجرمون

(١) حبا فلاناً حباءً وحبة: أعطاه، ويقال حباه العطاء، وحباه بالعطاء «المعجم الوسيط مادة حبو».

بسيماهم فاستبانوا، فانشقت القبور بعد طول انطباقها، واستسلمت النفوس إلى الله بأسبابها، كُشِفَ عن الآخرة غطاؤها، وظهر للخلق أنبأؤها، فذكت الأرض ذكاً ذكاً، ومُدتْ لأمر يُراد بها مدّاً مدّاً، واشتدّ المُثارون إلى الله شداً شداً، وتزاحفت الخلائق إلى المَحْشَرِ زَحْفاً زَحْفاً، وَرَدَّ الْمُجْرِمُونَ عَلَى الْأَعْقَابِ رَدّاً رَدّاً، وَجَدَّ الْأَمْرَ - وَيَحْكُ، يَا إِنْسَانُ! - جَدّاً جَدّاً، وَقَرَّبُوا لِلْحِسَابِ قَرْداً قَرْداً، وجاء ربك والملك صفّاً صفّاً، يسألهم عما عملوا حرفاً حرفاً، فجاء بهم غرة الأبدان، خُشَعاً أَبْصَارُهُمْ، أَمَامَهُمُ الْحِسَابُ، وَمَنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ، يَسْمَعُونَ زفيرها، وَيَرَوْنَ سَعِيرها، فلم يجدوا ناصراً ولا ولياً يُجِيرُهُمْ مِنَ الذَّلِّ، فهم يَعْدُونَ سِرَاعاً إِلَى مَوَاقِفِ الْحَشْرِ، يُسَاقُونَ سَوْقاً.

فالسماوات مطويات بيمينه كطَي السَّجْلِ للكتب، والعباد على الصُّرَاطِ وَجَلَتْ قُلُوبُهُمْ، يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ لَا يَسْلَمُونَ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَتَكَلَّمُونَ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ، قَدْ خُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَاسْتَنْطَقَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. يا لها من ساعة، ما أشجى مواقعها من القلوب، حين مُيزَ بين الفريقين: فريق في الجنة، وفريق في السَّعِيرِ! من مثل هذا فليَهْرُبِ الْهَارِبُونَ، إِذَا كَانَتِ الدَّارُ الْآخِرَةُ لَهَا يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ^(١).

٤ - علي بن إبراهيم: في معنى الآية، قال: مخاطبة للناس عامة ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَبُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ أي تبقى وتتحير وتتغافل ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ قال: كل امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيامة. وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾ قال: يعني ذاهلة عقولهم من الخوف والفرع، متحيرين ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾. قال قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي يخاصم ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ قال: المريد: الخبيث. ثم خاطب الله عز وجل الدهرية، واحتج عليهم فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾ أي في شك ﴿فَلَمَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ قال المُخَلَّقَةُ: إذا صارت دماً، وغير مُخَلَّقَةٍ، قال: السِّقْطُ^(٢).

٥ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان، عن

سَلَامُ بنِ الْمُسْتَنِيرِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾. فَقَالَ: «الْمُخَلَّقَةُ: الذَّرَّ الَّذِينَ خَلَقَهُمُ اللَّهُ فِي صُلْبِ آدَمَ عليه السلام، أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ، ثُمَّ أَجْرَاهُمْ مِنْ أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، وَهُمْ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى يُسْأَلُوا عَنِ الْمِيثَاقِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَعَبِيدٌ لِلَّهِ﴾ فَهُمْ كُلُّ نَسَمَةٍ لَمْ يَخْلُقْهُمُ اللَّهُ فِي صُلْبِ آدَمَ عليه السلام حِينَ خَلَقَ الذَّرَّ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ، وَهُمْ النَّظَفُ مِنَ الْعَزْلِ وَالسَّقَطِ قَبْلَ أَنْ تُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ وَالْحَيَاةُ وَالْبَقَاءُ» ^(١).

٦ - عَلِيُّ بنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: «لَنُبَيِّنَ لَكُمْ» كَذَلِكَ كُنْتُمْ فِي الْأَرْحَامِ «وَنُقَرِّئُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ» فَلَا يَخْرُجُ سِقْطًا» ^(٢).

وَمِنْكُمْ مَن يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمَنْ النَّاسُ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عَظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَمَّا فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُوهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾

١ - عَلِيُّ بنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنِ أَحْمَدَ، عَنْ الْعَبَّاسِ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَلِيِّ بنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، قَالَ: «إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ مِائَةَ سَنَةٍ فَذَلِكَ أَرْدَلُ الْعُمُرِ» ^(٣).

٢ - وَقَالَ عَلِيُّ بنِ إِبْرَاهِيمَ: ثُمَّ ضَرَبَ اللَّهُ لِلْبَعْثِ وَالنُّشُورِ مَثَلًا، فَقَالَ: «وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً» أَيِ يَابَسَةً مَيِّتَةً «فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ» أَيِ حَسَنَ «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٣.

(١) الكافي ج ٦ ص ١٢ ح ١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٣.

الْقُبُورِ». وقوله: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّثِيرٍ» قال: نزلت في أبي جهل «ثَانِي عِظْفِهِ» قال: تولى عن الحق «لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ» قال: عن طريق الله والإيمان^(١).

٣ - شرف الدين النجفي: تأويله جاء في باطن تفسير أهل البيت صلوات الله عليهم، عن حماد بن عيسى، قال: حدثني بعض أصحابنا حديثاً يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّثِيرٍ * ثَانِي عِظْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ» قال: هو الأول، ثَانِي عِظْفِهِ إلى الثاني، وذلك لما أقام رسول الله ﷺ الإمام علياً علماً للناس، وقالوا: والله لا نفي له بهذا أبداً^(٢).

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١١﴾

١ - الطبرسي في الاحتجاج، يرفعه إلى الإمام الهادي عليه السلام في حديث: قال عليه السلام: فأما الجبر، فهو قول من زعم أن الله عز وجل جبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها؛ ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله وكذبه، وردّ عليه قوله: «وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا»^(٣) وقوله جلّ ذكره: «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ»، فمن زعم أنه مجبور على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله وظلمه في عظمته له، ومن ظلم ربه فقد كذب كتابه، ومن كذب كتابه لزمه الكفر بإجماع الأمة^(٤).

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾

١ - علي بن إبراهيم: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ» قال: على شك^(٥).

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٣ ح ١.

(٤) الاحتجاج: ص ٤٥١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٤.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٤.

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن بكير، عن ضريس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾**، قال: «إِنَّ الْآيَةَ تَنْزِلُ فِي الرَّجُلِ، ثُمَّ تَكُونُ فِي أَتْبَاعِهِ». ثم قلت: كل من نصب دونكم شيئاً فهو ممن يعبد الله على حرف؟ فقال: «نعم، وقد يكون مَحْضاً»^(١).

٣ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل وزرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾**. قال زرارة: سألت عنها أبا جعفر عليه السلام، فقال: «هؤلاء قوم عبدوا الله، وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله، وشكوا في محمد عليه السلام وما جاء به، فتكلموا في الإسلام، وشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله عليه السلام، وأقروا بالقرآن، وهم في ذلك شاكون في محمد عليه السلام وما جاء به، وليسوا شكاً في الله عز وجل، قال الله عز وجل: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾** يعني على شك في محمد عليه السلام وما جاء به **﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾** يعني عافية في بدنه وماله وولده **﴿اطْمَأَنَّ بِهِ﴾** ورَضِيَ به **﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾** يعني بلاء في جسده وماله، تطير وكره المقام على الإقرار بالنبى عليه السلام، فرجع إلى الوقوف والشك، ونصب العداوة لله ولرسوله، والجحود بالنبى عليه السلام وما جاء به»^(٢).

٤ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألت عن قول الله عز وجل: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾**. قال: «هم قوم وحدوا الله، وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله، فخرجوا من الشرك، ولم يعرفوا أن محمداً عليه السلام رسول الله، فهم يعبدون الله على شك في محمد عليه السلام وما جاء به، فأتوا رسول الله عليه السلام، وقالوا: ننظر، فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق، وأنه رسول الله، وإن كان غير ذلك نظرنا؛ قال الله عز وجل: **﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾** يعني عافية في الدنيا **﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾** يعني بلاء في نفسه وماله **﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾** انقلب على شكه إلى الشرك **﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ﴾**

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٩٢ ح ٤.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١.

الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ * يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَنْفَعُهُ ﴿١﴾ - قال - يَنْقَلِبُ مُشْرِكًا، يدعو غير الله ويعبد غيره، فمنهم مَنْ يَعْرِفُ ويدْخُلُ الإيمان قلبه فيؤمن ويُصَدِّق، ويزول عن منزلته مِنَ الشَّكِّ إِلَى الإيمان، ومنهم مَنْ يَثْبُتُ عَلَى شَكِّهِ، ومنهم مَنْ يَنْقَلِبُ إِلَى الشِّرْكِ^(١).

وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زُرَّارة، مثله.

٥ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن حماد، عن ابن الطَّيَّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية في قوم وَحَّدُوا اللَّهَ، وَخَلَعُوا عِبَادَةَ مَنْ دُونِ اللَّهِ، وَخَرَجُوا مِنَ الشِّرْكِ، وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ مُحَمَّدًا عليه السلام رَسُولُ اللَّهِ، فَهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى شَكِّ فِي مُحَمَّدٍ عليه السلام وَمَا جَاءَ بِهِ، فَأَتُوا رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام فَقَالُوا: نَنْظُرُ إِنْ كَثُرَتْ أَمْوَالُنَا وَعُوفِينَا فِي أَنْفُسِنَا وَأَوْلَادِنَا عَلِمْنَا أَنَّهُ صَادِقٌ، وَأَنَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ نَظَرْنَا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اظْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ * يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَنْفَعُهُ﴾ انْقَلَبَ مُشْرِكًا، يدعو غير الله ويعبد غيره، فمنهم مَنْ يَعْرِفُ ويدْخُلُ الإيمان قلبه، فهو مُؤْمِنٌ وَيُصَدِّق، ويزول عن منزلته مِنَ الشَّكِّ إِلَى الإيمان، ومنهم مَنْ يَلْبُثُ عَلَى شَكِّهِ، ومنهم مَنْ يَنْقَلِبُ إِلَى الشِّرْكِ^(٢).

يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾

١ - في كتاب مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: أحسن الموعظة ما لا يجاوز القول حدَّ الصدق، والفعل حدَّ الإخلاص، فَإِنَّ مِثْلَ الْوَاعِظِ وَالْمَتَّعِظِ كَالْيَقْظَانِ وَالرَّاقِدِ، فَمَنْ اسْتَيْقِظَ عَنْ رَقْدَتِهِ وَغَفَلَتْهُ وَمَخَالَفَتْهُ وَمَعَاصِيهِ، صَلَحَ أَنْ يُوقِظَ غَيْرُهُ مِنْ ذَلِكَ الرِّقَادِ، وَأَمَّا السَّائِرُ فِي مَفَاوِزِ الْاِعْتِدَاءِ، وَالْخَائِضِ فِي مَرَاتِعِ الْغَيِّ وَتَرْكِ الْحَيَاءِ، بِاسْتِحْبَابِ السَّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ، وَالشَّهْرَةِ وَالتَّصَنُّعِ فِي الْخَلْقِ، الْمَتَزَيِّي بِزَيِّ الصَّالِحِينَ، الْمَظْهَرُ بِكَلَامِهِ عِمَارَةَ بَاطِنِهِ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ خَالٍ عَنْهَا، قَدْ غَمَرَتْهَا وَحْشَةٌ حُبِّ الْمُحَمَّدَةِ، وَغَشِيَتْهَا ظُلْمَةُ الطَّمَعِ، فَمَا أَفْتَنَهُ بِهَوَاهِ، وَأَضَلَّ

الناس بمقاله! قال الله عز وجل: ﴿لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾.

وأما من عصمه الله بنور التأيد وحسن التوفيق، وطهر قلبه من الدنس، فلا يفارق المعرفة والتقى، فيستمع الكلام من الأصل ويترك قائله كيفما كان، قالت الحكماء: خذ الحكمة ولو من أفواه المجانين؛ قال عيسى عليه السلام: جالسوا من تُدرككم الله رؤيته ولقاؤه، فضلاً عن الكلام، ولا تجالسوا من يوافقه ظاهركم، ويخالفه باطنكم، فإن ذلك المدعي بما ليس له إن كنتم صادقين في استفادتكم، فإذا لقيت من فيه ثلاث خصال فاغتنم رؤيته ولقاؤه ومجالسته ولو ساعة، فإن ذلك يؤثر في دينك وقلبك وعبادتك وبركاته، ومن كان قوله لا يجاوز فعله، وفعله لا يجاوز صدقه، وصدقه لا ينازع ربه، فجالسه بالحرمة، وانتظر الرحمة والبركة، واحذر لزوم الحجة عليك، وراع وقته كيلا تلومه فتخسر، وانظر إليه بعين فضل الله عليه، وتخصيصه له، وكرامته إياه^(١).

مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَطَ لَهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يَمُنْ بِاللَّهِ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾

١ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النجار، قال: قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «حدثني أبي، عن أبيه - أبي جعفر - صلوات الله عليهم أجمعين أن النبي ﷺ قال ذات يوم: إن ربي وعدني نُصْرَتَهُ، وأن يمدني بملائكته، وأنه ناصرني بهم وبعلي أخي خاصة من بين أهلي؛ فاشتد ذلك على القوم أن خصَّ علياً بالنصرة، وأغاظهم ذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾

فَلْيَمْدُدْ سَبَبَ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لَيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يَذْهَبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١﴾ - قال - ليضع حبلاً في عنقه إلى سماء بيته يمدّه حتى يختنق فيموت فينظر هل يذهب كيدُه غيظه ^(١)؟

٢ - علي بن إبراهيم: في معنى الآية، قال: إن الظنّ في كتاب الله على وجهين: ظنّ يقين، وظنّ شكّ، فهذا ظنّ شكّ. قال: من شكّ أن الله لن يُثبِّه في الدنيا والآخرة: ﴿فَلْيَمْدُدْ سَبَبَ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي يجعل بينه وبين الله دليلاً، والدليل على أن السبب هو الدليل، قول الله في سورة الكهف: ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا * فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ ^(٢) أي دليلاً، وقال: ﴿ثُمَّ لَيَقْطَعْ﴾ أي يميز، والدليل على أن القطع هو التمييز قوله: ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ ^(٣) أي ميزناهم، فقوله: ﴿ثُمَّ لَيَقْطَعْ﴾ أي يميز ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يَذْهَبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ أي حيلته، والدليل على أن الكيد هو الحيلة قوله: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ ^(٤) أي احتلنا له حتى حبس أخاه، وقوله يحكي قول فرعون: ﴿أَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ ^(٥) أي حيلتكم. قال: فإذا وضع لنفسه سبباً، ويميّز ذلك على الحقّ، فأما العامة فإنهم رَوَوْا في ذلك أنه من لم يصدّق بما قال الله، فلينلقِ حبلاً إلى سقف البيت، ثم ليختنق. ثم ذكر عزّ وجلّ عظيم كبريائه وآلائه فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أي ألم تعلم يا محمد ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ ولفظ الشجر واحد ومعناه جمع ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ﴾ ^(٦).

٣ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، وعدّة من أصحابنا، عن سهل ابن زياد جميعاً، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الصّبّاح الكناني، عن الأصبع بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿إِنَّ لِلشَّمْسِ ثَلَاثَ مِائَةِ وَسْتَيْنَ بُرْجًا، كُلُّ بُرْجٍ مِنْهَا مِثْلُ جَزِيرَةِ مِنْ جَزَائِرِ الْعَرَبِ، وَتَنْزِلُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى بُرْجٍ مِنْهَا، فَإِذَا غَابَتْ انْتَهَتْ إِلَى حَدِّ بَطْنَانَ الْعَرْشِ، فَلَمْ تَزَلْ سَاجِدَةً إِلَى الْغَدِ، ثُمَّ تَرَدَّتْ إِلَى مَوْضِعٍ مَّظْلَعِهَا وَمَعَهَا مَلَكَانِ يَهْتَفَانِ مَعَهَا، وَإِنْ وَجَّهَهَا لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَقَفَّاهَا لِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَوْ كَانَ وَجَّهَهَا لِأَهْلِ الْأَرْضِ لَأَحْرَقَتْ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا مِنْ شِدَّةِ

(٢) سورة الكهف، الآيتان: ٨٤ - ٨٥.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٧٦.

(٦) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٤.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٣ ح ٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦٠.

(٥) سورة طه، الآية: ٦٤.

حرّها، ومعنى سُجُودها ما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾^(١).

٤ - المفيد في الاختصاص: عن محمد بن أحمد العلوي، قال: حدثنا أحمد ابن زياد، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي الصباح الكناني، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ الآية. فقال: «إِنَّ لِلشَّمْسِ أَرْبَعَ سَجَدَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ: فَأَوَّلُ سَجْدَةٍ إِذَا صَارَتْ فِي طَرْفِ الْأَفُقِ حِينَ يَخْرُجُ الْفَلَكَ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا رَأَيْتَ الْبَيَاضَ الْمَضِيَّ فِي طُولِ السَّمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ» قلت: بلى، فجعلت فداك. قال: «ذاك الفجر الكاذب، لأنَّ الشمس تخرج ساجدة وهي في طَرْفِ الْأَرْضِ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ مِنْ سُجُودِهَا طَلَعَ الْفَجْرُ، وَدَخَلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ. وَأَمَّا السَّجْدَةُ الثَّانِيَّةُ، فَإِنَّهَا إِذَا صَارَتْ فِي وَسْطِ الْقُبَّةِ، وَارْتَفَعَ النَّهَارُ، رَكَدَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ الزَّوَالِ، فَإِذَا صَارَتْ بِحِذَاءِ الْعَرْشِ رَكَدَتِ وَسَجَدَتْ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ مِنْ سُجُودِهَا زَالَتْ عَنِ وَسْطِ الْقُبَّةِ فَيَدْخُلُ وَقْتُ صَلَاةِ الزَّوَالِ. وَأَمَّا السَّجْدَةُ الثَّالِثَةُ: إِنَّهَا إِذَا غَابَتْ مِنَ الْأَفُقِ خَرَّتْ ساجدة، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ مِنْ سُجُودِهَا زَالَ اللَّيْلُ، كَمَا أَنَّهَا حِينَ زَالَتْ وَسْطِ الْقُبَّةِ دَخَلَ وَقْتُ الزَّوَالِ، زَوَالُ النَّهَارِ»^(٢).

قلت: هذه صورة ما وقفت عليه من هذا الحديث، والله سبحانه أعلم، وقد تقدّم في حديث أبي ذرٍّ، عن رسول الله ﷺ: «سُجُودُ الشَّمْسِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْمُؤَكِّلِينَ بِهَا وَالْقَمَرُ» في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا﴾ من سورة يونس^(٣).

﴿هَٰذَا نِ خَصَمَانِ اٰخَصَصُوْا فِى رِيْهِمْ فَاَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا قُطِعَتْ لَّهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يَصُبُّ مِنْ فَوْقٍ رُّءُوسِهِمْ اَلْحَمِيْمُ ﴿١٩﴾ يَصْهَرُ بِهٖ مَا فِى بُطُوْنِهِمْ وَٱلْجُلُوْدُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَّقْمِعٌ مِّنْ حَدِيْدٍ ﴿٢١﴾ كَلَّمَا اَرَادُوْا اَنْ يَخْرُجُوْا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ اُعِيْدُوْا فِيْهَا وَذُقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ ﴿٢٢﴾﴾

(٢) الاختصاص ص ٢١٣.

(١) الكافي ج ٨ ص ١٥٧ ح ١٤٨.

(٣) الآية ٥ منها.

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بولاية علي عليه السلام «قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ» ^(١).

٢ - ابن بابويه، قال: حدَّثنا أبو محمد عمَّار بن الحسين الأسروشني ^(٢)، قال: حدَّثني علي بن محمد بن عِصْمَةَ، قال: حدَّثنا أحمد بن محمد الطَّبري بمكة، قال: حدَّثنا أبو الحسن بن أبي شُجاع البجلي، عن جعفر بن عبيد الله بن محمد الحنفي، عن يحيى بن هاشم، عن محمد بن جابر، عن صدقة بن سعيد، عن النُّضر بن مالك، قال: قلت للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يا أبا عبد الله، حدَّثني عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾. قال: «نحن وبنو أمية، اختصمنا في الله عزَّ وجلَّ، قلنا: صدق الله؛ وقالوا: كذب الله؛ فنحن وإياهم الخصمان يوم القيامة» ^(٣).

٣ - محمد بن العباس: عن إبراهيم بن عبد الله بن مُسلم، عن حجاج بن المنهال، بإسناده عن قيس بن سَعْد بن عباد، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال: «أنا أوَّل من يَجْثو للخصومة بين يدي الرحمن»، وقال قيس: وفيهم نزلت: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ وهم الذين تبارزوا يوم بدر، علي عليه السلام وحمزة وعُبَيْدة، وشيبة وعُتْبَة والوليد ^(٤).

٤ - الشيخ في أماليه: قال أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو حفص عُمر بن محمد، قال: حدَّثنا أبو بكر أحمد بن إسماعيل بن همام، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا مُسلم، قال: حدَّثنا عُرْوَة بن خالد، قال: حدَّثنا سُلَيْمان التميمي، عن أبي مجلَّز، عن قيس بن سَعْد بن عباد، قال: سَمِعْتُ علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: «أنا أوَّل من يَجْثو بين يدي الله عزَّ وجلَّ للخصومة يوم القيامة» ^(٥).

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٩ ح ٥١.

(٢) منسوب إلى أسروشة: بلدة وراء سمرقند دون سيحون. معجم البلدان ج ١ ص ١٧٧.

(٣) الخصال ص ٤٢ ح ٣٥. (٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٤ ح ٣.

(٥) الأمالي ج ١ ص ٨٣، صحيح البخاري ج ٦ ص ١٨١.

٥ - كشف الغمة: عن مسلم والبخاري - في حديث - في قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ نزلت في عليّ، وحمزة، وعبيدة بن الحارث الذين بارزوا المشركين يوم بدر: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة^(١).

٦ - عليّ بن إبراهيم: في معنى الآية، قال: نحن وبنو أمية، نحن قلنا: صدق الله ورسوله؛ وقال بنو أمية: كذب الله ورسوله؛ ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أمية ﴿فَقُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ﴾ إلى قوله: ﴿حَلِيدٍ﴾ قال تغشاه النار، فتسترخي شفّته السفلى حتى تبلغ سرّته، وتتقلص شفّته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ﴿وَلَهُمْ مَّقَامِعٌ مِّنْ حَلِيدٍ﴾ قال: الأعمدة التي يضربون بها^(٢).

٧ - عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: يا بن رسول الله، خوّفني فإنّ قلبي قد قسا. فقال: «يا أبا محمد، استعدّ للحياة الطويلة، فإنّ جبرئيل عليه السلام جاء إلى رسول الله وهو قاطب، وقد كان قبل ذلك يجيء وهو مُبتسم، فقال رسول الله عليه السلام: يا جبرئيل، جئتني اليوم قاطباً! فقال: يا محمد، قد وُضعت منافخ النار، فقال: وما منافخ النار، يا جبرئيل؟ فقال: يا محمد، إنّ الله عزّ وجلّ أمر بالنار، فنُفخ عليها ألف عام حتّى ابيضّت، ثمّ نُفخ عليها ألف عام حتّى احمرّت، ثمّ نُفخ عليها ألف عام حتّى اسودّت، فهي سوداء مظلمة، لو أنّ قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لमत أهلها من نّتها، ولو أنّ حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وُضعت على الدنيا لذابت من حرّها، ولو أنّ سربالاً من سراويل أهل النار علّق بين السماء والأرض لमत أهل الأرض من ريحه ووهجه».

قال: «فبكى رسول الله عليه السلام، وبكى جبرئيل، فبعث الله إليهما ملكاً، فقال لهما: إنّ ربكما يُقرئكما السلام، ويقول: قد آمنتكما أن تُذنيا ذنباً أعذبكما عليه». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فما رأى رسول الله عليه السلام جبرئيل مُبتسماً بعد ذلك» ثمّ قال: «إنّ أهل النار يُعظّمون النار، وإنّ أهل الجنة يُعظّمون الجنة والنعيم، وإنّ أهل جهنّم إذا دخلوها هَوّوا فيها مسيرة سبعين عاماً، فإذا بلغوا أعلاها قُمِعوا بمقامع الحديد، وأُعِيدوا في ذرّكها، هذه حالهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا

(١) كشف الغمة ج ١ ص ٣١٣، صحيح مسلم ج ٤ ص ٣٢٣ ح ٣٠٣٣.

(٢) تفسير القميّ ج ٢ ص ٥٥.

أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» ثُمَّ تُبَدَّلْ جُلُودُهُمْ جُلُودًا غَيْرَ الْجُلُودِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ». فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «حَسْبُكَ، يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟» قُلْتُ: حَسْبِي، حَسْبِي ^(١).

٨ - الشيخ المفيد في أماليه قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد رحمه الله، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَرَّ سلمان رضي الله عنه، على الحَدَّادِينَ بالكوفة فرأى شاباً قد صُعِقَ، والناس قد اجتمعوا حوله، فقالوا: يا أبا عبد الله، هذا الشاب قد صُرع، فإن قرأت في آذانه - قال - فدنا منه سلمان، فلما رآه الشاب أفاق، وقال: يا أبا عبد الله، ليس بي ما يَقُولُ هؤلاء القوم، ولكنِّي مَرَزْتُ بهؤلاء الحَدَّادِينَ، وهم يَضْرِبُونَ بِالْمِرْزَبَاتِ ^(٢)، فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ فَذَهَبَ عَقْلِي خَوْفاً مِنْ عِقَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَاتَّخَذَهُ سَلْمَانُ أَخاً، وَدَخَلَ قَلْبُهُ حِلَاوَةً مُحِبَّةً فِي اللَّهِ تَعَالَى، فَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى مَرَضَ الشَّابُّ، فَجَاءَهُ سَلْمَانُ فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ: يَا مَلِكُ الْمَوْتِ، اارْفُقْ بِأَخِي؛ فَقَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنِّي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَفِيقٌ» ^(٣).

٩ - ابن طاووس في الدرود الواقية: قال: ذكر أبو جعفر أحمد القمي في كتاب زهد النبي صلى الله عليه وآله أَنَّ جَبْرِئِيلَ عليه السلام جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله عِنْدَ الزَّوَالِ، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَأْتِهِ فِيهَا، وَهُوَ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَسْمَعُ جِسْمَهُ وَجَرَسَهُ ^(٤)، فَلَمْ يَسْمَعْهُ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «يَا جَبْرِئِيلُ، مَا لَكَ جِئْتَنِي فِي سَاعَةٍ لَمْ تَجِئْنِي فِيهَا، وَأَرَى لَوْنَكَ مُتَغَيِّراً، وَكُنْتُ أَسْمَعُ جِسْمَكَ وَجَرَسَكَ فَلَمْ أَسْمَعْهُ!». فَقَالَ: إِنِّي جِئْتُ حِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِمَنَافِعِ النَّارِ، فَوُضِعَتْ عَلَى النَّارِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «فَأَخْبِرْنِي عَنِ النَّارِ - يَا أَخِي جَبْرِئِيلُ - حِينَ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى؟».

فقال: إِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ فَاحْمَرَّتْ، ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٥.

(٢) المِرْزَبَاتُ، جمع مِرْزَبَةٍ: المطرقة الكبيرة التي تكون للحدّاد. «النهاية ج ٢ ص ٢١٩».

(٣) أمالي المفيد ص ١٣٦.

(٤) الْجَرَسُ وَالْجَرَسُ: الصوت أو خفيه «القاموس المحيط مادة جرس».

فَابْيَضَّتْ، ثُمَّ أَوْقَدَ عَلَيْهَا أَلْفَ عَامٍ فَاسْوَدَّتْ، فَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلَمَةٌ، لَا يُضِيءُ جَمْرُهَا، وَلَا يَنْظِفُ لَهَبُهَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا، لَوْ أَنَّ مِثْلَ خَرْقِ إِبْرَةِ خَرَجَ مِنْهَا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَاحْتَرَقُوا عَنْ آخِرِهِمْ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا أُدْخِلَ جَهَنَّمَ ثُمَّ أُخْرِجَ مِنْهَا، لَهَلَكَ أَهْلُ الْأَرْضِ جَمِيعًا حِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ لَمَا يَرَوْنَ بِهِ، وَلَوْ أَنَّ ذِرَاعًا مِنَ السَّلْسِلَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وُضِعَ عَلَى جَمِيعِ جِبَالِ الدُّنْيَا لَذَابَتْ عَنْ آخِرِهَا، وَلَوْ أَنَّ بَعْضَ خُزَّانِ جَهَنَّمَ التِّسْعَةَ عَشَرَ نَظَرَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْأَرْضِ لَمَاتُوا حِينَ نَظَرُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ جَهَنَّمَ أُخْرِجَ إِلَى الْأَرْضِ لَمَاتَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ تَنَنٍ رِيحِهِ. فَانْكَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَطْرَقَ يَبْكِي، وَكَذَلِكَ جَبْرِئِيلُ، فَلَمْ يَزَالَا يَبْكِيَانِ حَتَّى نَادَاهُمَا مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ: يَا جَبْرِئِيلُ، وَيَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ آمَنَكُمَا مِنْ أَنْ تَعْصِيَا فِيعْذُوكُمَا.

١٠ - ثُمَّ قَالَ ابْنُ طَاوُسٍ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ أَيْضًا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُومِ قَطَرَتْ عَلَى جِبَالِ الْأَرْضِ لَسَاخَتْ إِلَى أَسْفَلِ سَبْعِ أَرْضِينَ، وَلَمَا أَطَاقَتْهُ، فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ طَعَامُهُ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الْغَسَلِينَ قَطَرَتْ عَلَى جِبَالِ الْأَرْضِ لَسَاخَتْ إِلَى أَسْفَلِ سَبْعِ أَرْضِينَ، وَلَمَا أَطَاقَتْهُ، فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ شَرَابُهُ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مِقْمَاعًا وَاحِدًا مِمَّا ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَضِعَ عَلَى جِبَالِ الْأَرْضِ لَسَاخَتْ إِلَى أَسْفَلِ سَبْعِ أَرْضِينَ، وَلَمَا أَطَاقَتْهُ، فَكَيْفَ بِمَنْ يُقَمِّعُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ».

إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحْكَمُونَ فِيهَا مِنْ أَسْكَورٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْوُثًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

١ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: جُعِلَتْ فِدَاكَ - يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ - شَوْفَنِي. فَقَالَ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ مِنْ أَدْنَى نَسِيمِ الْجَنَّةِ أَنْ يَوْجَدَ رِيحُهَا عَلَى قُلُوبِ أَهْلِهَا يَوْمَ الْأَخْذِ بِالْكَظْمِ وَالْخِنَاقِ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ مِنْ مَسَافَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَإِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا لَوْ نَزَلَ بِهِ أَهْلُ الثَّقَلَيْنِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ لَوَسَّعَهُمْ طَعَامًا وَشَرَابًا، وَلَا يَنْقُصُ مِمَّا عِنْدَهُ شَيْءٌ، وَإِنْ أَيْسَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيُرْفَعُ لَهُ ثَلَاثُ حَدَائِقَ، فَإِذَا دَخَلَ أَدْنَاهُنَّ رَأَى فِيهَا مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ وَالْأَنْهَارِ وَالشِّمَارِ مَا شَاءَ اللَّهُ مِمَّا يَمْلَأُ عَيْنَهُ قُرَّةً، وَقَلْبَهُ مَسْرَّةً».

فإذا شكر الله وَحَمِدَهُ قِيلَ لَهُ: ارفَعْ رَأْسَكَ إِلَى الْحَدِيقَةِ الثَّانِيَةِ، ففِيهَا مَا لَيْسَ فِي الْأُخْرَى؛ فيقول: يَا رَبِّ اعْطِنِي هَذِهِ؛ فيقول الله تعالى: إِنْ أُعْطِيتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا؛ فيقول: رَبِّ، هَذِهِ هَذِهِ؛ فإذا دَخَلَهَا شَكَرَ اللهَ وَحَمِدَهُ قال: «يُقَالُ: افْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ» وَيُقَالُ لَهُ: ارفَعْ رَأْسَكَ؛ فإذا قَدْ فُتِحَ لَهُ بَابٌ مِنَ الْخُلْدِ، وَيَرَى أَضْعَافَ مَا كَانَ هُوَ فِيهِ فِيمَا قَبْلَ، فيقول عند مُضَاعَفَةِ مَسَرَّاتِهِ: رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي لَا يُحْصَى إِذْ مَنَنْتَ عَلَيَّ بِالْجَنَانِ، وَأَنْجَيْتَنِي مِنَ النَّيرانِ».

قال أبو بصير: فبكيت، وقلت له: جُعِلَتْ فِدَاكَ، زِدْنِي، قال: «يا أبا مُحَمَّد؛ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْراً فِي حَافَتَيْهِ جَوَارٍ نَابِتَاتٌ، إِذَا مَرَّ الْمُؤْمِنُ بِجَارِيَةٍ أُعْجِبَتْهُ قَلَعَهَا، وَأَنْبَتَ اللهُ مَكَانَهَا أُخْرَى». قلت: جُعِلَتْ فِدَاكَ، زِدْنِي. قال: الْمُؤْمِنُ يُزَوِّجُ ثَمَانِ مِائَةِ عَذْرَاءَ، وَأَرْبَعَةَ آلَافِ ثَيْبٍ، وَزَوْجَتَيْنِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ». قلت: جُعِلَتْ فِدَاكَ، ثَمَانِ مِائَةِ عَذْرَاءَ! قال: «نَعَمْ، مَا يَفْتَرِشُ مِنْهُنَّ شَيْئاً إِلَّا وَجَدَهَا كَذَلِكَ». قلت: جُعِلَتْ فِدَاكَ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خُلِقَتِ الْحُورُ الْعِينُ؟ قال: «مِنْ ثُرْبَةِ الْجَنَّةِ النُّورَانِيَةِ، وَيُرَى مُخُّ سَاقِيهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً، كَبِدُهَا مِرَاتَهُ، وَكَبِدُهُ مِرَاتُهَا».

قلت: جعلت فداك، أَلَهْنَّ كَلَامٌ يُكَلِّمُنَ بِهِ أَهْلَ الْجَنَّةِ؟ قال: «نَعَمْ، كَلَامٌ يَتَكَلَّمُنَ بِهِ، لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِ وَأَعَذِبَ مِنْهُ». قلت: مَا هُوَ؟ قال: «يَقُلْنَ بِأَصْوَاتٍ رَخِيْمَةٍ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْئِسُ، وَنَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا نَظْعُنُ، وَنَحْنُ الرَّاظِيَّاتُ فَلَا نَسْحَطُ، طُوبَى لِمَنْ خُلِقَ لَنَا، وَطُوبَى لِمَنْ خُلِقْنَا لَهُ، وَنَحْنُ اللَّوَاتِي لَوْ أَنَّ قَرْنَ إِحْدَانَا عُلِقَ فِي جَوْ السَّمَاءِ لَا غَشَى نُورُهُ الْأَبْصَارَ»^(١). فهاتان الآيتان تفسيران رُدُّ على مَنْ أَنْكَرَ خَلْقَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَسَيَّاتِي - إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى - فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالْحُورِ الْعِينِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُ وَأَكْتَابِيَّةٌ﴾^(٢) وَغَيْرِهَا مِنَ الْآيَاتِ، وَتَقَدَّمَ مِنْ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ^(٣).

وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿١٤﴾

١ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ، عَنْ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٦.

(٢) عند تفسير الآيات ١٩ - ٢٣ من سورة الحاقة.

(٣) عند تفسير الآيات ٧٣ - ٩٨ منها.

ضُرَيْسُ الْكُنَاسِي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾. فقال: «هو - والله - هذا الأمر الذي أنتم عليه»^(١).

٢ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن مُعَلَّى بن محمد، عن محمد بن أورمة، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾. قال: «ذلك جعفر وحمة وعبيدة وسلمان وأبو ذر والمقداد بن الأسود وعمار، هُودوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام»^(٢).

ابن شهر آشوب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، وذكر الحديث بعينه^(٣).

٣ - علي بن إبراهيم: في معنى الآية، قال: التوحيد والإخلاص ﴿وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ قال: إلى الولاية^(٤).

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالسَّجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً
الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ

١ - علي بن إبراهيم، قال: نزلت في قريش، حين صدّوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكة^(٥).

٢ - محمد بن يعقوب: عن عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحَكَم، عن الحسين بن أبي العلاء، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ مُعَاوِيَةَ أَوَّلَ مَنْ عَلَّقَ عَلَى بَابِهِ مِضْرَاعَيْنِ بِمَكَّةَ، فَمَنَعَ حَاجَّ بَيْتِ اللَّهِ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ وكان الناس إذا قَدِمُوا مَكَّةَ نَزَلَ الْبَادِي عَلَى الْحَاضِرِ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَّهُ، وكان مُعَاوِيَةَ صَاحِبَ السِّلْسِلَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ»^(٦) وكان فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةُ^(٧).

(١) المحاسن ص ١٦٩ ح ١٣٣.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٢ ح ٧١، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٩٤ ح ٥٤٦.

(٣) المناقب ج ٣ ص ٩٦.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٧.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٧.

(٦) سورة الحاقة، الآيتان: ٣٢ - ٣٣.

(٧) الكافي ج ٤ ص ٢٤٣ ح ١.

٣ - وعنه: عن الحسين بن محمد، عن مُعلّى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام، قال: «لم يَكُنْ لِدُور مَكَّةَ أبواب، وكان أهل البلدان يأتون بقطرانهم فيدخلون فيضربون بها، وكان أول من بوبها معاوية»^(١).

٤ - الشيخ: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عن حسين بن أبي العلاء، قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية: «سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ»، فقال: «كانت مكة ليس على شيء منها باب، وكان أول من علّق على بابه المِضْرَاعَيْنِ معاوية بن أبي سفيان، وليس ينبغي لأحد أن يمنع الحاجّ شيئاً من الدور ومنازلها»^(٢).

٥ - وعنه: بإسناده عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ليس ينبغي لأهل مكة أن يجعلوا على دُورهم أبواباً، وذلك أنّ الحاجّ ينزلون معهم في ساحة الدار حتى يقضوا حَجَّهم»^(٣).

٦ - ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان الناب، عن عبيد الله بن عليّ الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: «سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ». فقال: «لم يكن ينبغي أن توضع على دور مكة أبواب، لأنّ للحاجّ أن ينزلوا معهم في ساحة الدار حتى يقضوا مناسكهم، وإنّ أول من جعل لدور مكة أبواباً معاوية»^(٤).

٧ - الحميري عبد الله بن جعفر: بإسناده عن جعفر، عن أبيه، وعن عليّ عليه السلام، أنّه كره إجارة بيوت مكة، وقرأ: «سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ»^(٥).

٨ - وعنه: بإسناده عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى أهل مكة عن إجارة بيوتهم، وأن يُغلقوا عليها أبواباً، وقال: «سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ». قال: وفعل ذلك أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ عليهم السلام حتى كان في زمن معاوية^(٦).

(٢) التهذيب ج ٥ ص ٤٢٠ ح ١٤٥٨.

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٤٤ ح ٢.

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٩٩ باب ١٣٥ ح ١.

(٣) التهذيب ج ٥ ص ٤٦٣ ح ١٦١٥.

(٦) قرب الإسناد ص ٥٢.

(٥) قرب الإسناد ص ٦٥.

٩ - علي بن جعفر في مسأله: عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «ليس ينبغي لأحد من أهل مكة أن يمنع الحاج شيئاً من الدور يترلونها».

وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمِ نُذْقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، قال: أتني أبو عبد الله عليه السلام في المسجد، فقليل له: إن سبعا من سباع الطير على الكعبة، ليس يمر به شيء من حمام الحرم إلا ضرب به. فقال: «انصبوا له واقتلوه، فإنه قد ألد»^(١).

٢ - وعنه: ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمِ». قال: «كل ظلم إلحاد، وضرب الخادم في غير ذنب، من ذلك الإلحاد»^(٢).

٣ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكِنَاني، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمِ نُذْقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ». فقال: كل ظلم يظلمه الرجل نفسه بمكة من سرقة أو ظلم أحد، أو شيء من الظلم، فإني أراه إلحاداً ولذلك كان يتقي أن يسكن الحرم»^(٣).

٤ - وعنه: بإسناده عن ابن محبوب، عن أبي ولاد وغيره من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز ذكره: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمِ». فقال: «من عبد فيه غير الله عز وجل، أو تولى فيه غير أولياء الله، فهو ملحد يظلم، وعلى الله تبارك وتعالى أن يذيقه من عذاب أليم»^(٤).

٥ - وعنه: عن الحسين بن محمد، بإسناده إلى عبد الرحمن بن كثير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمِ نُذْقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ». قال: «نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة، فتعاهدوا وتعاهدوا على

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٢٧ ح ١.

(٢) الكافي ج ٤ ص ٢٢٧ ح ٢.

(٣) الكافي ج ٤ ص ٢٢٧ ح ٣.

(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٣٧ ح ٥٣٣.

كُفِّرَهِمْ وَجُحُودَهُمْ بِمَا نَزَلَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَأَلْحَدُوا فِي الْبَيْتِ بِظُلْمِهِمُ الرَّسُولَ ﷺ وَوَلِيَّهُ عليه السلام، فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ^(١).

٦ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾. فَقَالَ: «كُلَّ ظُلْمٍ يَظْلِمُ بِهِ الرَّجُلُ نَفْسَهُ بِمَكَّةَ مِنْ سَرَقَةٍ أَوْ ظُلْمٍ أَحَدٍ، أَوْ شَيْءٍ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنِّي أَرَاهُ الْإِلْحَادَ». وَلِذَلِكَ كَانَ يَنْهَى أَنْ يُسَكَّنَ الْحَرَمَ^(٢).

٧ - الشيخ: بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ الْحَلَبِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾. فَقَالَ: «كُلَّ ظُلْمٍ فِيهِ الْإِلْحَادُ، حَتَّى لَوْ ضَرَبْتَ خَادِمَكَ ظُلْمًا خَشِيتَ أَنْ يَكُونَ الْإِلْحَادَ». فَلِذَلِكَ كَانَ الْفُقَهَاءُ يَكْرَهُونَ سُكْنَى مَكَّةَ^(٣).

٨ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: فِي مَعْنَى الْآيَةِ، قَالَ: قَالَ نَزَلَتْ فِيْمَنْ يُلْحِدُ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَيَظْلِمُهُ^(٤).

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعَلَوِيِّ، عَنْ عَيْسَى بْنِ دَاوُدَ، قَالَ: قَالَ الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام: «قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ يَعْنِي بِهِمْ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ»^(٥). وَقَدْ تَقَدَّمَ الرِّوَايَاتُ فِي ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾

(١) الكافي ج ١ ص ٣٤٨ ح ٤٤.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ١٥٣ باب ١٩٦ ح ١.

(٣) التهذيب ج ٥ ص ٤٢٠ ح ١٤٥٧.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٧.

(٥) تاويل الآيات ج ١ ص ٣٣٥ ح ٧.

١ - علي بن إبراهيم، يقول: الإبل المَهْزُولة. وقرئ: «يأتون من كل فج عميق». قال: ولما فرغ إبراهيم ﷺ من بناء البيت، أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج، فقال: يا رب، وما يبلغ صوتي؟ فقال الله تعالى: عليك الأذان وعليّ البلاغ. وارتفع على المقام وهو يومئذ يلاصق البيت، فارتفع به المقام حتى كأنه أطول من الجبال، فنادى، وأدخل إصبعه في أذنيه، وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً، يقول: أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيئوا ربكم» فأجابوه من تحت البحور السبعة، ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع الثراب من أطراف الأرض كلها، ومن أصلاب الرجال وأرحام النساء بالتلبية: لبيك اللهم لبيك. أولا ترونهم يأتون يلبون؟ فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممن استجاب لله، وذلك قوله: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١) يعني نداء إبراهيم ﷺ على المقام بالحج.

قال: وكان إساف ونائلة رجلاً وامراً، زنياً في البيت فمُسخا حَجَرين، واتخذتهما قُريش صنمين يعبدونهما، فلم يزالا يُعبدان حتى فُتِحَتْ مكة، فخرجت منها امرأة عجوز شَمْطاء، تَخْمِشُ وجهها وتدعو بالويل، فقال رسول الله ﷺ: «تلك نائلة، يئست أن تُعبد ببلادكم هذه»^(٢).

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إن رسول الله ﷺ أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج، ثم أنزل الله عز وجل عليه: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ فَأَمَرَ الْمُؤَذِّنِينَ أَنْ يُؤَذِّنُوا بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِمْ، بَأَن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحُجُّ فِي عَامِهِ هَذَا، فَعَلِمَ بِهِ مَنْ حَضَرَ الْمَدِينَةَ وَأَهْلَ الْعَوَالِي وَالْأَعْرَابَ، فَاجْتَمَعُوا لِحَجِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا كَانُوا تَابِعِينَ يَنْظُرُونَ مَا يُؤْمَرُونَ بِهِ وَيَتَّبِعُونَهُ، أَوْ يَصْنَعُ شَيْئاً فَيَصْنَعُونَهُ.

فخرج رسول الله ﷺ في أربع بَقِيْنٍ من ذي القعدة، فلما انتهى إلى ذي الحليفة^(٣) زالت الشمس، فاغتسل ثم خرج حتى أتى المسجد الذي عند الشجرة،

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٨.

(٣) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، منها ميقات أهل المدينة. «معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٥».

فصلّى فيه الظهر، وعَزَمَ بالحَجِّ مفرداً، وخرج حتّى انتهى إلى البيداء^(١) عند الميل الأول، فصُفّت له سباطان، فلبّى بالحجّ مفرداً، وساق الهدي ستّاً وستين أو أربعاً وستين، حتّى انتهى إلى مكّة في سلخ أربع من ذي الحجة^(٢)، فطاف بالبيت سبعة أشواط، ثمّ صلّى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام. ثمّ عاد إلى الحجر فاستلمه، وقد كان استلمه في أوّل طوافه، ثمّ قال: إن الصفا والمروة من شعائر الله، فابدأ بما بدأ الله عزّ وجلّ به؛ وإنّ المسلمين كانوا يظنون أنّ السعي بين الصفا والمروة شيء صنعّه المشركون، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾^(٣).

ثمّ أتى الصفا فصعد عليه، واستقبل الركن اليماني، فحمد الله وأثنى عليه، ودعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة مُترسلاً، ثمّ انحدر إلى المروة فوقف عليها، كما توقف على الصفا، ثمّ انحدر وعاد إلى الصفا فوقف عليها، ثمّ انحدر إلى المروة حتّى فرغ من سعيه. فلما فرغ من سعيه وهو على المروة، أقبل على الناس بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ هذا جبرئيل - وأوماً بيده إلى خلفه - يأمرني أن آمر من لم يسقْ هدياً أن يحلّ، ولو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ لصنعتُ مثل ما أمرتُكم، ولكنّي سقّتُ الهدي، ولا ينبغي لسائق الهدي أن يحلّ حتّى يبلغ الهدي محله. قال: «فقال له رجلٌ من القوم: لتخرجن حجاجاً ورؤوسنا وشعورنا تقطر. فقال له رسول الله ﷺ: أما إنّك لن تؤمن بهذا أبداً».

فقال سُرّاقَة بن مالك بن جُعشم الكناني^(٤): يا رسول الله، علّمنا ديننا كأنا خلّقنا اليوم، فهذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا، أم لما يُستقبل؟ فقال له رسول الله ﷺ: بل هو للأبد إلى يوم القيامة. ثمّ شبك أصابعه، وقال: دخلت العُمرة في الحجّ إلى يوم القيامة. قال: «وقدم عليّ ﷺ من اليمن على رسول الله ﷺ وهو

(١) وهي أرض مَلَسَاء بين مكّة والمدينة. «معجم البلدان» ج ١ ص ٥٢٣.

(٢) في سلخ أربع من ذي الحجة: أي بعد مضي أربع منه. «معجم البحرين مادة سلخ».

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

(٤) سُرّاقَة بن مالك بن جُعشم الكناني المُدَلّجي أبو سفيان صحابي، كان ينزل قديداً يُعد في أهل المدينة، وكان في الجاهلية قائفاً ويصيب الفراسة، وقد اشتهر بهذا من العرب آل كِنانة، ومن كِنانة آل مُدَلج - أخرجه أبو سفيان ليقْتاف أثر رسول الله ﷺ حين خرج إلى الغار، وأسلم بعد غزوة الطائف سنة (٨) هـ، وتوفي سنة (٢٤) هـ، طبقات ابن سعد ج ١ ص ٢٣٢، الإصابة ج ٣ ص ١٩.

بمكة. فدخل على فاطمة عليها السلام وقد أحلت، فوجد ريحاً طيباً، ووجد عليها ثياباً مصبوعة، فقال: ما هذا، يا فاطمة؟ فقالت: أمرنا بهذا رسول الله ﷺ. فخرج علي عليه السلام إلى رسول الله ﷺ مستفتياً، فقال: يا رسول الله، إني رأيت فاطمة قد أحلت، وعليها ثياب مصبوعة فقال رسول الله ﷺ: أنا أمرتُ الناس بذلك، فأنت يا علي بما أهملت؟ قال: يا رسول الله، إهلاً كإهلال النبي ﷺ. فقال له رسول الله ﷺ: قُرْ على إحرامك مثلي، وأنت شريكي في هديي.

قال: «ونزل رسول الله ﷺ بمكة بالبطحاء هو وأصحابه، ولم ينزل الدور، فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا ويهلوا بالحج، وهو قول الله عز وجل الذي أنزل على نبيه ﷺ: ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١) فخرج النبي ﷺ وأصحابه مهلين بالحج حتى أتى منى، فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر، ثم غدا والناس معه، وكانت قريش تفيض من المزدلفة، وهي جمع، ويمنعون الناس أن يفيضوا منها، فأقبل رسول الله ﷺ وقريش ترجو أن تكون إفاضة من حيث كانوا يفيضون، فأنزل الله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾^(٢) يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحق عليهم السلام في إفاضة منهم، ومن كان بعدهم، فلما رأت قريش أن قبة رسول الله ﷺ قد مضت، كأنه دخل في أنفسهم شيء للذي كانوا يرجون من الإفاضة من مكانهم، حتى انتهى إلى نمرة، وهي بطن عرفة بحيال الأراك، فضربت قبة، وضرب الناس أحييتهم عندها.

فلما زالت الشمس خرج رسول الله ﷺ ومعه قريش، وقد اغتسل وقطع التلبية حتى وقف بالمسجد، فوعظ الناس وأمرهم ونهاهم، ثم صلى الظهر والعصر بأذان وإقامتين، ثم مضى إلى الموقف فوقف به فجعل الناس يبتدرون أخفاف ناقته، يقفون إلى جانبها، فنحّاهم، ففعلوا مثل ذلك، فقال: أيها الناس، ليس موضع أخفاف ناقتي الموقف، ولكن هذا كله. وأوماً بيديه إلى الموقف، فتفرق الناس، وفعل مثل ذلك بالمزدلفة، فوقف الناس حتى وقع قرص الشمس، ثم أفاض، وأمر الناس بالدعة حتى انتهى إلى المزدلفة، وهو المشعر الحرام، فصلى المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين، ثم أقام حتى صلى فيها الفجر، وعجل

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٩.

ضُعاء بني هاشم بَلِيل، وأمرهم أن لا يرموا جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُ النَّهَارُ أَفَاضَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَنَى، فَرَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ.

وكان الهذلي الذي جاء به رسول الله ﷺ أربعة وستين، أو ستة وستين، وجاء عليّ ﷺ بأربعة وثلاثين، أو ستة وثلاثين، فَتَحَرَ رسول الله ﷺ ستة وستين، ونحر عليّ ﷺ أربعة وثلاثين بَدَنَةً، فأمر رسول الله ﷺ أن يُؤَخَذَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ مِنْهَا جَذْوَةٌ مِنْ لَحْمٍ، ثُمَّ تُطَرَّحَ فِي بُرْمَةٍ^(١)، ثُمَّ تُطَبَّخُ؛ فَأَكَلَ رسول الله ﷺ وعليّ ﷺ وَحَسْبَا مِنْ مَرَقِهَا، وَلَمْ يُعْطِيا الْجَزَارَيْنِ جُلُودَهَا وَلَا جِلَالَهَا وَلَا قَلَائِدَهَا، وَتَصَدَّقَ بِهِ، وَحَلَقَ وَزَارَ الْبَيْتَ، وَرَجَعَ إِلَى مَنَى، وَأَقَامَ بِهَا حَتَّى كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثُ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، ثُمَّ رَمَى الْجِمَارَ، وَنَفَرَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْأَبْطَحِ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَرْجِعُ نَسَاؤُكَ بِحِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ مَعًا، وَأَرْجِعُ بِحِجَّةٍ؟ فَأَقَامَ بِالْأَبْطَحِ، وَبَعَثَ مَعَهَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى التَّنْعِيمِ، فَأَهَلَّتْ بِعُمْرَةٍ، ثُمَّ جَاءَتْ وَطَافَتْ بِالْبَيْتِ وَصَلَّتْ رَكَعَتَيْنِ عِنْدَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، وَسَعَتَ بَيْنَ الصَّفا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَارْتَحَلَ مِنْ يَوْمِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَلَمْ يُطْفِ بِالْبَيْتِ، وَدَخَلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ عَقَبَةِ الْمَدَنِيِّينَ، وَخَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ مِنْ ذِي طَوًى^(٢).

٣ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُهُ: لِمَ جُعِلَتِ التَّلْبِيَةُ؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ: «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا» فَنَادَى فَأَجِيبَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يُلَبُّونَ»^(٣).

لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ
الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ ﴿٢٨﴾

١ - مُحَمَّدٌ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ مُخْرَزٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ

(١) الْبُرْمَةُ: الْقِنْدَرُ مُطْلَقًا، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الْمَتَّخَذَةُ مِنَ الْحَبَرِ. «النهاية ج ١ ص ١٢١».

(٢) الْكَافِي ج ٤ ص ٢٤٥ ح ٤.

(٣) عِلَلُ الشَّرَائِعِ ج ٢ ص ١٢٠ بَاب ١٥٧ ح ١.

إذ جاءه رجل، يقال له أبو الورد، فقال لأبي عبد الله عليه السلام: رَجَمَكَ اللهُ، إنك لو كنت أَرَحْتَ بِدَنِكَ مِنَ الْمَحْمِلِ^(١). فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا الورد، إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَشْهَدَ الْمَنَافِعَ الَّتِي قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ إِنَّهُ لَا يَشْهَدُهَا أَحَدٌ إِلَّا نَفَعَهُ اللهُ، أَمَّا أَنْتُمْ فَتَرْجِعُونَ مَغْفُوراً لَكُمْ، وَأَمَّا غَيْرُكُمْ فَيُحْفَظُونَ فِي أَهَالِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ»^(٢).

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَاطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾، قال: «هو الزَّيْمَنُ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ زَمَانَتِهِ».

٣ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عبد الله ابن يحيى، عن عبد الله بن مُسْكَان، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾^(٣). قال: «الْفَقِيرُ: الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ، وَالْمَسْكِينُ أَجْهَدُ مِنْهُ، وَالْبَائِسُ أَجْهَدُ مِنْهُمْ، فَكُلُّ مَا فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ فَإِعْلَانُهُ أَفْضَلُ مِنْ إِسْرَارِهِ، وَكُلُّ مَا كَانَ تَطَوُّعاً فَإِسْرَارُهُ أَفْضَلُ مِنْ إِعْلَانِهِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا يَحْمِلُ زَكَاةَ مَالِهِ عَلَى عَاتِقِهِ فَيُقَسِّمُهَا، كَانَ ذَلِكَ حَسَنًا جَمِيلًا»^(٤).

٤ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان، عن صفوان، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الْبَائِسُ هُوَ الْفَقِيرُ»^(٥).

٥ - الشيخ في التهذيب: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن النخعي، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الْبَائِسُ: الْفَقِيرُ»^(٦).

٦ - وعنه: بإسناده عن العباس بن معروف وعلي بن السندي جميعاً، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ قال: «أَيَّامُ الْعَشْرِ». وقوله: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٦٣ ح ٤٦.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٦٠.

(٥) الكافي ج ٤ ص ٥٠٠ ح ٦.

(٢) الكافي ج ٤ ص ٤٦ ح ٤.

(٤) الكافي ج ٣ ص ٥٠١ ح ١٦.

(٦) التهذيب ج ٥ ص ٢٢٣ ح ٧٥١.

فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ^(١) قال: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ»^(٢).

٧ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتَهُ يَقُولُ: «قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾^(٣) قَالَ: أَيَّامُ الْعَشْرِ»^(٤).

٨ - وعنه: بهذا الإسناد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصَّبَّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾. قَالَ: «هِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ»^(٥).

٩ - وعنه: عن أبيه، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الصَّلْتِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّلْتِ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾^(٦)، قَالَ: «الْمَعْلُومَاتُ وَالْمَعْدُودَاتُ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ»^(٧).

ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿١٩﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، وَابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ جَمِيعاً، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي حَدِيثٍ مِنْ تَمَامِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ: «اتَّقِ الْمُفَاخَرَةَ، وَعَلَيْكَ بَوْرَعٌ يَخْجُزُكَ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «مَنْ التَّقَّى أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي إِحْرَامِكَ بِكَلَامٍ قَبِيحٍ، فَإِذَا دَخَلْتَ مَكَّةَ وَطُفْتَ بِالْبَيْتِ وَتَكَلَّمْتَ بِكَلَامٍ طَيِّبٍ، فَكَانَ ذَلِكَ كَفَّارَةً»^(٨).

٢ - وعنه: عَنْ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام،

(٢) التهذيب ج ٥ ص ٤٨٧ ح ١٧٣٦.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٩٧ ح ٢.

(٦) معاني الأخبار ص ٢٩٧ ح ٣.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٩٦ ح ١.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.

(٧) الكافي ج ٤ ص ٣٣٧ ح ٣.

قال في قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾. قال: «هو الحلق، وما في جلد الإنسان»^(١).

٣ - وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾، قال: «التَّفَثُ تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَطَرَحُ الْوَسَخِ، وَطَرَحُ الْإِحْرَامِ»^(٢).

٤ - وعنه: عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾، قال: «هو ما يكون من الرجل في إحرامه، فإذا دخل مكة فتكلم بكلام طيب، كان ذلك كفارة لذلك الذي كان منه»^(٣).

٥ - وعنه: عن الحسين بن محمد، عن مَعْلَى بن محمد، عن بعض أصحابه، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال: «طَوَافُ النِّسَاءِ»^(٤).

٦ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن أبان بن عثمان، عن مَنْ أَخْبَرَهُ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: لِمَ سُمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ؟ قال: «هو بَيْتُ حُرٍّ، عَتِيقٌ مِنَ النَّاسِ، لَمْ يَمْلِكْهُ أَحَدٌ»^(٥).

٧ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن الحسين بن علي ابن مروان، عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ: لِأَيِّ شَيْءٍ سَمَّاهُ اللَّهُ الْعَتِيقُ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَيْتٍ وَضَعَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا لَهُ رَبٌّ، وَسُكَّانُ يَسْكُنُونَهُ، غَيْرَ هَذَا الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ لَا رَبَّ لَهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ الْحُرُّ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَهُ قَبْلَ الْأَرْضِ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِ، فَدَحَّاها مِنْ تَحْتِهِ»^(٦).

٨ - وعنه: عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾،

(٢) الكافي ج ٤ ص ٥٠٣ ح ١٢.

(٤) الكافي ج ٤ ص ٥١٣ ح ٢.

(٦) الكافي ج ٤ ص ١٨٩ ح ٥.

(١) الكافي ج ٤ ص ٥٠٣ ح ٨.

(٣) الكافي ج ٤ ص ٥٤٣ ح ١٥.

(٥) الكافي ج ٤ ص ١٨٩ ح ٦.

قال: «طواف الفريضة طَوَافُ النِّسَاءِ»^(١).

٩ - وعنه: عن الحسين بن محمد، عن مُعَلَّى بن محمد، عن عَلِيِّ بن أسباط، عن داود بن النُّعْمَان، عن أَبِي عُبَيْدَةَ، قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام، ورَأَى النَّاسَ بِمَكَّةَ وَمَا يَعْمَلُونَ، قال: فقال: «فَعَالَ كُفْعَالِ الْجَاهِلِيَّةِ، أَمَا وَاللَّهِ مَا أُمِرُوا بِهَذَا، وَمَا أُمِرُوا إِلَّا أَنْ يَقْضُوا تَقَاتِهِمْ، وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ، فَيَمُرُّوا بِنَا فَيُخْبِرُونَا بِوَلَايَتِهِمْ، وَيَعْرِضُوا عَلَيْنَا نُضَرَّتْهُمْ»^(٢).

١٠ - الشيخ: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حمَّاد، عن رِبْعِي، عن مُحَمَّد بن مسلم، عن أَحَدِهِمَا عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقَاتَهُمْ»: «خُفُوفٌ»^(٣) الرَّجُلُ مِنَ الطَّيِّبِ»^(٤).

١١ - ابن بابويه فِي الْفَقِيهِ: بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقَاتَهُمْ»، قال: «مَا يَكُونُ مِنَ الرَّجُلِ فِي حَالِ إِحْرَامِهِ، إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ وَطَافَ وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ طَيِّبٍ، كَانَ ذَلِكَ كَفَّارَةً لِلَّذِي كَانَ مِنْهُ»^(٥).

١٢ - وعنه: بِإِسْنَادِهِ عَنْ ذَرِيحِ الْمُحَارِبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقَاتَهُمْ». قال: «التَّقَاتُ لِقَاءُ الْإِمَامِ»^(٦).

١٣ - وعنه: بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ أَتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، مَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقَاتَهُمْ»؟ قَالَ: «أَخَذَ الشَّارِبَ، وَقَصَّ الْأَظْفَارَ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ». قَالَ قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، فَإِنْ ذَرِيحاً الْمُحَارِبِيِّ حَدَّثَنِي عَنْكَ بِحَدِيثٍ، أَنَّكَ قُلْتَ: «لِيَقْضُوا تَقَاتَهُمْ» لِقَاءَ الْإِمَامِ «وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ» تِلْكَ الْمَنَاسِكُ؟ قَالَ: «صَدَقَ ذَرِيحٌ وَصَدَقْتُ، إِنَّ الْقُرْآنَ لَهُ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ وَمَنْ يَحْتَمِلُ مَا يَحْتَمِلُ ذَرِيحٌ؟»^(٧).

(١) الكافي ج ٤ ص ٥١٢ ح ١. (٢) الكافي ج ١ ص ٣٢٣ ح ٢.

(٣) حَفَّ رَأْسَ الْإِنْسَانِ وَغَيْرُهُ خُفُوفًا: شَعِثَ وَبَعَدَ عَنْهُ بِالذَّهْنِ. «لسان العرب مادة حفف».

(٤) التهذيب ج ٥ ص ٢٩٨ ح ١٠١٠.

(٥) مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣١.

(٦) مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣٢.

(٧) مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣٧.

١٤ - وعنه: عن أبيه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادِ الْآدَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ زِيَادِ الْقَنْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانَ، عَنْ دَرِيحِ الْمُحَارِبِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي فِي كِتَابِهِ بِأَمْرٍ، فَأُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَهُ، قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟». قُلْتُ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾. قَالَ: ﴿لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ لِقَاءَ الْإِمَامِ ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ تِلْكَ الْمَنَاسِكُ». قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سِنَانَ: فَاتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾؟ قَالَ: «أَخَذَ الشَّارِبَ، وَقَصَّ الْأَظْفَارَ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ». قَالَ: قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، فَإِنَّ دَرِيحَ الْمُحَارِبِيِّ حَدَّثَنِي عَنْكَ، أَنْكَ قُلْتَ لَهُ: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ لِقَاءَ الْإِمَامِ ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ تِلْكَ الْمَنَاسِكُ؟ فَقَالَ: «صَدَقَ دَرِيحٌ، وَصَدَقْتُ، إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَمَنْ يَحْتَمِلُ مَا يَحْتَمِلُ دَرِيحٌ؟»^(١).

١٥ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ رَبِيعِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾. قَالَ: «قَصَّ الشَّارِبَ وَالْأَظْفَارَ»^(٢).

١٦ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ، عَنْ الْحُسَيْنِ، عَنْ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ ابْنِ سِنَانَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾. قَالَ: «هُوَ الْحَلَقُ، وَمَا فِي جِلْدِ الْإِنْسَانِ»^(٣).

١٧ - وعنه، بِإِسْنَادِهِ فِي الْفَقِيهِ: عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ حُمْرَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: «إِنَّ التَّفَثَ حُقُوفُ الرَّجُلِ عَنِ الطَّيِّبِ، فَإِذَا قَضَى نُسُكَهُ حَلَّ لَهُ الطَّيِّبُ»^(٤).

١٨ - وعنه: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فُضَّالَةَ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ

(١) معاني الأخبار ص ٣٤٠ ح ١٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣٥.

زُرارة، عن حُمران، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾، قال: «التَفَثُ: حُفُوفُ الرَّجُلِ مِنَ الطَّيِّبِ، فَإِذَا قَضَى نُسْكَهَ حَلَّ لَهُ الطَّيِّبُ»^(١).

١٩ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البرنطي، قال: قال أبو الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾، قال: «التَفَثُ: تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَطَرْحُ الْوَسَخِ، وَطَرْحُ الْإِحْرَامِ عَنْهُ»^(٢).

٢٠ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ، قال: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بن مسعود، عن أبيه، قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ، عن عبد العظيم ابن عبد الله الحسني، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾. قال: «الْحُفُوفُ وَالشَّعَثُ - قال - وَمَنِ التَّفَثُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ قَبِيحٍ، فَإِذَا دَخَلَتْ مَكَّةَ وَطُفَّتْ بِالْبَيْتِ وَتَكَلَّمْتَ بِكَلَامٍ طَيِّبٍ، كَانَ ذَلِكَ كَفَّارَتَهُ»^(٣).

٢١ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بن مسعود، عن أبيه، عن حَمْدَوَيْهِ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عن أبي جميلة، عن عمر بن حَنْظَلَةَ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سَأَلْتُهُ عَنِ التَّفَثِ، قال: «هُوَ حُفُوفُ الرَّأْسِ»^(٤).

٢٢ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بن مسعود، عن أبيه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَصِيرٍ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عُثْمَانَ، عن الْحَلْبِيِّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَأَلْتُهُ عَنِ التَّفَثِ فَقَالَ: «هُوَ الْحَلْقُ، وَمَا فِي جِلْدِ الْإِنْسَانِ»^(٥).

٢٣ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عن

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٢٤ ح ١٠٥١.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٩٠ ح ١٤٣٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢١٤ ح ٩٧٤.

(٤) معاني الأخبار ص ٣٣٩ ح ٦. (٥) معاني الأخبار ص ٣٣٩ ح ٧.

أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: لم سُمي البيت العتيق؟ قال: «إن الله عز وجل أنزل الحجر الأسود لآدم عليه السلام من الجنة، وكان البيت ذرة بيضاء، فرفعه الله إلى السماء وبقي أسه^(١)، فهو بحيال هذا البيت، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يرجعون إليه أبداً، فأمر الله إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بينان البيت على القواعد، وإنما سُمي البيت العتيق لأنه أعتق من العرق»^(٢).

٢٤ - وعنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، وأحمد بن إدريس جميعاً، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران، عن الحسن بن علي، عن مروان بن مسلم، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في المسجد الحرام: لأي شيء سماه الله العتيق؟ قال: «ليس من بيت وضعه الله على وجه الأرض إلا له رب، وسكان يسكنونه، غير هذا البيت، فإنه لا يسكنه أحد، ولا رب له إلا الله، وهو الحرم». وقال: «إن الله خلقه قبل الخلق، ثم خلق الله الأرض من بعده، فدحاها من تحت»^(٣).

٢٥ - وعنه، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن حماد، عن أبان بن عثمان، عن من أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: لم سُمي البيت العتيق؟ قال: «لأنه بيت حر عتيق من الناس، ولم يملكه أحد»^(٤).

٢٦ - وعنه، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحسن الطويل، عن عبد الله بن المغيرة، عن ذريح بن يزيد المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الله عز وجل أغرق الأرض كلها يوم نوح إلا البيت، فيومئذ سُمي العتيق، لأنه أعتق يومئذ من العرق». فقلت له: أصعد إلى السماء؟ فقال: «لا، لم يصل إليه الماء، ورفع عنه»^(٥).

٢٧ - وعنه، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن

(١) الأس: أصل البناء «القاموس المحيط مادة أس».

(٢) علل الشرائع ص ١٠٢ ح ١.

(٣) علل الشرائع ص ١٠٢ ح ٢.

(٤) علل الشرائع ص ١٠٢ ح ٣.

(٥) علل الشرائع ص ١٠٣ ح ٥.

محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عليّ بن النُعمان، عن سَعِيد الأَعْرَج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ لِأَنَّهُ أُعْتِقَ مِنَ الْعَرَقِ، وَأُعْتِقَ الْحَرَمُ مِنْ مَعِهِ، كَفَّ عَنْهُ الْمَاءُ»^(١).

٢٨ - محمّد بن العباس، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هُوْدَةَ، بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ ذَرِيحِ الْمُحَارِبِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ﴾، قَالَ: «هُوَ لِقَاءُ الْإِمَامِ عليه السلام»^(٢).

٢٩ - وَرَوَى عَنْهُ عليه السلام، وَقَدْ نَظَرَ إِلَى النَّاسِ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ: «طَوَافُ كَطَوَافِ الْجَاهِلِيَّةِ، أَمَا وَاللَّهِ مَا بِهِذَا أَمْرُوا، وَلَكِنَّهُمْ أَمَرُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهِذِهِ الْأَحْجَارِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُوا إِلَيْنَا وَيُعَرِّفُونَا مَوَدَّتَهُمْ، وَيَعْرِضُوا عَلَيْنَا نُصَرِّتَهُمْ». وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ﴾ وَقَالَ: «التَّفَثُ: الشَّعْثُ، وَالنُّذُرُ: لِقَاءُ الْإِمَامِ عليه السلام»^(٣).

ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْفُسُ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

١ - محمّد بن العباس، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعَلَوِيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ النَّجَّارِ، عَنِ الْإِمَامِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُعْظِمَ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾. قَالَ: «هِيَ ثَلَاثُ حُرْمَاتٍ وَاجِبَةٍ، فَمَنْ قَطَعَ مِنْهَا حُرْمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ: الْأُولَى انْتِهَاكُ حُرْمَةِ اللَّهِ فِي بَيْتِهِ الْحَرَامِ، وَالثَّانِيَّةُ تَعْطِيلُ الْكِتَابِ وَالْعَمَلِ بغيرِهِ، وَالثَّالِثَةُ قَطِيعَةُ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ مِنْ فَرْضٍ طَاعَتَنَا وَمَوَدَّتَنَا»^(٤).

حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾

١ - محمّد بن يعقوب: عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ يَحْيَى

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٦ ح ٨.

(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٦ ح ١٠.

(١) علل الشرائع ص ١٠٢ ح ٤.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٦ ح ٩.

ابن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن سماعة بن مهران، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، قال: «الغناء»^(١).

٢ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد جميعاً، عن النضر بن سويد، عن درست، عن زيد الشحام، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، فقال: «الرجس من الأوثان: الشطنرج، وقول الزور: الغناء»^(٢).

٣ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾. قال: «الرجس من الأوثان: الشطنرج، وقول الزور: الغناء»^(٣).

٤ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألت عن قول الله عز وجل: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾. قال: «الحنيفة من الفطرة التي فطر الله الناس عليها، لا تبديل لخلق الله - قال - فطرهم على معرفته»^(٤).

٥ - ابن بابويه، قال: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدثنا الحسين بن أشكيب، قال: حدثنا محمد بن السري، عن الحسين بن سعيد، عن أبي أحمد محمد بن أبي عمير، عن علي بن أبي حمزة، عن عبد الأعلى، قال: سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ قال: «الرجس من الأوثان: الشطنرج، وقول الزور: الغناء». قلت: قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾^(٥)؟ قال: «منه الغناء»^(٦).

٦ - وعنه، قال: حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٣٥ ح ٢.

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٠ ح ٤.

(٦) سورة لقمان، الآية: ٦.

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٣١ ح ١.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٣٦ ح ٧.

(٥) معاني الأخبار ص ٣٤٩ ح ١.

أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن يحيى الخزاز، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألت عن قول الزور. قال: «منه قول الرجل للذي يُغني: أحسنت»^(١).

٧ - وعنه: عن أبيه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾. قلت: ما الحنيفية؟ قال: «هي الفطرة»^(٢).

٨ - وعنه: عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ويعقوب بن يزيد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألت عن قول الله عز وجل: ﴿حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ وعن الحنيفية. قال: «هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها، لا تبديل لخلق الله وقال فطرهم الله على التوحيد»^(٣).

٩ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الرجس من الأوثان: الشطرنج، وقول الزور: الغناء. وقوله ﴿حُنْفَاءَ﴾ أي طاهرين، وقوله ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ أي بعيد»^(٤).

١٠ - الشيخ في أماليه بإسناده، في قوله: ﴿أَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾. قال: «الرجس: الشطرنج، وقول الزور: الغناء»^(٥).

قلت: هذا الحديث مسبوq بحديث عن الباقر عليه السلام في الأمالي.

ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعْبَكَ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٧﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: تعظيم البدن وجودتها^(٦).

٢ - محمد بن يعقوب: عن عذّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنما يكون الجزاء مضاعفاً فيما دون البدنة، فإذا بلغ البدنة فلا تضاعف لأنه أعظم ما يكون، قال الله

(٢) معاني الأخبار ص ٣٤٩ ح ١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٨.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٩.

(١) معاني الأخبار ص ٣٤٩ ح ٢.

(٣) التوحيد ص ٣٣٠ ح ٩.

(٥) الأمالي ج ١ ص ٣٠٠.

عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(١).

لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٥﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. قال: «إن احتاج إلى ظهرها ركبها من غير أن يعتف عليها، وإن كان لها لبنٌ حلبها حلاباً لا ينهكها»^(٢).

٢ - ابن بابويه، في الفقيه: بإسناده عن أبي بصير، عنه عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. قال: «إن احتاج إلى ظهرها ركبها من غير أن يعتف عليها، وإن كان لها لبنٌ حلبها حلاباً لا ينهكها»^(٣).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: البُذْن يركبها المُحَرَّم من مَوْضِعِهِ الذي يُحَرَّم فيه غير مُضِرٍّ بها، ولا مُعْتَفٍ عليها، وإن كان لها لبنٌ يشرب من لبنها إلى يومِ النَّحْرِ، وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(٤).

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ آلَا تَعْلَمُ فَإِنَّهُمْ عَلَىٰ آلِهَةٍ وَاحِدَةٍ فَلَهُ اسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحِلَّتِ قُلُوبُهُمْ وَالصَّادِقِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾

١ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، قال: قال موسى بن جعفر عليه السلام: «سألت أبي عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ الآية، قال: نزلت فينا خاصة»^(٥).

٢ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ قال: العابدين^(٦).

(٢) الكافي ج ٤ ص ٤٩٢ ح ١.

(١) الكافي ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٠٠ ح ١٤٩٣.

(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٧ ح ١١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٩.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٩.

وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعْتِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣١﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ﴾. قال: «ذلك حين تُصَفَّى للنحر، تربط يديها ما بين الخُفِّ والرُّكبة، ووجوب جُنُوبِهَا إِذَا وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ»^(١).

٢ - وعنه: عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ قال: «إِذَا وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ». ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ قال: القانع: الذي يَرْضَى بما أعطيته، ولا يَسْخَطُ، ولا يَكْلَحُ^(٢)، ولا يلوي شِدْقَهُ غَضَبًا، والمُعْتَرَّ: المارَّ بك لتعطيه»^(٣).

٣ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان، عن صفوان، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله جلَّ ثناؤه: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾، قال: «القانع: الذي يَقْنَعُ بما أعطيته، والمُعْتَرَّ: الذي يَعْتَرِكُ، والسائل: الذي يسألك في يديه، والبائس هو الفقير»^(٤).

٤ - وعنه: عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ مَوْلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قال: رَأَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْأَوَّلَ عليه السلام دَعَا بِبَدَنَةٍ فَنَحَرَهَا، فَلَمَّا ضَرَبَ الْجَزَارُونَ عَرَاقِيَّهَا، فَوَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ، وَكَشَفُوا شَيْئًا مِنْ سَنَامِهَا، قَالَ: «اقْطَعُوا وَكُلُوا مِنْهَا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا﴾»^(٥).

٥ - الشيخ: بإسناده عن موسى بن القاسم، عن النخعي، عن صفوان بن

(١) الكافي ج ٤ ص ٤٩٧ ح ١.

(٢) كَلَحٌ يَكْلَحُ كُلُوحًا وَكُلَاخًا: تَكَثَّرَ فِي عِبُوسٍ «القاموس المحيط مادة كَلَح».

(٣) الكافي ج ٤ ص ٤٩٩ ح ٢.

(٤) الكافي ج ٤ ص ٥٠٠ ح ٦.

(٥) الكافي ج ٤ ص ٥٠١ ح ٩.

يحيى، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِذَا ذَبَحْتَ أَوْ نَحَرْتَ فَكُلْ وَأَطْعِم، كما قال الله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾» وقال: «القانع: الذي يقنع بما أعطيته، والمُعْتَرَّ: الذي يعتريك، والسائل: الذي يسألك في يديه، والبائس: الفقير»^(١).

٦ - وعنه: بإسناده: عن موسى بن القاسم، عن ابن أبي عمير، عن سيف التمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ سَعْدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَدِيمٌ حَاجًّا فَلَقِيَ أَبِي، فقال: إِنِّي سَقْتُ هَدِيًّا، فكيف أصنع؟ فقال له أبي: أَطْعِم أَهْلَكَ ثُلْثًا، وَأَطْعِم الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ثُلْثًا، وَأَطْعِم الْمَسَاكِينَ ثُلْثًا. فقلت: الْمَسَاكِينَ هُمُ السُّؤَالُ؟ فقال: نعم، وقال: الْقَانِعُ الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا أُرْسِلَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْبِضْعَةِ فَمَا فَوْقَهَا، وَالْمُعْتَرَّ يَنْبَغِي لَهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ أَغْنَى مِنَ الْقَانِعِ الَّذِي يَعْتَرِكُ فَلَا يَسْأَلُكَ»^(٢).

٧ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّقَّارُ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنِ فَضَالَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ قَالَ: «إِذَا وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ» ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ قَالَ: «الْقَانِعُ: الَّذِي يَرْضَى بِمَا أُعْطِيَتْهُ، وَلَا يَسْخَطُ، وَلَا يَكَلِّحُ، وَلَا يَزِيدُ شِدْقَهُ»^(٣) غَضِبًا، وَالْمُعْتَرَّ: الْمَارَّ بِكَ لِنُطْعِمِهِ»^(٤).

٨ - وعنه: بهذا الإسناد عن علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن سيف التمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ سَعْدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَدِيمٌ حَاجًّا، فَلَقِيَ أَبِي عليه السلام، فقال: إِنِّي سَقْتُ هَدِيًّا، فكيف أصنع؟ فقال: أَطْعِم أَهْلَكَ ثُلْثًا، وَأَطْعِم الْقَانِعَ ثُلْثًا، وَأَطْعِم الْمَسْكِينَ ثُلْثًا. قلت: الْمَسْكِينُ هُوَ السَّائِلُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالْقَانِعُ: الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا أُرْسِلَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْبِضْعَةِ فَمَا فَوْقَهَا، وَالْمُعْتَرَّ: الَّذِي يَعْتَرِكُ لَا يَسْأَلُكَ»^(٥).

٩ - علي بن إبراهيم، قال: الْقَانِعُ: الَّذِي يَسْأَلُ فَتُعْطِيهِ، وَالْمُعْتَرَّ: الَّذِي

(١) التهذيب ج ٥ ص ٢٢٣ ح ٧٥١. (٢) التهذيب ج ٥ ص ٢٢٣ ح ٧٥٣.

(٣) زَيْدٌ شِدْقُهُ: خَرَجَ زَيْدُهُ. «أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ - زَيْدٌ - ج ١ ص ٢٤٥٣.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٠٨ ح ١. (٥) معاني الأخبار ص ٢٠٨ ح ٢.

يعتريك فلا يسأل^(١).

لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾

١ - علي بن إبراهيم: أي لا يبلغ ما يتقرب به إلى الله، وإن نحرها، إذا لم يتق الله، وإنما يتقبل الله من المتقين^(٢).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: التكبير أيام التشريق: في الصلاة بمنى في عقيب خمس عشرة صلاة، وفي الأمصار عقيب عشر صلوات^(٣).

٣ - محمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾^(٤). قال: «هي أيام التشريق - وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام - والتكبير: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر والله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام»^(٥).

٤ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن خريز، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾^(٦). قال: «التكبير في أيام التشريق: من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الفجر من اليوم الثالث، وفي الأمصار عشر صلوات، فإذا نقر بعد الأولى أمسك أهل الأمصار، ومن أقام بمنى فصلّى بها الظهر والعصر فليكبّر»^(٧).

إِنَّ اللَّهَ يَذْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

١ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن علي، قال:

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٩.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٩.

(٥) الكافي ج ٤ ص ٥١٦ ح ٣.

(٧) الكافي ج ٤ ص ٥١٦ ح ١.

حدّثني أبي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. قال: «نحن الذين آمنوا، والله يدافع عنا ما أذاعت عنا شيعتنا»^(١).

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبِعْ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾

١ - محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأخول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾، قال: «نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليّ، وجعفر، وحمزة، وجرت في الحسين عليهم السلام أجمعين»^(٢).

٢ - محمّد بن العباس، قال: حدّثنا محمّد بن همام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية في آل محمّد عليه السلام خاصّة» ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ ثم تلا إلى قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٣) ^(٤).

٣ - وعنه، قال: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن عيسى بن عبّيد، عن صفوان بن يحيى، عن حكيم الحنّاط، عن ضريس، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، قال: «الحسن والحسين عليه السلام»^(٥).

(٢) الكافي ج ٨ ص ٣٣٧ ح ٥٣٤.
(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٨ ح ١٤.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٧ ح ١٢.
(٣) سورة الحج، الآية: ٤١.
(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٨ ح ١٥.

٤ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَالَكِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ مُثْنَى الْحَنَاطِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجَلَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، قَالَ: «هِيَ فِي الْقَائِمِ عليه السلام وَأَصْحَابِهِ»^(١).

٥ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْعَزِيزُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ الْمُفَضَّلِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْكُوفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام، قُلْتُ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ؟﴾ قَالَ: «نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ، وَحَمْزَةَ، وَجَعْفَرٍ عليه السلام، ثُمَّ جَرَتْ فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام»^(٢).

٦ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عِيسَى ابْنِ دَاوُدَ النَّجَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَوْلَانَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾. قَالَ: «نَزَلَتْ فِيْنَا خَاصَّةً، فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَذَرِيَّتِهِ عليهم السلام، وَمَا ارْتَكَبَ مِنْ أَمْرِ فَاطِمَةَ عليها السلام»^(٣).

٧ - أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قَوْلُوهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ حَكِيمِ الْحَنَاطِ، عَنْ ضُرَيْسٍ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَاثِلِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ قَالَ: «عَلِيٍّ، وَالْحَسَنِ، وَالْحُسَيْنِ عليهم السلام»^(٤).

٨ - وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام: «إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْمُهَاجِرِينَ، وَجَرَتْ فِي آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ، وَأَخِيفُوا»^(٥).

٩ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ عليه السلام وَجَعْفَرٍ وَحَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثُمَّ جَرَتْ. وَقَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ قَالَ:

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٨ ح ١٦.

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٩ ح ١٧، شواهد التنزيل ج ١ ص ٣٩٩ ح ٥٥٢.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٩ ح ١٨. (٤) كامل الزيارات ص ١٣٥ باب ١٨ ح ٤.

(٥) مجمع البيان ج ٧ ص ١٥٦.

الحسين عليه السلام، حين طلبه يزيد لعنه الله ليحمله إلى الشام فهرب إلى الكوفة، وقتل بالطف^(١).

١٠ - ثم قال علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بَيْنَهُمْ ظُلُمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾. قال: «إِنَّ الْعَامَّةَ يَقُولُونَ: نَزَلَتْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَخْرَجْتَهُ قُرَيْشٌ مِنْ مَكَّةَ، وَإِنَّمَا هُوَ الْقَائِمُ عليه السلام إِذَا خَرَجَ يَطْلُبُ بَدَمَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَهُوَ قَوْلُهُ: نَحْنُ أَوْلِيَاءُ الدِّمِ، وَطُلَّابُ الدِّيَةِ. ثُمَّ ذَكَرَ عِبَادَةَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام، وَسِيرَتِهِمْ، فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٢) ^(٣). وَتَقَدَّمَ حَدِيثٌ فِي ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾^(٤) الْآيَةَ، مِنْ سُورَةِ بَرَاءَةِ.

وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ

١ - الطَّبْرِسِيُّ، قَالَ: قَرَأَ الصَّادِقُ عليه السلام «وَصَلَوَاتٌ» بِضَمِّ الصَّادِ وَاللَّامِ، وَفَسَّرَهَا بِالْحُصُونِ، وَالْأَطَامِ^(٥) ^(٦).

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ ابْنِ مُسْكَانٍ، عَنْ حُجْرِ بْنِ زَائِدَةَ، عَنْ حُمْرَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾. فَقَالَ: «كَانَ قَوْمٌ صَالِحُونَ، وَهُمْ مَهَاجِرُونَ قَوْمٍ سَوْءٍ خَوْفًا أَنْ يُفْسِدُوهُمْ، فَيَدْفَعُ اللَّهُ أَيْدِيَهُمْ عَنِ الصَّالِحِينَ، وَلَمْ يَأْجُرْ أَوْلَئِكَ بِمَا يَقَعُ بِهِمْ، وَفِينَا مِثْلُهُمْ»^(٧).

٣ - وَعَنْهُ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَيْسَى بْنِ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْلَا

(٢) سورة الحج، الآية: ٤١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٩.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٩.

(٥) الأطام: جمع أطم، بسكون الطاء وضمها: الحصن والبيت المرتفع.

(٧) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٠ ح ١٩.

(٦) جوامع الجامع ص ٣٠١.

دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا»، قال: «هم الأئمة الأعلام، ولولا صبرُهم، وانتظارهم الأمر أن يأتيهم من الله لَقُتِلُوا جميعاً. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾»^(١).

قال شرف الدين النجفي: بيان معنى هذا التأويل الأول: قوله: «كان قوم صالحون، وهم مهاجرون قوم سوء خوفاً أن يُفسدوهم» أي يُفسدوا عليهم دينهم، فهاجروهم لأجل ذلك، فالله تعالى يدفع أيدي القوم السوء عن الصالحين. وقوله: «وفينا مثلهم» قوم صالحون وهم الأئمة الراشدون، وقوم سوء وهم المخالفون، والله تعالى يدفع أيدي المخالفين عن الأئمة الراشدين، والحمد لله رب العالمين. ثم قال: وأما معنى التأويل الثاني: قوله «هم الأئمة» بيانه أن الله سبحانه يدفع بعض الناس عن بعض، فالمدفعون عنهم هم الأئمة عليهم السلام، والمدفعون هم الظالمون. وقوله: «ولولا صبرُهم وانتظارُهم الأمر أن يأتيهم من الله لَقُتِلُوا جميعاً» معناه: ولولا صبرُهم على الأذى والتكذيب، وانتظارهم أمر الله أن يأتيهم بفرج آل محمد، وقيام القائم عليه السلام، لقاموا كما قام غيرهم بالسيف، ولو قاموا لَقُتِلُوا جميعاً، ولو قتلوا جميعاً لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ، وَبَيْعٌ، وَصَلَوَاتٌ، وَمَسَاجِدُ.

والصوامع: عبارة عن مواضع عبادة النصارى في الجبال، والبيع في القرى، والصلوات: أي مواضعها، ويشترك فيها المسلمون واليهود، فاليهود لهم الكنائس، والمسلمون المساجد، فيكون قتلهم جميعاً سبباً لهْذَمِ هذه المواضع، وهْذَمُها سبباً لتعطيل الشرائع الثلاث: شريعة موسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين؛ لأنَّ الشرائع لا تقوم إلا بالكتاب، والكتاب يحتاج إلى التأويل، والتأويل لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، وهم الأئمة صلوات الله عليهم، لأنَّهم يعلمون تأويل كتاب موسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين، لقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لو تُبَيِّنَتْ لي الوِسَادَةُ لَحَكَمْتُ بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، حتَّى تَنطِقَ الكتب، وتقول: صدق». وقوله: «هم الأعلام». الأعلام: الأدلة الهادية إلى دار السلام، فعليهم من الله أفضل التحية والإكرام؛ ولما علم الله سبحانه وتعالى منهم الصبر

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٠ ح ٢٠، يتابع المودة: ص ٧٠.

وَعَدَهُمُ النَّصْرَ، فَقَالَ: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ أي ينصُر دينه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ في سُلْطَانِهِ ﴿عَزِيزٌ﴾ في جَبَرُوتِ شَأْنِهِ.

قلت: قد تقدّمت رواية محمد بن العباس بإسناده إلى عيسى بن داود، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده عليه السلام: «نزلت آية ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلُمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ في آل محمد عليهم السلام خاصة.

الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَنَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾

١ - محمد بن العباس، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حُصَيْن بن مُخَارِق، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ قال: «نحن هم»^(١).

٢ - وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حُصَيْن بن مُخَارِق، عن عمرو بن ثابت، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أمّه، عن أبيها عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. قال: «هذه نزلت فينا أهل البيت»^(٢).

٣ - وعنه، قال: حدّثنا محمد بن هَمَّام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «كنتُ عند أبي يوماً في المسجد إذ أتاه رجلٌ فوقّف أمامه، وقال: يا بن رسول الله، أُغِيثَ عَلَيَّ آية في كتاب الله عزّ وجلّ، سألتُ عنها جابر بن يزيد فأرشدني إليك. فقال: وما هي؟ قال: قوله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.

فقال أبي: نعم، فينا نزلت، وذلك أَنَّ فُلاناً، وفُلاناً، وطائفةً معهما - وسَمّاهم - اجتمعوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله إلى من يصير هذا الأمر بعدك، فوالله لئن صار إلى رجلٍ من أهل بيتك، إِنّا لنخافهم على أنفسنا ولو صار إلى غيرهم فلعلّ غيرهم أقرب وأرحمُ بنا منهم. فعَظِبَ رسول الله ﷺ من ذلك عَظَباً شديداً، ثم قال: أما والله لو آمتتم بالله وبرسوله ما أبغضتُموهم، لأنّ بُغْضَهُم بُغْضِي، وبُغْضِي هو الكفر بالله، ثم نَعَيْتُم إليّ نفسي، فوالله لئن مكّنتهم الله في الأرض ليقيموا الصلاة، وليؤتوا الزكاة، وليأمرُوا بالمعروف، ولينهَوْا عن المنكر، إِنّما يُرِغِمُ الله أنوفَ رجالٍ يَبْغُضُونِي، وَيَبْغُضُونَ أَهْلَ بَيْتِي وَذَرِيَّتِي؛ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ فلم يقبلِ القومُ ذلك، فَأَنْزَلَ اللهُ سبحانه: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾^(١).

٤ - وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حُمَيد، عن جعفر بن عبد الله، عن كثير بن عيَّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾. قال: «هذه الآية لآلِ محمّد؛ المهديّ ﷺ وأصحابه، يُمَلِّكُهُمُ اللهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَيُظْهِرُ الدِّينَ، وَيُمِيتُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وبأصحابه البِدْعَ والباطل كما أَمَاتَ السَّفَهَةُ الْحَقَّ، حتّى لا يرى أثرٌ من الظُّلَمِ، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، والله عاقبة الأمور»^(٢).

٥ - وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن هَمَّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود، قال: حدّثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه ﷺ، قال: «نزلت هذه الآية في آلِ محمّد ﷺ خاصّة: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ - ثم تلا إلى قوله تعالى - ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾»^(٣).

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٣ ح ٢٥.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٢ ح ٢٤.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٣٨ ح ١٤.

٦ - علي بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام:
 ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ فهذه لآل محمد عليهم السلام
 إلى آخر الآية، والمهدي وأصحابه عليهم السلام يملكونهم الله مشارق الأرض ومغاربها،
 ويظهر الدين، ويُميت الله به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهاء الحق،
 حتى لا يرى أثرٌ للظلم، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر^(١).

فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْتَئِرُ مُعْطَلَةٌ
 وَقَصْرٌ مَشِيدٌ ﴿٤٥﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: وأما قوله: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ
 فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ العروش: سقف البيت وحولها وجوانبها. قال: وأما
 قوله: ﴿وَيَبْتَئِرُ مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ﴾ قال: هو مثل جرى لآل محمد عليهم السلام؛ قوله ﴿وَيَبْتَئِرُ
 مُعْطَلَةٌ﴾ هي التي يُستقى منها، وهو الإمام الذي قد غاب فلا يُقتبس منه العلم إلى
 وقت ظهوره، والقصر المشيد هو المرتفع، وهو مثل لأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام،
 وفضائلهم المنتشرة في العالمين، المشرفة على الدنيا، وتُستطار ثم تُشرف على
 الدنيا، وهو قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٢).

وقال الشاعر في ذلك:

بئر معطلَةٌ وقصرٌ مشرفٌ مثلٌ لآل محمدٍ مُستطرفٌ
 فالقصر مجدهم الذي لا يُرتقى والبئر علمهم الذي لا يُنزف^(٣)

٢ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن الحسن، وعلي بن محمد، عن سهل بن
 زياد، عن موسى بن القاسم البجلي، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن
 جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَيَبْتَئِرُ مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ﴾، قال: «البئر المعطلة:
 الإمام الصامت، والقصر المشيد: الإمام الناطق»^(٤).

٣ - ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس الليثي،
 قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، قال: حدثنا علي بن الحسن بن

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٢.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٣ وسورة الفتح، الآية: ٢٨ وسورة الصف، الآية: ٩.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٣ ح ٧٥.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٩ و ٦٢.

فَضَالَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾، قَالَ: «الْبِئْرُ الْمُعَطَّلَةُ: الْإِمَامُ الصَّامِتُ، وَالْقَصْرُ الْمَشِيدُ: الْإِمَامُ النَّاطِقُ»^(١).

٤ - وَعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ السُّنْدِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ نَصْرِ بْنِ قَابُوسَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾، قَالَ: «الْبِئْرُ الْمُعَطَّلَةُ: الْإِمَامُ الصَّامِتُ، وَالْقَصْرُ الْمَشِيدُ: الْإِمَامُ النَّاطِقُ»^(٢).

٥ - وَعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرَقَنْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْبَاطِلِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام هُوَ الْقَصْرُ الْمَشِيدُ، وَالْبِئْرُ الْمُعَطَّلَةُ: فَاطِمَةُ وَوَلَدُهَا عليهم السلام، مُعَطَّلِينَ مِنَ الْمُلْكِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ الْأَشْعَرِيِّ، الْمَلْقَبُ بِشُبُّوْلَةَ:

بِئْرٌ مُعَطَّلَةٌ وَقَصْرٌ مُشْرِفٌ مَثَلٌ لَأَلِ مُحَمَّدٍ مُسْتَطَرَفٌ
فَالنَّاطِقُ الْقَصْرُ الْمَشِيدُ مِنْهُمْ وَالصَّامِتُ الْبِئْرُ الَّتِي لَا تُنْزَفُ^(٣)

٦ - سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ابْنِ سَعِيدِ الزِّيَّاتِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ نَصْرِ بْنِ قَابُوسَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾، قَالَ: «يَا نَصْرُ، إِنَّهُ - وَاللَّهِ - لَيْسَ حَيْثُ يَذْهَبُ النَّاسُ، إِنَّمَا هُوَ الْعَالَمُ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهُ». وَسَأَلْتَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾، قَالَ: «الْبِئْرُ الْمُعَطَّلَةُ: الْإِمَامُ الصَّامِتُ، وَالْقَصْرُ الْمَشِيدُ: الْإِمَامُ النَّاطِقُ»^(٤).

٧ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام

(١) معاني الأخبار ص ١١١ ح ١.

(٢) معاني الأخبار ص ١١١ ح ٣.

(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٥٧.

(٤) معاني الأخبار ص ١١١ ح ٢.

(٥) سورة الواقعة، الآيات: ٣٠ - ٣٣.

يقول: «قول الله عز وجل: ﴿وَبِئْرِ مُعَظَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾ أمير المؤمنين عليه السلام القصر المشيد، والبئر المعظلة فاطمة عليها السلام، ولذها، معظلون من الملك»^(١).

٨ - ابن شهر آشوب: عن جعفر الصادق عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَبِئْرِ مُعَظَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾ أنه قال: «رسول الله صلى الله عليه وآله القصر المشيد، والبئر المعظلة علي عليه السلام»^(٢).

٩ - علي بن جعفر: عن أخيه موسى عليه السلام، قال: «البئر المعظلة: الإمام الصامت، والقصر المشيد: الإمام الناطق»^(٣).

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ

١ - الطبرسي في مجمع البيان: في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي أولم يسر قومك يا محمد في أرض اليمن والشام؛ عن ابن عباس^(٤).

فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ

١ - السيوطي في الدر المنثور: يرفعه إلى عبد الله بن جراد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس الأعمى من يعمى بصره، ولكن الأعمى من تعمى بصيرته^(٥).

وَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا

تَعُدُّونَ

١ - علي بن إبراهيم: وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرهم أن العذاب قد أتاهم، فقالوا: فأين العذاب؟ استعجلوه، فقال الله: ﴿وَأَنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾^(٦).

٢ - الشيخ في أماليه قال: أخبرنا محمد بن محمد بن النعمان، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن علي بن محمد القاساني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: «إذا

(٢) المناقب ج ٣ ح ٨٨.

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ١٦٠.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٢.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٤ ح ٢٦.

(٣) المناقب ج ٣ ص ٨٨.

(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٦٢.

أراد أحدكم أن لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه فليئأس من الناس كلهم، ولا يكون له رجاء إلا من عند الله عز وجل، فإذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه؛ ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا، فإنَّ في القيامة خمسين موقفاً، كل موقف مثل ألف سنة مما تُعدُّون - ثم تلا هذه الآية - ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(١)»^(٢).

ورواه محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه» وساق الحديث إلى آخره، إلا أنَّ فيه: «مقداره ألف سنة» ثم تلا، إلى آخره^(٣). وسيأتي - إن شاء الله تعالى - في قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ من سورة المعارج.

٣ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عنهم عليه السلام، في حديث ما وعظ الله عز وجل به عيسى عليه السلام، وفيه: «يا عيسى، تُبَّ إليّ، فإنّي لا يتعاطمني ذنبٌ أن أغفره، وأنا أرحم الراحمين، إعمل لنفسك في مهلة من أجلك، قبل أن لا تعمل لها، واعبدني ليوم كآلف سنة مما تُعدُّون، فيه أجزى بالحسنة أضعافها، وإن السيئة توبق صاحبها»^(٤).

فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾

١ - محمد بن العباس، قال: حدَّثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾. قال: «أولئك آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، والذين سَعَوْا في قطع مودة آل محمد عليه السلام مُعْجِزِينَ أولئك أصحاب الجحيم - قال - هم الأربعة نفر: التيمي، والعدوي، والأُمويان»^(٥).

(١) سورة المعارج، الآية: ٤.

(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٤.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١١٩ ح ٢.

(٤) الكافي ج ٨ ص ١٣١ ح ١٠٣.

(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٥ ح ٢٩.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

١ - علي بن إبراهيم: إن العامة رَوَوْا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي الصَّلَاةِ، فَقَرَأَ سُورَةَ النَّجْمِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَقُرِيشٌ يَسْتَمِعُونَ لِقِرَاءَتِهِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾^(١) أَجْرَىٰ إِبْلِيسَ عَلَى لِسَانِهِ: فَإِنَّهَا لِلْعُرَانِيقِ الْأُولَى، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْجَى. فَفَرِحَتْ قُرَيْشٌ، وَسَجَدُوا، وَكَانَ فِي الْقَوْمِ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصَى، فَسَجَدَ عَلَيْهِ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَقَالَتْ قُرَيْشٌ: قَدْ أَقَرَّ مُحَمَّدٌ بِشَفَاعَةِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى، قَالَ: فَنَزَلَ جِبْرِئِيلُ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ قَرَأْتَ مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾.

وَأَمَّا الْخَاصَّةُ فَإِنَّهُمْ رَوَوْا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَصَابَتْهُ خِصَاصَةٌ، فَجَاءَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ طَعَامٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَذَبَحَ لَهُ عَنَاقًا^(٢)، وَشَوَاهُ، فَلَمَّا أَدْنَاهُ مِنْهُ تَمَنَّى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ ﷺ بَعْدَهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ وَلَا مُحَدَّثٍ ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ يَعْنِي فَلَانًا وَفَلَانًا ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ يَعْنِي لَمَّا جَاءَ عَلِيٌّ ﷺ بَعْدَهُمَا ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ﴾ يَعْنِي بُنْصَرَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ.»

(١) سورة النجم، الآيات: ١٩ - ٢٠.

(٢) العنَّاق: بالفتح، الانثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول. «مجمع البحرين مادة عنق».

ثم قال: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾ يعني فلاناً وفلاناً ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ قال: الشك ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني إلى الإمام المستقيم. ثم قال: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ أي في شك من أمير المؤمنين عليه السلام ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال: العقيم: الذي لا مثل له في الأيام^(١).

٢ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن علي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ الآية. قال أبو جعفر عليه السلام: «خرج رسول الله ﷺ وقد أصابه جوع شديد، فأتى رجلاً من الأنصار، فذبح له عناقاً، وقطع له عذق بُسر ورطب، فتمنى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام، وقال: يدخل عليكم رجل من أهل الجنة» قال: «فجاء أبو بكر، ثم جاء عمر، ثم جاء عثمان، ثم جاء علي عليه السلام، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾»^(٢).

٣ - وعنه، قال: حدثنا جعفر بن محمد الحسن بن علي، عن إدريس بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سُوقة، عن الحكم بن عتيبة، قال: قال لي علي بن الحسين عليه السلام: «يا حكم، هل تدري ما كانت الآية التي كان يعرف بها علي عليه السلام صاحب قتله، ويعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس؟» قال: قلت: لا والله. فأخبرني بها، يا بن رسول الله. قال: «هي قول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ ولا مُحَدَّث». قلت: فكان علي عليه السلام مُحَدَّثاً؟ قال: «نعم، وكل إمام منا أهل البيت مُحَدَّث»^(٣).

٤ - وعنه، قال: حدثنا الحسين بن عامر، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن فرقد، عن الحارث بن المغيرة النضري، قال: قال لي الحكم بن عتيبة: إن مولاي علي بن الحسين عليه السلام قال لي:

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٧ ح ٣٣.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٠.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٥ ح ٣٠.

«إِنَّمَا عَلَّمَ عَلِيٌّ ﷺ كُلَّهُ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ». قَالَ: فَخَرَجَ عُمَرَانُ بْنُ أَعْيَنَ لِيَسْأَلَهُ، فَوَجَدَ عَلِيًّا ﷺ قَدْ قُبِضَ، فَقَالَ لِأَبِي جَعْفَرٍ ﷺ: إِنَّ الْحَكَمَ حَدَّثَنَا عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنْ عَلَّمَ عَلِيٌّ ﷺ كُلَّهُ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ؟». فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: «وَمَا تَدْرِي مَا هِيَ؟» قُلْتُ: لَا. قَالَ: «هِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ وَلَا مُحَدَّثٌ، ثُمَّ أَبَانَ شَأْنَ الرَّسُولِ، وَالنَّبِيِّ، وَالْمُحَدَّثِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»^(١).

٥ - وعنه، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْقَاسِمِ ابْنِ عُزُوزَةَ، عَنْ بُرَيْدِ الْعَجَلِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ﷺ، عَنِ الرَّسُولِ، وَالنَّبِيِّ، وَالْمُحَدَّثِ. فَقَالَ: «الرَّسُولُ: الَّذِي تَأْتِيهِ الْمَلَائِكَةُ، وَيُعَايِنُهُمْ، وَتَبْلُغُهُ الرِّسَالَةُ مِنَ اللَّهِ. وَالنَّبِيُّ: الَّذِي يَرَى فِي الْمَنَامِ، فَمَا رَأَى فَهُوَ كَمَا رَأَى، وَالْمُحَدَّثُ: الَّذِي يَسْمَعُ صَوْتَ الْمَلَائِكَةِ وَحَدِيثَهُمْ، وَلَا يَرَى شَيْئًا، بَلْ يُنْقَرُ فِي أُذُنِهِ، وَيُنَكَّتُ فِي قَلْبِهِ»^(٢).

٦ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْسُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ حَدَّثَنَا كَرَّامُ بْنُ عَمْرٍو الْخُثْعَمِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: أَكَانَ عَلِيٌّ ﷺ يُنَكَّتُ فِي قَلْبِهِ، أَوْ يُوقَرُ^(٣) فِي صَدْرِهِ وَأُذُنِهِ؟ قَالَ: «إِنَّ عَلِيًّا ﷺ كَانَ مُحَدَّثًا». قَالَ: فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: «إِنَّ عَلِيًّا ﷺ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَبَنِي النَّضِيرِ كَانَ جَبْرِئِيلُ عَنْ يَمِينِهِ، وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ، يُحَدِّثَانِهِ»^(٤).

٧ - وعنه: عَنْ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغْبِرَةِ، عَنْ حُمْرَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ عُثَيْبَةَ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنْ عَلَّمَ عَلِيٌّ ﷺ فِي آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ: وَكَتَمْنَا الْآيَةَ. قَالَ: فَكُنَّا نَجْتَمِعُ فَتَتَدَارَسُ الْقُرْآنَ فَلَا نَعْرِفُ الْآيَةَ - قَالَ - فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الْحَكَمَ بْنَ عُثَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ: أَنَّ عَلَّمَ عَلِيٌّ ﷺ فِي آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَكَتَمْنَا الْآيَةَ. قَالَ: «اقْرَأْ يَا حُمْرَانُ» فَقَرَأْتُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٌ» قُلْتُ: وَكَانَ عَلِيٌّ ﷺ مُحَدَّثًا؟ قَالَ: «نَعَمْ».

(١) تاويل الآيات ج ١ ص ٣٤٦ ح ٣١. (٢) تاويل الآيات ج ١ ص ٣٤٦ ح ٣٢.

(٣) وقر في قلبي كذا: وقع وبقي أثره. «أقرب الموارد مادة وقر».

(٤) بصائر الدرجات ج ٢ ص ٣٠٣ ح ٢.

فجئت إلى أصحابنا، فقلت: قد أصبْتُ الذي كان الحَكَم يَكْتُمنا. قال: قلت: قال أبو جعفر عليه السلام: «كان يقول: علي عليه السلام مُحَدَّث». فقالوا لي: ما صَنَعْتَ شيئاً، ألا كنت تسأله من يُحَدِّثه؟ قال: فبعد ذلك إني أتيت أبا جعفر عليه السلام فقلت: أليس حَدَّثتني أَنَّ علياً عليه السلام كان مُحَدَّثاً؟ قال: «بلى» قلت: من يُحَدِّثه؟ قال: «مَلِك يُحَدِّثه». قال: قلت: أقول إِنَّه نبي، أو رسول؟ قال: «لا، ولكن قل: مثله مثل صاحب سُليمان، وصاحب موسى، ومثله مثل ذي القَرْنَيْن»^(١).

٨ - وعنه: عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، قال: سَمِعْتُ أبا الحسن عليه السلام يقول: الأئمة علماء صادقون، مُفَهِّمون، مُحَدِّثون»^(٢).

٩ - وعنه عن أبي طالب، عن عثمان بن عيسى، عن سَماعة، قال: كنت أنا، وأبو بصير، ومحمد بن عمران نَزُل بمكة، فقال محمد بن عمران: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول «نحن اثنا عشر مُحَدَّثاً» فقال له أبو بصير: والله لقد سَمِعْتُ من أبي عبد الله عليه السلام؟ قال: فحلَّفه مرَّةً أو مرَّتَيْن أَنه سَمِعَهُ. فقال أبو بصير: كذا سَمِعْتُ أبا جعفر عليه السلام يقول^(٣).

١٠ - وعنه: عن عبد الله بن محمد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن أحمد ابن محمد الثقفي، عن أحمد بن يونس الحَجَّال، عن أيوب بن حسن، عن قَتَادَةَ، أَنه كان يقرأ: «وما أَرْسَلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا مُحَدِّثٍ»^(٤).

١١ - وعنه: عن علي بن إسماعيل، عن صفوان، عن الحارث بن المغيرة، عن حُمران، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أَلَسْتُ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ علياً عليه السلام كان مُحَدَّثاً؟ قال: «بلى» قلت: من يُحَدِّثه؟ قال: مَلِك يُحَدِّثه. قلت: فأقول إِنَّه نبي، أو رسول؟ قال: «لا، بل مثله مثل صاحب سُليمان، ومثل صاحب موسى، ومثل ذي القَرْنَيْن، أما بَلَّغَكَ أَنَّ علياً عليه السلام سُئِلَ عن ذي القَرْنَيْن، فقل: كان نبياً؟ فقال: لا، بل كان عبداً أَحَبَّ الله فَأَحَبَّهُ، ونَصَحَ الله فنَصَّحَهُ. فهذا مثله»^(٥).

١٢ - وعنه: عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المُختار، عن الحارث بن المُغيرة، عن حُمران، عن أبي

(١) بصائر الدرجات ج ٢ ص ٣٠٥ ح ١٠ و ١١.

(٢) بصائر الدرجات ج ٢ ص ٣٠٢ ح ١.

(٣) بصائر الدرجات ج ٢ ص ٣٠٢ ح ٢.

(٤) بصائر الدرجات ص ٣٤١ ح ٦.

(٥) بصائر الدرجات ص ٣٠٣ ح ٨.

جعفر عليه السلام، قال: «إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام كَانَ مُحَدَّثًا». قلت: فيكون نبيًّا؟ قال: فحرَّك يده هكذا، ثم قال: «أو كصاحب سليمان، أو كصاحب موسى، أو كذي القرنين، أو ما بلغكم أَنَّهُ عليه السلام قال: وفيكم مثله؟»^(١).

١٣ - مُحَمَّد بن يعقوب: عن عَدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمُون، عن زُرَّارَةَ قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: «وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا»^(٢) ما الرسول، وما النَّبِيُّ؟ قال: «النَّبِيُّ: الذي يَرى في مَنَامِهِ، وَيَسْمَعُ الصَّوْت، وَلَا يُعَايِنُ الْمَلِك، وَالرَّسُول: الذي يَسْمَعُ الصَّوْت، وَيَرى في الْمَنَام، وَيُعَايِنُ الْمَلِك». قلت: الإمام، ما منزَّلته؟ قال: «يَسْمَعُ الصَّوْت، وَلَا يَرى، وَلَا يُعَايِنُ الْمَلِك» ثم تلا هذه الآية: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ»^(٣).

١٤ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مَرَّار، قال: كتب الحسن بن العباس المَعْرُوفِي إلى الرضا عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَخْبِرْنِي: ما الْفَرْق بين الرَّسُول، والنَّبِيِّ، والإمام؟ فكتب - أو قال -: «الْفَرْق بين الرَّسُول والنَّبِيِّ والإمام، أَنَّ الرَّسُول: الذي يَنْزِلُ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ فَيَرَاهُ، وَيَسْمَعُ كَلَامَهُ، وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْي، وَرُبَّمَا رَأَى فِي مَنَامِهِ نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، والنَّبِيُّ: رُبَّمَا سَمِعَ الْكَلَام، وَرُبَّمَا رَأَى الشَّخْصَ وَلَمْ يَسْمَعْ. والإمام: هو الذي يَسْمَعُ الْكَلَام، وَلَا يَرى الشَّخْصَ»^(٤).

١٥ - وعنه: عن مُحَمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الرسول، والنَّبِيِّ، والمُحَدَّث؟ فقال: «الرسول: الذي يَأْتِيهِ جَبْرَائِيلُ قُبْلًا فَيَرَاهُ، وَيُكَلِّمُهُ، فَهَذَا الرَّسُول، وَأَمَّا النَّبِيُّ: فهو الذي يَرى في مَنَامِهِ، نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، وَنَحْوَ مَا كَانَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْ أَسْبَابِ النُّبُوَّةِ قَبْلَ الْوَحْي، حَتَّى أَتَاهُ جَبْرَائِيلُ عليه السلام مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِالرِّسَالَةِ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله حِينَ جُمِعَ لَهُ النُّبُوَّةُ، وَجَاءَتْهُ الرِّسَالَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، يَجِيءُ بِهَا جَبْرَائِيلُ عليه السلام وَيُكَلِّمُهُ بِهَا قُبْلًا؛ وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ جُمِعَ لَهُ النُّبُوَّةُ، وَيَرى فِي مَنَامِهِ، وَيَأْتِيهِ الرُّوحُ، وَيُكَلِّمُهُ، وَيُحَدِّثُهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ يَرَاهُ فِي الْيَقَظَةِ. وَأَمَّا

(٢) سورة مريم، الآيتان: ٥١ و ٥٤.

(٤) الكافي ج ١ ص ١٣٤ ح ٢.

(١) بصائر الدرجات ص ٣٤٠ ح ٢.

(٣) الكافي ج ١ ص ١٣٤ ح ١.

المُحَدَّث: فهو الذي يُحَدَّث، فيسمع، ولا يُعَين، ولا يَرى في مَنَامِهِ^(١).

١٦ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحجاج، عن القاسم بن محمد، عن عُبَيْد بن زُرَّارة، قال: أرسل أبو جعفر عليه السلام إلى زُرَّارة أن يُعَلِّمَ الحكم بن عُتَيْبَةَ، أن أوصياء محمد عليه وعليهم السلام مُحَدِّثُونَ^(٢).

١٧ - وعن محمد، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سُوقَةَ، عن الحكم بن عُتَيْبَةَ، قال: دخلتُ على علي بن الحسين عليه السلام يوماً، فقال: «يا حَكَم، هل تَدْرِي الآية التي كان علي بن أبي طالب عليه السلام يَعْرِفُ قَاتِلَهُ بها، ويعَلِّمُ بها الأمور العظام التي كان يُحَدِّثُ بها الناس؟».

قال الحكم: فقلت في نفسي: قد وقعتُ على علم من علم علي بن الحسين عليه السلام، أَعَلِّمُ بِذَلِكَ تِلْكَ الأمور العظام. قال: فقلت: لا والله، لا أعلم. قال: ثم قلت: الآية، تُخَبِّرُنِي بها، يا ابن رسول الله؟ قال: «هو - والله - قول الله عزَّ ذكره: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ ولا مُحَدِّث، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام مُحَدِّثًا. فقال له رجل يقال له عبد الله بن زيد، كان أخا علي لأُمِّه: سُبْحَانَ اللَّهِ، مُحَدِّثًا؟ كَأَنَّهُ يُنْكِرُ ذَلِكَ. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام، فقال: «أما والله إنَّ ابْنَ أُمِّكَ بعد قد كان يَعْرِفُ ذَلِكَ». قال: فلمَّا قال ذلك سكت الرجل، فقال: «هي التي هَلَكَ فيها أبو الخطاب، فلم يَذَرِ ما تأوَّلِ المُحَدِّثُ وَالنَّبِيُّ»^(٣).

١٨ - وعنه: عن أحمد بن محمد، ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن إسماعيل، قال: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: «الْأُئِمَّةُ عُلَمَاءُ، صَادِقُونَ، مُفَهِّمُونَ، مُحَدِّثُونَ»^(٤).

١٩ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن محمد بن مسلم، قال: ذُكِرَ المُحَدِّثُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فقال: «إِنَّهُ يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا يَرَى الشَّخْصَ». فقلت له: جُعِلَتْ فِدَاكَ، كيف يَعْلَمُ أَنَّهُ كَلَامُ الْمَلِكِ؟ قال: «إِنَّهُ يُعْطَى السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْمَلِكِ»^(٥).

٢٠ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن

(٢) الكافي ج ١ ص ٢١٢ ح ١.

(٤) الكافي ج ١ ص ٢١٣ ح ٣.

(١) الكافي ج ١ ص ١٣٥ ح ٣.

(٣) الكافي ج ١ ص ٢١٢ ح ٢.

(٥) الكافي ج ١ ص ٢١٣ ح ٤.

سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الحارث بن المغيرة، عن حمران بن أعين، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام كَانَ مُحَدِّثًا». فخرجت إلى أصحابي، فقلت: جئتكم بعجبة. فقالوا: وما هي؟ قلت: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام مُحَدِّثًا» فقالوا: ما صنعت شيئاً، أَلَا سَأَلْتَهُ مِنْ كَانَ يُحَدِّثُهُ؟ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي حَدَّثْتُ أَصْحَابِي بِمَا حَدَّثَنِي، فَقَالُوا: مَا صَنَعْتَ شَيْئاً، أَلَا سَأَلْتَهُ مِنْ كَانَ يُحَدِّثُهُ فَقَالَ لِي: «يُحَدِّثُهُ مَلَكٌ» قلت: تقول: «إِنَّهُ نَبِيٌّ؟» قال: فَحَرَّكَ يَدَهُ هَكَذَا: «أَوْ كَصَاحِبِ سُلَيْمَانَ، أَوْ كَصَاحِبِ مُوسَى، أَوْ كَذِي الْقُرْنَيْنِ، أَوْ مَا بَلَغَكُمْ أَنَّهُ عليه السلام قَالَ: وَفِيكُمْ مِثْلُهُ؟»^(١).

٢١ - وعنه: عن أحمد بن محمد، ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن حسن، عن ابن فضال، عن علي بن يعقوب الهاشمي، عن مروان بن مسلم، عن بُرَيْد، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام، في قوله عَزَّ وَجَلَّ: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدِّثٍ). قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ، لَيْسَ هَذِهِ قِرَاءَتُنَا، فَمَا الرُّسُولُ، وَالنَّبِيُّ، وَالْمُحَدِّثُ؟ قَالَ: «الرُّسُولُ: الَّذِي يَظْهَرُ لَهُ الْمَلَكُ، وَيُكَلِّمُهُ. وَالنَّبِيُّ: هُوَ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ، وَرَبَّمَا اجْتَمَعَتِ النُّبُوَّةُ وَالرِّسَالَةُ لِوَاحِدٍ. وَالْمُحَدِّثُ: الَّذِي يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا يَرَى الصُّورَةَ». قَالَ: قلت: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، كَيْفَ يَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي رَأَى فِي النَّوْمِ حَقًّا، وَأَنَّهُ مِنَ الْمَلَكِ؟ قَالَ: «يُوقِقُ لَذَلِكَ حَتَّى يَعْرِفَهُ، وَلَقَدْ خَتَمَ اللَّهُ بَكِتَابِكُمُ الْكُتُبَ، وَخَتَمَ بِنَبِيِّكُمْ الْأَنْبِيَاءَ»^(٢).

٢٢ - أحمد بن محمد بن عيسى: عن أبيه، ومحمد بن خالد البرقي، والعباس بن معروف، عن القاسم بن عروة، عن بُرَيْد بن معاوية العجلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرسول، والنبي، والمحدث. فقال: «الرسول: الذي تأتيه الملائكة، ويُعَايِنُهُمْ، وَتُبَلِّغُهُ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى، وَالنَّبِيُّ: الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ، فَمَا رَأَى فَهُوَ كَمَا رَأَى، وَالْمُحَدِّثُ: الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلَامَ - كَلَامَ الْمَلَائِكَةِ - يُنْقَرُ فِي أُذُنِهِ، وَيُنْكَتُ فِي قَلْبِهِ»^(٣).

٢٣ - أحمد بن محمد بن عيسى: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن ثعلبة ابن ميمون، عن زُرَّارَةَ، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَانَ

(٢) الكافي ج ١ ص ١٣٥ ح ٤.

(١) الكافي ج ١ ص ٢١٣ ح ٥.

(٣) الاختصاص ص ٣٢٨.

رَسُولًا نَبِيًّا»^(١)، قلت: ما هو الرَسُول من النَّبِيِّ؟ فقال: «النَّبِيُّ هو الذي يرى في منامه، ويسْمَع الصوت، ولا يُعَايِن المَلَك. والرسول يُعَايِن المَلَك، وَيُكَلِّمُهُ». قلت: فالإمام، ما منزلته؟ قال: «يسْمَع الصَّوْت، ولا يرى، ولا يُعَايِن المَلَك» ثم تلا هذه الآية: «وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا مُحَدِّثٍ»^(٢).

٢٤ - الهيثم بن أبي مسروق التَّهْدِي، وإبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مهران، قال: كتب الحسن بن العباس المعروفي إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: جعلتُ فِدَاكَ، أَخْبِرْنِي، ما الفرق بين الرسول، والنبي، والإمام؟. قال: فكتب إليه - أو قال له -: الفرق بين الرسول والنبي والإمام، أنَّ الرسول هو الذي يَنْزِلُ عَلَيْهِ جَبْرَتِيل، فيراه، وَيُكَلِّمُهُ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُ، وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْي، وَرَبَّمَا أَتَى فِي مَنَامِهِ، نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام. والنبي رُبَّمَا سَمِعَ الْكَلَامَ، وَرَبَّمَا رَأَى الشَّخْصَ وَلَمْ يَسْمَعْ الْكَلَامَ. والإمام هو الذي يَسْمَعُ الْكَلَامَ، ولا يرى الشَّخْصَ»^(٣).

٢٥ - إبراهيم بن محمد الثَّقَفِي، قال: حَدَّثَنِي إسماعيل بن بشار، عن علي بن جعفر الحَضْرَمِيِّ، عن زُرَّارَةَ بن أَغْنَيْن، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍّ ولا مُحَدِّثٍ». فقال: «الرسول: الذي يَأْتِيهِ جَبْرَتِيل قُبْلًا فيُكَلِّمُهُ، فيراه كما يرى الرجل صَاحِبَهُ. وأمَّا النبي فهو الذي يُؤْتَى فِي مَنَامِهِ، نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، ونحو ما كان يرى مُحَمَّدٌ عليه السلام، ومنهم من يجتمع له الرِسَالَةُ والنَّبُوَّةُ، وكان مُحَمَّدٌ عليه السلام مَمَّنْ جُمِعَتْ لَهُ الرِسَالَةُ والنَّبُوَّةُ. وأمَّا المُحَدِّثُ: فهو الذي يَسْمَعُ كَلَامَ المَلَكِ ولا يراه، ولا يَأْتِيهِ فِي الْمَنَامِ»^(٤).

٢٦ - وعنه، قال: حَدَّثَنِي إسماعيل بن بشار، قال: حَدَّثَنِي علي بن جعفر الحَضْرَمِيِّ، عن سُلَيْمِ بن قيس الشَّامِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيًّا عليه السلام يَقُولُ: «إِنِّي وَأَوْصِيَائِي مِنْ وَلَدِي أُمَّةٌ مُهْتَدُونَ، كُلُّنَا مُحَدِّثُونَ». قلت: يا أمير المؤمنين، من هم؟ قال: «الحسن، والحسين، ثم ابني علي بن الحسين - قال: وعلي يومئذٍ رضيع - ثم ثمانية من بعده، واحدًا بعد واحد، وهم الَّذِينَ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِمْ، فقال: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾»^(٥) أمَّا الوالد فرَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وما وَلَدٌ يعني هؤلاء الأوصياء. فقلت: يا أمير

(٢) الاختصاص ص ٣٢٨.

(٤) الاختصاص ص ٣٢٩.

(١) سورة مريم، الآيتان: ٥١ و ٥٤.

(٣) الاختصاص ص ٣٢٨.

(٥) سورة البلد، الآية: ٣.

المؤمنين، أيجتمع إمامان؟ فقال: «لا، إلا وأحدهما صامت، لا ينطق حتى يمضي الأول».

قال سُلَيْم الشامي: سألت مُحَمَّد بن أَبِي بكر، فقلت: أكان عليّ عليه السلام مُحَدَّثًا؟ فقال: نعم. قلت: وهل يُحَدِّث الملائكة الأئمة؟ فقال أوما تقرأ: (وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا مُحَدِّثٍ)؟ قلت: فأمر المؤمنين عليهم السلام مُحَدِّث؟ فقال: نعم، وفاطمة عليها السلام كانت مُحَدِّثَةً، ولم تكن نبيَّةً^(١).

٢٧ - ابن شهر آشوب: قرأ ابن عباس: «وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا مُحَدِّثٍ»^(٢).

٢٨ - وعن سُلَيْم، قال: سمعتُ مُحَمَّد بن أَبِي بكر قرأ: «وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ولا مُحَدِّثٍ». قلت: وهل تُحَدِّث الملائكة إلا الأنبياء؟ قال: نعم، مَرِيَم، ولم تكن نبيَّةً وكانت مُحَدِّثَةً؛ وأم موسى كانت مُحَدِّثَةً ولم تكن نبيَّةً؛ وسارة قد عاينت الملائكة، فبشروها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، ولم تكن نبيَّةً؛ وفاطمة عليها السلام كانت مُحَدِّثَةً، ولم تكن نبيَّةً^(٣).

٢٩ - الطَّبْرسي في الاحتجاج في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «فذكر عز ذكره لنبيه عليه السلام ما يُحَدِّثه عدوه في كتابه من بعده، بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ يعني أنه ما من نبيٍّ يتمنى مفارقة ما يُعَاينُهُ من نفاق قومه وعقوقهم، والانتقال عنهم إلى دار الإقامة، إلا ألقى الشيطان المعرَّض بعداوته - عند فقده - في الكتاب الذي أنزل إليه ذمّه، والقَدْح فيه، والطعن عليه، فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تُقْبَلُهُ، ولا تُصْغِي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين، ويُحْكِمُ الله آياته بأن يَحْمِي أولياءه من الضلال والعدوان، ومتابعة أهل الكفر والطغيان، الذين لم يَرْضَ اللهُ أن يجعلهم كالأنعام، حتى قال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(٤)»^(٥).

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي

(٢) المناقب ج ٣ ص ٣٣٦.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

(١) الاختصاص ص ٣٢٩.

(٣) المناقب ج ٣ ص ٣٣٦.

(٥) الاحتجاج ص ٢٥٧.

سَبِيلَ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيَدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ قال: ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾. ثم ذكر النبي والمهاجرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، فقال: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ - إلى قوله - لعليمٌ حليمٌ ^(١).

٢ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾. قال: «نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام خاصة» ^(٢).

﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ﴾ ﴿٦٠﴾

١ - علي بن إبراهيم: فهو رسول الله صلى الله عليه وآله، لما أخرجته قريش من مكة، وهرب منهم إلى الغار، وطلبوه ليقتلوه، فعاقبهم الله يوم بدر، فقتل عتبة، وشيبة، والوليد، وأبو جهل، وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله طلب بدمائهم، فقتل الحسين عليه السلام، وآل محمد عليهم السلام بغياً وعدواناً، وهو قول يزيد، حين تمثل بهذا الشعر:

ليت أشياخي ببدر شهدوا
لأهلوا واستهّلوا فرحاً
لست من خندف ^(٤) إن لم أنتقم
قد قتلنا القرم ^(٥) من ساداتهم

جَزَعَ الْخَزْرَجَ مِنْ وَقْعِ الْأَسَلِ ^(٣)
ثُمَّ قَالُوا: يَا يَزِيدُ، لَا تَشُلْ
مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلْ
وَعَدَلْنَاهُ بِبَدْرِ فَاَعْتَدَلْ

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٨ ح ٣٥.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦١.

(٣) الأسل: النبل «القاموس المحيط مادة أسل».

(٤) خندف: لقب ليلي بنت حلوان بن عمران بن قضاة زوجة إلياس بن مضر بن نزار، ويفتخرون بها لأن نسب قريش ينتهي إليها. «محيط المحيط مادة خندف».

(٥) القرم: السيد العظيم «القاموس المحيط مادة قرم».

وقال الشاعر في مثل ذلك :

وكذاك الشيخ أوصاني به فاتبعتُ الشيخَ فيما قد سأل
وقال أيضاً شعراً :

يقولُ والرأسُ مطروحٌ يُقلِّبه يا ليت أشياخنا الماضين بالحَضَرِ
حتى يقيسوا قياساً لا يُقاس به أيام بدرٍ لكان الوزن بالقَدْرِ

فقال الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ حين أرادوا أن يقتلوه ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ يعني بالقائم ﷺ من ولده^(١).

٢ - محمد بن العباس، قال : حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه ﷺ، قال : «سَمِعْتُ أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ؑ كَثِيرًا مَا يَرُدُّ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ قُلْتُ : يَا أَبَتِ - جُعِلْتُ فِدَاكَ - أَحَسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؑ خَاصَّةً؟ قَالَ : «نَعَمْ»^(٢).

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَّ هَٰذَا مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنْ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى : ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ أي مذهباً يذهبون فيه ﴿فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هَٰذَا مُسْتَقِيمٌ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٣).

٢ - محمد بن العباس، قال : حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، قال : حدثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه ﷺ، قال : «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ جَمَعَهُمْ رَسُولُ

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٤٩ ح ٣٦.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٢.

الله ﷺ، ثم قال: يا معاشر المهاجرين والأنصار، إن الله تعالى يقول: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ والمنسك هو الإمام لكل أمة بعد نبيها، حتى يدرجه نبي، ألا وإن لزوم الإمام وطاعته هو الدين، وهو المنسك، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام إمامكم بعدي، فإني أدعوكم إلى هداه فإنه على هدى مستقيم. فقام القوم يتعجبون من ذلك، ويقولون: والله إذن لثنازع الأمر، ولا نرضى طاعته أبداً، وإن كان رسول الله ﷺ المفتون به. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٌ * وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَخْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١).

وَإِذَا تُلِيَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾

١ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، قال: حدثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا تُلِيَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ الآية. قال: «كان القوم إذا نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام آية في كتاب الله، فيها فرض طاعته، أو فضيلة فيه، أو في أهله سخطوا ذلك، وكرهوا، حتى هموا به، وأرادوا به العظيم، وأرادوا برسول الله ﷺ أيضاً ليلة العقبة، غيظاً، وحنقاً، وغضباً، وحسداً، حتى نزلت هذه الآية» (٢).

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾

١ - وقال علي بن إبراهيم: ثم احتج الله عز وجل على قريش، والمُلحدِين الذين يعبدون غير الله، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلُ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني الأصنام ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ يعني الذُّباب^(١).

٢ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن العباس بن عامر، عن أحمد بن رزق الغُمشاني، عن عبد الرحمن بن الأشل بياع الأنماط، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كانت قريش تُلطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمِسْك والعُثْبُر، وكان يَغوث قُبال الباب، وكان يَعوق عن يمين الكعبة، وكان نَسْر عن يسارها، وكانوا إذا دخلوا، خرّوا سُجَّدًا لِيَغوث، ولا يَنْحَنُون، ثم يستديرون بجليالهم إلى يَعوق، ثم يستديرون بجليالهم إلى نَسْر، ثم يَلْبَتُونَ، فيقولون: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لبيك لا شريك لك، إلّا شريك هو لك، تَمْلِكُهُ وما مَلَكٌ». قال: «فَبَعَثَ اللَّهُ ذُبَابًا أَخْضَرَ، له أربعة أجنحة، فلم يَبْقَ من ذلك المِسْك والعُثْبُر شَيْئًا إلّا أكله، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلُ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾»^(٢).

اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾

١ - علي بن إبراهيم: أي يختار، وهو جَبْرئيل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلَك الموت، ومن الناس: الأنبياء، والأوصياء؛ فمن الأنبياء: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم عليهم أجمعين، ومن هؤلاء الخمسة: رسول الله ﷺ؛ ومن الأوصياء: أمير المؤمنين، والأئمة عليهم السلام. وفيه تأويل غير هذا^(٣).

٢ - الطَّبْرسي في الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في جواب سؤال زُنْدِيق، قال عليه السلام: «أما قول الله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾»^(٤) وقوله: ﴿يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ﴾»^(٥) و «تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا»^(٦) و «تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ»^(٧) و

(٢) الكافي ج ٤ ص ٥٤٢ ح ١١.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٦١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٢.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٢.

(٥) سورة السجدة، الآية: ١١.

(٧) سورة النحل، الآية: ٣٢.

﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(١) فهو تبارك وتعالى، أَجَلَ وأَعْظَمَ من أن يتولى ذلك بنفسه، وفَعَلَ رُسُلَهُ ومَلَائِكَتَهُ فِعْلَهُ، لَأَتَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، فاصْطَفَى جَلَ ذِكْرَهُ من المَلَائِكَةِ رُسُلًا وَسَفَرَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ فمن كان من أهل الطاعة تَوَلَّى قَبْضَ رَوْحِهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، ومن كان من أهل الْمَعْصِيَةِ تَوَلَّى قَبْضَ رَوْحِهِ مَلَائِكَةُ النَّقْمَةِ. وَلَمَلَكِ الْمَوْتِ أَعْوَانٌ من مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ وَالنَّقْمَةِ يَضُدُّونَ عَنْ أَمْرِهِ، وَفَعَلُهُمْ فِعْلَهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتُونَ بِهِ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ، وَإِذْنٌ كَانَ فَعَلُهُمْ فِعْلُ مَلَكِ الْمَوْتِ، وَفَعَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ فِعْلُ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ عَلَى يَدٍ مِنْ يَشَاءُ، وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ، وَيُثِيبُ وَيُعَاقِبُ عَلَى يَدٍ مِنْ يَشَاءُ، وَإِنْ فَعَلَ أَمَانَتَهُ فِعْلَهُ، كَمَا قَالَ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٢) ^(٣).

٣ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَسْوَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ قَيْسِ الشَّجَرِيِّ الْمُذَكَّرُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو وَعَمْرُو بْنُ حَفْصٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ أَسَدٍ بِبَغْدَادَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْبَصِيرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ: «الْنبِيُّونَ مِائَةٌ أَلْفٌ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ». قُلْتُ: كَمْ الْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «ثَلَاثُمِائَةٌ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ، جَمًّا غَفِيرًا»^(٤).

والحديث - إن شاء الله تعالى - يأتي بتمامه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ في سورة الأعلى.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ قُلْ إِيَّاكُمْ إِبْرَاهِيمُ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا

(١) سورة النحل، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٣٠، وسورة التكوين، الآية: ٢٩.

(٣) الاحتجاج ص ٢٤٧. (٤) الخصال ص ٥٢٣ ح ١٣.

عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ
فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

١ - وقال علي بن إبراهيم: ثم خاطب الله الأئمة عليهم السلام فقال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَأَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» إلى قوله:
«وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ» يا معشر الأئمة «وَتَكُونُوا» أنتم «شُهَدَاءَ
عَلَى» المؤمنين و «النَّاسِ»^(١).

٢ - الشيخ، بإسناده: عن محمد بن علي بن محبوب، عن أحمد بن الحسن،
عن الحسين، عن الحسن، عن زُرْعَةَ، عن سَمَاعَةَ، قال: سألته عن الركوع
والسجود: هل نزل في القرآن؟ فقال: «نعم، قول الله عز وجل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا»». فقلت: فكيف حدّ الركوع والسجود؟ فقال: «أما ما
يُجزيك من الركوع فثلاث تسيّحات، تقول: سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ ثلاثاً، ومن
كان يقوى على أن يطول الركوع والسجود فليطوّل ما استطاع، يكون ذلك في تسيّح
الله، وتحميده، وتمجيده، والدُّعاء، والتَّضرُّع، فإن أقرب ما يكون العبد إلى ربه
وهو ساجد، وأما الإمام فإنه إذا أقام بالناس فلا ينبغي أن يطوّل بهم، فإن في
الناس الضَّعيف، ومن له الحاجة، فإن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس خَفَّفَ
بهم»^(٢).

٣ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عن
الحسن بن عليّ الرِّشَاء، عن أحمد بن عائذ، عن عمر بن أَدِيْنَةَ، عن بُرَيْدِ الْعِجْلِيِّ،
عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: قول الله عز وجل: «مَلَأَ أَيْسُكُمْ إِبْرَاهِيمَ». قال:
«إِنَّا عَنْهُ خَاصَّةٌ «هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ» فِي الْكُتُبِ الَّتِي مَضَتْ «وَفِي
هَذَا» الْقُرْآنَ «لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» فرسول
الله ﷺ الشَّهِيد علينا بما بَلَّغَنَا عن الله عز وجل، ونحن الشَّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ، فمن
صَدَّقَ صَدَّقْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ومن كَذَبَ كَذَبْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

٤ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عُمَيْرٍ، عن ابن

(٢) التهذيب ج ٢ ص ٧٧ ح ٢٨٧.

(١) تفسير القمّي ج ٢ ص ٦٢.

(٣) الكافي ج ١ ص ١٤٦ ح ٢.

أَذِينَةَ، عَنْ بُرَيْدِ الْعَجَلِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ؟. قَالَ: «إِنَّا عَنِ، وَنَحْنُ الْمُجْتَبَوْنَ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ، فَالْحَرَجُ أَشَدُّ مِنَ الضِّيقِ، «مِلَّةٌ أَيْبُكُمْ إِبْرَاهِيمَ» إِيَّانَا عَنِ خَاصَّةٍ «هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ» اللَّهُ سَمَانَا الْمُسْلِمِينَ «مِنْ قَبْلُ» فِي الْكُتُبِ الَّتِي مَضَتْ «وَفِي هَذَا» الْقُرْآنَ «لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» فَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم الشَّهِيدُ عَلَيْنَا بِمَا بَلَّغَنَا عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَنَحْنُ الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ صَدَّقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَانَهُ، وَمَنْ كَذَبَ كَذَّبَانَهُ»^(١).

٥ - وَعَنْهُ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ عَمْرِو الْيَمَانِيِّ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَهَّرَنَا، وَعَصَمَنَا، وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ، وَحُجَّتِهِ فِي أَرْضِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ، وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا، لَا نَفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا»^(٢).

٦ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعُلَوِيِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْإِمَامُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ الْآيَةَ: «أَمَرَكُمْ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَعِبَادَةِ اللَّهِ، وَقَدْ افْتَرَضَهَا عَلَيْكُمْ، وَأَمَّا فِعْلُ الْخَيْرِ، فَهُوَ طَاعَةُ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ» يَا شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» قَالَ: مِنْ ضَيْقٍ «مِلَّةٌ أَيْبُكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ» يَا آلَ مُحَمَّدٍ، يَا مَنْ قَدْ اسْتَوْدَعَكُمْ الْمُسْلِمِينَ، وَافْتَرَضَ طَاعَتَكُمْ عَلَيْهِمْ «وَتَكُونُوا» أَنْتُمْ «شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» بِمَا قَطَعُوا مِنْ رَحِمِكُمْ، وَضَيَّعُوا مِنْ حَقِّكُمْ، وَمَرَّقُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَعَدَلُوا حُكْمَ غَيْرِكُمْ بِكُمْ، فَالزَّمُوا الْأَرْضَ «فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ» يَا آلَ مُحَمَّدٍ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ «هُوَ مَوْلَاكُمْ» أَنْتُمْ وَشِيعَتُكُمْ «فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ»^(٣).

(٢) الكافي ج ١ ص ١٤٧ ح ٥.

(١) الكافي ج ١ ص ١٤٧ ح ٤.

(٣) تاويل الآيات ج ١ ص ٣٥١ ح ٤١.

٧ - عبد الله بن جعفر الحميري، عن مسعدة بن زياد، قال: حدّثني جعفر، عن أبيه عليه السلام، عن النبي ﷺ، قال: «مما أعطى الله أمّتي وفضلهم به على سائر الأمم، أعطاهم ثلاث خصال لم يُعطاها إلاّ نبيّ، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى كان إذا بعث نبياً، قال له: اجتهد في دينك، ولا حرج عليك، وإنّ الله تبارك وتعالى أعطى ذلك أمّتي، حيث يقول: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يقول: من ضيق. وكان إذا بعث نبياً قال له: إذا أحزّنتك أمرٌ تكرهه فادعني، استجب لك؛ وإنّه أعطى أمّتي ذلك، حيث يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١). وكان إذا بعث نبياً جعله شهيداً على قومه، وإنّ الله تبارك وتعالى جعل أمّتي شهداء على الخلق، حيث يقول: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(٢).

٨ - أحمد بن محمّد بن خالد البرقي: عن ابن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ * «في الصلاة، والزكاة، والصوم، والخير، إذا تولّوا الله ورسوله ﷺ وأولي الأمر منّا أهل البيت؛ قبل الله أعمالهم»^(٣).

٩ - سليم بن قيس الهلالي، في كتابه؛ عن أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث يُناشد فيه جمعا من الصّحابة، قال عليه السلام: «وَأَنْشَدْتُكَ اللَّهُ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ فقال سلمان، فقال: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد، وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله، وما جعل عليهم في الدّين من حرج، ملة أبيهم إبراهيم؟ فقال رسول الله ﷺ: «عنى بذلك ثلاثة عشر إنساناً أنا، وأخي عليّ، وأحد عشر من ولد عليّ؟» فقالوا: نعم - اللهم - سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ^(٤).

(٢) قرب الإسناد ص ٤١.

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي ص ١٧٤.

(٣) المحاسن ص ١٦٦ ح ١٢٤.

١٠ - علي بن إبراهيم: قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴿فهذه خاصة لآل محمد ﷺ﴾. قال: وقوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ يعني يكون على آل محمد ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أي آل محمد يكونوا شهداء على الناس بعد النبي ﷺ، وقال عيسى بن مريم: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾^(١) يعني الشهيد ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٢) وإن الله جعل على هذه الأمة بعد النبي ﷺ شهداء من أهل بيته وعترته ما كان في الدنيا منهم أحد، فإذا فنوا هلك أهل الأرض. قال رسول الله ﷺ: «جعل الله النجوم أماناً لأهل السماء، وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض»^(٣).

(١) (٢) سورة المائدة، الآية: ١١٧.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٢.



فضلها

- ١ - ابن بابويه: بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة المؤمنين، ختم الله له بالسعادة، وإذا كان مُدْمِنًا قراءتها في كلِّ جُمُعة، كان منزلته في الفردوس الأعلى، مع النبيين والمرسلين»^(١).
- ٢ - ومن خواص القرآن: روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من قرأ هذه السورة، بشرته الملائكة بروح وريحان، وما تقرُّ به عينه عند الموت»^(٢).
- ٣ - وقال عليه السلام: «ومن كتبها وعلّقها على من يشرب الخمر، يَبْغُضُهُ ولم يَقْرَبْهُ أبدًا». وفي رواية أخرى: «ولم يذكُرْهُ أبدًا»^(٣).
- ٤ - وقال الصادق عليه السلام: «من كتبها ليلاً في خِرْقَةٍ بيضاء، وعلّقها على من يشرب النِّبذ، لم يشربْهُ أبدًا، وَيَبْغُضُ الشَّرَابَ بإذن الله».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾

١ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ - إلى قوله - الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ قال: «نزلت في رسول الله، وفي أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم أجمعين»^(١).

٢ - سعد بن عبد الله قال: حدثنا الحسن بن علي بن النعمان، عن أبيه، عن عبد الله بن مسكان، عن كامل التمار، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا كامل، أتدري ما قول الله عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾؟ قلت: أفلحوا: فازوا، وأدخلوا الجنة. قال: «قد أفلح المسلمون، إن المسلمين هم النجباء».

وزاد فيه غيره، قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: «رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لو كَانُوا مُسْلِمِينَ»^(٢) بفتح السين مثقلة، هكذا قرأها^(٣).

٣ - وعنه: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن سلمة بن حيان، عن أبي الصباح الكناني، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يا أبا الصباح، قد أفلح المؤمنون» قالها ثلاثاً،

(٢) سورة الحجر، الآية: ٢.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٢ ح ١.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧١.

وقلتها ثلاثاً، فقال: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ الْمُتَنَجِّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هُمُ أَصْحَابُ النَّجَائِبِ»^(١).

٤ - وعنه: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى ومنصور بن يونس، عن بشير الدّهان، قال: سمعت كاملاً التّمّار يقول: قال أبو جعفر عليه السلام: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، أَتَدْرِي مَنْ هُمْ؟» قلت: أنت أعلم بهم. قال: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ النَّجَبَاءُ»^(٢).

٥ - وعنه، قال: حدّثني أحمد بن محمد بن عيسى، وغيره، عمّن حدّثه، عن الحسين بن أحمد المُنْقَرِيّ، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان يقول لي كثيراً: «يا يونس، سلّم تسلم»، فقلت له: تفسير هذه الآية: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»، قال: «تفسيرها: قَدْ أَفْلَحَ الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ النَّجَبَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

٦ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن محمد بن عبد الحميد الكوفي، عن حمّاد بن عيسى، ومنصور بن يونس بُزْرج، عن بشير الدّهان، عن كامل التّمّار، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، أَتَدْرِي مَنْ هُمْ؟» قلت: أنت أعلم. قال: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ النَّجَبَاءُ، وَالْمُؤْمِنُ غَرِيبٌ، وَالْمُؤْمِنُ غَرِيبٌ - ثُمَّ قَالَ - طَوْبِي لِلْغُرَبَاءِ»^(٤).

٧ - وعنه، عن أبيه، عن عليّ بن النّعمان، عن عبد الله بن مُسكان، عن كامل التّمّار، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا كامل، المؤمن غريب، المؤمن غريب - ثم قال - أَتَدْرِي مَا قَوْلُ اللَّهِ: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»؟» قلت: قد أفلحوا وفازوا ودخلوا الجنة. فقال: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ النَّجَبَاءُ»^(٥).

٨ - وعنه: عن أبيه، عن القاسم عن محمد الجوّهري، عن سلّمة بن خيّان، عن أبي الصّبّاح الكنّاني، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله، إلّا أنّه قال: «يا أبا الصّبّاح، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ الْمُتَنَجِّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هُمُ أَصْحَابُ النَّجَائِبِ»^(٦).

٩ - الشيخ في مجالسه: بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَيزيد بن قَعْنَب جَالِسِينَ مَا بَيْنَ

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٩١.

(٥) المحاسن: ص ٢٧٢ ح ٣٦٧.

(١ - ٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧٥.

(٤) المحاسن: ص ٢٧١ ح ٣٦٦.

(٦) المحاسن: ص ٢٧٢ ح ٣٦٨.

فريق بني هاشم، إلى فريق عبد العزى، بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملاً بأمر المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر، وكان يوم التمام قال فوقفت بإزاء البيت الحرام، وقد أخذها الطلق، فرمت بطرفها نحو السماء، وقالت: أي رب، إني مؤمنة بك، وبما جاء به من عندك الرسول، وبكل نبي من أنبيائك، وبكل كتاب أنزلته، وإني مُصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل، وأنه بنى بيتك العتيق، فأسألك بحق هذا البيت، ومن بناه، وبهذا المولود الذي في أحشائي، الذي يكلمني، ويؤنسني بحديثه، وأنا موقنة أنه أحد آياتك ودلائلك، لما يسرت علي ولادتي.

قال العباس بن عبد المطلب، ويزيد بن قعنب: لما تكلمت فاطمة بنت أسد، ودعت بهذا الدعاء، رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا، ثم عادت الفتحة، والترقت بإذن الله تعالى، فرمنا أن نفتح الباب، ليصل إليها بعض نسائنا، فلم ينفتح الباب، فعلمنا أن ذلك أمر من الله تعالى، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام، وأهل مكة يتحدثون بذلك في أفواه السكك، وتحدثت المُحدثات في خُدورهن.

قال: «فلما كان بعد ثلاثة أيام، انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة، وعلي عليه السلام على يديها، ثم قالت: معاشر الناس، إن الله عز وجل اختارني من خلقه، وفضلني على المختارات ممن كن قبلي، وقد اختار الله آسية بنت مزاحم، فإنها عبت الله سرّاً في موضع لا يحب الله أن يُعبد فيه إلا اضطراراً، ومريم بنت عمران، حيث هانت ويسرت عليها ولادة عيسى، فهزّت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض، حتى تساقط عليها رطباً جنيّاً، وإن الله تعالى اختارني، وفضلني عليهما، وعلى كل من مضى قبلي من نساء العالمين، لأنني ولدت في بيته العتيق، وبقيت فيه ثلاثة أيام، أكل من ثمار الجنة وأرزاقها فلما أردت أن أخرج ولّدي على يدي، هتف بي هاتف، وقال: يا فاطمة، سمّيه عليّاً، فأنا العلي الأعلى، وإني خلقتُه من قدرتي، وعزّ جلالتي، وقسط عدلي، واشتقتُ اسمه من اسمي، وأدبته بأدبي، وهو أول من يؤذن فوق بيتي، ويكسر الأصنام، ويرميها على وجهها، ويعظمُني، ويمجّدني، ويهلّلني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمد رسولي، ووصيي، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه».

قال: «فلما رآه أبو طالب سُراً، وقال عليّ ﷺ: السلام عليك يا أبتِ ورحمة الله وبركاته، قال: ثم دخلَ رسول الله ﷺ، فلما دخل، اهتزَّ له أمير المؤمنين ﷺ، وضجَّك في وجهه، وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قال: ثم تَنَحَّجَ بإذن الله تعالى وقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ * قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ إلى آخر الآيات، فقال رسول الله ﷺ: قد أفلحوا بك، وقرأ تمام الآيات، إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فقال رسول الله ﷺ: أنت والله أميرهم، تميزهم من علومك فيمتارون، وأنت والله دليلهم، وبك يهتدون.

ثم قال رسول الله ﷺ لفاطمة: اذهبي إلى عمِّه حمزة، فبشِّريه به، فقالت: فإذا خَرَجْتُ أنا، فمن يُروِّيه؟ قال: أروِّيه. فقالت فاطمة: أنت تُروِّيه؟ قال: نعم؛ فوضَّع رسول الله ﷺ لسانه في فيه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا - قال - فسَمِّيَ ذلك اليوم يوم التَّروِيَةِ.

فلما أن رجعت فاطمة بنت أسد، رأت نوراً قد ارتفع من عليّ ﷺ إلى عَنان السماء قال: ثم شدَّتُهُ وقَمَطَتُهُ بِقِمَاطٍ، فبَتَرَ الْقِمَاطَ، ثم جَعَلَتْهُ قِمَاطَيْنِ، فبَتَرَهُمَا، فجَعَلَتْهُ ثَلَاثَةً، فبَتَرَهَا، فجَعَلَتْهُ أَرْبَعَةً أَقْمِطَةً مِنْ رَقٍّ^(١) مِصْرَ لَصَلَابَتِهِ، فبَتَرَهَا، فجَعَلَتْهُ خَمْسَةً أَقْمِطَةً دِيبَاجَ لَصَلَابَتِهِ، فبَتَرَهَا كُلَّهَا، فجَعَلَتْهُ سِتَّةً مِنْ دِيبَاجٍ، وواحداً من الأَدَمِ، فمَطَّطَى فِيهَا، فَقَطَّعَهَا كُلَّهَا بِإِذْنِ اللَّهِ، ثم قال بعد ذلك: يا أمَّه، لا تشدِّي يدي، فإنِّي أحتَاجُ إلى أن أَبْصِصَ^(٢) لِرَبِّي بِأَصْبَعِي قال فقال أبو طالب عند ذلك: إنَّه سيكون له شأنٌ ونَبَأٌ.

فلما كان من عَدَدٍ، دخل رسول الله ﷺ على فاطمة، فلما بَصُرَ عليّ ﷺ برسول الله ﷺ، سلَّم عليه وضجَّك في وجهه، وأشار إليه أن خُذْنِي إِلَيْكَ، واسقِنِي مِمَّا سَقَيْتَنِي بِالْأَمْسِ قال فأخذه رسول الله ﷺ، فقالت فاطمة: عَرَفَهُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ قال فلكلام فاطمة سُمِّيَ ذلك اليوم يوم عَرَفَةٍ، يعني أنَّ أمير المؤمنين ﷺ عَرَفَ رسول الله ﷺ.

فلما كان اليوم الثالث، وكان العاشر من ذي الحِجَّة، أَدَّنَ أبو طالب في

(١) الرَّقُّ: جلد رقيق «لسان العرب، مادة رقق».

(٢) بَصِصَ - في دعائه -: رفع سبابته إلى السماء، وحركهما «المعجم الوسيط، مادة بصص».

الناس أذاناً جامعاً، وقال: هلموا إلى وليمة ابني عليّ - قال - ونحر ثلاث مائة من الإبل، وألف رأس من البقر والغنم، واتخذ وليمة عظيمة، وقال: معاشر الناس، ألا من أراد من طعام عليّ ولدي، فهلّموا، وطوفوا بالبيت سبعة، وادخلوا وسلموا على ولدي عليّ، فإن الله شرفه، وفعل أبي طالب شرف يوم النحر^(١).

وروى هذا الحديث ابن شهر آشوب - مختصراً - عن الحسن بن محبوب، عن الصادق عليه السلام، وفي آخر الحديث: «واتخذ وليمة، وقال: هلموا، وطوفوا بالبيت سبعة، وادخلوا وسلموا على عليّ ولدي، ففعل الناس ذلك، وجرت به السنة^(٢)».

١٠ - عليّ بن إبراهيم، قال: قال الصادق عليه السلام: «لما خلق الله الجنة، قال لها تكلمي، فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾». قال قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ قال: غضبك بصرك في صلاتك، وإقبالك عليها. قال: وقوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ يعني عن الغناء والملاهي. «وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ» قال الصادق عليه السلام: من منع قيراطاً من الزكاة، فليس هو بمؤمن، ولا مسلم^(٣).

١١ - محمد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من منع قيراطاً من الزكاة، فليس بمؤمن ولا مسلم، وهو قول الله عز وجل: ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾»^(٤). وفي رواية أخرى: «ولا تُقبل له صلاة»^(٥). ورواه ابن بابويه في الفقيه بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٦).

١٢ - وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، قال: دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله عليه السلام، فرأى عليه ثياباً بيضاً، كأنها غرقى^(٧) البيض، فقال له: إن هذا اللباس ليس من لباسك. فقال له: «اسمع مني، وع ما أقول لك، فإنه خير لك عاجلاً وأجلاً، إن أنت مت على السنة

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٧٤.

(٤) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩ - ١٠٠.

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٣١٧.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٤.

(٥) الكافي ج ٣ ص ٥٠٣ ح ٣.

(٦) من لا يحضره الفقيه ج ٢: ص ٧ ح ١٨ و ١٩.

(٧) الغرقى: قشر البيض الذي تحت القيش، «لسان العرب مادة غرقا».

والحق، ولم تُمْثِ على بدعة، أخبرك أن رسول الله ﷺ كان في زمانٍ مُقْفِرٍ جَذِبَ، فأما إذا أقبلت الدنيا، فأحق، أهلها بها أبرارها، لا فُجَّارها، ومؤمنوها لا مُنافقوها، ومسلموها لا كفارها، فما أنكرت يا ثوري؟ فوالله إني لمع ما ترى، ما أتى عليّ - مذ عقلت - صباح ومساء، والله في مالي حق أمرني أن أضعه موضِعاً، إلّا وَضَعْتُهُ^(١).

١٣ - عليّ بن إبراهيم: «وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ - يعني الإماء - فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ»، والمُتعة حدّها حدّ الإماء^(٢).

١٤ - محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن العباس بن موسى، عن إسحاق، عن أبي سارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عنها - يعني المُتعة - فقال لي: «حلال، فلا تتزوج إلّا عفيفة، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ» فلا تَضَعْ فَرْجَكَ حيث لا تَأْمَنُ على دراهمك»^(٣).

١٥ - عليّ بن إبراهيم: «فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ» قال: من جاوز ذلك فأولئك هم العادون وقوله: «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» قال: على أوقاتها وحدودها^(٤).

١٦ - محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن حماد بن عيسى، عن خريز، عن الفضيل، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ»، قال: «هي الفريضة». قلت: «الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ»^(٥)؟ قال: «هي النافلة»^(٦).

ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن حماد، عن خريز، عن الفضيل، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، مثله^(٧).

١٧ - ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن عمر الحافظ، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الله التميمي، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني سيدي عليّ بن موسى الرضا،

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٤.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٤.

(٦) الكافي ج ٣ ص ٢٦٩ ح ١٢.

(١) الكافي ج ٥ ص ٦٥ ح ١.

(٣) الكافي ج ٥ ص ٤٥٣ ح ٢.

(٥) سورة المعارج، الآية: ٢٣.

(٧) التهذيب ج ٢ ص ٢٤٠ ح ٩٥١.

عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه، علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن علي بن أبيه، قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١) في نزلت. وقال عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: «في نزلت»^(٢).

١٨ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلاً، وفي النار منزلاً، فإذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة، أشرفوا؛ فيشرفون على أهل النار، وترفع لهم منازلهم فيها، ثم يقال لهم: هذه منازلكم التي لو عصيتم الله لدخلتموها، - يعني النار، قال - فلو أن أحداً مات فرحاً، لمات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً، لما صُرف عنهم من العذاب. ثم ينادي مناد: يا أهل النار، ارفعوا رؤوسكم، فيرفعون رؤوسهم، فينظرون إلى منازلهم في الجنة، وما فيها من النعيم، فيقال لهم: هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم لدخلتموها - قال - فلو أن أحداً مات حزيناً، لمات أهل النار حزيناً، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، ويورث هؤلاء منازل هؤلاء، وذلك قول الله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾»^(٣).

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: السُّلَالَةُ: الصَّفْوَةُ من الطعام والشراب الذي يصير نُظْفَةً، والنُّظْفَةُ أصلها من السُّلَالَةِ، والسُّلَالَةُ هي من صَفْوَةِ الطعام والشراب، والطعام من أصل الطين، فهذا معنى قوله: ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾^(٤).

ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُظْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّظْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْماً فَكَسَوْنَا الْإِطْلَمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ

أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ - ١١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٧٠ ح ٢٨٨.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٤.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٥.

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾، قال: يعني في الأنثيين وفي الرحم، ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا أَلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ وهذه استحالة من أمر إلى أمر، فحدّ النطفة إذا وقعت في الرحم أربعون يوماً، ثمّ تصير علقَةً^(١).

٢ - محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً، ثمّ تصير علقَةً أربعين يوماً، ثمّ تصير مضغة أربعين يوماً، فإذا كمل أربعة أشهر، بعث الله ملكين خلّاقين، فيقولان: يا رب، ما تخلّقت، ذكرًا، أو أنثى؟ فيؤمران، فيقولان: يا رب، شقيًّا، أو سعيدًا؟ فيؤمران، فيقولان: يا رب، ما أجله، وما رزقه؟ وكلّ شيء من حاله - وعدد من ذلك أشياء - ويكتبان الميثاق بين عيّنيه، فإذا أكمل الله له الأجل، بعث الله ملكًا، فزجره زجرَةً، فيخرج وقد نسي الميثاق». فقال الحسن بن الجهم: فقلت له، أفيجوز أن يدعو الله، فيحوّل الأنثى ذكرًا، والذكر أنثى؟ فقال: «إنّ الله يفعل ما يشاء»^(٢).

٣ - وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن يخلّق النطفة التي ممّا أخذ عليها الميثاق في صلب آدم، أو ما يبدو له فيه، ويجعلها في الرحم، حرّك الرجل للجماع، وأوحى إلى الرحم أن افتحي بابك حتّى يلبّج فيك خلقي، وقضائي الناقد، وقدري، فتفتح الرحم بابها، فتصلّ النطفة إلى الرحم، فتردّد فيه أربعين يوماً، ثمّ تصير علقَةً أربعين يوماً، ثمّ تصير مضغة أربعين يوماً، ثمّ تصير لحماً تجري فيه عُروق مشبّكة.

ثمّ يبعث الله ملكين خلّاقين، يخلّقان في الأرحام ما يشاء، فيقتحمان في بطن المرأة، من فم المرأة، فيصلان إلى الرحم، وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فينفخان فيها روح الحياة والبقاء، ويشقان له السَّمْعَ والبَصَرَ، وجميع الجوارح، وجميع ما في البطن، بإذن الله تعالى. ثمّ يوحى

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٥.

(٢) الكافي ج ٦ ص ١٣ ح ٣.

الله إلى الملكين: اكتبنا عليه قضائي، وقَدري، ونافذ أمري، واشترط لي البداء فيما تكتبان. فيقولان: يا رب، ما نكتب؟ فيوحى الله إليهما أن ارفعا رؤوسكما إلى رأس أمه، فيرفعان رؤوسهما، فإذا اللوح يقرع جبهة أمه، فينظران فيه، فيجدان في اللوح صورته، وزينته، وأجله، وميثاقه، شقياً أو سعيداً، وجميع شأنه - قال - فيُملي أحدهما على صاحبه، فيكتبان جميع ما في اللوح، ويشترطان البداء فيما يكتبان، ثم يختمان الكتاب، ويجعلانه بين عينيهِ، ثم يُقيمانه قائماً في بطن أمه - قال - فربما غنا فانقلب، ولا يكون ذلك إلا في كل عاتٍ أو مارد.

وإذا بلغ أوانُ خروج الولد تاماً، أو غير تام، أوحى الله عز وجل إلى الرَّحِم أن افتحي بابك حتى يخرج خلقي إلى أرضي، وينفذ فيه أمري، فقد بلغ أوانُ خروجه قال فيفتح الرَّحِم باب الولد، فيبعث الله إليه ملكاً، يقال له زاجر، فيزجره زَجْرَةً، فيفزع منها الولد، فينقلب، فيصير رجلاه فوق رأسه، ورأسه في أسفل البطن، ليُسَهِّلَ الله على المرأة، وعلى الولد الخروج - قال - فإذا احتبس، زجره الملك زَجْرَةً أخرى، فيفزع منها، فيسقط الولد إلى الأرض باكياً فزِعاً من الزَّجْرَةِ^(١).

٤ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الخلق، فقال: إن الله تبارك وتعالى لما خلق الخلق من طين، أفاض بها كإفاضة القِداح^(٢)، فأخرج المسلم، فجعله سعيداً، وجعل الكافر شقياً، فإذا وَقَعَتِ النُّظْفَةُ، تَلَقَّتْهَا الملائكة، فصوروها، ثم قالوا: يا رب، أذكرأ أو أنثى؟ فيقول الرب جل جلاله أي ذلك شاء، فيقولان: تبارك الله أحسن الخالقين؛ ثم توضع في بطنها، فتزد تسعة أيام في كل عرق ومفصل منها، وللرحم ثلاثة أقفال: قفل في أعلاها ممّا يلي أعلى الشرة، من الجانب الأيمن، والقفل الآخر وسطها، والقفل الآخر أسفل من الرحم، فيوضع بعد تسعة أيام في القفل الأعلى، فيمكث فيه ثلاثة أشهر، فعند ذلك يُصيب المرأة خُبث النفس، والتهوع^(٣)، ثم ينزل إلى القفل الأوسط، فيمكث فيه ثلاثة أشهر، وشرة الصبي فيها مَجْمَعُ العروق، وعروق المرأة كلها

(١) الكافي ج ٦ ص ١٣ ح ٤.

(٢) أفاض بالقِداح: ضرب بها، المعجم الوسيط، مادة فيض.

(٣) تهوع: تقياً. المعجم الوسيط، مادة هوع.

منها، يدخل طعامه وشرابه من تلك العروق، ثم ينزل إلى القفل الأسفل، فيمكث فيه ثلاثة أشهر، فذلك تسعة أشهر، ثم تطلق المرأة، فكلما طلقت، قطع عرق من سرّة الصبي، فأصابها ذلك الوجع ويده على سرّته، حتى يقع إلى الأرض ويده مبسوطة؛ فيكون رزقه حيثئذ من فيه^(١).

٥ - وعنه: عن محمد بن يحيى. عن أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسين؛ عن محمد بن إسماعيل، أو غيره، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك، الرجل يدعو للجبلى أن يجعل الله ما في بطنها ذكراً سوياً؟ قال: «يدعو ما بينه وبين أربعة أشهر، فإنه أربعين ليلة نظفة، وأربعين ليلة علقّة، وأربعين ليلة مضغة، فذلك تمام أربعة أشهر، ثم يبعث الله ملكين خلاقين، فيقولان: يا رب، ما تخلق، ذكراً أو أنثى، شقيّاً أو سعيداً؟ فيقال ذلك فيقولان: يارب، ما رزقه، وما أجله، وما مدّته؟ فيقال ذلك وميثاقه بين عينيّه، ينظر إليه، ولا يزال متصبّاً في بطن أمه، حتى إذا دنا خروجه، بعث الله عز وجلّ إليه ملكاً، فزجره زجراً، فيخرج وينسى الميثاق»^(٢).

٦ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن زرارة بن أعين، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إذا وقعت النطفة في الرحم، استقرّت فيها أربعين يوماً، وتكون علقّة أربعين يوماً، وتكون مضغة أربعين يوماً، ثم يبعث الله ملكين خلاقين، فيقال لهما: اخلقا كما يريد الله، ذكراً أو أنثى، صوّراه، واكتبّا أجله، ورزقه، ومنيته، وشقيّاً أو سعيداً، واكتبّا الله الميثاق الذي أخذه عليه في الدّر بين عينيّه، فإذا دنا خروجه من بطن أمه، بعث الله إليه ملكاً، يقال له زاجر، فيزجره فيفرغ فزعاً، فينسى الميثاق، ويقع إلى الأرض يبكي من زجرة الملك»^(٣).

٧ - وعنه: عن عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن ابن شُمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ، عن مسمع، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «جعل دية الجنين مائة دينار، وجعل مَنّي الرجل إلى أن يكون جنيناً، خمسة أجزاء: فإن كان جنيناً قبل أن تلجّه الروح مائة

(١) الكافي ج ٦ ص ١٣ ح ٥.

(٢) الكافي ج ٦ ص ١٦ ح ٦.

(٣) الكافي ج ٦ ص ١٦ ح ٧.

دينار، وذلك أن الله عزّ وجلّ خلق الإنسان من سُلالةٍ، وهي النُّطْفَة، فهذا جُزءٌ، ثمّ علَّقَه، فهو جُزءان، ثمّ مُضْغَةٌ، فهو ثلاثة أجزاء، ثمّ عِظاماً، فهو أربعة أجزاء، ثمّ يُكسى لَحْماً، فحينئذٍ تمّ جُنيّاً، فكمّلت له خمسة أجزاء، فديته مائة دينار.

والمائة دينار خمسة أجزاء: فجعل للنُّطْفَة خمس المائة، عشرين ديناراً، وللعَلَقَة خمسُ المائة، أربعين ديناراً، وللمُضْغَة ثلاثة أخماس المائة، ستين ديناراً، وللعَظْم أربعة أخماس المائة، ثمانين ديناراً، فإذا كُسي اللحم، كانت له مائة كاملة، فإذا أنشئ فيه خَلْقٌ آخر، وهو الروح، فهو حينئذٍ نفس فيه ألف دينار، وديّة كاملة إن كان ذكراً، وإن كان أنثى، فخمسمائة دينار. وإن قُتِلَت امرأةٌ وهي حُبلى، فتمّ، فلم يسقط وَلَدُها، ولم يُعَلَمَ أَذْكَرُ هو أم أنثى، ولم يُعَلَمَ أَبْعَدُها مات، أو قبلها، فديّته نصفان، نصفُ دية الذكر ونصفُ دية الأنثى، ودية المرأة كاملة بعد ذلك، وذلك ستّة أجزاء من الجنين^(١).

٨ - عليّ بن إبراهيم: فهي ستّة أجزاء، وست استِحالات، وفي كلّ جزء واستِحالة ديةٌ محدودة، ففي النُّطْفَة عشرون ديناراً، وفي العَلَقَة أربعون ديناراً، وفي المُضْغَة ستون ديناراً، وفي العَظْم ثمانون ديناراً، وإذا كُسي لَحْماً فمائة دينار، حتّى يَسْتَهْلَ، فإذا استَهْلَ، فالدية كاملة^(٢).

٩ - ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: حدّثني بذلك أبي، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: يا بن رسول الله، فإن خرج في النُّطْفَة قَطْرَةٌ دَم؟ قال: «في القَطْرَة عُشْر دية النُّطْفَة، ففيها اثنان وعشرون ديناراً». فقلت: قَطْرَتَان؟ قال: أربعة وعشرون ديناراً. قلت: ثَلَاث؟ قال: «ستّة وعشرون ديناراً». قلت: فَأَرْبَع؟ قال: «ثمانية وعشرون ديناراً». قلت: فَخَمْس؟ قال: «ثلاثون ديناراً، وما زاد على النِّصْف فهو على هذا الحِساب، حتّى تُصير عَلَقَةً، فيكون فيها أربعون ديناراً». قلت: فإنْ خَرَجَتِ النُّطْفَة مُخَضَّضَةً بِالدَّم؟ فقال: «قد عَلِقَتْ، إن كان دماً صافياً ففيها أربعون ديناراً، وإن كان دماً أَسْوَدَ، فذلك من الجَوْف، ولا شيء عليه إلاّ التَّعْزِير، لأنّه ما كان من دَمٍ صافٍ فذلك الولد، وما كان من دَمٍ أَسْوَدَ فهو من الجَوْف».

قال: فقال أبو شَيْبَل: فإنّ العَلَقَة صَارَ فيها شَبِيه العُرُوق واللَّحْم؟ قال: «اثنان

(١) الكافي ج ٧ ص ٣٤٢ ح ١.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٥.

وأربعون ديناراً، العُشْر». قال: قلت: فإنَّ عُشْر الأربعين ديناراً، أربعة دنانير؟ قال: «لا، إنما هو عُشْر المُضْغَةِ، لأنَّه إنَّما ذَهَبَ عُشْرُهَا، فكلَّما ازدادت زَيْدًا، حتَّى تَبْلُغَ السِّتِينَ». قلت: فإن رأت في المُضْغَةِ مِثْلَ عُقْدَةِ عَظْمٍ يابس؟ قال: «إنَّ ذلكَ عَظْمٌ، أوَّلُ ما يبدو فيه أربعة دنانير، فإن زاد فَرَدَ أربعة دنانير، حتَّى تَبْلُغَ الثَّمانين». قلت: فإن كُسي العَظْمَ لَحْماً؟ قال: «كذلك، إلى مائة». قلت: «فإن وكَّزها فسَقَطَ الصَّبيُّ، لا يُدرى حيًّا كان أو ميتاً؟ قال: «هيهات - يا أبا شُبُل - إذا بَلَغَ أربعة أشهر، فقد صارت فيه الحياة، وقد استَوْجَبَ الدِّيَّةَ»^(١).

١٠ - ثم قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ»: «فهو نَفَخَ الرُّوحَ فيه»^(٢).

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَكُوهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصِبْغٍ لِلَّكِلَيْنِ ﴿٢٠﴾

٢ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ» قال: السماوات^(٣).

٢ - محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن العباس بن معروف، عن النُّوفلي، عن اليعقوبي، عن عيسى بن عبد الله، عن سليمان بن جعفر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عزَّ وجلَّ: «وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ»، قال: «يعني ماء العقيق»^(٤).

٣ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: «وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصِبْغٍ لِلَّكِلَيْنِ» قال: شجرة الزيتون، وهو مثل لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام^(٥).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٣٩١ ح ٤.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٥.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.

٤ - وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ﴾: «فهي الأنهار، والعيون، والآبار»^(١).

٥ - ثم قال أيضاً: وقوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ فالطور الجبل، وسيناء: الشجرة، وأما الشجرة التي تثبت بالدهن، فهي الزيتون^(٢).

٦ - ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن علي بن بشار القزويني، قال: حدثنا المظفر بن أحمد أبو الفرج القزويني، قال: حدثنا محمد بن جعفر الأسدي الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد الثؤلفي، عن علي بن سالم، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس، قال: إنما سُمي الجبل الذي كان عليه موسى عليه السلام طور سيناء، لأنه جبل كان عليه شجر الزيتون، وكل جبل يكون عليه ما يُنتفع به من النبات والأشجار، يُسمى طور سيناء، وطور سينين، وما لم يكن عليه ما يُنتفع به من النبات والأشجار، من الجبال، سُمي طور، ولا يُقال له طور سيناء، ولا طور سينين^(٣).

وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

١ - قال علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾: يعني السفن^(٤).

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ عِزَّةٌ فَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾

خبر نوح عليه السلام تقدمت الأخبار فيه، في سورة هود، فليطلب من هناك، وإن شاء الله تعالى يأتي منه في موضع آخر.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلسَّعِيرِ ﴿٢٤﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٢٥﴾ مَا نَسِيقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا نُوحًا تَرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا كَذَّبُوهُ فَأَتَيْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.

(٥) علل الشرائع ج ١ ص ٨٦ ح ١.

١ - وقال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عنه عليه السلام، في قوله ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ نَخْلًا﴾: «والنَّخْلُ: اليابس الهامد من نبات الأرض. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ يقول بعضهم في إثر بعض»^(١).

وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدثنا علي بن أحمد بن موسى الدقاق، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن علي بن أبي حمزة، عن يحيى بن أبي القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ قال: «أي حُجَّة»^(٢).

٢ - وعنه، قال: حدثنا الْمُظَفَّرُ بن جعفر بن الْمُظَفَّرِ العلوي السمرقندي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، عن الحسين بن أشكيب، عن عبد الرحمن بن حماد، عن أحمد بن الحسن، عن صَدَقَةَ بن حَنان، عن مِهْران بن أَبِي نَضْر، عن يعقوب بن شُعَيْب، عن سَعْدِ الإسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: الرِّبْوَةُ: الكوفة، والقَرَارُ: المَسْجِدُ، والمَعِينُ: الفُرَات»^(٣).

٣ - الشيخ: بإسناده عن أبي القاسم جعفر بن محمد، عن علي بن الحسين بن موسى، عن علي بن الحكم، عن سُلَيْمَانَ بن نَهْيَك، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: «الرِّبْوَةُ: نَجَفُ الكوفة، والمَعِينُ: الفُرَات»^(٤).

٤ - ورواه أبو القاسم جعفر بن قُؤْلُوبِهِ في كامل الزيارات قال: حدثني علي ابن الحسين بن موسى، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن علي بن

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٠.

(٤) التهذيب ج ٦ ص ٣٨ ح ٧٩.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٦.

(٣) معاني الأخبار: ص ٣٧٣ ح ١.

الحكم، عن سليمان بن نهيك، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَأَوْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال: «الرَّبْوَةُ: نَجَفُ الْكُوفَةِ، وَالْمَعِينُ: الْفِرَات»^(١).

٥ - علي بن إبراهيم، قال: الرَّبْوَةُ: الْحِيرَةُ، وَذَاتُ قَرَارٍ وَمَعِينٍ: الْكُوفَةُ. ثُمَّ خَاطَبَ اللَّهُ الرَّسُلَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - «أُمَّةً وَاحِدَةً»، قَالَ: عَلَى مَذَهَبٍ وَاحِدٍ^(٢).

٦ - الشَّيْخُ فِي مَجَالِسِهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ دُونٍ، عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ قُضَالٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرِ الْخَزَّازِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ جُعْفَى، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقَالَ رَجُلٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رِزْقًا طَيِّبًا - قَالَ - فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «هِيَهَاتَ، هِيَهَاتَ، هَذَا قُوتُ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَكِنْ سَلْ رَبَّكَ رِزْقًا لَا يُعَذِّبُكَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هِيَهَاتَ، هِيَهَاتَ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾»^(٣).

٧ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَعْمَرِ ابْنِ خَلَادٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: نَظَرَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِلَى رَجُلٍ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلَالِ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «سَأَلْتَ قُوتَ النَّبِيِّينَ، قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رِزْقًا وَاسِعًا طَيِّبًا مِنْ رِزْقِكَ»^(٤).

٨ - وَعَنْهُ: عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَضْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام: جُعِلَتْ فِدَاكَ، أَدْعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْزُقَنِي الْحَلَالَ، فَقَالَ: «أَتَدْرِي مَا الْحَلَالُ؟» فَقُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، أَمَّا الَّذِي عِنْدَنَا فَالْكَسْبُ الطَّيِّبُ، فَقَالَ: «كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ: الْحَلَالُ هُوَ قُوتُ الْمُضْطَفِّينَ، وَلَكِنْ قُلْ: أَسْأَلُكَ مِنْ رِزْقِكَ الْوَاسِعِ»^(٥).

٩ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحُصَيْنِ بْنِ مُخَارِقٍ، عَنْ أَبِي الْوَرْدِ، وَأَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قَالَ: «آلُ مُحَمَّدٍ عليه السلام»^(٦).

(١) كامل الزيارات: ص ١٠٧ باب ١٣ ج ٥.

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٦٧.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٠٢ ح ٨.

(٤) الأمالي ج ٢ ص ٢٩١.

(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٢ ح ٢.

(٦) الكافي ج ٥ ص ٨٩ ح ١.

فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَاوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ قال: كل من اختار لنفسه ديناً، فهو فرح به. ثم خاطب الله نبيه ﷺ، فقال: ﴿فَذَرَهُمْ﴾ يا محمد ﴿فِي غَمَرَتِهِمْ﴾ أي في سكرتهم وشكهم ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ثم قال عز وجل: ﴿أَيَحْسَبُونَ﴾ يا محمد ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ﴾ هو خير نريده بهم ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أن ذلك شر لهم. ثم ذكر عز وجل من يريد بهم الخير، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿يُؤْتُونَ مَا آتَاوْا﴾ قال: من الطاعة والعبادة ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ أي خائفة. ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ * أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ وهو معطوف على قوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ﴾ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ^(١).

٢ - قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾، يقول: هو علي بن أبي طالب ﷺ، لم يسبقه أحد^(٢). ورواه ابن شهر آشوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ^(٣).

٣ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، قال: حدثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه ﷺ، قال: «نزلت في أمير المؤمنين وولده ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ * وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَاوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ * أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٦٧.

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٦٧.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١١٦.

وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ^(١).

٤ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال: «يعملون ما عملوا من عمل، وهم يعلمون أنهم يثابون عليه»^(٢).

٥ - وعنه: عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يعملون، ويعلمون أنهم سيثابون عليه»^(٣).

٦ - محمد بن يعقوب: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن وهيب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألت عن قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قال: «هي شَفَقَتُهُمْ، ورجاؤهم، يخافون أن تُردَّ عليهم أعمالهم، إن لم يطيعوا الله عز وجل، ويرجون أن يُقبل منهم»^(٤).

٧ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: «إن قدرتم أن لا تُعرفوا، فافعلوا، وما عليك أن لا يُثني الناس عليك، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس، إذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى؟ إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل يزداد فيها كل يوم إحساناً، ورجل يتدارك سيئته بالتوبة، وأتى له بالتوبة؟ فوالله أن لو سجد حتى ينقطع عنقه، ما قبل الله عز وجل منه عملاً إلا بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقنا، ورجا الثواب بنا، ورَضِيَ بقوته نصف مُدٍّ كل يوم وما يستر به عورته، وما أكنَّ به رأسه، وهم مع ذلك والله خائفون وجِلون، ودَّوا أنه حظهم من الدنيا، وكذلك وصفهم الله عز وجل، حيث يقول: ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ ما الذي أتوا به؟ أتوا والله بالطاعة، مع المحبة والولاية، وهم في ذلك خائفون أن لا يُقبل منهم، وليس والله خوفُهم شكاً فيما هم فيه من إصابة الدين، ولكنهم خافوا أن يكونوا مُقْصِرِينَ في محبتنا وطاعتنا.

(١) تأويل الآيات: ج ١ ص ٣٥٣ ح ٤.

(٢) المحاسن: ص ٢٤٧ ح ٢٥٢ و ص ٢٤٩ ح ٢٥٦.

(٣) المحاسن: ص ٢٤٧ ذيل ح ٢٥٢. (٤) الكافي ج ٨ ص ٢٢٩ ح ٢٩٤.

ثُمَّ قَالَ: «إِنْ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِكَ، فَافْعَلْ، فَإِنْ عَلَيْكَ فِي خُرُوجِكَ أَنْ لَا تَغْتَابَ، وَلَا تَكْذِبَ، وَلَا تَحْسُدَ، وَلَا تُرَائِي، وَلَا تَتَصَنَّعَ وَلَا تُدَاهِنَ». ثُمَّ قَالَ: «نِعْمَ صَوْمَعَةُ الْمُسْلِمِ بَيْتُهُ، يَكُفُّ فِيهِ بَصَرُهُ، وَلِسَانُهُ، وَنَفْسُهُ وَفَرْجُهُ، إِنْ مَنْ عَرَفَ نِعْمَةَ اللَّهِ بِقَلْبِهِ، اسْتَوْجِبَ الْمَزِيدَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَبْلَ أَنْ يُظْهِرَ شُكْرَهَا عَلَى لِسَانِهِ، وَمَنْ ذَهَبَ يَرَى أَنَّ لَهُ عَلَى الْآخِرِ فَضْلاً، فَهُوَ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ». فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّمَا يَرَى أَنَّ لَهُ عَلَيْهِ فَضْلاً بِالْعَافِيَةِ، إِذَا رَأَاهُ مَرْتَكِباً لِلْمَعَاصِي، فَقَالَ: «هِيَاهُ، هِيَاهُ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَتَى، وَأَنْتَ مَوْقُوفٌ مُحَاسَبٌ، أَمَا تَلَوْتَ قِصَّةَ سَحْرَةِ مُوسَى ﷺ». ثُمَّ قَالَ: «كَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِمَا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مُسْتَدْرِجٍ بِسِثْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو النَّجَاةَ لِمَنْ عَرَفَ حَقَّقًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةً: صَاحِبِ سُلْطَانٍ جَائِرٍ، وَصَاحِبِ هَوًى، وَالْفَاسِقِ الْمُعْلِنِ».

ثُمَّ تَلَا: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(١) ثُمَّ قَالَ: «يَا حَفْصُ، الْحُبُّ أَفْضَلُ مِنَ الْخَوْفِ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهُ مَا أَحَبَّ اللَّهُ مِنْ أَحَبِّ الدُّنْيَا، وَوَالِي غَيْرِنَا، وَمَنْ عَرَفَ حَقَّقًا وَأَحَبَّنَا، فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». فَبَكَى رَجُلٌ، فَقَالَ: «أَتَبْكِي؟ لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّهُمْ اجْتَمَعُوا، يَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُنْجِيَكَ مِنَ النَّارِ، وَيُدْخِلَكَ الْجَنَّةَ، لَمْ يُشَفَّعُوا فِيكَ». ثُمَّ قَالَ: «يَا حَفْصُ، كُنْ ذَنْبًا، وَلَا تَكُنْ رَأْسًا. يَا حَفْصُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ خَافَ اللَّهَ كَلَّ لِسَانُهُ». ثُمَّ قَالَ: «بَيْنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ﷺ يَعْظُ أَصْحَابَهُ، إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَشَقَّ قَمِيصَهُ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا مُوسَى، قُلْ لَهُ: لَا تَشُقَّ قَمِيصَكَ، وَلَكِنْ اشْرَحْ لِي عَنْ قَلْبِكَ». ثُمَّ قَالَ: «مَرَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَانصَرَفَ مِنْ حَاجَتِهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ عَلَى حَالِهِ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى ﷺ: لَوْ كَانَتْ حَاجَتُكَ بِيَدِي لَقَضَيْتُهَا لَكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: يَا مُوسَى، لَوْ سَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عُنُقُهُ، مَا قَبِلْتَهُ حَتَّى يَتَحَوَّلَ عَمَّا أَكْرَهَ إِلَى مَا أَحَبَّ»^(٢).

٨ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاساني جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان المنقري، عن حفص بن غياث، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «إِنْ قَدَرْتَ أَنْ لَا تُعْرِفَ فَافْعَلْ، وَمَا عَلَيْكَ أَنْ لَا يُثْنِيَ عَلَيْكَ

الناس - وساق الحديث إلى قوله - ولكنهم خافوا أن يكونوا مُقْصَرِينَ في محبَّتنا وطاعتنا»^(١).

٩ - الحسين بن سعيد في كتاب الزُّهد: عن القاسم، عن عليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، قال: «من شَفَقَتْهُمْ ورجائهم، يَخَافُونَ أن تُرَدَّ إليهم أعمالهم، إن لم يُطِيعُوا الله، والله على كلِّ شيءٍ قدير، وهم يَرْجُونَ أن يُتَقَبَّلَ منهم»^(٢).

١٠ - ورواه المُفيد في أماليه، قال: حدّثني أحمد بن محمّد، عن أبيه، محمّد بن الحسن بن الوليد القُمي، عن محمّد بن الحسن الصّقار، عن العباس بن معروف، عن عليّ بن مَهْزِيَار، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ، قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، قال: «من شَفَقَتْهُمْ ورجائهم، يَخَافُونَ أن تُرَدَّ إليهم أعمالهم إذا لم يُطِيعُوا، وهم يَرْجُونَ أن يُتَقَبَّلَ منهم»^(٣).

١١ - الحسين بن سعيد: عن فَضالة، عن أبي المَعْرَا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، قال: «يأتي ما أتى الناس وهو خاشٍ راجٍ»^(٤).

١٢ - وعنه: عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، والنّضر، عن عاصم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، قال: «يعملون، ويعلمون أنّهم سيُثابون عليه»^(٥).

وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٧﴾

١ - محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن الحسن بن محمّد، عن عليّ ابن محمّد القاساني، عن عليّ بن أسباط، قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الإستطاعة، فقال: «يَسْتَطِيعُ الْعَبْدُ بعد أربع خصال: أن يكون مُخْلِى السَّرْبِ»^(٦).

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٠ ح ١٥.

(٢) الزهد: ص ٢٤ ح ٥٣.

(٣) أمالي المفيد: ص ١٩٦ ح ٢٨.

(٤) الزهد: ص ٢٤ ح ٥٤.

(٥) الزهد: ص ٢٤ ح ٥٥.

(٦) السَّرْبُ: الطريق، يقال: خَلَّ سَرْبُهُ، أي طريقه ووجهه وفلان مخْلَى السَّرْبِ، أي موسّع عليه غير مضيق عليه «لسان العرب وأقرب الموارد مادة سرب».

صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سبب وارد من الله». قال: قلت له: جُعِلَتْ فِدَاكَ، فَسَّرَ لِي هَذَا. قال: «أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ مُحَلَّى السَّرْبِ، صحيح الجسم، سليم الجوارح، يريد أَنْ يَزْنِيَ فَلَا يَجِدُ امْرَأَةً، ثُمَّ يَجِدُهَا، فِيمَا أَنْ يَعْصِمَ نَفْسَهُ، فَيَمْتَنِعَ كَمَا امْتَنَعَ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْ يُخْلَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِرَادَتِهِ، فَيَزْنِيَ، فَيُسَمَّى زَانِيًا، وَلَمْ يُطْعِ اللَّهَ بِإِكْرَاهٍ، وَلَمْ يَعْصِهِ بِغَلَبَةٍ»^(١).

٢ - وعنه: عن مُحَمَّد بن يحيى، وعلي بن إبراهيم، جميعاً، عن أحمد بن مُحَمَّد، عن علي بن الحكم، وعبد الله بن يزيد، جميعاً، عن رجل من أهل البصرة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإستطاعة، فقال: «أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَعْمَلَ مَا لَمْ يَكُونْ؟» قال: لا. قال: «فَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْهَى عَمَّا قَدْ كُونْ؟» قال: لا. قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا، فَجَعَلَ فِيهِمْ آلَةَ الْإِسْطِطَاعَةِ ثُمَّ لَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ مُسْتَطِيعُونَ لِلْفِعْلِ، وَقَتَ الْفِعْلِ، مَعَ الْفِعْلِ، إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ الْفِعْلَ، فَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوهُ فِي مُلْكِهِ، لَمْ يَكُونُوا مُسْتَطِيعِينَ أَنْ يَفْعَلُوا فِعْلًا لَمْ يَفْعَلُوهُ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُضَادَّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ». قال البصري: فإلناس مَجْبُورُونَ؟ قال: «لو كانوا مَجْبُورِينَ، كانوا مَعْذُورِينَ». قال ففَوِّضْ إِلَيْهِمْ؟ قال: «لا» قال: فما هم؟ قال: «عَلِمَ مِنْهُمْ فِعْلًا، فَجَعَلَ فِيهِمْ آلَةَ الْفِعْلِ، فَإِذَا فَعَلُوا، كانوا مَعَ الْفِعْلِ مُسْتَطِيعِينَ» قال البصري: أَشْهَدُ أَنَّهُ الْحَقُّ، وَأَنْتُمْ أَهْلُ بَيْتِ النَّبَوَّةِ وَالرَّسَالَةِ»^(٢).

٣ - وعنه: عن مُحَمَّد بن أبي عبد الله، عن سَهْل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أحمد بن مُحَمَّد، ومُحَمَّد بن يحيى، عن أحمد بن مُحَمَّد، جميعاً، عن علي بن الحكم، عن صالح النيلي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: هل للعباد من الإستطاعة شيء؟ قال: فقال لي: «إِذَا فَعَلُوا الْفِعْلَ، كانوا مُسْتَطِيعِينَ بِالْإِسْطِطَاعَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ فِيهِمْ». قال: قلت له: وما هي؟ قال: «الآلَةُ، مِثْلُ الزَّانِي إِذَا زَنَى، كَانَ مُسْتَطِيعًا لِلزَّانَا حِينَ زَنَى، وَلَوْ أَنَّهُ تَرَكَ الزَّانَا وَلَمْ يَزِنْ، كَانَ مُسْتَطِيعًا لِتَرْكِهِ إِذَا تَرَكَ. قال: ثُمَّ قال: «لَيْسَ لَهُ مِنَ الْإِسْطِطَاعَةِ قَبْلَ الْفِعْلِ كَثِيرٌ وَلَا قَلِيلٌ، وَلَكِنْ مَعَ الْفِعْلِ وَالتَّارِكِ كَانَ مُسْتَطِيعًا».

قلت: فعلى ماذا يعذبه؟ قال: «بِالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ، وَالْآلَةِ الَّتِي رَكَّبَهَا فِيهِمْ، إِنَّ

الله لم يَجْبُرْ أحداً على معصيته، ولا أراد - إرادة حَتْم - الكُفْر من أحد، ولكن حين كُفِر، كان في إرادة الله أن يَكْفُر، وهم في إرادة الله، وفي عِلْمِهِ، ألا يصيروا إلى شيء من الخير». قلت: أراد منهم أن يكفروا؟ قال: «ليس هكذا أقول، ولكنني أقول: عِلْمُ أَنَّهُمْ سَيَكْفُرُونَ، فأراد الكُفْرَ لِعِلْمِهِ فِيهِمْ، وليست هي إرادة حَتْمٍ، إنما هي إرادة اختيار»^(١).

٤ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن عُبيد بن زُرارة، قال: حَدَّثَنِي حمزة بن حُمُرَان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإِسْطِطَاعَةِ، فلم يُجِبْنِي، فَدْخَلْتُ عَلَيْهِ دَخْلَةً أُخْرَى، فَقُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللهُ، إِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي قَلْبِي مِنْهَا شَيْءٌ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا شَيْءٌ أَسْمَعُهُ مِنْكَ، قال: «فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ مَا كَانَ فِي قَلْبِكَ». قلت: أَصْلَحَكَ اللهُ، إِنِّي أَقُولُ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُكَلِّفِ الْعِبَادَ مَا لَا يَسْتَطِيعُونَ، وَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ إِلَّا مَا يُطِيقُونَ، وَإِنَّهُمْ لَا يَصْنَعُونَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِإِرَادَةِ اللهِ وَمَشِئَتِهِ، وَقَضَائِهِ وَقُدْرِهِ. قال: فقال: «هَذَا دِينُ اللهِ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ، وَأَبَائِي». أَوْ كَمَا قَالَ^(٢):

٥ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى الْعِطَّارِ، قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قال: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي تِسْعَةٌ مِنَ الْخَطَا، وَالنِّسْيَانِ، وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ، وَمَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا لَا يَعْلَمُونَ، وَمَا اضْطُرُّوا إِلَيْهِ، وَالْحَسَدَ، وَالطَّيْرَةَ، وَالتَّفَكُّرَ فِي الْوَسْوَسةِ فِي الْخَلْقِ، مَا لَمْ يُنْطَقْ بِشَفَةِ»^(٣).

٦ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي، قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قال: «مَا كَلَّفَ اللهُ الْعِبَادَ كُلْفَةً فِعْلٍ، وَلَا نَهَاهُمْ عَنْ شَيْءٍ، حَتَّى جَعَلَ لَهُمُ الْإِسْطِطَاعَةَ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ، فَلَا يَكُونُ الْعَبْدُ آخِذاً، وَلَا تَارِكاً، إِلَّا بِاسْطِطَاعَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ، قَبْلَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَقَبْلَ الْأَخْذِ وَالْتِرْكِ، وَقَبْلَ الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ»^(٤).

٧ - وعنه قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، قال: حَدَّثَنَا

(٢) الكافي ج ١ ص ١٢٤ ح ٤.

(٤) التوحيد: ص ٣٥١ ح ١٩.

(١) الكافي ج ١ ص ١٢٣ ح ٣.

(٣) الخصال: ص ٤١٧ ح ٩.

محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا يكون من العبد قبض ولا بسط، إلّا باستِطاعة مُتَقَدِّمة للقَبْضِ والبَسْطِ»^(١).

٨ - وعنه قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين، عن أبي شعيب المَحاملي، وصفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مُسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول، وعنده قوم يتناظرون في الأفاعيل والحركات، فقال: «الإستِطاعة قبل الفعل، لم يأمر الله عزّ وجلّ بقَبْضٍ ولا بِبَسْطٍ إلّا والعبد لذلك مُسْتَطِيعٌ»^(٢).

٩ - وعنه قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن عبد الحميد، ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا يكون العبد فاعِلاً، ولا مُتَحَرِّكاً، إلّا ومعه الإستِطاعة من الله عزّ وجلّ، وإنما وقّع التكليف من الله بعد الإستِطاعة، فلا يكون مُكَلِّفاً للفعل إلّا مُسْتَطِيعاً»^(٣).

بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنْذِرُكُمْ فَلَمَّا تَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ أَنْكَبْتُمْ نَكَبَتِكُمْ مُّسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمِرًا تَنَجَّرُونَ ﴿٦٦﴾ أَفَلَمْ يَذَّبَرُوا أَلْفَوْا أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٧﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَكَانَتْهُمْ لِحَقِّ كَذِبُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَنَسْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٠﴾ أَمْ قَسَتْ لَهُمْ خُرُوجًا فَخَرَّاجَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٧١﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُوكَ ﴿٧٣﴾

(٢) التوحيد: ص ٣٥٢ ح ٢١.

(١) التوحيد: ص ٣٥٢ ح ٢٠.

(٣) التوحيد: ص ٣٥١ ح ١٨.

١ - علي بن إبراهيم: وقوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ يعني من القرآن، ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ يقول: ما كُتِبَ عليهم في اللوح ما هم عاملون قبل أن يُخلفوا، هم لتلك الأعمال المكتوبة عاملون. وقال علي بن إبراهيم، في قوله ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾: أي عليكم، ثم قال: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ أي في شك مما يقولون. وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ﴾ يعني كبراءهم ﴿بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ﴾ أي يَضْجُونَ، فردَّ الله عليهم: ﴿لَا تَجْتَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تَنْصَرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ أي جعلتموه سَمَرًا^(١)، وهَجَرْتُمُوهُ. وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ يعني برسول الله ﷺ، فردَّ الله عليهم: ﴿بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾.

وقوله: ﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ قال: الحق رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين ، والدليل على ذلك، قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾^(٢). يعني بولاية أمير المؤمنين . وقوله ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ﴾ أي يا محمد، أهل مكة في علي ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾ أي إمام ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾^(٣) أي لإمام، ومثله كثير والدليل على أن الحق رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين ، قول الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَتَبَعَ رَسُولُ اللَّهِ، وأمير المؤمنين ، قُرَيْشًا، لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَمَن فِيهِنَّ، فَفَسَادُ السَّمَاءِ إِذَا لَمْ تَمُطِرْ، وَفَسَادُ الْأَرْضِ إِذَا لَمْ تَنْبِتْ، وَفَسَادُ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ. وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: إلى ولاية أمير المؤمنين ، قال: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاجِبُونَ﴾ قال: عن الإمام لحائدون^(٤).

٢ - محمد بن العباس، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقُضَلِ الْأَهْوَازِيُّ، عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ غَلَامِ الْخَلِيلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاجِبُونَ﴾، قَالَ: «عَنْ وَلَايَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»^(٥).

(١) السَّمَرُ: الحديث بالليل. «المعجم الوسيط مادة سمر».

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧٠.

(٣) سورة يونس، الآية ٥٣.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٧.

(٥) تأويل الآيات: ج ١ ص ٣٥٥ ح ٦.

٣ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ، عَنْ جَعْفَرِ الرُّمَّانِيِّ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: «قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّرَاطِ لَنَّاَكِبُونَ﴾» - قال - عن ولايتنا^(١).

٤ - ابن شهر آشوب: عن الخصائص، بإسناده عن الأصْبَغِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَفِي كُتُبِنَا: عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّرَاطِ لَنَّاَكِبُونَ﴾ قال: «عن ولايتنا»^(٢).

٥ - ومن طريق المخالفين، في معنى الآية: يعني صراط محمد وآله عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣).

وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذْأَنَّهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير؛ عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾، فقال: «الإستكانة هي الخُضُوعُ، وَالتَّضَرُّعُ هو رفع اليدين، وَالتَّضَرُّعُ بهما»^(٤).

٢ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ فقال: «الإستكانة هي الخُضُوعُ، وَالتَّضَرُّعُ هو رَفْعُ اليَدَيْنِ، وَالتَّضَرُّعُ بهما»^(٥).

٢ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرَقَنْدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَصِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ قال: «التَّضَرُّعُ: رَفْعُ اليَدَيْنِ»^(٦).

(١) تأويل الآيات: ج ١ ص ٣٥٥ ح ٧.

(٢) المناقب ج ٣ ص ٧٣.

(٣) كشف الغمة ج ١ ص ٣١٣.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٢.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٤٩ ح ٦.

(٦) معاني الأخبار: ص ٣٦٩ ح ١.

٤ - الطَّبْرَسِي: قال أبو عبد الله عليه السلام: «الإستاكنة: الدعاء، وقال: «التضرُّع: رفع اليدين في الصلاة»^(١).

٢ - وقال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: «أَمْ تَسْتَلْهُمْ خَرْجاً فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ»^(٢) يقول: أم تسألهم أجراً، فأجر ربك خير «وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ»^(٣) قوله: «وَلَقَدْ أَخَذْنَاَهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ» فهو الجوع، والخوف، والقتل. وقوله: «حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ» يقول: «آيسون»^(٤).

٦ - سعد بن عبد الله: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: «حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ»: هو علي بن أبي طالب عليه السلام، إذا رجع في الرجعة»^(٥).

٧ - الطَّبْرَسِي: قال أبو جعفر عليه السلام: «يعني في الرجعة»^(٦).

قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَلَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَوَعْدًا مُبِينًا هَذَا مِنْ قَبْلِ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٨﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٩﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٩١﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نَنْقُوتُ ﴿٩٢﴾ قُلْ مَنْ يَدْعُو مَلَكَتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴿٩٤﴾ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٥﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ مِمَّا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩٦﴾

١ - علي بن إبراهيم: ثم حكى الله عز وجل قول الدهرية: «قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا

(٢) - (٣) سورة المؤمنون، الآية: ٧٢.

(٥) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٧.

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٠٢.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٩.

(٦) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٠٢.

وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَعْنَا لَمُبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ - إلى قوله - ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني أحاديث الأولين، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ثم ردّ الله على الثنوية^(١) الذين قالوا بإلهين فقال الله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ قال: لو كانا إلهين كما زعمتم لكانا يَخْتَلِفَانِ، فيخلق هذا ولا يخلق هذا، ويريد هذا ولا يريد هذا، ويطلب كل واحد منهما الغلبة لنفسه، وإذا أراد أحدهما خلق إنسان، وأراد الآخر خلق بهيمة، فيكون إنساناً وبهيمة في حالة واحدة، وهذا غير موجود، فلما بطل هذا، ثبّت التدبير والصنع لواحد، ودلّ أيضاً التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض، على أنّ الصانع واحد، وذلك قوله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ثم قال آنفاً: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(٢).

عَلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يَشْرِكُونَ ﴿٩٧﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ فقال: «الغيب ما لم يكن، والشهادة: ما قد كان»^(٣).

قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿٩٥﴾

١ - محمد بن العباس، قال: حدّثنا علي بن العباس، عن الحسن بن محمد، عن العباس بن أبان العامري، عن عبد الغفار، بإسناده، يرفعه إلى عبد الله بن عباس، وعن جابر بن عبد الله، قال جابر: إني كنت لأدناهم من رسول الله ﷺ، قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ، وهو في حجة الوداع بمنى، يقول: «لأعرفنكم بعدي ترجعون كفّاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض، ولأيم الله، إن فعلتموها لتعرفنني في كتيبة يضاربونكم». قال: ثم التفت خلفه، ثم أقبل بوجهه، فقال: «أو عليّ، أو

(١) الثنوية: هم أصحاب الاثنين الأولين، يزعمون أنّ النور والظلمة أزليان قديمان «الملل والنحل ج ١ ص ٢٢٤».

(٢) معاني الأخبار: ص ١٤٦ ح ١.

(٣) تفسير القمي: ج ٢ ص ٦٨.

عليّ». قال: حَدَّثَنَا أَنَّ جَبْرِئِيلَ غَمَزَهُ، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى، فَرَأَيْنَا أَنَّ جَبْرِئِيلَ قَالَ لَهُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَإِنَّا عَلَى أَنْ تُرِيدَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾^(١).

أَدْفَعَ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَكِنًا مُنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، إِلَى أَنْ قَبِضَهُ، تَوَاضَعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا رَأَى رُكْبَتَيْهِ جَلِيسُهُ فِي مَجْلِسٍ قَطَّ، وَلَا صَافِحَ رَجُلًا قَطَّ، فَتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَنْزِعُ يَدَهُ، وَلَا كَافَأَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَيِّئَةٍ قَطَّ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَدْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾ فَفَعَلَ، وَمَا مَنَعَ سَائِلًا قَطَّ، إِنْ كَانَ عِنْدَهُ أُعْطِيَ، وَإِلَّا قَالَ: يَأْتِي اللَّهُ بِهِ؛ وَلَا أُعْطِيَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا قَطَّ إِلَّا أَجَازَهُ اللَّهُ، إِنَّهُ كَانَ لَيُعْطِي الْجَنَّةَ، فَيُجِيزُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ لَهُ».

قال: وَكَانَ أَخُوهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَالَّذِي ذَهَبَ بِنَفْسِهِ، مَا أَكَلَ مِنَ الدُّنْيَا حَرَامًا قَطَّ، حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا، وَاللَّهُ إِنَّهُ كَانَ لَيَعْرِضُ لَهُ الْأُمُرَانِ، كِلَاهُمَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ طَاعَةً، فَيَأْخُذُ بِأَشَدِّهِمَا عَلَى بَدَنِهِ، وَاللَّهُ لَقَدْ أَعْتَقَ أَلْفَ مَمْلُوكٍ لَوَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ذَبَرَتْ فِيهِمْ يَدَاهُ، وَاللَّهُ مَا أَطَاقَ عَمَلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَعْدِهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَاللَّهُ مَا نَزَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَازِلَةٌ قَطَّ، إِلَّا قَدَّمَهُ فِيهَا، ثِقَةً مِنْهُ بِهِ، وَإِنَّهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَبِيعُهُ بِرَايَتِهِ، فَيُقَاتِلُ جَبْرِئِيلَ عَنْ يَمِينِهِ، وَمِيكَائِيلَ عَنْ يَسَارِهِ، ثُمَّ مَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ»^(٢).

٢ - وعنه: عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، يَقُولُ: «كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام أَشْبَهَ النَّاسَ طِغْمَةً وَسِيرَةً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ يَأْكُلُ الْخُبْزَ وَالزَّيْتَ، وَيُطْعِمُ النَّاسَ الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ قَالَ وَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَسْتَقِي وَيَحْتَطِبُ، وَكَانَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام تَطْحَنُ، وَتَعْجِنُ، وَتَخْبُزُ، وَتَرْقَعُ، وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا، كَأَنَّ وَجْهَيْهَا وَرَدَّتَانِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهَا وَعَلَى آبَيْهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا الطَّاهِرِينَ)»^(٣).

(٢) الكافي ج ٨ ص ١٦٤ ح ١٧٥.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٥ ح ٨.

(٣) الكافي ج ٨ ص ١٦٥ ح ١٧٦.

وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾

١ - علي بن إبراهيم: قال: ما يقع في القلب من وسوسة الشياطين^(١).

حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴿١٠٠﴾

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، «من منع قيراطاً من الزكاة، فليس بمؤمن، ولا مسلم، وهو قول الله عز وجل: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾»^(٢).

٢ - وعنه: عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من منع الزكاة سأل الرجعة عند الموت، وهو قول الله عز وجل: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾»^(٣).

وروى هذين الحديثين ابن بابويه في الفقيه بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٤).

٣ - ابن بابويه، قال: حدّثنا علي بن حاتم القزويني، قال: حدّثنا علي بن الحسين النّحوي، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه محمد بن خالد، عن أبي أيوب سليمان بن مقيّل المديني، عن موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، أنّه قال: إذا مات الكافر، شيّعه سبعون ألف ملك من الزبانية إلى قبره، وإنه ليناشد حامله بصوت يسمعه كلّ شيء إلا الثقلان، ويقول: لو أن لي كرامة فأكون من المؤمنين، ويقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ فنجّيه الزبانية: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾»^(٥).

٤ - علي بن إبراهيم: إنّها نزلت في مانع الزكاة والخمس^(٦).

(٢) الكافي ج ٣ ص ٥٠٣ ح ٣.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٨.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٥٠٤ ح ١١.

(٤) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٧ ح ٢١ و ١٨ و ١٩.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٩.

(٥) أمالي الصدوق: ص ٢٣٩ / ١٢.

٥ - ثم قال علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن خالد، عن حماد، عن خريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من ذي مال، ذهب ولا فضة، يمنع زكاة ماله، أو خُمسه، إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع قفر، وسلط عليه سباعاً يُريدُه ويَحيد عنه، فإذا عَلِمَ أَنَّهُ لا مَحِيصَ له، مَكَّنَه من يَدِه ففَضَّمَهَا كما يُفَضَّمُ الفُجَل، وما من ذي مال، إبل أو بقرة أو غنم، يمنع زكاة ماله، إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع قفر، تنطحه كل ذات قرن بقرنها، وكل ذي ظلف بظلفها، وما من ذي مالٍ نُحِّل أو زرع أو كرم، يمنع زكاة ماله، إلا طوقه الله يوم القيامة بهوام أرضه، ورفع أرضه إلى سبع أرضين، يُقلِّده إياه»^(١).

وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١١٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١١١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١١٣﴾ تَلَفَحُوا وَجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١١٤﴾

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: «وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» قال: «الْبَرْزَخُ هو أمرٌ بين أمرين، وهو الثَّوَاب والعِقَاب بين الدنيا والآخرة، وهو ردُّ عليٍّ من أنكر عذاب القبر، والثَّوَاب والعِقَاب قبل يوم القيامة، وهو قول الصادق عليه السلام: «والله ما أخاف عليكم إلا الْبَرْزَخ، فأما إذا صار الأمر إلينا، فنحن أولى بكم» وقال علي بن الحسين عليه السلام: «إِنَّ الْقَبْرَ رَوْضَةٌ من رياض الجنة، أو حُفْرَةٌ من حفر النيران»^(٢).

٢ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد، عن عبد الرحمن بن حماد، عن عُمر بن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إني سمعتك وأنت تقول: «كلَّ شيعتنا في الجنة، على ما كان فيهم؟» قال: «صدقتك، كلُّهم والله في الجنة». قال: قلت: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إنَّ الذنوب كثيرة كبار؟ فقال: «أما في القيامة فكلُّكم في الجنة، بشفاعَةِ النَّبِيِّ الْمُطَاع، أو وصِيِّ النَّبِيِّ صلوات الله عليهم أجمعين، ولكني - والله - أتخوَّف عليكم في الْبَرْزَخ» قلت: وما الْبَرْزَخ؟ قال: «الْقَبْر، منذ حين مَوْتِه، إلى يوم القيامة»^(٣).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٩.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٩.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٤٢ ح ٣.

٣ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي ، قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله، قال: حَدَّثَنِي القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، قال: حَدَّثَنَا عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن الزُّهْرِيِّ، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: «أشدَّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يَقِفُ فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فإِذَا إلى الجنة، وإِذَا إلى النار».

ثم قال: «إِنْ نَجَوْتَ يَا بَنَ آدَمَ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَأَنْتَ أَنْتَ، وَإِلَّا هَلَكْتَ، وَإِنْ نَجَوْتَ - يَا بَنَ آدَمَ - حِينَ تَوْضَعُ فِي قَبْرِكَ، فَأَنْتَ أَنْتَ، وَإِلَّا هَلَكْتَ، وَإِنْ نَجَوْتَ حِينَ يُحْمَلُ النَّاسُ عَلَى الصُّرَاطِ، فَأَنْتَ أَنْتَ، وَإِلَّا هَلَكْتَ، وَإِنْ نَجَوْتَ حِينَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأَنْتَ أَنْتَ، وَإِلَّا هَلَكْتَ» ثم تلا: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ قال: «هو القَبْرُ، وَإِنْ لَهُمْ فِيهِ لَمَعِيشَةٌ ضَنْكًا، وَاللهُ إِنَّ الْقَبْرَ لَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّيِّرَانِ». ثم أَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ جُلَسَائِهِ، فَقَالَ لَهُ: «لَقَدْ عَلِمَ سَاكِنُ السَّمَاءِ سَاكِنَ الْجَنَّةِ مِنْ سَاكِنِ النَّارِ، فَأَيُّ الرَّجُلَيْنِ أَنْتَ، وَأَيُّ الدَّارَيْنِ دَارُكَ؟»^(١).

٤ - علي بن إبراهيم: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ قال: فَإِنَّهُ رَدَّ عَلَى مَنْ يَفْتَخِرُ بِالْأَنْسَابِ، قَالَ الصَّادِق عليه السلام: «لَا يَتَقَدَّمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ إِلَّا بِالْأَعْمَالِ، وَالِدَلِيلُ عَلَى ذَلِكَ، قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْعَرَبِيَّةَ لَيْسَتْ بِأَبٍ وَالِدٍ، وَإِنَّمَا هُوَ لِسَانٌ نَاطِقٌ، فَمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ فَهُوَ عَرَبِيٌّ، أَلَا إِنَّكُمْ وُلْدُ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ، وَاللهُ لَعَبْدٌ حَبَشِيٌّ أَطَاعَ اللهَ، خَيْرٌ مِنْ سَيِّدِ قُرَشِيٍّ عَاصٍ لَهِ، وَإِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ، وَالِدَلِيلُ عَلَى ذَلِكَ، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾»^(٢).

٥ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ نَعِيمٍ الشَّاذَانِيُّ، قال: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الهمداني، قال: سَمِعْتُ الرُّضَا عليه السلام يَقُولُ: «لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: إِيْتُونِي بِأَعْمَالِكُمْ، لَا بِأَنْسَابِكُمْ وَأَحْسَابِكُمْ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَالِدُونَ﴾»^(٣).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٩.

(١) الخصال ص ١١٩ ح ١٠٨.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٦٠ ح ٧ باب ٥٨.

٦ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في مُسْنَدِ فاطمة عليها السلام، قال: أخبرني أبو الحسين، عن أبيه، عن ابن همام، قال: حَدَّثَنَا سَعْدَانُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ جَهْمِ بْنِ أَبِي جَهْمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِالْفَيِّ عَامٍ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَبْدَانِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ تَعَارَفَ فِي الْأَرْضِ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ تَنَافَرَ فِي الْأَرْضِ، فإِذَا قَامَ الْقَائِمُ عليه السلام، وَرِثَ الْأَخَ فِي الدِّينِ، وَلَمْ يُوْرَثِ الْأَخَ فِي الْوِلَادَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١).

٧ - علي بن إبراهيم: «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ» يعني بالأعمال الحسنة «فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ قال: من الأعمال الحسنة «فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ»^(٢).

٨ - الطبرسي في الإحتجاج: عن الصادق عليه السلام، وقد سأله سائل، قال: أَوَلَيْسَ تَوَزَنَ الْأَعْمَالُ؟ قَالَ عليه السلام: «لَا، إِنَّ الْأَعْمَالَ لَيْسَتْ بِأَجْسَامٍ، وَإِنَّمَا هِيَ صِفَةٌ مَا عَمِلُوا، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى وَزْنِ الشَّيْءِ مِنْ جَهْلِ عِدَّةِ الْأَشْيَاءِ، وَلَا يَعْرِفُ ثِقَلَهَا أَوْ خِفَّتَهَا، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ». قال: فما معنى الميزان؟ قال عليه السلام: «الْعَدْلُ»، قال: فما معناه في كتابه «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ»؟ قال عليه السلام: «فَمَنْ رَجَحَ عَمَلُهُ»^(٣).

وقد تقدّمت الروايات في ذلك، في قوله تعالى: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ» من سورة الأنبياء^(٤)

٩ - محمد بن العباس، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»، قَالَ: «نَزَلَتْ فِيْنَا»^(٥).

١٠ - الزمخشري في ربيع الأبرار: عن الحُدَري، عن النبي صلى الله عليه وآله، في قوله سبحانه «وَهُمْ فِيهَا كَالْخُونِ»: «تَشْوِيهِ النَّارِ، فَتُقْلَصُ شَفَّتُهُ الْعُلْيَا، حَتَّى تَبْلُغَ وَسْطَ رَأْسِهِ، وَتَسْتَرْخِي شَفَّتُهُ السُّفْلَى، حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ»^(٦).

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٠.

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٦ ح ٩.

(٣) ربيع الأبرار ج ١ ص ١٦٩.

(٤) دلائل الإمامة: ص ٢٥٦.

(٥) الإحتجاج ص ٣٥١.

(٦) عند تفسير الآية ٤٧ منها.

١١ - علي بن إبراهيم، قال: وقوله: «تَلَفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ» قال: تَلَهَبُ عليهم، فَتَحْرِقُهُمْ، «وَمَنْ فِيهَا كَالِحُونَ» أي مَفْتَوْحُو الْقَم، مُتَرَبِّدُو^(١) الوجوه^(٢).

١٢ - محمد بن إبراهيم الثعماني في غيبته: بإسناده عن كعب الأحبار، أنه قال: إذا كان يوم القيامة، حُشِرَ الناس على أربعة أصناف صِنْف رُكبان، وصِنْف على أقدامهم يَمْشُونَ، وصِنْف مُكَبِّتُونَ، وصِنْف على وجوههم، صُمُّكُمْ عُمي فهم لا يَعْقِلُونَ، ولا يَتَكَلَّمُونَ، ولا يُوذَنُ لَهُمْ فيعتذرون، أولئك الذين تَلَفَحَ وجوههم النار، وهم فيها كَالِحُونَ. فقيل له: يا كعب، من هؤلاء الذين يُحْشَرُونَ على وجوههم، وهذه الحالة حالهم؟ فقال كعب: أولئك الذين كانوا على الضلال والارتداد والنكث، فبئس ما قَدِمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ إذا لقوا الله بِحَرْبِ خَلِيفَتِهِمْ، وَوَصِي نَبِيِّهِمْ، وَعَالِمِهِمْ، وَسَيِّدِهِمْ، وَفَاضِلِهِمْ، وَحَامِلِ اللِّوَاءِ، وَلَوِيِّ الْحَوْضِ، الْمُتَرَجِّجِ وَالرَّجَا دُونَ هَذَا الْعَالَمِ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لَا يُجْهَلُ، وَالْمَحْجَّةُ الَّتِي مِنْ زَالٍ عَنْهَا عَطِبَ، وَفِي النَّارِ هَوَى، ذَلِكَ عَلَيَّ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، أَعْلَمُهُمْ عِلْمًا، وَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا، وَأَوْفَرُهُمْ جِلْمًا، عَجَبًا مِمَّنْ قَدِمَ عَلَيَّ عَلَيْهِ غَيْرُهُ.

ومن نسل علي عليه السلام القائم المهدي الذي يُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَبِهِ يَحْتَجِّجُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام على نصارى الروم والصين، إِنَّ الْقَائِمَ الْمَهْدِيَّ مِنْ نَسْلِ عَلِيٍّ عليه السلام أَشَبَّهَ النَّاسَ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام خُلُقًا وَخُلُقًا وَسَمْتًا وَهَيْئَةً، يُعْطِيهِ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا مَا أُعْطِيَ الْأَنْبِيَاءُ، وَيَزِيدُهُ، وَيُفْضِلُهُ، إِنَّ الْقَائِمَ عليه السلام مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ عليه السلام، لَهُ غَيْبَةٌ كَغَيْبَةِ يُوسُفَ، وَرَجْعَةٌ كَرَجْعَةِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، ثُمَّ يَظْهَرُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ مَعَ طُلُوعِ النُّجُومِ الْأَحْمَرِ وَخَرَابِ الزُّوْرَاءِ، وَهِيَ الرِّيِّ، وَخَسْفِ الْمُزَوْرَةِ، وَهِيَ بَغْدَادُ وَخُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ، وَحَرْبِ وَلَدِ الْعَبَّاسِ مَعَ فِتْيَانِ أَرْمِينِيَّةٍ وَأَذْرَبِيجَانِ، تِلْكَ حَرْبٌ يُقْتَلُ فِيهَا أَلُوفٌ وَأَلُوفٌ، كُلُّ يَقْبِضُ عَلَى سَيْفٍ مُحَلَّى، تَخْفِقُ عَلَيْهِ رَايَاتُ سُودٍ، تِلْكَ حَرْبٌ يَشْرُبُهَا الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ وَالطَّاعُونَ الْأَغْبَرُ^(٣).

(١) أَرَبَدَ وَجْهَهُ وَتَرَبَّدَ: احْمَرَّ حَمَرَةً فِيهَا سَوَادٌ عِنْدَ الْغَضَبِ «لسان العرب والمعجم الوسيط مادة ربَد».

(٢) الغيبة ص ٩٥.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٠.

أَلَمْ تَكُنْ مَائِي تِي تُنَالِي عَلَيْكُمْ فَكُتِبَتْ بِهَا تُكْذِبُونَ ﴿١١٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١١٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١١٧﴾ قَالَ أَخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١١٨﴾

١ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، قال: حدثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال في قول الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَكُنْ مَائِي تِي تُنَالِي عَلَيْكُمْ﴾ في علي عليه السلام ﴿تُكْتَبُ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾^(١).

٢ - ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾، قال: «بأعمالهم شَقَوْنَا»^(٢).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: قوله تعالى: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ فإنهم علموا حين عاينوا أمر الآخرة أن الشقاء كتب عليهم، علموا حين لا ينفعهم العلم، قالوا: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ * قَالَ أَخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿فَلَغْنِي - والله أعلم - أنهم تداركوا بعضهم على بعض سبعين عاماً، حتى انتهوا إلى قعر جهنم﴾^(٣).

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١٩﴾

١ - ابن شهر آشوب: عن سُفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن عَلْقَمَةَ، عن ابن مسعود، في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾ يعني صَبَرَ علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في الدنيا على الطاعات، وعلى الجوع، وعلى الفقر، وصَبَرُوا على البلاء في الدنيا، إنهم هم الفائزون^(٤).

(٢) التوحيد: ص ٣٥٦ ح ٢.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٦ ح ١٠.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٩.

(٤) المناقب ج ٢ ص ١٢٠، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٠٨ ح ٦٦٥.

قُلْ كَمْ لِيَشْتَرِيَ الْأَرْضَ عِدَّةَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَيْسَ بِنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ
 إِنْ لَيْسَ لِيَشْتَرِيَ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا
 تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ
 مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ
 رَبِّ أَعْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَيْسَ بِنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعَادِينَ﴾ * قَالُوا لَيْسَ بِنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعَادِينَ﴾، قال: سَلِ الملائكة الذين كانوا
 يَعْدُونَ علينا الأيام، فيكتبون ساعاتنا وأعمالنا التي اكتسبناها فيها؛ فرد الله عليهم،
 فقال: قل لهم، يا محمد: ﴿إِنْ لَيْسَ لِيَشْتَرِيَ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ * أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا
 خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
 لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ أي لا حجة له به ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ *
 وَقُلْ﴾ يا محمد ﴿رَبِّ أَعْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾^(١).



فضلها

١ - ابن بابويه، بإسناده المتقدم في فضل سورة الكهف: عن الحسن، عن أبي عبد الله المؤمن، عن ابن مُسْكَان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ وَفُرُوجَكُمْ بِتِلَاوَةِ سُورَةِ التَّوْرِ، وَحَصَّنُوا بِهَا نِسَاءَكُمْ، فَإِنَّ مَنْ أَدْمَنَ قِرَاءَتَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ، أَوْ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، لَمْ يَرِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ سُوءًا حَتَّى يَمُوتَ، فَإِذَا هُوَ مَاتَ، شَيَّعَهُ إِلَى قَبْرِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، كُلُّهُمْ يَدْعُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَهُ، حَتَّى يُدْخَلَ فِي قَبْرِهِ»^(١).

٢ - ومن خَوَاصِّ الْقُرْآنِ: رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ كَانَ لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ بَعْدُ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ».

٣ - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَتَبَهَا وَجَعَلَهَا فِي فِرَاشِهِ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ، لَمْ يَحْتَلِمْ فِيهِ أَبَدًا، وَإِنْ كَتَبَهَا وَشَرِبَهَا بِمَاءِ زَمْزَمَ، لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْجَمَاعِ، وَلَمْ يَتَحَرَّكَ لَهُ إِحْلِيلٌ».

٤ - وَقَالَ الصَّادِق عليه السلام: «مَنْ كَتَبَهَا وَجَعَلَهَا فِي كِسَائِهِ، أَوْ فِرَاشِهِ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ، لَمْ يَحْتَلِمْ أَبَدًا، وَإِنْ كَتَبَهَا بِمَاءِ زَمْزَمَ لَمْ يُجَامِعْ، وَلَمْ يَنْقَطِعْ عَنْهُ أَبَدًا، وَإِنْ جَامَعَ لَمْ يَكُنْ لَهُ لَذَّةُ تَامَةٍ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مُنْكَسِرَ الْقُوَّةِ».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ يَنْتَبِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «سورة النور نزلت بعد سورة النساء، وتصديق ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة النساء: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾^(١) والسبيل الذي قال الله عز وجل: ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ * الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

٢ - الشيخ: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن يحيى، عن غياث ابن إبراهيم، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، قال: «في إقامة الحدود». وفي قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: «الطائفة واحد - وقال - لا يُسْتَحْلَفُ صَاحِبُ الْحَدِّ»^(٣).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا﴾ يقول: «ضربهما طائفة مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ» يجمع لهم الناس إذا جلدوا^(٤).

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٧ ح ١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٧١.

(١) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٣) التهذيب ج ١٠ ص ١٥٠ ح ٦٠٢.

٤ - الطَّبْرَسِيّ، في معنى الطائفة: عن أبي جعفر عليه السلام: «أقلُّه رجلٌ واحد»^(١).

الرَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٠﴾

١ - محمّد بن يعقوب: عن عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن زُرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الرَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً»، قال: «هِنَّ نِسَاءٌ مَشْهُورَاتٌ بِالزَّانَا، وَرِجَالٌ مَشْهُورُونَ بِالزَّانَا، شُهِرُوا وَغُرِفُوا بِهِ، وَالنَّاسُ الْيَوْمَ بِذَلِكَ الْمَنْزِلِ، فَمَنْ أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّ الزَّانَا، أَوْ مُتَّهَمٌ بِالزَّانَا، لَمْ يَنْبَغِ لِأَحَدٍ أَنْ يُنَاقِحَهُ، حَتَّى يَعْرِفَ مِنْهُ التَّوْبَةَ»^(٢).

٣ - وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصَّبَّاحِ الكِنَانِي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الرَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً»، فقال: «كُنَّ نِسَاءٌ مَشْهُورَاتٌ بِالزَّانَا، وَرِجَالٌ مَشْهُورُونَ بِالزَّانَا، قَدْ غُرِفُوا بِذَلِكَ، وَالنَّاسُ الْيَوْمَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ، فَمَنْ أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّ الزَّانَا، أَوْ شُهِرَ بِهِ، لَمْ يَنْبَغِ لِأَحَدٍ أَنْ يُنَاقِحَهُ، حَتَّى يَعْرِفَ مِنْهُ التَّوْبَةَ»^(٣).

٣ - وعنه: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: «الرَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً»، قال: «هُمْ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَشْهُورِينَ بِالزَّانَا، فَهِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَوْلَئِكَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَالنَّاسُ الْيَوْمَ عَلَى تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ، مِنْ شَهْرٍ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ، أَوْ أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ، فَلَا تُزَوِّجُوهُ حَتَّى تُعْرِفَ تَوْبَتَهُ»^(٤).

٤ - وعنه: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد ابن الحسن الميثمي، عن أبان، عن حكم بن حكيم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في

(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٥٤ ح ١.

(٤) الكافي ج ٥ ص ٣٥٥ ح ٣.

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٢٠.

(٣) الكافي ج ٥ ص ٣٥٤ ح ٢.

قول الله عز وجل: ﴿الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾، قال: «إنما ذلك في الجهر، ثم قال: لو أن إنساناً زنى ثم تاب، تزوج حيث شاء»^(١).

٥ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، قال: سأل رجل أبا الحسن الرضا عليه السلام، وأنا أسمع، عن رجل يتزوج امرأة متعة، ويشتري عليها أن لا يطلب ولدها، فتأتي بعد ذلك بولد، فشدد في إنكار الولد، فقال: «أيجده؟» إعظاماً لذلك، فقال الرجل: فإن اتهمها؟ فقال: لا ينبغي لك أن تتزوج إلا مؤمنة، أو مسلمة، فإن الله عز وجل يقول: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد ابن إسماعيل بن بزيع، قال: سأل رجل الرضا عليه السلام، وأنا حاضر، وساق الحديث^(٣).

٦ - الطَّبْرَسِيُّ: روي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، أنهما قالوا: «هم رجال ونساء، كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مشهورين بالزنا، فنهى الله عن أولئك الرجال والنساء، والناس اليوم على تلك المنزلة، فمن شهر بشيء من ذلك، وأقيم عليه الحد، فلا تزوجوه حتى تُعرف توبته»^(٤).

وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الرجل يقذف الرجل بالزنا، قال: «يُجلد، هو في كتاب الله عز وجل، وستة نبيه عليه السلام». قال: وسألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقذف الجارية الصغيرة، فقال: «لا يُجلد إلا أن تكون قد أدركت، أو قاربت»^(٥).

(٢) الكافي ج ٥ ص ٤٥٤ ح ٣.

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٥٥ ح ٦.

(٤) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٢٠.

(٣) التهذيب ج ٧ ص ٢٦٩ ح ١١٥٧.

(٥) الكافي ج ٧ ص ٢٠٥ ح ٣.

٢ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في امرأة قذفت رجلاً، قال: «تُجلد ثمانين جلدة»^(١).

٣ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن زرعة، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن شهود الزور، قال: فقال: «يُجلدون حدّاً ليس له وقت، وذلك إلى الإمام، ويُطاف بهم حتى يعرفهم الناس». وأما قول الله عز وجل: «وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا... إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا»، قال: قلت كيف تُعرف توبته؟ قال: «يُكذب نفسه على رؤوس الناس حتى يُضرب، ويستغفر ربه، وإذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته»^(٢).

٤ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن حماد، عن خريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الْقَاذِفُ يُجلد ثمانين جلدة، ولا تُقبل له شهادة أبداً إلا بعد التوبة، أو يُكذب نفسه، فإن شهد له ثلاثة وأبى واحد، يُجلد الثلاثة، ولا تُقبل شهادتهم، حتى يقول أربعة: رأينا مثل الميل في المححلة؛ ومن شهد على نفسه أنه زنى، لم تُقبل شهادته حتى يُعيدها أربع مرات»^(٣).

٥ - وعنه قال: حدثني أبي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنه جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أمير المؤمنين، إني زني، فطهرني، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أباك جنة؟ قال: لا. قال: فتقرأ من القرآن شيئاً؟ قال: نعم. فقال له: ممن أنت؟ فقال: أنا من مُريّة، أو جُهينة. قال: اذهب حتى أسأل عنك. فسأل عنه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، هذا رجل صحيح العقل، مسلم. ثم رجع إليه، فقال: يا أمير المؤمنين، إني زني، فطهرني، فقال: ويحك، ألك زوجة؟ قال: نعم. قال: فكنت حاضرها، أو غائبا عنها؟ قال: بل كنت حاضرها، فقال: اذهب حتى ننظر في أمرك. فجاء إليه الثالثة، وذكر له ذلك، فأعاد عليه أمير المؤمنين عليه السلام، فذهب، ثم رجع في الرابعة، فقال: إني زني فطهرني. فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بحبسه، ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس، إن هذا الرجل يحتاج أن يُقام عليه حدّ الله، فاخرجوا مُتكررين، لا يعرف بعضكم بعضاً، ومعكم أحجاركم.

(١) الكافي ج ٧ ص ٢٠٥ ح ٤.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٢.

(٢) الكافي ج ٧ ص ٢٤١ ح ٧.

فلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِّ، أَخْرَجَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِالْغُلَسِ^(١)، وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ حَفَرَ حَفِيرَةً، وَوَضَعَهُ فِيهَا، ثُمَّ نَادَى: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذِهِ حَقُوقُ اللَّهِ، لَا يَطْلُبُهَا مِنْ كَانَ عِنْدَهُ اللَّهُ حَقٌّ مِثْلُهُ، فَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَقٌّ مِثْلُهُ فَلْيَنْصَرَفْ، فَإِنَّهُ لَا يُقِيمُ الْحَدَّ مِنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحَدَّ. فَاَنْصَرَفَ النَّاسُ، فَأَخَذَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَجْرًا، فَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، فَرَمَاهُ، ثُمَّ أَخَذَ الْحَسَنَ عليه السلام مِثْلُهُ، ثُمَّ فَعَلَ الْحُسَيْنَ عليه السلام مِثْلُهُ، فَلَمَّا مَاتَ أَخْرَجَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَدَفَنَهُ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا تُغَسِّلُهُ؟ قَالَ: قَدْ اغْتَسَلَ بِمَا هُوَ مِنْهَا طَاهِرٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ أَتَى هَذِهِ الْقَادُورَةَ^(٢) فَلْيَتَّبِعْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ لَتُوبَةُ إِلَى اللَّهِ فِي السَّرِّ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَفْضَحَ نَفْسَهُ، وَيَهْتِكَ سِتْرَهُ^(٣).

وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنَ
الْصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَذَرُونَهَا الْعَذَابَ أَنْ
تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ
الْصَّادِقِينَ ﴿٩﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ مُحَبُّوبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ، قَالَ: إِنَّ عَبَادَ الْبَصْرِيِّ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، وَأَنَا حَاضِرٌ: كَيْفَ يُلَاعِنُ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَوَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا يُجَامِعُهَا، مَا كَانَ يَصْنَعُ؟ قَالَ: «فَأَعْرِضْ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَاَنْصَرَفَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، وَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي ابْتُلِيَ بِذَلِكَ مِنْ امْرَأَتِهِ قَالَ فَنَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْحُكْمِ فِيهِمَا، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَدَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي رَأَيْتَ مَعَ امْرَأَتِكَ رَجُلًا؟ فَقَالَ نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ: انْطَلِقْ فَاتْنِي بِامْرَأَتِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَنْزَلَ الْحُكْمَ فِيكَ وَفِيهَا».

(١) الْغُلَسُ: ظُلْمَةٌ آخِرُ اللَّيْلِ، إِذَا اخْتَلَطَتْ بِضَوْءِ الصَّبَاحِ. «النهاية مادة غلس».

(٢) الْقَادُورَةُ: الْفِعْلُ الْقَبِيحُ وَالْقَوْلُ السَّيِّئُ - وَأَرَادَ بِهِ هُنَا: الزَّنا - «النهاية مادة قدر - والمعجم الوسيط مادة قدر».

(٣) تَفْسِيرُ الْقَمِي ج ٢ ص ٧٢.

قال: «فأحضرها زوجها، فأوقفهما رسول الله ﷺ، ثم قال للزوج: إشهد أربع شهادات بالله إنك لمن الصادقين فيما رميتها به قال فشهد، ثم قال له: اتق الله، فإن لعنة الله شديدة؛ ثم قال له: إشهد الخامسة أن لعنة الله عليك إن كنت من الكاذبين قال فشهد، ثم أمر به فنُحي، ثم قال للمرأة: إشهدى أربع شهادات بالله إن زوجك لمن الكاذبين فيما رماك به قال فشهدت، ثم قال لها: أمسكي؛ فوعظها، وقال لها: اتقي الله، فإن غضب الله شديد؛ ثم قال لها إشهدى الخامسة أن غضب الله عليك إن كان زوجك من الصادقين فيما رماك به قال فشهدت قال ففرق بينهما، وقال لهما: لا تجتمعا بينكاح أبداً بعدما تلاعْتُما»^(١).

وروى هذا الحديث ابن بابويه في الفقيه^(٢)، والشيخ في التهذيب^(٣)، بإسنادهما عن الحسن بن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: إن عبداً البصري سأل أبا عبد الله ﷺ، الحديث.

٢ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن المثنى، عن زرارة، قال: سئل أبو عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾، قال: «هو القاذف الذي يقذف امرأته، فإذا قذفها ثم أقر أنه كذب عليها، جلد الحَدِّ، ورُدَّتْ إليه امرأته، فإن أبى إلا أن يمضي، فيشهد عليها أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، والخامسة أن يلعن فيها نفسه إن كان من الكاذبين، فإن أرادت أن تدفع عن نفسها العذاب، والعذاب هو الرجم، شهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، فإن لم تفعل رُجمت، وإن فعلت درأت عن نفسها الحَدِّ، ثم لا تحلّ له إلى يوم القيامة». قلت: رأيت إن فرّق بينهما، ولها ولد فمات؟ قال: «تَرِثُهُ أمه، وإن ماتت أمه وَرِثَهُ أخواله، ومن قال إنه ولد زنا جلد الحَدِّ». قلت: يُرَدُّ إليه الولد إذا أقر به؟ قال: «لا، ولا كرامة، ولا يرث الابن، ويرثه الابن»^(٤).

٣ - وعنه: عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي نصر، عن جميل، عن محمد بن

(١) الكافي ج ٦ ص ١٦٣ ح ٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٤٩ ح ١٦٧١.

(٣) تهذيب الأحكام ج ٨: ص ١٨٤ ح ٦٤٤.

(٤) الكافي ج ٦ ص ١٦٢ ح ٣.

مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن الملاعن والملاعنة، كيف يصنعان؟ قال: «يجلس الإمام مُستدبر القبلة، فيُقيمُهُما بين يديه مستقبلاً القبلة، بحدائيه، ويبدأ بالرجل، ثم المرأة، والذي يجب عليه الرَّجْم يُرْجَم من ورائه، ولا يُرْجَم من وجهه، لأنَّ الرَّجْم والجلد لا يُصيبان الوجه، يُضربان على الجسد، على الأعضاء كلّها»^(١).

٤ - وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام، قلت له: أصلحك الله، كيف المُلاعنة؟ قال: فقال: يقعد الإمام، ويجعل ظهره إلى القبلة، ويجعل الرجل عن يمينه، والمرأة عن يساره»^(٢).

٥ - علي بن إبراهيم: إنَّما نزلت في اللعان، وكان سبب ذلك أنَّه لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك جاء إليه عُويم بن ساعدة العجلاني، وكان من الأنصار، فقال: يا رسول الله، إنَّ امرأتي زنى بها شريك بن سمحاء، وهي منه حامل، فأعرض عنه رسول الله ﷺ، فأعاد عليه القول، فأعرض عنه، حتَّى فعل ذلك أربع مرَّات، فدخل رسول الله ﷺ منزله، فنزلت عليه آية اللعان، فخرج رسول الله ﷺ وصلى بالناس العصر، وقال لعويم: «أئتني بأهلك، فقد أنزل الله فيكما قرآنًا» فجاء إليها، فقال لها: رسول الله ﷺ يدعوك، وكانت في شرف من قومها، فجاء معها جماعة، فلما دخلت المسجد، قال رسول الله ﷺ لعويم: «تقدِّمًا إلى المنبر، والتَّعْنًا» قال: فكيف أصنع؟ فقال: «تقدِّم وقل: أشهد بالله إنني لَمِن الصادقين فيما رميتها به». قال: فتقدَّم وقالها، فقال له رسول الله ﷺ: «أعدها» فأعادها، ثم قال: «أعدها» حتَّى فعل ذلك أربع مرَّات، فقال له في الخامسة: «عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به» فقال: والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فيما رماها به. ثم قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللعنة لموجبة إن كنت كاذبًا» ثم قال له: «تنحَّ فتتحى عنه».

ثم قال لزوجته: «تَشْهَدِين كما شهد، وإلَّا أقمتُ عليك حدَّ الله». فنظرت في وجوه قومها، فقالت: لا أسوِّد هذه الوجوه في هذه العشيَّة، فتقدَّمت إلى المنبر، فقالت: أشهدُ بالله أنَّ عُويم بن ساعدة لَمِن الكاذبين فيما رَماني به. فقال لها رسول الله ﷺ: «أعيديها» فأعادتها، حتَّى أعادتها أربع مرَّات، فقال لها رسول الله

ﷺ: «إلْعَنِي نَفْسَكَ فِي الْخَامِسَةِ، إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِيمَا رَمَاكَ بِهِ» : فقالت في الْخَامِسَةِ : إِنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِيمَا رَمَانِي بِهِ . فقال لها رسول الله ﷺ : «وَيْلَكَ، إِنَّهَا لَمْوجِبَةٌ لَكَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبَةً» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِزَوْجِهَا : اذْهَبْ، فَلَا تَحِلَّ لَكَ أَبَدًا» .

ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا لِي الَّذِي أُعْطِيْتُهَا؟ قَالَ : «إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَهُوَ أَبْعَدُ لَكَ مِنْهُ، وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَهُوَ لَهَا بِمَا اسْتَحْلَلْتَ مِنْ قَرْجِهَا» .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنْ جَاءَتْ بِالْوَلَدِ أَحْمَشُ السَّاقِينَ^(١)، أَخْفَشُ^(٢) الْعَيْنَيْنِ، جَعْدًا^(٣)، قَطَطًا^(٤)، فَهُوَ لِلْأَمْرِ السَّيِّئِ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَشْهَبُ^(٥) أَضْهَبُ^(٦)، فَهُوَ لِأَيِّهِ» .

فيقال : إِنَّهَا جَاءَتْ بِهِ عَلَى الْأَمْرِ السَّيِّئِ، فَهَذِهِ لَا تَحِلَّ لَزَوْجِهَا أَبَدًا، وَإِنْ جَاءَتْ بِوَلَدٍ، لَا يَرِثُهُ أَبُوهُ، وَمِيرَاثُهُ لِأُمِّهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أُمٌّ، فَلْأَخْوَالَهُ، وَإِنْ قَذَفَهُ أَحَدٌ، جُلْدَ حَدِّ الْقَاذِفِ^(٧) .

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

١ - الْعِيَّاشِيُّ : عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، وَحُمْرَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ» قَالَ : «فَضْلُ اللَّهِ : رَسُولُهُ، وَرَحْمَتُهُ وَلايَةُ الْأَئِمَّةِ ﷺ»^(٨) .

٢ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ﷺ، فِي قَوْلِهِ : «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ» قَالَ : «الْفَضْلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَحْمَتُهُ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ»^(٩) .

(١) - أَحْمَشُ السَّاقِينَ : دَقِيقُهُمَا «المعجم الوسيط مادة حمش» .

(٢) - أَخْفَشُ : ضَعْفٌ فِي الْبَصَرِ يَظْهَرُ فِي النُّورِ الشَّدِيدِ «المعجم الوسيط مادة خفش» .

(٣) - يَقَالُ جَعْدُ الشَّعْرِ : إِذَا كَانَ فِيهِ التَّوَأُّ وَتَقَبُّضٌ . «مجمع البحرين مادة جعد» .

(٤) - شَعْرٌ قَطَطٌ : شَدِيدُ الْجَعُودَةِ، وَيُقَالُ الْقَطَطُ شَعْرُ الزَّنْجِيِّ «مجمع البحرين مادة ققط» .

(٥) - الشُّهْبَةُ : الْبَيَاضُ الَّذِي غَلَبَ عَلَى السَّوَادِ . «لسان العرب مادة شهب» .

(٦) - الصُّهْبَةُ : الشُّقْرَةُ فِي شَعْرِ الرَّأْسِ . «لسان العرب مادة صهب» .

(٧) - تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ ج ٢ ص ٧٣ .

(٨) - تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ج ١ ص ٢٨٧ ح ٢٠٧ .

(٩) - تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ج ١ ص ٢٨٧ ح ٢٠٨ .

٣ - عن محمد بن الفضل، عن العبد الصالح عليه السلام، قال: «الرحمة رسول الله ﷺ، والفضل علي بن أبي طالب عليه السلام»^(١).

٤ - ابن شهر آشوب: عن ابن عباس، ومحمد بن مجاهد، في قوله تعالى: «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ» فضل الله محمد ﷺ، ورحمته علي عليه السلام. وقيل: فضل الله: علي عليه السلام، ورحمته فاطمة صلوات الله عليهم أجمعين^(٢).

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾

١ - علي بن إبراهيم: إن العامة رَوَوْا أنها نزلت في عائشة، وما رُميت به في غزوة بني المصطلق من خُرَاعَة، وأما الخاصة فإِنَّهُمْ رَوَوْا أنها نزلت في مارية القبطية، وما رَمَتْها به عائشة^(٣).

٢ - ثم قال علي بن إبراهيم: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، قال: حدثنا عبد الله بن بكير، عن زُرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَزَنَ عَلَيْهِ حُزْنًا شَدِيدًا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: مَا الَّذِي يُحْزِنُكَ عَلَيْهِ؟ فَمَا هُوَ إِلَّا ابْنُ جُرَيْجٍ. فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا عليه السلام، وَأَمَرَهُ بِقَتْلِهِ، فَذَهَبَ عَلِي عليه السلام إِلَيْهِ، وَمَعَهُ السِّيفُ، وَكَانَ جُرَيْجُ الْقُبْطِي فِي حَائِطٍ، فَضْرَبَ عَلِي عليه السلام بَابَ الْبِسْتَانِ، فَأَقْبَلَ جُرَيْجَ لِيَفْتَحَ لَهُ الْبَابَ، فَلَمَّا رَأَى عَلِيًّا عليه السلام عَرَفَ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ، فَأَدْبَرَ رَاجِعًا، وَلَمْ يَفْتَحِ الْبَابَ، فَوَثَبَ عَلِي عليه السلام عَلَى الْحَائِطِ، وَنَزَلَ إِلَى الْبِسْتَانِ، وَاتَّبَعَهُ، وَوَلَّى جُرَيْجٌ مُدْبِرًا، فَلَمَّا خَشِيَ أَنْ يُرْهِقَهُ صَعِدَ فِي نَخْلَةٍ، وَصَعِدَ عَلِي عليه السلام فِي آثَرِهِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ، رَمَى جُرَيْجٌ بِنَفْسِهِ مِنْ فَوْقِ النَخْلَةِ، فَبَدَتْ عَوْرَتُهُ، فإِذَا لَيْسَ لَهُ مَا لِلرِّجَالِ، وَلَا مَا لِلنِّسَاءِ، فَانصَرَفَ عَلِي عليه السلام إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِذَا بَعَثْتَنِي فِي الْأَمْرِ، أَكُونُ فِيهِ كَالْمِسْمَارِ الْمَخْمِيِّ فِي الْوَبَرِ، أَمْ أَتَبْتُ؟ قَالَ: بَلْ تَبَّثْتُ. فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا لَهُ مَا لِلرِّجَالِ، وَلَا مَا لِلنِّسَاءِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَصْرِفُ عَنَّا السُّوءَ أَهْلَ الْبَيْتِ»^(٤).

(٢) المناقب ج ٣ ص ٩٩.

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٨٧ ح ٢٠٩.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٥.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٥.

٣ - وعنه، قال: وفي رواية عبد الله بن موسى، عن أحمد بن رشيد، عن مروان بن مسلم، عن عبد الله بن بكير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ، كان رسول الله ﷺ أمر بقتل القِبْطِيِّ، وقد علم أنها قد كذبت عليه، أو لم يعلم، وإنما دفع الله عن القِبْطِيِّ الْقَتْلَ بَتَّبَعْتُ عَلِيَّ عليه السلام؟ فقال: «بل كان والله عَليم، ولو كانت عزيمة من رسول الله ﷺ ما انصرف علي عليه السلام حتى يقتله، ولكن إنما فعل رسول الله ﷺ لَتَرْجِعَ عَنْ ذَنْبِهَا، فما رجعت، ولا اشتد عليها قتل رجلٍ مسلم بكذبها»^(١).

٤ - ابن بابويه، قال: حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قالا: حدثنا سعد بن عبد الله، قال حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين الثقفي، عن أبي الجارود، وهشام أبي ساسان، وأبي طارق السراج، عن عامر بن وإثله، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث المناشدة مع الخمسة الذين في الشورى. قال عليه السلام: «نشدتكم بالله، هل علمتم أن عائسة قالت لرسول الله ﷺ: إن إبراهيم ليس منك، وإنه ابن فلان القِبْطِيِّ. قال: يا علي، اذهب فاقتله. فقلت: يا رسول الله، إذا بعثني أكون كالمِسْمَارِ المَحْمِيّ في الوَبَرِ، أو أتبت؟ قال: لا، بل تثبت. فذهبت، فلما نظر إلي استند إلى حائط، فطرح نفسه فيه، فطرح نفسه على أثره، فصعد على نخلة، فصعدت خلفه، فلما رأيته قد صعدت رمى بإزاره، فإذا ليس له شيء مما يكون للرجال، فجئت فأخبرت رسول الله ﷺ، فقال: الحمد لله الذي صرف عنا سوء أهل البيت؟ فقالوا: اللهم، لا. فقال: «اللهم، اشهد»^(٢).

٥ - الحسين بن حمدان الخصيبي: بإسناده عن الرضا عليه السلام، أنه قال لمن بحضرته من شيعته: «هل علمتم ما قُذِفَتْ به مارية القِبْطِيَّة، وما ادَّعِي عليها في ولادتها إبراهيم ابن رسول الله ﷺ؟» فقالوا: يا سيدنا، أنت أعلم، فخبّرنا. فقال: «إن مارية أهداها المَقْوَس إلى جدي رسول الله ﷺ، فحظي بها من دون أصحابه، وكان معها خادم ممسوح، يقال له جريح، وحسن إسلامهما وإيمانهما، ثم ملكت مارية قلب رسول الله ﷺ، فحسدها بعض أزواجه، فأقبلت عائشة وحفصة تشكيان إلى أبويهما ميل رسول الله ﷺ إلى مارية، وإيثاره إياها عليهما، حتى سولت لهما

ولأبويهما أنفسهما بأن يَقْذِفُوا مَارِيَةً بِأَنَّهُمَا حَمَلَتْ بِإِبْرَاهِيمَ مِنْ جُرَيْحٍ، وَهُمْ لَا يَظُنُّونَ أَنَّ جُرَيْحًا خَادِمٌ، فَأَقْبَلَ أَبَوَاهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي مَسْجِدِهِ، فَجَلَسَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَحِلُّ لَنَا، وَلَا يَسَعُنَا أَنْ نَكْتُمَ عَلَيْكَ مَا يَظْهَرُ مِنْ خِيَانَةِ وَاقِعَةٍ بِكَ. قَالَ: مَاذَا تَقُولَانِ؟! قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ جُرَيْحًا يَأْتِي مِنْ مَارِيَةٍ بِالْفَاحِشَةِ الْعُظْمَى، وَإِنَّ حَمْلَهَا مِنْ جُرَيْحٍ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْكَ. فَارْتَدَّ ^(١) وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَلَوَّنَ، وَعَرَضَتْ لَهُ سَهْوَةٌ لِعِظَمِ مَا تَلَقَّيَاهُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَيَحْكُمَا، مَا تَقُولَانِ؟ قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا خَلَفْنَا جُرَيْحًا وَمَارِيَةً فِي مَشْرِيبَتِهَا - يَعْنِيَانِ حُجْرَتِهَا - وَهُوَ يُفَاكِهُمَا، وَيُلَاعِبُهَا، وَيَرُومُ مِنْهَا مَا يَرُومُ الرِّجَالُ مِنَ النِّسَاءِ، فَأَبْعَثْ إِلَى جُرَيْحٍ، فَإِنَّكَ تَجِدُهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، فَأَنْفِذْ فِيهِ حُكْمَ اللَّهِ. فَاثْنَى النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، قُمْ - يَا أَخِي - وَمَعَكَ ذُو الْفَقَارِ، حَتَّى تَمْضِيَ إِلَى مَشْرِيبَةِ مَارِيَةٍ، فَإِنْ صَادَقْتَهَا وَجُرَيْحًا كَمَا يَصِفَانِ، فَأَخِذْهُمَا بِسَيْفِكَ ضَرْبًا.

فَقَامَ عَلِيٌّ ﷺ، وَاتَّشَحَّ بِسَيْفِهِ وَأَخَذَهُ تَحْتَ ثِيَابِهِ، فَلَمَّا وَلَّى مِنْ بَيْنِ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، انْتَهَنَى إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكُونُ فِي مَا أَمَرْتَنِي كَالسِّكَّةِ الْمَحْمِيَةِ فِي الْعَهْنِ ^(٢)، أَوِ الشَّاهِدِ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: فَذَيْتُكَ يَا عَلِيٌّ، بَلِ الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ. فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ ﷺ، وَسَيْفُهُ فِي يَدِهِ، حَتَّى تَسَوَّرَ مِنْ فَوْقِ مَشْرِيبَةِ مَارِيَةٍ، وَهِيَ فِي جَوْفِ الْمَشْرِيبَةِ جَالِسَةٌ، وَجُرَيْحٌ مَعَهَا يُؤَدِّبُهَا بِأَدَابِ الْمُلُوكِ، وَيَقُولُ لَهَا: عَظُمِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَبَّيْهِ، وَكَرَّمِيهِ، وَنَحْوَ هَذَا الْكَلَامِ، حَتَّى التَفَتَ جُرَيْحٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، وَسَيْفُهُ مَشْهُورٌ فِي يَدِهِ، فَفَزِعَ جُرَيْحٌ إِلَى نَخْلَةٍ فِي الْمَشْرِيبَةِ، فَصَعِدَ إِلَى رَأْسِهَا، فَنَزَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ إِلَى الْمَشْرِيبَةِ، وَكَشَفَتِ الرِّيحُ عَنْ أَثْوَابِ جُرَيْحٍ، فَإِذَا هُوَ خَادِمٌ مَمْسُوحٌ، فَقَالَ لَهُ: انْزِلْ يَا جُرَيْحُ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آمِنًا عَلَى نَفْسِي؟ فَقَالَ: آمِنًا عَلَى نَفْسِكَ.

فَنَزَلَ جُرَيْحٌ، وَأَخَذَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ بِيَدِهِ، وَجَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَوْقَفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ جُرَيْحًا خَادِمٌ مَمْسُوحٌ. فَوَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَقَالَ: حُلْ لِهَمَا نَفْسُكَ - لِعَنَهُمَا اللَّهُ - يَا جُرَيْحُ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ كَذِبُهُمَا، وَخِزْيُهُمَا، وَجُرَأَتُهُمَا عَلَى اللَّهِ، وَعَلَى رَسُولِهِ، فَكَشَفَ عَنْ أَثْوَابِهِ، فَإِذَا هُوَ

(١) أَيِ احْمَرَّ حُمْرَةً فِيهَا سَوَادٌ عِنْدَ الْغَضَبِ. «المعجم الوسيط مادة ربد».

(٢) الْعَهْنُ: الصُّوفُ. «لسان العرب مادة - عهن».

خادم ممسوح، فأسقطا بين يدي رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله، التوبة، استغفر لنا. فقال رسول الله ﷺ: لا تاب الله عليكما، فما ينفعكما استغفاري ومعكما هذه الجزاء، فأنزل الله فيهما: ﴿الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تُشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١) (٢).

قلت: قصة جريح مع أمير المؤمنين عليه السلام، وإرسال رسول الله ﷺ ليقْتله، ذكره السيد المرتضى في كتاب الغرر والدرر (٣) وفسر ما يحتاج إلى تفسيره في الخبر، وهذا يُعطى أن الحديث من مشاهير الأخبار، وسيأتي إن شاء الله تعالى في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (٤) أنها نزلت في ذلك.

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ

اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿٥﴾

١ - ابن بابويه في كتاب من لا يحضره الفقيه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية: «يا بُنَيَّ لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم، فإن الله تبارك وتعالى قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة، ويسألك عنها، وذكرها ووعظها وحذرها وأدبها ولم يتركها سدى، فقال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾» (٥) وقال عز وجل: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ ثم استعبدتها بطاعته فقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٦) فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح، وقال عز وجل: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٧) يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والإبهامين، وقال عز وجل: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ

(١) سورة النور، الآيتان: ٢٣ - ٢٤.

(٢) الهداية الكبرى ص ٢٩٧.

(٣) أمالي المرتضى ج ١ ص ٧٧.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ٦.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٦) سورة الحج، الآية: ٧٧.

(٧) سورة الجن، الآية: ١٨.

وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ»^(١) يعني بالجلود الفروج»^(٢).

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا رَأَتْهُ عَيْنَاهُ، وَسَمِعَتْهُ أُذُنَاهُ، فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾»^(٣).

٢ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ بَهَتَ مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً بِمَا لَيْسَ فِيهِ، بَعَثَهُ اللَّهُ فِي طِينَةِ خَبَالٍ، حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ». قلت: وما طينة الخبال؟ قال: «صَدِيدٌ يَخْرُجُ مِنْ فُرُوجِ الْمُؤْمِسَاتِ»^(٤).

٣ - وعنه: بإسناده عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الأول عليه السلام، قال: قلت له: جُعِلْتُ فِدَاكَ، الرَّجُلُ مِنْ إِخْوَانِي يَبْلُغُنِي عَنْهُ الشَّيْءُ الَّذِي أَكْرَهُهُ، فَأَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَيُنْكِرُ ذَلِكَ، وَقَدْ أَخْبَرَنِي عَنْهُ قَوْمٌ ثِقَاتٌ؟ فَقَالَ لِي: «يَا مُحَمَّدُ، كَذَبَ سَمْعَكَ وَبَصْرَكَ عَنْ أَخِيكَ، فَإِنْ شَهِدَ عِنْدَكَ خَمْسُونَ قَسَامَةً، وَقَالُوا لَكَ قَوْلًا، فَصَدَّقْهُ وَكَذِّبْهُمْ، لَا تُذَيِّعَنَّ عَلَيْهِ شَيْئًا تُشِينُهُ بِهِ، وَتَهْدِمُ بِهِ مَرْوَتَهُ، فَتَكُونَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾»^(٥).

٤ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد ابن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يَجِبُ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَسْتَرِ عَلَيْهِ سَبْعِينَ كَبِيرَةً»^(٦).

(١) سورة فصلت: الآية: ٢٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٨١ ح ١٦٢٧.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٢.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٥.

(٥) الكافي ج ٢ ص ١٦٥ ح ٨.

(٦) الكافي ج ٨ ص ١٤٧ ح ١٢٥.

٥ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّقَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ نُوحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمُرَانَ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، قَالَ: «مَنْ قَالَ فِي أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مَا رَأَتْهُ عَيْنَاهُ، وَسَمِعَتْهُ أُذُنَاهُ، فَهُوَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾»^(١).

٦ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْجُمَيْرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَيَّابَةَ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ مِنَ الْغِيْبَةِ أَنْ تَقُولَ فِي أَخِيكَ مَا سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْبُهْتَانَ أَنْ تَقُولَ فِي أَخِيكَ مَا لَيْسَ فِيهِ»^(٢).

٧ - عليّ بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا رَأَتْ عَيْنَاهُ، وَمَا سَمِعَتْ أُذُنَاهُ، كَانَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾»^(٣).

٨ - المفيد في الاختصاص: قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: «وَجَدْنَا فِي كِتَابِ عَلِيِّ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ: وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَا أُعْطِيَ مُؤْمِنٌ قَطُّ خَيْرَ الدِّينِ وَالْآخِرَةِ إِلَّا بِحُسْنِ ظَنِّهِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْكَفَّ عَنْ اغْتِيَابِ الْمُؤْمِنِ، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَا يَعْذِبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُؤْمِنًا بَعْدَ إِذِ ابْتَدَأَ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُ، إِلَّا بِسُوءِ ظَنِّهِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاغْتِيَابِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ».

وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا رَأَتْهُ عَيْنَاهُ، وَسَمِعَتْهُ أُذُنَاهُ، فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾»^(٤).

وَلَا يَأْتِلْ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(٢) معاني الأخبار: ص ١٨٤ ح ١.

(٤) الاختصاص: ص ٢٢٧.

(١) أمالي الصدوق: ص ٢٧٦ ح ١٦.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٦.

وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ
 الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ
 أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَذِ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ
 هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ
 لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مَبْرُوءَاتٌ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

١ - قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولَؤُا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى﴾، «وهم قرابة رسول الله ﷺ»، «وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا» يقول: «يعفو بعضهم عن بعض ويصفح، فإذا فعلتم، كانت رحمة من الله لكم، يقول الله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾». قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يقول: «الغافلات عن الفواحش». وقد تقدمت الرواية فيمن نزلت فيه هذه الآية، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾^(١). قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مَبْرُوءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ يقول: الخبيثات من الكلام والعمل، للخبيثين من الرجال والنساء، يلزمنهم، ويصدق عليهم من قال، والطيبون من الرجال والنساء من الكلام والعمل، للطيبات^(٢).

٢ - الطبرسي: قيل في معناه أقوال - إلى قوله - الثالث: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء، والطيبات من النساء للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات من النساء، عن أبي مسلم، والجبائي، وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام قالوا: «هي مثل قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾^(٣) الآية، إن أناساً هموا أن يتزوجوا منهم، فنهاهم الله عن ذلك، وكره ذلك لهم»^(٤).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ

(١) سورة النور، الآية: ١١.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٦.

(٣) سورة النور، الآية: ٣.

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٢٠.

خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، ومحسن بن أحمد، عن أبان الأحمر، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾، قال: «الاستئناس: وقْعُ النَّعْلِ، والتسليم»^(١).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: الاستئناس هو الاستئذان، ثم قال: حدثني علي بن الحسين، قال: حدثني أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الاستئناس: وقْعُ النَّعْلِ، والتسليم»^(٢).

٣ - قال علي بن إبراهيم: ثم رخص الله تعالى، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾، قال الصادق عليه السلام: «هي الحمامات، والخانات، والأرجية تدخلها بغير إذن»^(٣).

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءٍ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَى إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَى أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ ﴿٣١﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٦.

(١) معاني الأخبار: ص ١٦٣ ح ١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧.

ابن الحكم، عن سيف بن عُمَيْرَة، عن سَعْدِ الإسْكَاف، عن أَبِي جَعْفَر عليه السلام، قال: استقبل شاب من الأنصار امرأةً بالمدينة، وكان النساء يتقَنَّعن خَلْفَ آذَانِهِنَّ، فنظر إليها وهي مُقْبِلَة، فلَمَّا جازَتْ نَظَرَ إليها، ودخل في زقاق قد سَمَّاهُ بِنِي فُلان، فجعل ينظر خَلْفَهَا، واعترض وجهه عَظْمٌ في الحائِط، أو زجاجة، فسَقَّ وجهه، فَلَمَّا مَضَتِ المرأة، نظر فإذا الدماء تسيل على صَدْرِهِ وَثَوْبِهِ، فقال: والله لَا تَرَى رسول الله ﷺ، ولأُخْبِرْتَهُ. قال: فَأَتَاهُ، فَلَمَّا رَأَى رسول الله ﷺ، قال له: ما هذا؟ فأخبره، فهَبَطَ جَبْرَائِيل عليه السلام بهذه الآية: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(١).

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عمرو الزُّبَيْرِي، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: «وفرض الله على البَصَرِ أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُعْرِضَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ، وَهُوَ عَمَلُهُ، وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ فَتَهاهم أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى عَوْرَاتِهِمْ، وَأَنْ يَنْظُرَ الْمَرْءُ إِلَى فَرْجِ أَخِيهِ، وَيَحْفَظَ فَرْجَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ مَنْ أَنْ تَنْظُرَ إِحْدَاهُنَّ إِلَى فَرْجِ أُخْتِهَا، وَتَحْفَظَ فَرْجَهَا مَنْ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا وَقَالَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مِنْ حِفْظِ الْفَرْجِ فَهُوَ مِنَ الزُّنَا، إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ، فَإِنَّهَا مِنَ النَّظَرِ»^(٢).

٣ - وعنه: عن عَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ ابْنِ محبوب، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاج، عَنْ الْفَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ الذِّرَاعَيْنِ مِنَ الْمَرْأَةِ، أَهْمَا مِنَ الزَّيْنَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ؟﴾ قَالَ: «نَعَمْ، وَمَا دُونَ الْخِمَارِ مِنَ الزَّيْنَةِ، وَمَا دُونَ السَّوَارِينِ»^(٣).

٤ - وعنه: عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ مَرْوَكِ ابْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَرَى مِنَ الْمَرْأَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَحْرَمًا؟ قَالَ: «الْوَجْهَ، وَالْقَدَمَانِ، وَالْكَفَّانِ»^(٤).

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٠ ح ١.

(٤) الكافي ج ٥ ص ٥٢١ ح ٢.

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٢١ ح ٥.

(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٢٠ ح ١.

٥ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد، عن القاسم بن عروة، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: «الزينة الظاهرة: الكحل، والخاتم»^(١).

٦ - وعنه: عن الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: «الخاتم، والمسكة وهي القلب»^{(٢) (٣)}.

٧ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كل آية في القرآن في ذكر الفرج فهي من الزنا، إلا هذه الآية فإنها من النظر، فلا يحل للرجل المؤمن أن ينظر إلى فرج أخيه، ولا يحل للمرأة أن تنظر إلى فرج أختها»^(٤).

٨ - وقال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: «هي الثياب، والكحل، والخاتم، وخضاب الكف، والسوار؛ والزينة ثلاثة: زينة للناس، وزينة للمحرم، وزينة للزوج؛ فأما زينة الناس، فقد ذكرناه، وأما زينة المحرم فموضع القلادة فما فوقها والدملج»^(٥) وما دونه، والخلخال وما أسفل منه، وأما زينة الزوج فالجسد كله»^(٦).

أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبِيعَاتِ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴿٢٣﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن إبراهيم بن أبي البلاد، ويحيى بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم، عن معاوية بن عمار، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام نحواً من ثلاثين رجلاً، إذ دخل عليه أبي، فرحب به أبو عبد الله عليه السلام، وأجلسه إلى جنبه، فأقبل

(٢) القلب: سوار للمرأة.

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٢١ ح ٣.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧.

(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٢١ ح ٤.

(٥) الدملج: البغض من الخلق. «لسان العرب مادة دملج».

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧.

عليه طويلاً، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ لَأَبِي معاوية حاجةً، فلو خَفَقْتُمْ». فقمنا جميعاً، فقال لي أبي: ارجع يا معاوية، فَرَجَعْتُ، فقال «هذا ابنك؟». فقال: نعم، وهو يزعمُ أن أهل المدينة يصنعون شيئاً لا يحِلُّ لهم. قال: «وما هو؟» قلت: إنَّ المرأةَ القرشيَّةَ والهاشميةَ تَرَكَّب، وتَضَعُ يدها على رأس الأسود، وذراعيها على عُنُقِهِ. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا بني، أما تقرأ القرآن؟». قلت: بلى. قال: «اقرأ هذه الآية ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيءِ آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ﴾ - حتَّى بلغ - وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ»^(١) ثم قال يا بُنَيَّ، لا بأس أن يَرى المَمْلُوكُ الشَّعَرَ والسَّاقَ»^(٢). وهذه الآية تأتي - إن شاء الله تعالى - في سورة الأحزاب.

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمَّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المَمْلُوكُ يَرى شَعَرَ مَوْلَايَه وساقها، قال: «لا بأس»^(٣).

٣ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن يونس بن عمَّار ويونس بن يعقوب، جميعاً، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا يَحِلُّ للمرأة أن يَنْظُرَ عبْدُها إلى شيءٍ من جَسَدِها، إلَّا إلى شَعْرِها غير مُتَعَمِّدٍ لذلك» وفي رواية أخرى: «لا بأس أن يَنْظُرَ إلى شَعْرِها، إذا كان مَأْمُوناً»^(٤).

٤ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن عبد الله وأحمد ابني محمد، عن علي ابن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المملوك يَرى شَعَرَ مَوْلَاته، قال: «لا بأس»^(٥).

٥ - وعنه: عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وأبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مُسْكَان، عن زُرَّارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ إلى آخر الآية، قال: «الْأَحْمَقُ الَّذِي لَا يَأْتِي النِّسَاءَ»^(٦).

٦ - وعنه: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال: سألت عن أولي الإربة من

(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٣١ ح ٢.

(٤) الكافي ج ٥ ص ٥٣١ ح ٤.

(٦) الكافي ج ٥ ص ٥٢٣ ح ١.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٥.

(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٣١ ح ٣.

(٥) الكافي ج ٥ ص ٥٣١ ح ١.

الرجال، قال: «الأَحْمَقُ المَوْلَى عليه، الذي لا يأتي النساء»^(١).

٧ - وعنه: عن الحسين بن محمد، عن المَعْلَى بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القَدَّاح، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «كان بالمدينة رجلان يُسَمَّى أحدهما هيت، والآخر مانع، فقالا لرجل، ورسول الله ﷺ يسمع: إذا افْتَتَحْتُم الطائِفَ إن شاء الله - فعليك بابنة غِيلَانَ الثَّقَفِيَّة، فإنها شُمُوع^(٢)، نَجْلَاء^(٣)، مُبْتَلَّة^(٤)، هَيْفَاء^(٥)، شَنْبَاء^(٦) إذا جلست ثَنَّت^(٧)، وإذا تكلمت تَغْنَّت، تُقْبَلُ بِأَرْبَع، وتُدْبِرُ بِثَمَانٍ، بين رجلَيْها مثل القَدَح. فقال النبي ﷺ: «لا أراكما من أولي الإربة من الرجال»^(٨). فأمر بهما رسول الله ﷺ، فَعَزَّبَ بهما إلى مكان يقال له العرايا^(٩)، وكانا يتسوّقان في كلِّ جُمُعَةٍ»^(١٠).

٨ - الشيخ في التهذيب: بإسناده عن السَّندي، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مُسْكَان، عن زُرَّارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن «أُولي الإربة من الرجال»، قال: «هو الأَحْمَقُ الذي لا يأتي النساء»^(١١).

٩ - ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مُسْكَان، عن زُرَّارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: «أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِربَةِ مِنَ الرِّجَالِ» إلى آخر الآية، فقال: «الأَحْمَقُ الذي لا يأتي النساء»^(١٢).

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٢٣ ح ٢.

(٢) الشُّمُوع: الجارية اللُّغُوب الضُّحُوك، وقيل: هي المَزَاحَةُ اللَّطِيبَةُ الحديث التي تُقْبَلُكَ ولا تُطَاوَعُكَ على مَبْوَى ذلك. «لسان العرب مادة شمع».

(٣) نَجَلٌ نَجْلَاءٌ: اتسعت عينه وحسنت فهو أنجل، وهي نجلَاء، «المعجم الوسيط مادة نجل».

(٤) المُبْتَلَّة: التامة الخَلْقِي. «لسان المعربة مادة بتل».

(٥) هَيْف: ضمير بطنه ورق خصره فهو أهيف وهي هيفاء. «المعجم الوسيط مادة هيف».

(٦) الشَّنْب: رِقَّةٌ وَبَرْدٌ وَغُدُوبَةٌ في الأسنان. «لسان العرب مادة شنب».

(٧) ثَنَى الشيء ثَنًا: رَدَّ بعضه على بعض. «لسان العرب مادة ثنى».

(٨) أي ما كنت أظن أنكما من أولي الإربة. مرآة العقول: ج ٢٠ ص ٣٥١.

(٩) العرايا: اسم حصن بالمدينة. «مرآة العقول ج ٢٠: ص ٣٥١».

(١٠) الكافي ج ٥ ص ٥٢٣ ح ٣.

(١١) تهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٦٨ ح ١٨٧٣.

(١٢) معاني الأخبار، ص ١٦١ ح ١.

١٠ - وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التابعين غير أولي الإزبة من الرجال، قال: «هو الأئمة المؤلّون عليه، الذي لا يأتي النساء»^(١).

١١ - عليّ بن إبراهيم، قال: هو الشيخ الكبير الفاني، الذي لا حاجة له في النساء، والطفل الذي لم يظهر على عورات النساء^(٢).

أَوِ الطِّفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضُرِّينَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

١ - عليّ بن إبراهيم، قال: ولا تضرب إحدى رجليها بالأخرى، لتقرع الخلخال بالخلخال^(٣).

وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْزِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَكَافٍ

وَأَسِعْ عَلَيْهِمُ ﴿٣٢﴾

١ - عليّ بن إبراهيم: كانوا في الجاهليّة لا يُنكِحون الأيامي، فأمر الله المسلمين أن يُنكِحوا الأيامي، ثم قال عليّ بن إبراهيم: الأيم: التي ليس لها زوج^(٤).

٢ - محمّد بن يعقوب: عن عذّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله؛ عن أبي عبد الله الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن محمّد بن يوسف التميمي، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: من ترك التزويج مخافة العيلة، فقد أساء ظنّه بالله عزّ وجلّ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْزِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾»^(٥).

٣ - وعنه: عن محمّد بن عليّ، عن حمّويه بن عمران، عن ابن أبي ليلى،

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧.

(١) معاني الأخبار: ص ١٦٢ ح ٢.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٧.

(٥) الكافي ج ٥ ص ٣٣٠ ح ٥.

قال: حَدَّثَنَا عاصِمُ بْنُ حُمَيْدٍ، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فأُتاه رجل، فشكا إليه الحاجة، فأمره بالتزويج. قال: فاشتدَّت به الحاجة، فأتى أبا عبد الله صلوات الله عليه فسأله عن حاله، فقال له: اشتدَّت بي الحاجة، قال: «ففارق» ثم أتاه، فسأله عن حاله، فقال: أثريت، وحسُنَ حالي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إني أمرتك بأمرين أمر الله بهما، قال الله عز وجل: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ وقال: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِّنْ سَعَتِهِ﴾» (١) (٢).

٤ - ابن بابويه في الفقيه قال: روى محمد بن أبي عمير، عن خريز، عن الوليد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من ترك التزويج مخافة الفقر، فقد أساء الظن بالله عز وجل، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾» (٣).

وَلَيْسَتْغَفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

١ - محمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن بعض أصحابه، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَلَيْسَتْغَفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾» (٤).

وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَابِتُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاثُوهُمْ مِنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: سألته عن قوله عز وجل: ﴿وَأَتَوْهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾، قال: «الذي أضرمت أن تُكاتبه عليه، لا تقول أكايتُه بخمسة آلاف، وأترك له ألفاً؛ ولكن انظر إلى الذي أضرمت عليه فأعطه». وعن قول الله عز وجل: ﴿فَكَابِتُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ

(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٣١ ح ٦.

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٤٣ ح ١.

(٤) الكافي ج ٥ ص ٣٣١ ح ٧.

خَيْرًا»، قال: «الْخَيْرُ إِنْ عَلِمْتَ أَنَّ عِنْدَهُ مَالاً»^(١).

٢ - وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في الْمُكَاتَبِ إِذَا أَدَّى بَعْضَ مُكَاتَبَتِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ النَّاسَ كَانُوا لَا يَشْتَرِطُونَ، وَهُمْ الْيَوْمَ يَشْتَرِطُونَ، وَالْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ، فَإِنْ كَانَ شُرْطُ عَلَيْهِ أَنَّهُ إِنْ عَجَزَ رَجَعَ فِي الرَّقِّ، فَإِنْ لَمْ يُشْتَرَطْ عَلَيْهِ لَمْ يَرْجِعْ». وفي قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: «إِذَا عَلِمْتُمْ أَنَّ لَهُمْ مَالاً»^(٢).

٣ - وعنه: عن أبي عليّ الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان ابن يحيى، عن ابن مُسْكَانَ، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: «إِنْ عَلِمْتُمْ أَنَّ لَهُمْ مَالاً وَدِيناً»^(٣).

٤ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن العلاء بن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَكُمْ﴾، قال: «تَضَعُ عَنْهُ مِنْ نُجُومِهِ»^(٤) التي لم تكن تُريد أن تُنْقِصَهُ مِنْهَا، وَلَا تُزِيدَ فَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ». فقلت كم؟ فقال: «وَضَعَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ مَمْلُوكِهِ أَلْفًا مِنْ سِتَّةِ آلَافٍ»^(٥).

ورواه ابن بابويه في الفقيه بإسناده عن محمد بن سنان، عن العلاء بن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٦).

٥ - الشيخ في التهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في الْمُكَاتَبِ يُوَدَّى بَعْضَ مُكَاتَبَتِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ النَّاسَ كَانُوا لَا يَشْتَرِطُونَ، وَهُمْ الْيَوْمَ يَشْتَرِطُونَ، وَالْمُسْلِمُونَ عِنْدَ

(٢) الكافي ج ٦ ص ١٨٧ ح ٩.

(١) الكافي ج ٦ ص ١٨٦ ح ٧.

(٣) الكافي ج ٦ ص ١٨٧ ح ١٠.

(٤) النّجْم: الوقت المعين لأداء دين أو عمل ويطلق على ما يؤدي في هذا الوقت «المعجم الوسيط مادة نجم».

(٦) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٧٣ ح ١.

(٥) الكافي ج ٦ ص ١٨٩ ح ١٧.

شروطهم، فإن كان شرط عليه أنه إن عجز رجع، وإن لم يُشترط عليه لم يرجع». وفي قول الله عز وجل: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: كاتبوهم إن علمتم لهم مالا^(١).

٦ - وعنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن ابن مُسكان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: «إِنْ عَلِمْتُمْ لَهُمْ مَالًا وَدِينًا»^(٢).

٧ - وعنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن العلاء، وحماد، عن حريز، جميعاً، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام، قال: سأله، عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَكُمْ﴾، قال: «الذي أضمرت أن تُكاتِبَه عليه، لا تقول: أَكَاتِبُهُ بخمسة آلاف، وأترك له ألفاً، ولكن انظر الذي أضمرت عليه، فأعطه منه»^(٣).

٨ - ابن بابويه في الفقيه: عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾، قال: «الخير أن يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، ويكون بيده عمل يكتسب به، أو يكون له جرقة»^(٤).

٩ - وعنه: بإسناده عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَكُمْ﴾، قال: «سمعت أبي عليه السلام يقول: لا يُكاتِبُه على الذي أراد أن يُكاتِبَه عليه، ثم يزيد عليه، ثم يضع عنه، ولكنه يضع عنه ممّا نوى أن يُكاتِبَه عليه»^(٥).

أَوْ أَتَيْنَهُنَّ أَوْ أَبْنَاءَهُنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ
مَمْلُوكَاتٍ أَيْمَنَهُنَّ أَوْ التَّيْبِعَاتِ

(٢) التهذيب ج ٨ ص ٢٧٠ ح ٩٨٤.

(١) التهذيب ج ٨ ص ٢٦٨ ح ٩٧٥.

(٣) التهذيب ج ٨ ص ٢٧١ ح ٩٨٦.

(٤) من لا يحضره الفقيه ج ٣: ص ٧٨ ح ٢٧٨.

(٥) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٧٨ ح ٢٨٠.

١ - علي بن إبراهيم، قال: كانت العرب وقريش يشترون الإمام، ويجعلون عليهم الضريبة الثقيلة، ويقولون: إذمنن وازنين وأكتسبن، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك، قال: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا قِتَابَتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَحْصِنُوا﴾ إلى قوله ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي لا يؤاخذهم الله بذلك إذا أكرهن عليه^(١).

٢ - ثم قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «هذه الآية منسوخة، نسختها ﴿إِنَّا أَتَيْنَا بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْنَهَا نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾»^{(٢) (٣)}.

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُورٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب ابن يزيد، عن العباس بن هلال، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فقال: «هاج لأهل السماوات، وهاج لأهل الأرض»^(٤). وفي رواية البرقي: «هدى من في السماوات، وهدى من في الأرض».

ورواه ابن بابويه في كتاب التوحيد^(٥)، ومعاني الأخبار^(٦)، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن العباس بن هلال، قال: سألت الرضا عليه السلام، مثله.

٢ - وعنه: عن علي بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمعون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن عبد الله بن

(٢) سورة النساء، الآية ٢٥.

(٤) الكافي ج ١ ص ٨٩ ح ٤.

(٦) معاني الأخبار: ص ١٥ ح ٦.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٨.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٨.

(٥) التوحيد: ص ١٥٥ ح ١.

القاسم، عن صالح بن سَهْل الهمداني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ فاطمة عليها السلام، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ الحسن، ﴿الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ﴾ الحسين، ﴿الرُّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فاطمة عليها السلام، كوكب دُرِّيٍّ بين نساء أهل الدنيا، ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ إبراهيم عليه السلام، ﴿زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا يهودية، ولا نصرانية، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ يكاد العلم يتفجر منها ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ إمام منها بعد إمام، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يهدي الله للأئمة عليهم السلام من يشاء ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾.

قلت: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾؟ قال: «الأول وصاحبه ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾ الثالث، ﴿مِّنْ نُورِهِ مَوْجٌ مِّنْ نُورِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ﴾ الثاني، ﴿بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ معاوية لعنه الله، وفتن بني أمية، ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ﴾ المؤمن في ظلمة فتنهم ﴿لَمْ يَكْذِبْهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ إماماً من ولد فاطمة عليها السلام ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾^(١) إمام يوم القيامة»^(٢).

٣ - وعنه: عن علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن علي بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَضَعَ الْعِلْمَ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ عِنْدَ الْوَصِيِّ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ﴾، يقول: أنا هادي السماوات والأرض، مِثْلُ الْعِلْمِ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ، وَهُوَ نُورِي الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ، مِثْلُ الْمَشْكَاةِ فِيهَا مِصْبَاحٌ، وَالْمَشْكَاةُ: قَلْبُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالْمِصْبَاحُ: النُّورُ الَّذِي فِيهِ الْعِلْمُ.

وقوله: ﴿الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ﴾ يقول: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْبِضَكَ، فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ عِنْدَ الْوَصِيِّ، كَمَا يُجْعَلُ الْمِصْبَاحُ فِي الرُّجَاةِ، ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فاعلمهم فضل الوصي، ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ فاضل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام، وهو قول الله عز وجل: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾^(٣)، وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ

(٢) الكافي ج ١ ص ١٥١ ح ٥.

(١) سورة النور، الآية ٤٠.

(٣) سورة هود، الآية: ٧٣.

سَمِيعٌ عَلِيمٌ»^(١) ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ يقول لستم يهود فتصلون قبل المغرب، ولا نصارى فتصلون قبل المشرق، وأنتم على ملّة إبراهيم عليه السلام، وقد قال الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢).

وقوله عز وجل: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يقول: مثل أولادكم الذين يولدون منكم، كمثل الزيت الذي يتخذ من الزيتون، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ﴿نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يقول: يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ذلك»^(٣).

٤ - ابن بابويه، قال: حدثنا إبراهيم بن هارون بن الهيثي بمدينة السلام، قال: حدثني محمد بن أحمد بن أبي الثلج، قال: حدثنا الحسين بن أيوب، عن محمد بن غالب، عن علي بن الحسين، عن الحسن بن أيوب، عن الحسين بن سليمان، عن محمد بن مروان الذهلي، عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؟﴾ قال: «كذلك الله عز وجل». قال: قلت: ﴿مَثَلُ نُورِهِ؟﴾ قال: «محمد ﷺ» قلت: ﴿كَمْشَكَاة؟﴾ قال: «صَدْرُ مُحَمَّدٍ ﷺ». قلت: ﴿فِيهَا مِضْبَاحٌ؟﴾ قال: «فيه نور العلم، يعني النبوة». قلت: ﴿الْمِضْبَاحُ فِي رُجَاجَةٍ؟﴾ قال: «علم رسول الله ﷺ صَدَرَ إِلَى قَلْبِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ». قلت: ﴿كَأَنَّهُا؟﴾ قال: «لَا شَيْءَ تَقْرَأُ كَأَنَّهُا؟» فقلت: فكيف، جعلت فداك؟ قال: «كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دَرِّي». قلت: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ؟﴾ قال: «ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لا يهودي ولا نصراني». قلت: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ؟﴾ قال: «يكاد العلم يخرج من قَمِ الْعَالَمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْطِقَ بِهِ». قلت: ﴿نُّورٌ عَلَى نُورٍ؟﴾ قال: «الإمام في أثر الإمام»^(٤).

٥ - وعنه، قال: حدثنا إبراهيم بن هارون الهيثي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي الثلج، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الرُّهْرِي قال: حدثنا أحمد بن صبيح، قال: حدثنا ظريف بن ناصح، عن عيسى بن راشد، عن محمد بن

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ - ٣٤.

(٤) التوحيد: ص ١٥٧ ح ٣.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٨٠ ح ٥٧٤.

علي بن الحسين عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿كَمْشَكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، قال: «المشكاة: نور العلم في صدر محمد عليه السلام. ﴿الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاجَةٍ﴾، قال: «الرُّجَاجَةُ: صدر علي عليه السلام، صار علم النبي عليه السلام إلى صدر علي عليه السلام. ﴿الرُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾، قال: «نور العلم ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾، قال: «لا يهودية ولا نصرانية». ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾، قال: «يكاد العالم من آل محمد عليه السلام يتكلم بالعلم قبل أن يسأل». ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾، قال: «يعني إماماً مؤيداً بنور العلم والحكمة في أثر إمام، من آل محمد عليه السلام، وذلك من لذن آدم، إلى أن تقوم الساعة»^(١).

٦ - وعنه، قال: حدثنا علي بن عبد الله الوراق، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن أسلم الجبلي، عن الخطاب بن عمر، ومُضْعَب بن عبد الله الكوفيين، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾، قال: «المشكاة صدر نبي الله عليه السلام، فيه المصباح، والمصباح هو العلم، في رُجَاجَةٍ، الرُجَاجَةُ أمير المؤمنين عليه السلام، وعلم النبي عليه السلام عنده»^(٢).

٧ - وروى ابن بابويه أيضاً مُرسلاً: عن الصادق عليه السلام، أنه سُئِلَ عن قول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، فقال: «هو مثل ضربه الله عز وجل لنا»^(٣).

٨ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا محمد بن الحسين الصائغ، قال: حدثنا الحسن بن علي، عن صالح بن سهل الهمداني، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ يقول: «المشكاة فاطمة عليها السلام ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ المصباح: الحسن والحسين عليهما السلام ﴿فِي رُجَاجَةٍ الرُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ كأن فاطمة عليها السلام كوكب دري بين نساء أهل الأرض، ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ يُوقَدُ من إبراهيم عليه السلام ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ يعني لا يهودية ولا نصرانية، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ يكاد العلم يتفجر منها، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ إمام منها بعد إمام، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يهدي الله الأئمة عليهم السلام.

(٢) التوحيد: ص ١٥٩ ح ٥.

(١) التوحيد: ص ١٥٨ ح ٤.

(٣) التوحيد: ص ١٥٧ ح ٢.

من يَشَاءُ أَنْ يُدْخِلَهُ فِي نَورٍ وَلَا يَتَّخِذُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(١).

٩ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، فِي هَذِهِ الْآيَةِ: «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»، قَالَ: «بَدَأَ بِنُورِ نَفْسِهِ تَعَالَى، «مَثَلُ نُورِهِ» مِثْلُ هُدَاهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ «كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحُ الْمِصْبَاحِ»، وَالْمِشْكَاةُ جَوْفُ الْمُؤْمِنِ، وَالْقَنْدِيلُ: قَلْبُهُ، وَالْمِصْبَاحُ النُّورُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» - قَالَ - الشَّجَرَةُ: الْمُؤْمِنُ، «زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ» عَلَى سِوَاءِ الْجَبَلِ، لَا غَرْبِيَّةٍ: أَيُّ لَا شَرْقٍ لَهَا، وَلَا شَرْقِيَّةٍ أَيُّ لَا غَرْبٍ لَهَا، إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ طَلَعَتْ عَلَيْهَا، وَإِذَا غَرَبَتْ غَرَبَتْ عَلَيْهَا. «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ» يَكَادُ النُّورُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ يُضِيءُ، وَلَوْ لَمْ يَتَكَلَّمْ «نُورٌ عَلَى نُورٍ» فَرِيضَةٌ عَلَى فَرِيضَةٍ، وَسَنَةٌ عَلَى سَنَةٍ «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ» يَهْدِي اللَّهُ لِفَرَايِضِهِ وَسُنَنِهِ مَنْ يَشَاءُ «وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ» فَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ - ثُمَّ قَالَ - فَالْمُؤْمِنُ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةِ مِنَ النُّورِ: مَدْخَلُهُ نُورٌ، وَمَخْرَجُهُ نُورٌ، وَعِلْمُهُ نُورٌ، وَكَلَامُهُ نُورٌ، وَمَصِيرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ نُورٌ. قُلْتُ لَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام: «جُعِلْتُ فِدَاكَ - يَا سَيِّدِي - إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: مِثْلُ نُورِ الرَّبِّ؟ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! لَيْسَ لِلَّهِ مِثْلٌ، قَالَ اللَّهُ «لَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ»^{(٢) (٣)}.

١٠ - وعنه، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام، أَسْأَلُهُ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، فَكَتَبَ إِلَيَّ الْجَوَابَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا عليه السلام كَانَ أَمِينُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ عليه السلام، كُنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ وَرَثَتَهُ، فَنَحْنُ أَمْنَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، عِنْدَنَا عِلْمُ الْمَنَآيَا، وَالْبَلَايَا، وَأَنْسَابُ الْعَرَبِ، وَمَوْلِدُ الْإِسْلَامِ، وَمَا مِنْ فِتْنَةٍ تُضِلُّ مَائَةً وَتَهْدِي مَائَةً إِلَّا وَنَحْنُ نَعْرِفُ سَائِقَهَا وَقَائِدَهَا وَنَاعِقَهَا، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ، وَحَقِيقَةِ الْإِفْقَاقِ، وَإِنْ شِيعَتُنَا لِمَكْتُوبِينَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ، يَرُدُّونَ مَوْرِدَنَا، وَيَدْخُلُونَ مَدْخَلَنَا، لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ غَيْرُنَا وَغَيْرِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ

(٢) سورة النحل، الآية: ٧٤.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٨.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٧٩.

الآخِذُونَ بِحُجْرَةِ نَبِيِّنا ﷺ، وَنَبِينَا آخِذٌ بِحُجْرَةِ رَبِّنَا، وَالْحُجْرَةُ النُّور، وَشِيعَتُنَا آخِذُونَ بِحُجْرَتِنَا، مِنْ فَارَقْنَا هَلَكَ، وَمَنْ تَبِعَنَا نَجَا، وَالْمُفَارِقُ لَنَا، وَالْجَاوِدُ لَوْلَايَتِنَا كَافِرٌ، وَمُتَّبِعُنَا وَتَابِعَ أَوْلِيَائِنَا مُؤْمِنٌ، لَا يُحِبُّنَا كَافِرٌ، وَلَا يَبْغُضُنَا مُؤْمِنٌ، وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يُحِبُّنَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْعَثَهُ مَعَنَا، نَحْنُ نُورٌ لِمَنْ تَبِعَنَا، وَهُدًى لِمَنْ اهْتَدَى بِنَا، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَنَا فَلَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، وَبِنَا فَتَحَ اللَّهُ الدِّينَ، وَبِنَا يَخْتِمُهُ، وَبِنَا أَطْعَمَكُمُ اللَّهُ عُشْبَ الْأَرْضِ، وَبِنَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَطْرَ السَّمَاءِ، وَبِنَا أَمَنَكُمُ اللَّهُ مِنَ الْعَرَقِ فِي بَحْرِكُمْ، وَمَنِ الْخَسْفُ فِي بَرْكُم، وَبِنَا نَفَعَكُمُ اللَّهُ فِي حَيَاتِكُمْ، وَفِي قُبُورِكُمْ، وَفِي مَحْشَرِكُمْ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ، وَعِنْدَ الْمِيزَانِ، وَعِنْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ.

مَثَلْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ كَمَثَلِ مِشْكَاتٍ، وَالْمِشْكَاتُ فِي الْقَنْدِيلِ، فَنَحْنُ الْمِشْكَاتُ فِيهَا مِصْبَاحٌ، الْمِصْبَاحُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿الْمُضْبَاحُ فِي رُجَاةٍ﴾ مِنْ غُنْصُرِهِ الطَّاهِرِ ﴿الزُّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، لَا دَعِيَّةَ، وَلَا مُنْكَرَةَ، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ الْقُرْآنُ ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ إِمَامٌ بَعْدَ إِمَامٍ، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فَالنُّورُ عَلَيَّ ﷺ، يَهْدِي اللَّهُ لَوْلَايَتِنَا مَنْ أَحَبَّ، وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْعَثَ وَلَيْنَا مُشْرِقًا وَجْهَهُ، مُنِيرًا بُرْهَانَهُ، ظَاهِرَةً عِنْدَ اللَّهِ حُجَّتَهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ أَوْلِيَائِنَا الْمُتَّقِينَ مَعَ الصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أَوْلَاؤُكَ رَفِيقًا، فَشَهِدَاؤُنَا لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى الشَّهَدَاءِ بَعْشَرِ دَرَجَاتٍ، وَلشَهِيدِ شِيعَتِنَا فَضْلٌ عَلَى كُلِّ شَهِيدٍ غَيْرِنَا بِتِسْعِ دَرَجَاتٍ.

فَنَحْنُ النُّجَبَاءُ، وَنَحْنُ أَفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ أَوْلَادُ الْأَوْصِيَاءِ، وَنَحْنُ الْمَخْصُوصُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا دِينَهُ، فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدٌ ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ قَدْ عَلِمْنَا وَبَلَّغْنَا مَا عَلِمْنَا، وَاسْتَوْدَعْنَا عِلْمَهُمْ، وَنَحْنُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ وَرَثَةُ أَوْلِي الْعِلْمِ، وَأَوْلَى الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ مِنْ أَشْرَكَ بَوْلَايَةِ عَلِيِّ ﷺ ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ مِنْ وَلَايَةِ عَلِيِّ ﷺ يَا مُحَمَّدٌ، ﴿يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ ^(١) مَنْ يُجِيبُكَ إِلَى وَلَايَةِ عَلِيِّ ﷺ، وَقَدْ بُعِثَتْ بَكِتَابٍ فِيهِ هُدًى، فَتَذَبَّرُهُ وَافْهَمُهُ، فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ^(٢).

١١ - محمد بن العباس، قال: حدثنا جعفر بن محمد الحسنّي، عن إدريس ابن زياد الحنّاط، عن أبي عبد الله أحمد بن عبد الله الخراساني، عن يزيد بن إبراهيم، عن أبي حبيب الزباجي، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام، أنه قال: «مثلنا في كتاب الله كمثّل مشكاة، فنحن المشكاة، والمِشكاة الكوة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ و﴿الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ﴾ والزُجاجة محمد ﷺ ﴿كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾، - قال - علي عليه السلام، ﴿رِزْقُونَهَا لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ يَكَادُ رِزْقُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ يهدي لولايتنا من أحب^(١).

١٢ - وعنه، قال: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس ابن عبد الرحمن، قال: حدثنا أصحابنا أنّ أبا الحسن عليه السلام كتب إلى عبد الله بن جُنْدُب، قال: «قال علي بن الحسين عليه السلام: إنّ مثلنا في كتاب الله كمثّل المشكاة والمِشكاة في القنديل، فنحن المشكاة ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ والمِصباح محمد ﷺ ﴿الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ﴾ نحن الزجاجة ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ علي عليه السلام ﴿رِزْقُونَهَا﴾ معروفة، ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ لا مُنْكَرَ ولا دَعِيَّةَ ﴿يَكَادُ رِزْقُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ﴾ القرآن ﴿عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ بأن يهدي من أحب إلى ولايتنا^(٢).

١٣ - وعنه، قال: حدثنا العباس بن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب الرّيَّات، قال: حدثني أبي، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، بإسناده إلى صالح بن سهل الهمداني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلِ شَوْكَةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، قال: «الحسن عليه السلام ﴿الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ﴾ الحسين عليه السلام، ﴿الرُّجَاةُ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ فاطمة عليها السلام كوكب دري بين نساء أهل الجنة ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ إبراهيم عليه السلام، ﴿رِزْقُونَهَا لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿يَكَادُ رِزْقُهَا يُضِيءُ﴾ أي يكاد العلم يتفجّر منها ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ إمام منها بعد إمام، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يهدي الله للأئمة عليه السلام من يشاء ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٠ ح ٦.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٥٩ ح ٥.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٠ ح ٧.

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»^(١).

١٤ - المفيد في الاختصاص: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ﴾ «فهو محمد عليه السلام ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ وهو العلم ﴿الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاجَةٍ﴾ الزجاجة: أمير المؤمنين عليه السلام، وعلم نبي الله عنده»^(٢).

١٥ - الطبرسي، قال: روي عن الرضا عليه السلام أنه قال: «نحن المشكاة فيها، والمصباح محمد عليه السلام، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يهدي الله لولايتنا من أحب»^(٣).

١٦ - ومن طريق المخالفين، ما رواه ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب يرفعه إل علي بن جعفر، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿كُمُشْكَاةٌ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، قال: «المشكاة فاطمة عليها السلام، والمصباح الحسن والحسين عليهما السلام، ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾، قال: «كانت فاطمة عليها السلام كوكباً دُرِّيّاً بين نساء العالمين». «يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ»، قال: «الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام، ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾، قال: «لا يهودية ولا نصرانية». «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ»، قال: «كاد العلم أن ينطق منها» «وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ»، قال: «منها إمام بعد إمام». «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ»، قال: «يهدي الله عز وجل لولايتنا من يشاء»^(٤).

١٧ - روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت إلى مسجد الكوفة، وأمير المؤمنين صلوات الله عليه يكتب بإصبعه ويتبسم، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما الذي يضحكك؟ فقال: «عَجِبْتُ لِمَنْ يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حق معرفتها». فقلت له: أي آية، يا أمير المؤمنين؟ فقال: «قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كُمُشْكَاةٌ﴾، المشكاة محمد عليه السلام، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، أنا المصباح. ﴿فِي رُجَاجَةٍ﴾ الزجاجة الحسن والحسين عليهما السلام، «كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» وهو علي بن الحسين عليه السلام، «يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ» محمد بن علي عليه السلام، «زَيْتُونَةٍ» جعفر بن محمد عليه السلام «لَا شَرْقِيَّةَ» موسى بن جعفر عليه السلام، «وَلَا غَرْبِيَّةَ»

(٢) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٥٠.

(١) الاختصاص: ص ٢٧٨.

(٣) مناقب ابن المغازلي: ص ٢٦٣ ح ٣٦١.

علي بن موسى عليه السلام، ﴿يَكَاذُ زَيْنُهَا يُضِيءُ﴾ محمد بن علي عليه السلام، ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسُسْهُ نَارٌ﴾ علي بن محمد عليه السلام، ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ الحسن بن علي عليه السلام، ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ القائم المهدي عليه السلام، ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا لَّهُمْ فِيهِمْ تَحَنُّوْةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾

حِسَابٍ ﴿٣٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، في آخر رواية عبد الله بن جُنْدُب، في مكاتيبه إلى أبي الحسن عليه السلام، وقد تقدّمت في قوله ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وأنها في أهل البيت، قال: والدليل على أنّ هذا مثل لهم، قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١).

٢ - ثم قال علي بن إبراهيم: حدّثنا محمد بن همام، قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدّثنا القاسم بن الربيع، عن محمد بن سينان، عن عمّار بن مروان، عن مُنْخَل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾، قال: «هي بيوت الأنبياء، وبيت علي عليه السلام منها»^(٢).

٣ - محمد بن يعقوب: عن عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عمّن ذكره، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنكم لا تكونون صالحين حتّى تعرفوا، ولا تعرفون حتّى تُصدقوا، ولا تُصدقون حتّى تُسلموا، أبواباً أربعة، لا يصلح أولها إلّا بآخرها، ضلّ أصحاب الثلاثة وناهوا تيهاً بعيداً، إنّ الله تبارك وتعالى لا يقبل إلّا العمل الصالح، ولا يقبل الله إلّا الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفى لله عزّ وجلّ بشرطه، واستعمل ما وصف في عهده، نال ما عنده، واستكمل ما وعده. إنّ الله تبارك

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٠.

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٧٩.

وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى، وشرع لهم فيها المنار، وأخبرهم كيف يسلكون، فقال: ﴿وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^(١)، وقال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢) فمن اتقى الله فيما أمره، لقي الله مؤمناً بما جاء به محمد ﷺ.

هيهات هيهات، فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا، فظنوا أنهم آمنوا، وأشركوا من حيث لا يعلمون، إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى، وصل الله طاعة ولى أمره بطاعة رسوله ﷺ، وطاعة رسوله ﷺ بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما أنزل من عند الله عز وجل، خذوا زينتكم عند كل مسجد، والتمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فإنه أخبركم أنهم ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾.

إن الله قد استخلص الرسل لأمره، ثم استخلصهم مُصدِّقين بذلك في نُدره، فقال: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(٣) تاه من جهل، واهتدى من أبصر وعقل، إن الله عز وجل يقول: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٤)، وكيف يهتدي من لم يبصر. وكيف يبصر من لم يتدبر؟ اتبعوا رسول الله ﷺ وأهل بيته، وأقروا بما أنزل الله، واتبعوا آثار الهدى، فإنهم علامات الأمانة والتقى، وأعلموا أنه لو أنكروا رجل عيسى بن مريم ﷺ وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق بالتماس المنار، والتمسوا من وراء الحُجب الآثار، تستكملوا أمر دينكم، وتؤمنوا بالله ربكم^(٥).

٤ - وعنه: عن عذّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد ابن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، قال: كنتُ جالساً في مسجد الرسول ﷺ، إذ أقبل رجل فسلم، فقال: من أنت، يا عبد الله؟ فقلت: رجل من أهل الكوفة، فما حاجتك؟ فقال لي: أعرف أبا جعفر محمد بن علي؟ فقلت: نعم، فما حاجتك إليه؟ قال: هيات له أربعين مسألة أسأله عنها، فما كان من حق أخذته، وما كان من باطل تركته.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٤) سورة الحج، الآية: ٤٦.

(١) سورة طه، الآية: ٨٢.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٤.

(٥) الكافي ج ١ ص ١٣٩ ح ٦.

قال أبو حمزة: فقلت له: هل تعرف ما بين الحق والباطل؟ قال: نعم. قلت: فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحق والباطل؟ فقال لي: يا أهل الكوفة، أنتم قوم ما تطاقون، إذا رأيت أبا جعفر فأخبرني، فما انقطع كلامه حتى أقبل أبو جعفر عليه السلام، وحوله أهل خراسان وغيرهم، يسألونه عن مناسك الحج، فمضى حتى جلس مجلسه، وجلس الرجل قريباً منه. قال أبو حمزة: فجلست حيث أسمع الكلام، وحوله عالم من الناس، فلما قضى حوائجهم وانصرفوا، التفت إلى الرجل، فقال له: «من أنت؟» قال: أنا قتادة بن دعامه البصري، فقال أبو جعفر عليه السلام: «أنت فقيه أهل البصرة؟» قال نعم.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ويحك يا قتادة، إن الله عز وجل خلق خلقاً من خلقه، فجعلهم حُججاً على خلقه، فهم أوتاد في أرضه، قوام بأمره، نُجباء^(١) في علمه، اصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه». قال: فسكت قتادة طويلاً، ثم قال: أصلحك الله، والله لقد جلست بين يدي الفقهاء، وقدام ابن عباس، فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك، فقال أبو جعفر عليه السلام: «ويحك أتدري أين أنت؟ أنت بين يدي **«يُيُوتُ أَذُنَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ»** فانت ثم، ونحن أولئك». فقال له قتادة: صدقت والله، جعلني الله فداك، والله ما هي يوت حجارة ولا طين.

قال قتادة: فأخبرني عن الجبن. قال: فتبسم أبو جعفر عليه السلام، ثم قال: «رجعت مسألك إلى هذا» فقال: ضللت عني، فقال: «لا بأس به». فقال: إنه ربما جُعِلَتْ فيه إنفحة^(٢) الميت. فقال: «ليس بها بأس، إن الإنفحة ليس فيها عروق، ولا فيها دم، ولا لها عظم، إنما تخرج من بين قرئ ودم - ثم قال - وإن الإنفحة بمنزلة دجاجة ميتة أخرجت منها بيضة، فهل تוכל تلك البيضة؟» فقال قتادة: لا، ولا أمر بأكلها، فقال أبو جعفر عليه السلام: «ولم؟» قال: لأنها من الميتة. قال له: «فإن حُضِنَتْ تلك البيضة، فخرجت منها دجاجة، أأكلها؟ قال: نعم. قال: «فما حرم عليك البيضة، وحلل لك الدجاجة؟» - ثم قال عليه السلام - فكَذَلِكَ

(١) النَّجَابَةُ: الثَّابَّةُ وظهور الفضل على المثل. «المعجم الوسيط مادة نجب».

(٢) الْإِنْفَحَةُ: جزء من معدة صغار العجول والجداء ونحوهما، ومادة خاصة تُسْتَخْرَج من الجزء الباطني من معدة الرضيع من العجول أو الجداء أو نحوهما، بها خميرة تُجَبِّن اللبن. «المعجم الوسيط مادة نفح».

الإنفحة مثل البيضة، فاشترى الجُبْنَ من أسواق المسلمين، من أيدي المُصَلِّين، ولا تسأل عنه، إِلَّا أَنْ يَأْتِيكَ مِنْ يُخْبِرُكَ عَنْهُ»^(١).

٥ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أسباط بن سالم، قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام، فسألنا عن عُمر بن مسلم، ما فعل؟ فقلت: صالح، ولكنه قد ترك التجارة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «عمل الشيطان - ثلاثاً - أما عَلِمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله اشترى عِيراً أَتَتْ مِنَ الشَّامِ، فَاسْتَفْضَلَ فِيهَا مَا قَضَى دَيْنَهُ، وَقَسَمَ فِي قَرَابَتِهِ؟ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ - إلى آخر الآية - يقول القُصَّاص: إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَكُونُوا يَتَجَرَّوْنَ؛ كَذَبُوا، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَدْعُونَ الصَّلَاةَ فِي مِقَاتِهَا، وَهُوَ أَفْضَلُ مِمَّنْ حَضَرَ الصَّلَاةَ وَلَمْ يَتَجَرَّ»^(٢).

٦ - وعنه: عن عتبة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسين بن بشار، عن رجل، رفعه، في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: «هم التُّجَّارُ الَّذِينَ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِذَا دَخَلَتْ مَوَاقِيتُ الصَّلَاةِ، أَدَّوْا إِلَى اللَّهِ حَقَّهُ فِيهَا»^(٣).

٧ - وعنه: عن حميد بن زياد، عن أبي العباس عبيد الله بن أحمد الدُهَقَانِ، عن علي بن الحسن الطاطري، عن محمد بن زياد بَيَّاع السَّابِرِيِّ، عن أبان، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ﴾، قال: «هي بُيُوتُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله»^(٤).

٨ - محمد بن العباس، قال: حَدَّثَنَا الْمُنْذِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَابُوسِي، قال: حَدَّثَنَا أَبِي، عن عمه، عن أبيه، عن أبان بن تَغْلِبٍ، عن نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وعن بُرَيْدَةَ، قَالَا: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ فقام إليه رجل، فقال: أَيُّ بُيُوتِ هَذِهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «بُيُوتُ الْأَنْبِيَاءِ» فقام إليه أبو بكر، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْبَيْتُ مِنْهَا؟ وَأشار إلى بيت علي وفاطمة عليهما السلام: قال: «نَعَمْ، مِنْ أَفْضَلِهَا»^(٥).

٩ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عن أبيه، قال: حَدَّثَنَا

(١) الكافي ج ٦ ص ٢٥٦ ح ١. (٢) الكافي ج ٥ ص ٧٥ ح ٨.

(٣) الكافي ج ٥ ص ١٥٤ ح ٢١. (٤) الكافي ج ٨ ص ٣٣١ ح ٥١٠.

(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٢ ح ٨، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤١٠ ح ٥٦٧ و ٥٦٨، الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٣، روح المعاني ج ١٨ ص ١٧٤.

أبي، عن محمد بن عبد الحميد، عن محمد بن الفضيل، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾، قال: «بيوت محمد رسول الله ﷺ، ثم بيوت علي عليه السلام منها»^(١).

١٠ - وعنه: عن محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، قال: حدثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾، قال: «بيوت آل محمد، بيت علي وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر صلوات الله عليهم أجمعين».

قلت: ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾؟ قال: «الصلاة في أوقاتها» قال: «ثم وصفهم الله عز وجل، فقال: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾، قال: «هم الرجال، لم يخلط الله معهم غيرهم. ثم قال: ﴿لِيُخْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾» قال: «ما اختصهم به من المودة، والطاعة المفروضة، وصير ما واهم الجنة» ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾»^(٢).

١١ - الشيخ البرسي، قال: روي عن ابن عباس، أنه قال: كنت في مسجد رسول الله ﷺ، وقد قرأ القاري: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾، فقلت: يا رسول الله، ما البيوت؟ فقال رسول الله ﷺ: «بيوت الأنبياء عليهم السلام» وأوما بيده إلى بيت فاطمة الزهراء عليها السلام ابنته.

١٢ - علي بن عيسى في كشف الغمة: عن أنس، وبريدة، قالا: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ إلى قوله: ﴿الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ فقام رجل، فقال: أي بيوت هذه، يا رسول الله؟ قال: «بيوت الأنبياء» فقال أبو بكر: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ يعني بيت علي وفاطمة عليهما السلام، قال: «نعم، من أفاضلها»^(٣).

١٣ - ابن شهر آشوب: عن تفسير مجاهد، وأبي يوسف يعقوب بن سفيان قال ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٢ ح ١٠.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٢ ح ٩.

(٣) كشف الغمة ج ١ ص ٣١٩.

قَائِمًا^(١): إِنَّ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ جَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنَ الشَّامِ بِالْمِيرَةِ، فَنَزَلَ عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِالطُّبُولِ لِيُؤْذِنَ النَّاسَ بِقُدُومِهِ، فَمَضَى النَّاسُ إِلَيْهِ، إِلَّا عَلِيٌّ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَفَاطِمَةَ عليها السلام وسلمان وأبو ذر والمقداد وصهيب، وتركوا النبي صلى الله عليه وآله قائماً يخطب على المنبر، فقال النبي عليه الصلاة والسلام «لقد نظر الله يوم الجمعة إلى مسجدي، فلولا هؤلاء الثمانية الذين جلسوا في مسجدي لأُضْرِمَتِ المدينة على أهلها ناراً، وحُصِبُوا^(٢) بالحجارة، كَقَوْمِ لُوطٍ» ونزل فيهم: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ^(٣)﴾.

١٤ - ومن طريق المخالفين: قال الثعلبي، في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ الآية، يرفع الإسناد إلى أنس بن مالك، قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية، فقام رجل إليه، فقال: يا رسول الله، أي بيوت هذه؟ قال: «بيوت الأنبياء»، فقام إليه أبو بكر، فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ يعني بيت علي وفاطمة، قال: «نعم، من أفاضلها».

١٥ - الطبرسي، في معنى الآية، قال: روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: «إنهم قوم إذا حضرت الصلاة، تركوا التجارة، وانطلقوا إلى الصلاة، وهم أعظم أجراً ممن يتجر»^(٤).

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَقًّا إِذَا جَاءَ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾

١ - علي بن إبراهيم: ثم ضرب الله مثلاً لأعمال من نازعهم - يعني علياً وولده الأئمة - فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ والسراب هو الذي تراه في المفازة يلمع من بعيد، كأنه الماء، وليس في الحقيقة شيء فإذا جاء العطشان، لم يجد شيئاً، والقيعة المفازة المستوية^(٥).

٢ - شرف الدين النجفي: عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بنو أمية ﴿وَأَعْمَالُهُمْ

(١) سورة الجمعة، الآية: ١١.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٤٦.

(٣) حصبة: رماه بالحصباء، وهي الحصى. «لسان العرب مادة حصب».

(٤) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٥٤. (٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨١.

كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً ﴿١﴾ وَالظَّمْثَانُ نَعْلٌ، فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ، فَيَقُولُ أوردكم الماء ﴿٢﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣﴾.

٣ - ابن شهر آشوب: كَتَبَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى معاوية يسأله عن خِصَالٍ، فكان فيما سألَه: أَخْبِرْنِي عَنْ لا شيء. فتَحَيَّرَ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ العَاصِ: وَجَّهَ فَرَساً فارهاً^(٢) إِلَى مُعَسِّكَرٍ عَلَيَّ لِيُبَاعَ، فَإِذَا قِيلَ لِلَّذِي هُوَ مَعَهُ: بِكُمْ؟ يَقُولُ: بِلَا شَيْءٍ، فَعَسَى أَنْ تَخْرُجَ الْمَسْأَلَةُ. فَجَاءَ الرَّجُلُ إِلَى عَسْكَرٍ عَلَيَّ عليه السلام، إِذْ مَرَّ بِهِ عَلَيَّ عليه السلام، وَمَعَهُ قَنْبَرٌ، فَقَالَ: «يَا قَنْبَرُ، سَاوِمُهُ». فَقَالَ: بِكُمْ الْفَرَسُ؟ قَالَ: بِلَا شَيْءٍ. فَقَالَ: «يَا قَنْبَرُ، خُذْ مِنْهُ». قَالَ: أَعْطَانِي لا شيء، فَأَخْرَجَهُ إِلَى الصَّخْرَاءِ، وَأَرَاهُ السَّرَابَ، فَقَالَ: «ذَاكَ لا شيء». قَالَ: «اذْهَبْ فَخَبِّرْهُ» قَالَ: وَكَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: «أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾؟»^(٣).

٤ - الْمُفِيدُ فِي الاختصاص: عَنْ سَمَاعَةَ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا حَنِيفَةَ عَنِ الشَّيْءِ، وَعَنْ لا شيء، وَعَنْ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ غَيْرَهُ، فَأَخْبَرَ عَنِ الشَّيْءِ، وَعَجَزَ عَنِ لا شيء، فَقَالَ: اذْهَبْ بِهَذِهِ الْبَغْلَةَ إِلَى إِمَامِ الرَّافِضَةِ، فَبِعْهَا مِنْهُ بِلَا شَيْءٍ، وَأَقْبِضِ الثَّمَنَ، فَأَخِذْ بِعِذَارِهَا^(٤)، وَأَتَى بِهَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «اسْتَأْمِرْ أَبَا حَنِيفَةَ فِي بَيْعِ هَذِهِ الْبَغْلَةِ» قَالَ: قَدْ أَمَرَنِي بِبَيْعِهَا. قَالَ: «بِكُمْ؟» قَالَ: بِلَا شَيْءٍ. قَالَ لَهُ: «مَا تَقُولُ؟» قَالَ: الْحَقُّ أَقُولُ. فَقَالَ: «قَدْ اشْتَرَيْتُهَا مِنْكَ بِلَا شَيْءٍ» قَالَ: وَأَمَرَ غُلَامَهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْمَرْبُطَ، قَالَ: فَبَقِيَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ سَاعَةً يَنْتَظِرُ الثَّمَنَ، فَلَمَّا أَبْطَأَ الثَّمَنُ، قَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، الثَّمَنُ؟ قَالَ: «الْمِيعَادُ إِذَا كَانَ الْغَدَاةُ»، فَرَجَعَ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ، فَأَخْبَرَهُ، فَسَرَّ بِذَلِكَ وَرَضِيَ مِنْهُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ وَافَى أَبُو حَنِيفَةَ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «جِئْتُ لَتَقْبِضَ الثَّمَنَ، لا شيء؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ «وَلَا شَيْءَ ثَمْنُهَا؟» قَالَ: نَعَمْ. فَرَكِبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام الْبَغْلَةَ، وَرَكِبَ أَبُو حَنِيفَةَ بَعْضَ الدَّوَابِّ، فَتَصَحَّرَا جَمِيعاً، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ، نَظَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِلَى السَّرَابِ يَجْرِي، قَدْ ارْتَفَعَ كَأَنَّهُ الْمَاءُ الْجَارِي، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَا أَبَا

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٣ ح ١٢.

(٢) الفرس الفارغة: الخفيفة النشيطة «المعجم الوسيط مادة فره».

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢: ص ٣٨٢.

(٤) العِذَار: الذي يَضُمُّ حَبْلَ الْخَطَامِ إِلَى رَأْسِ الْبَعِيرِ وَالنَّاقَةِ. «لسان العرب مادة عذر».

حنيفة، ماذا عند المِيل^(١)، كأنه يجري؟ قال: ذاك الماء، يابن رسول الله. فلما وأفيا المِيل، وجداه أمامهما، فتباعد، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أقبض ثَمَنَ الْبَغْلَةِ، قال الله تعالى: ﴿كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَحِذْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾» قال: فخرج أبو حنيفة إلى أصحابه كثيراً حزينا، فقالوا له: ما لك، يا أبا حنيفة؟ قال: ذهبَتِ الْبَغْلَةُ هَذَرًا، وكان قد أُعْطِيَ بِالْبَغْلَةِ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمَ^(٢).

أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ، مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ، سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُ لَوْ يَكْدُ بَرْنَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤١﴾

١- محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شُمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سهل الهمداني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام - في حديث - قلت: «أَوْ كَظُلُمَاتٍ؟» قال: «الْأَوَّلُ وَصَاحِبُهُ ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾» الثالث، «مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ» معاوية لعنخ الله، وفَتَنَ بني أمية «إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ» المؤمن في ظُلْمَةٍ فَتَنَهُمْ «لَمْ يَكْدُ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا» إماماً من وُلد فاطمة عليها السلام «فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ» إمام يوم القيامة^(٣).

٢- علي بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن الحسين الصائغ، عن الحسن بن علي، عن صالح بن سهل، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يقول، في قول الله: «أَوْ كَظُلُمَاتٍ» فلان وفلان «فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ» يعني نَعْتَل، «مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ» طَلْحَةُ وَالزُّبَيْر «ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ» معاوية ويزيد وفَتَنَ بني أمية «إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ» المؤمن في ظُلْمَةٍ فَتَنَهُمْ «لَمْ يَكْدُ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا» يعني إماماً من وُلد فاطمة عليها السلام «فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ» من إمام يوم القيامة يمشي بنوره، كما في قوله: «نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ»^(٤) - قال - إنما المؤمنون يوم القيامة نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمنهم حتى يَنزِلُوا مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ^(٥).

(١) المِيل: جمع أميل، وهو عقدة من الرمل ضخمة.

(٢) الاختصاص ص ١٩٠. (٣) الكافي ج ١ ص ١٥١ ح ٥.

(٤) سورة التحريم، الآية: ٨. (٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨١.

٣ - وعن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن الحكم وحمران، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله الله عز وجل: ﴿أَوْ كُظُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ قال: «فُلَانٌ وَفُلَانٌ» ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾، قال: «أصحاب الجمل، وصَفِين، والنَّهْرَانِ» ﴿مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾، قال: «بنو أُمَيَّة» ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام في ظُلُمَاتِهِمْ ﴿لَمْ يَكُذِّبْ رَأَاهَا﴾ أي إذا نطق بالحكمة بينهم، لم يقبلها منهم أحدٌ إلّا من أقرّ بولايته، ثمّ بإمامته، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ أي من لم يجعل الله له إماماً في الدنيا ﴿فَمَا لَهُ﴾ في الآخرة ﴿مِنْ نُورٍ﴾ إمام يُرْشِدُهُ، ويتبعه إلى الجنة^(١).

أَلَمْ نَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَفَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمد ابن أورمة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن أبي الحسن الشعيري، عن سعد بن طريف، عن الأصْبَغ بن بُبَاة، قال: جاء ابن الكوّاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، والله إنّ في كتاب الله عز وجل لآية قد أفسدت عليّ قلبي، وشككتني في ديني؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ثكلتك أمّك وعَدِمْتُكَ، وما تلك الآية؟ قال: قول الله عز وجل: ﴿وَالطَّيْرِ صَفَفَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «يا ابن الكوّاء، إنّ الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في صورٍ شتى، ألا إنّ الله تبارك وتعالى ملكاً في صورة ديكٍ أبيضٍ أشهب، برأينه^(٢) في الأرض السابعة السفلى، وعُزْفُهُ مثنويّ تحت العرش، له جناحان: جناح في المشرق، وجناح في المغرب، واحد من نار، والآخر من ثلج، فإذا حضّر وقت الصلاة، قام على برأينه، ثمّ رفع عُزْفَهُ من تحت العرش، ثمّ صفّق بجناحيه كما تصفّق الديوك في منازلكم، فلا الذي من النار يُذيب الثلج، ولا الذي من الثلج يُطفئ النار، فينادي: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٥ ح ١٥.

(٢) البرائين جمع بُرْتَن: مِخْلَب السَّيْعِ أو الطائر الجارح. «المعجم الوسيط» مادة برثن.

محمداً سيّد النبيّين، وأنّ وصيّته سيّد الوصيّين، وأنّ الله سُبُوح قُدّوس، ربّ الملائكة والرُوح. قال: فَتَخَفِقُ الدِّيَكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَنَازِلِكُمْ، فَتُجْبِيهِ عَنْ قَوْلِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ من الدِّيَكَةِ فِي الْأَرْضِ^(١).

٢ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْأَسْوَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَكِّي بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعْدَوَيْهِ الْبَرْدَعِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَدِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي أَبُو عُمَيْرٍ بِأَذَنِهِ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْبُرَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنِ إِدْرِيسَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ وَهْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دِيكاً، رِجْلَاهُ فِي تُخُومِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى، وَرَأْسُهُ عِنْدَ الْعَرْشِ، ثَانِي عُنُقِهِ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَمَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَرِجْلَاهُ فِي تُخُومِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى، مَضَى مُصْعِداً فِيهَا مَدَّ الْأَرْضِينَ، حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ، ثُمَّ مَضَى فِيهَا مُصْعِداً، حَتَّى انْتَهَى قَرْنُهُ إِلَى الْعَرْشِ، وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ رَبِّي.

وإنّ لذلك الديك جناحين، إذا نشرهُمَا جَاوَزَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، نَشَرَ جَنَاحَيْهِ، وَخَفِقَ بِهِمَا، وَصَرَخَ بِالتَّسْبِيحِ، يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، سُبْحَانَ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ الْقُدُّوسِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ سَبَّحَتْ دِيكَةُ الْأَرْضِ، وَخَفِقَتْ بِأَجْنِحَتِهَا، وَأَخَذَتْ فِي الصُّرَاحِ، فَإِذَا سَكَتَ ذَلِكَ الدِّيكُ فِي السَّمَاءِ سَكَتَتِ الدِّيَكَةُ فِي الْأَرْضِ، فَإِذَا كَانَ فِي بَعْضِ السَّحَرِ نَشَرَ جَنَاحَيْهِ، فَجَاوَزَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، وَخَفِقَ بِهِمَا، وَصَرَخَ بِالتَّسْبِيحِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْقَهَّارِ، سُبْحَانَ اللَّهِ ذِي الْعَرْشِ الْمَجِيدِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الرَّفِيعِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ سَبَّحَتْ دِيكَةُ الْأَرْضِ، فَإِذَا هَاجَ هَاجَتِ الدِّيَكَةُ فِي الْأَرْضِ، تُجَاوِبُهُ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلِذَلِكَ الدِّيكُ رِيشٌ أَبْيَضٌ كَأَشَدَّ بَيَاضٍ، مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ، وَلَهُ زَعَبٌ أَخْضَرُ تَحْتَ رِيشِهِ الْأَبْيَضِ، كَأَشَدَّ خُضْرَةً مَا رَأَيْتَهَا قَطُّ، فَمَا زِلْتُ مُشْتَقاً إِلَى أَنْ أَنْظُرَ إِلَى رِيشِ ذَلِكَ الدِّيكِ^(٣).

(١) التوحيد: ص ٢٨٢ ح ١٠.

(٢) أذنة: أو أذنة: وهي مدينة بأنطاكية.

(٣) التوحيد: ص ٢٧٩ ح ٤.

٣ - وعنه، بهذا الإسناد: عن النبي ﷺ، قال: «إن الله تبارك وتعالى مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يَصْفُ جَسَدَهُ الْأَعْلَى نَارًا، وَيَصْفُهُ الْأَسْفَلَ ثَلْجًا، فَلَا النَّارُ تُذِيبُ الثَّلْجَ، وَلَا الثَّلْجُ يُطْفِئُ النَّارَ، وَهُوَ قَائِمٌ يَنَادِي بِصَوْتٍ لَهُ رَفِيعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي كَفَتْ حَرُّ هَذِهِ النَّارِ، فَلَا تُذِيبُ هَذَا الثَّلْجَ، وَكَفَتْ بَرْدُ هَذَا الثَّلْجِ، فَلَا يُطْفِئُ حَرُّ هَذِهِ النَّارِ، اللَّهُمَّ يَا مُؤَلِّفًا بَيْنَ الثَّلْجِ وَالنَّارِ، أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى طَاعَتِكَ»^(١).

٤ - وعنه: بهذا الإسناد، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةٌ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ أَطْبَاقِ أَجْسَادِهِمْ إِلَّا وَهُوَ يَسْبَحُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَحْمَدُهُ مِنْ نَاحِيَتِهِ، بِأَصْوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، لَا يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَا يَخْفِضُونَهَا إِلَى أَقْدَامِهِمْ، مِنَ الْبُكَاءِ وَالْخَشْيَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢).

٥ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ، عَنِ السَّيَّارِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: هَلْ فِي السَّمَاءِ بَحَارٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ بَحَارًا، عُمُقُ أَحَدِهَا مَسِيرَةُ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، فِيهَا مَلَائِكَةٌ قِيَامٌ مِنْذُ خَلَقَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمَاءُ إِلَى رُكُوبِهِمْ، لَيْسَ فِيهِمْ مَلِكٌ إِلَّا وَلَهُ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائِدُ جَنَاحٍ، فِي كُلِّ جَنَاحٍ أَرْبَعَةٌ وَجُوهٌ، فِي كُلِّ وَجْهِ أَرْبَعَةُ أَلْسُنٍ، لَيْسَ فِيهَا جَنَاحٌ، وَلَا وَجْهٌ، وَلَا لِسَانٌ، وَلَا فَمٌ، إِلَّا وَهُوَ يَسْبَحُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِتَسْبِيحٍ لَا يُشَبِّهُ نَوْعٌ مِنْهُ صَاحِبَهُ»^(٣).

٦ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، يَرْفَعُهُ إِلَى الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ مَلَكًا فِي صُورَةِ الدِّيكِ الْأَمْلَحِ الْأَشْهَبِ، بَرَائِثُهُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ، وَعُرْفُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَهُ جَنَاحَانِ: جَنَاحٌ بِالْمَشْرِقِ، وَجَنَاحٌ بِالْمَغْرِبِ، فَأَمَّا الْجَنَاحُ الَّذِي بِالْمَشْرِقِ فَمِنْ ثَلْجٍ، وَأَمَّا الْجَنَاحُ الَّذِي بِالْمَغْرِبِ فَمِنْ نَارٍ، فَكَلَّمَا حَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ، قَامَ عَلَى بَرَائِثِهِ، وَرَفَعَ عُرْفَهُ مِنْ تَحْتَ الْعَرْشِ، ثُمَّ أَمَالَ أَحَدَ جَنَاحَيْهِ عَلَى الْآخَرِ، يَصْفُقُ بِهِمَا كَمَا تَصْفُقُ الدِّيَكَةُ فِي مَنْازِلِكُمْ، فَلَا الَّذِي مِنَ الثَّلْجِ يُطْفِئُ النَّارَ، وَلَا الَّذِي مِنَ النَّارِ يُذِيبُ الثَّلْجَ، ثُمَّ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ

(٢) التوحيد: ص ٢٨٠ ح ٦.

(١) التوحيد: ص ٢٨٠ ح ٥.

(٣) التوحيد: ص ٢٨١ ح ٩.

أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَأَنَّ وَصِيَّهُ خَيْرَ الْوَصِيِّينَ، سُبُوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ دِيكَ إِلَّا أَجَابَهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿وَالطَّيْرُ صَاقَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾^(١).

٧ - وعنه: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن ابن عليّ الوشاء، عن صديق بن عبد الله، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من طير يُصاد، في برٍّ ولا بحرٍ، ولا يُصاد شيء من الوحش إلا بتضييعه التسبيح»^(٢).

٨ - محمد بن يعقوب: عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحسن، عن عليّ ابن النعمان، عن إسحاق، قال: حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما ضاع مال في برٍّ، ولا في بحرٍ إلا بتضييع الزكاة، ولا يُصاد من الطير إلا ما ضيع تسبيحه»^(٣).

٩ - وعنه: عن أبي عبد الله العاصمي، عن عليّ بن الحسن الميثمي، عن عليّ بن أسباط، عن أبيه أسباط بن سالم، عن سالم مولى أبان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما من طير يُصاد، إلا بتركه التسبيح، وما من مال يُصاب، إلا بترك الزكاة»^(٤).

باب في عظمة الله جلّ جلاله

١ - ابن بابويه، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن نصر بن مزاحم المنقري، عن عمرو بن سغد، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن أبي منصور، عن زيد بن وهب، قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قدرة الله جلّت عظمته، فقام خطيباً فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «إنّ الله تبارك وتعالى ملائكة، لو أنّ ملكاً منهم هبط إلى الأرض ما وسعته، لعظم خلقه، وكثرة أجنحته، ومنهم من لو كلّفت الجنّ والإنس أن يصفوه ما وصفوه، لبعد ما بين مفاصله، وحسن تركيب صورته، وكيف يوصف من ملائكته من سبع مائة عام ما بين منكبه وشحمة

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٢.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٢.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٥٠٥ ح ١٥.

(٤) الكافي ج ٣ ص ٥٠٥ ح ١٨.

أُذُنُهُ؟ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسُدُّ الْأَفُقَ بِجَنَاحٍ مِنْ أَجْنَحَتِهِ دُونَ عِظَمِ بَدَنِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ السَّمَاوَاتِ إِلَى حُجْرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدَّمَهُ عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ فِي جَوْ الْهَوَاءِ الْأَسْفَلِ، وَالْأَرْضُونَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَوْ أُلْقِيَ فِي نُفْرَةٍ إِبْهَامِهِ جَمِيعَ الْمِيَاهِ لَوَسِعَتْهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ لَوْ أَلْقِيَتِ السَّفَنُ فِي دُمُوعِ عَيْنَيْهِ، لَجَرَتْ دَهْرُ الدَّاهِرِينَ؟ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.

وَسُئِلَ ﷺ عَنِ الْحُجُبِ، فَقَالَ: «أَوَّلُ الْحُجُبِ سَبْعَةٌ، غِلْظُ كُلِّ حِجَابٍ مَسِيرَةٌ خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ، بَيْنَ كُلِّ حِجَابَيْنِ مِنْهَا مَسِيرَةٌ خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ، وَالْحِجَابُ الثَّانِي سَبْعُونَ حِجَابًا، بَيْنَ كُلِّ حِجَابَيْنِ مِنْهَا مَسِيرَةٌ خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ، وَطُولُهُ خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ، حَاجِبَةٌ كُلِّ حِجَابٍ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، قُوَّةُ كُلِّ مَلَكٍ مِنْهُمْ قُوَّةُ الثَّقَلَيْنِ، مِنْهَا ظُلْمَةٌ، وَمِنْهَا نُورٌ، وَمِنْهَا نَارٌ، وَمِنْهَا دُخَانٌ وَمِنْهَا سَحَابٌ، وَمِنْهَا بَرْقٌ، وَمِنْهَا مَطَرٌ، وَمِنْهَا رَعْدٌ، وَمِنْهَا ضَوْءٌ، وَمِنْهَا رَمَلٌ، وَمِنْهَا جَبَلٌ، وَمِنْهَا عَجَاجٌ، وَمِنْهَا مَاءٌ، وَمِنْهَا أَنْهَارٌ، وَهِيَ حُجُبٌ مُخْتَلِفَةٌ، غِلْظُ كُلِّ حِجَابٍ مَسِيرَةٌ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ. ثُمَّ سُرَادِقَاتُ الْجَلَالِ، وَهِيَ سَبْعُونَ سُرَادِقًا، فِي كُلِّ سُرَادِقٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، بَيْنَ كُلِّ سُرَادِقٍ وَسُرَادِقٍ مَسِيرَةٌ خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ، ثُمَّ سُرَادِقُ الْعِزِّ، ثُمَّ سُرَادِقُ الْكِبَرِيَاءِ، ثُمَّ سُرَادِقُ الْعِظَمَةِ، ثُمَّ سُرَادِقُ الْقُدُسِ، ثُمَّ سُرَادِقُ الْجَبَرُوتِ، ثُمَّ سُرَادِقُ الْفَخْرِ، ثُمَّ النُّورُ الْأَبْيَضُ، ثُمَّ سُرَادِقُ الْوَحْدَانِيَّةِ: وَهُوَ مَسِيرَةٌ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفَ عَامٍ، ثُمَّ الْحِجَابُ الْأَعْلَى». وَانْقَضَى كَلَامُهُ ﷺ وَسَكَتَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَا بَقِيَتْ لِيَوْمٍ لَا أَرَاكَ فِيهِ، يَا أَبَا الْحَسَنِ^(١).

٢ - وَعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى الْعَقَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ، عَنْ زِيَادِ الْقَنْدِيِّ، عَنْ دُرُسْتٍ؛ عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلِكٌ، بُعْدُ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عُنُقِهِ مَسِيرَةٌ خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ خَفَقَانِ الطَّيْرِ»^(٢).

٣ - وَعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةٌ، أَنْصَافُهُمْ بَيْنَ بَرْدٍ وَأَنْصَافُهُمْ مِنْ نَارٍ، يَقُولُونَ: يَا مُؤَلِّفًا بَيْنَ الْبَرْدِ وَالنَّارِ، ثَبَّتْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»^(٣).

(٢) التوحيد: ص ٢٨١ ح ٨.

(١) التوحيد: ص ٢٧٧ ح ٣.

(٣) التوحيد: ص ٢٨٢ ح ١١.

٤ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ ثَمَانِيَّةٌ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُنَّ ثَمَانِيَّةٌ أَعْيُنٌ، كُلُّ عَيْنٍ طَبَاقُ الدُّنْيَا»^(١).

٥ - وعن كُغَب. فِي حَدِيثٍ يَذْكُرُ فِيهِ مَوْلَدَ النَّبِيِّ عليه السلام، عِنْدَ مُعَاوِيَةَ، وَمَا فِيهِ مِنَ الدَّلَالَاتِ وَالْكَرَامَاتِ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ. قَالَ كُغَبُ فِيهِ: وَلَقَدْ بُنِيَ فِي الْجَنَّةِ لَيْلَةً مَوْلَدُهُ سَبْعُونَ أَلْفَ قَصْرٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ، وَسَبْعُونَ أَلْفَ قَصْرٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ رَطْبٍ، وَقِيلَ: هَذِهِ قُصُورُ الْوَلَادَةِ، وَنُجِدَتْ^(٢) الْجِنَانُ، وَقِيلَ لَهَا: اهْتَرِي وَتَرَيَّنِي، فَإِنَّ نَبِيَّ أَوْلِيَايِكَ قَدْ وُلِدَ، فَضَحِكْتَ الْجَنَّةُ يَوْمَئِذٍ، فَهِيَ ضَاحِكَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَبَلَغَنِي أَنَّ حُوتًا مِنْ حَيْتَانِ الْبَحْرِ، يُقَالُ لَهُ طُمُوسَا - وَهُوَ سَيِّدُ الْحَيْتَانِ - لَهُ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ ذَنْبٍ، يَمْشِي عَلَى ظَهْرِهِ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفِ ثُورٍ، الْوَاحِدُ أَكْبَرُ مِنَ الدُّنْيَا، لِكُلِّ ثُورٍ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفِ قَرْنٍ مِنْ زُمُرَدٍ أَخْضَرَ، لَا يَشْعُرُ بِهِنَّ، اضْطَرَبَ فَرَحًا بِمَوْلَدِهِ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَبَّتَهُ، لَجَعَلَ عَلَيْهَا سَافِلَهَا. رَوَى ابْنُ الْفَارَسِيِّ ذَلِكَ فِي رَوْضَةِ الْوَاعِظِينَ^(٣).

٦ - وَرَوَى الْبَرْسِيُّ: قَالَ: وَرَدَ عَنْ سُلَيْمَانَ عليه السلام، أَنَّ طَعَامَهُ كَانَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِلْحُهُ سَبْعَةَ أَكْرَارٍ^(٤)، فَخَرَجَتْ دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ الْبَحْرِ يَوْمًا، وَقَالَتْ لَهُ: يَا سُلَيْمَانُ أَضْفَنِي الْيَوْمَ، فَأَمَرَ أَنْ يُجْمَعَ لَهَا مِقْدَارُ سِمَاطِهِ شَهْرًا، فَلَمَّا اجْتَمَعَ ذَلِكَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، وَصَارَ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ، أَخْرَجَتْ الْحَوْتَ رَأْسَهَا وَابْتَلَعَتْهُ، وَقَالَتْ: يَا سُلَيْمَانُ، أَيْنَ تَمَامُ قُوَّتِي الْيَوْمَ فَإِنَّ هَذَا بَعْضُ طَعَامِي؟ فَأَعْجَبَ سُلَيْمَانُ، وَقَالَ لَهَا: «هَلْ فِي الْبَحْرِ دَابَّةٌ مِثْلُكَ؟». فَقَالَتْ: أَلْفُ دَابَّةٍ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ فِي قُدْرَتِهِ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ»^(٥).

٧ - ثُمَّ قَالَ الْبَرْسِيُّ: وَأَمَّا نِعْمَتُهُ الْوَاسِعَةُ، فَقَدْ قَالَ لِدَاوُدَ عليه السلام: «يَا دَاوُدُ، وَعَزَّتِي وَجَلَالِي، لَوْ أَنَّ أَهْلَ سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي أَمَلُونِي، وَأَعْطَيْتُ كُلَّ مُؤْمِلٍ أَمَلَهُ

(١) الخصال: ص ٤٠٧ ح ٤.

(٢) نَجِدَ الْبَيْتَ: رَزَّه. «أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ مَادَةَ نَجْدٍ».

(٣) رَوْضَةُ الْوَاعِظِينَ: ص ٧٨.

(٤) الْكُرَّ: اثْنَا عَشَرَ وَشَقًّا، وَكُلُّ وَشَقٍّ سِتُّونَ صَاعًا. «الْهَيْئَةُ مَادَّةُ كُرٍّ».

(٥) مَشَارِقُ أَنْوَارِ الْيَقِينِ: ص ٤١.

بَقْدَرِ دُنْيَاكُمْ سَبْعِينَ ضِعْفًا، لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَّا كَمَا يَغْمِسُ أَحَدُكُمْ إِبْرَةً فِي الْبَحْرِ،
وَيَرْفَعُهَا، فَكَيْفَ يَنْقُصُ شَيْءٌ أَنَا قِيمُهُ؟^(١).

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنْزِلُ مِنْ
السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ

بِالْأَبْصَرِ ﴿٤٣﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ أي
يُثِيرُهُ مِنَ الْأَرْضِ ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ فَإِذَا غَلُظَ، بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا مِنَ الرِّيحِ فَيَعِصِرُهُ،
فَيَنْزِلُ مِنْهُ الْمَطَرُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ أي الْمَطَرُ^(٢).

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ
مَسْعَدَةَ بْنِ صَدْقَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَقُومُ فِي الْمَطَرِ أَوَّلَ
مَا تَمْطُرُ، حَتَّى يَبْتَلَّ رَأْسَهُ وَلَحِيَّتَهُ وَثِيَابَهُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الْكِئَنَ الْكِئَنَ.
فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا مَاءٌ قَرِيبٌ عَهْدٍ بِالْعَرْشِ» ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ: «إِنَّ تَحْتَ الْعَرْشِ
بَحْرًا فِيهِ مَاءٌ، يُنْبِتُ أَرْزَاقَ الْحَيَوَانَاتِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُنْبِتَ لَهُمْ مَا
يَشَاءُ، رَحْمَةً مِنْهُ أَوْحَى إِلَيْهِ، فَمَطَرَ مَا شَاءَ، مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، حَتَّى يَصِيرَ إِلَى
سَمَاءِ الدُّنْيَا. فِيمَا أَظُنُّ. فَيُلْقِيهِ إِلَى السَّحَابِ وَالسَّحَابِ بِمَنْزِلَةِ الْغُرْبَالِ، ثُمَّ يُوحِي إِلَى
الرِّيحِ أَنْ اطْحَنِهِ، وَأَذْيِبِهِ ذَوْبَانِ الْمَاءِ، ثُمَّ انْطَلِقِي بِهِ إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا، فَأَمْطِرِي
عَلَيْهِمْ عِبَابًا، وَغَيْرَ ذَلِكَ، فَتَقَطَّرُ عَلَيْهِمْ عَلَى النُّحُوِّ الَّذِي يَأْمُرُهَا بِهِ، فَلَيْسَ مِنْ قَطْرَةٍ
تَقَطَّرُ إِلَّا وَمَعَهَا مَلَكٌ، حَتَّى يَضَعَهَا مَوْضِعَهَا، وَلَمْ تَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرَةٌ مِنْ مَطَرٍ إِلَّا
بَعْدَ مَعْدُودٍ، وَوزنٌ مَعْلُومٌ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ يَوْمِ الطُّوفَانِ عَلَى عَهْدِ نُوحٍ عليه السلام، فَإِنَّهُ
نَزَلَ مَاءٌ مِنْهُمْ، بِلَا وَزْنٍ وَلَا عَدَدٍ»^(٣).

٣ - وَعَنْهُ، بِالإِسْنَادِ الْمَتَّقَمِ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ لِي
أَبِي عليه السلام، قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ
السَّحَابَ غُرَابِيلَ الْمَطَرِ، تُذِيبُ الْبَرَدَ، حَتَّى يَصِيرَ مَاءً، لِكَيْلَا يَضُرَّ بِهِ شَيْئًا يُصِيبُهُ،
وَالَّذِي تَرَوْنَ فِيهِ مِنَ الْبَرَدِ وَالصَّوَاعِقِ، نِقْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٢.

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٤٢.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٣٩ ح ٣٢٦.

من عباده. ثم قال: قال رسول الله ﷺ: لا تُشيروا إلى المطر، ولا إلى الهلال، فإن الله يكره ذلك^(١). وروى ذلك عبد الله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد بإسناده عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢).

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾

١ - قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ﴾ أي من مياه، ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال: على رجلين: الناس، وعلى بطنه: الحيات، وعلى أربع: البهائم، وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ومنها من يمشي على أكثر من ذلك»^(٣). ورواه أيضاً الطبرسي في مجمع البيان عن أبي جعفر عليه السلام، مثله^(٤).

وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَا رَسُولَ اللَّهِ اطعنا ثم يتولَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ هُمْ الْخَلْقُ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفَى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ أَلَّا يَكُنْ هُمْ الْفَاطِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام، وعثمان، وذلك أنه كان بينهما منازعة في حديقته، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ترضى برسول الله ﷺ؟ فقال عبد الرحمن بن عوف له: لا تُحاكِمُه إلى رسول الله ﷺ، فإنه يحكم له عليك، ولكن حاكِمُه إلى ابن شَيْبَةَ الْيَهُودِي. فقال عثمان لأمر المؤمنين عليه السلام: لا

(٢) قرب الإسناد: ص ٣٥.

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٤٠ ح ٣٢٦.

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٦٠.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٢.

أَرْضِي إِلَّا بَابِن شَيْبَةَ، فَقَالَ ابْنُ شَيْبَةَ: تَأْتِمْنُونَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى وَحْيِ السَّمَاءِ، وَتَتَّهِمُونَهُ فِي الْأَحْكَامِ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع)، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^(١).

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ (ص) الْمَدِينَةَ، أَعْطَى عَلِيًّا (ع) وَعُثْمَانَ أَرْضًا، أَعْلَاهَا لِعُثْمَانَ، وَأَسْفَلُهَا لِعَلِيٍّ (ع)، فَقَالَ عَلِيٌّ (ع) لِعُثْمَانَ: إِنَّ أَرْضِي لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِأَرْضِكَ، فَاشْتَرِ مِنِّي، أَوْ بَعْضِي. فَقَالَ لَهُ: أَنَا أَبِيعُكَ، فَاشْتَرِ مِنْهُ عَلِيٌّ (ع)، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: أَيُّ شَيْءٍ صَنَعْتَ، بَعْتَ أَرْضَكَ مِنْ عَلِيٍّ! وَأَنْتَ لَوْ أَمْسَكَتَ عَنْهُ الْمَاءَ، مَا أَنْبَتَتْ أَرْضُهُ شَيْئًا، حَتَّى يَبِيعَكَ بِحُكْمِكَ.

قَالَ: فَجَاءَ عُثْمَانُ إِلَى عَلِيٍّ (ع)، وَقَالَ لَهُ: لَا أَجِيزُ الْبَيْعَ، فَقَالَ لَهُ: «بَعْتَ وَرَضِيتَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لَكَ» قَالَ: فَاجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَجُلًا، قَالَ عَلِيٌّ (ع): «النَّبِيُّ (ص)» فَقَالَ عُثْمَانُ: هُوَ ابْنُ عَمِّكَ، وَلَكِنْ اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَجُلًا غَيْرَهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ (ع): «لَا أَحَاكِمُكَ إِلَى غَيْرِ النَّبِيِّ (ص)، وَالنَّبِيُّ شَاهِدٌ عَلَيْنَا! فَأَبَى ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾»^(٢).

٣ - وَعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ عِيَّاشٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (ع)، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾. قَالَ: «إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ اشْتَرَى مِنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) أَرْضًا، ثُمَّ نَدِمَ، وَنَدِمَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ (ع): لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا. فَقَالَ لَهُ: قَدْ اشْتَرَيْتَ وَرَضِيتَ، فَاَنْطَلِقْ أَخَاصِمُكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص). فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: لَا تُخَاصِمْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص). فَقَالَ: اَنْطَلِقْ أَخَاصِمُكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، وَعَمْرٍ، أَيُّهُمَا شِئْتُ، كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. قَالَ عَلِيٌّ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٣.

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٨.

ﷺ: لا والله، ولكن رسول الله ﷺ بيني وبينك، فلا أرضى بغيره. فأنزل الله عز وجل هذه الآيات: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾ إلى قوله ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).

٤ - الطَّبْرَسِي: روي عن أبي جعفر ﷺ أَنَّ المعنِي بِالآيَةِ أمير المؤمنين عليّ ﷺ. قال: وحكى البلخي أَنَّهُ كانت بين عليّ ﷺ وعثمان مُنازعة في أرض اشترأها من عليّ ﷺ، فخرجت فيها أحجار، فأراد ردّها بالعَيْب، فلم يأخذها فقال: «بيني وبينك رسول الله ﷺ». فقال الحكم بن أبي العاص: إِنَّ حَاكَمَكَ إِلَى ابنِ عُمِّه حَكَمَ لَهُ، فلا تُحاكِمه إليه، فنزلت الآيات. وهو المروي عن أبي جعفر ﷺ، أو قريب منه^(٢).

٥ - ومن طريق المخالفين: عن ابن عباس أَنها نزلت في عليّ ﷺ، ورجل من قُرَيْش ابتاع منه أرضاً.

٦ - السُّدِّي: في تفسير هذه الآية، قال: نزلت في عثمان بن عفّان، لما فتح رسول الله ﷺ بني النَضِير، فقسم أموالهم، قال عثمان لعليّ ﷺ: ائت رسول الله ﷺ فاسأله أرض كذا وكذا، فإن أعطاها فأنا شريكك فيها، وآتية فأسأله إياها، فإن أعطانيها فأنت شريكي فيها. فسأله عثمان أولاً، فأعطاه إياها، فقال له عليّ ﷺ: «أشركني» فأبى عثمان الشرقة، فقال: «بيني وبينك رسول الله ﷺ» فأبى أن يُخاصِمه إلى النبي ﷺ، فقيل له: لم لا تنطلق معه إلى النبي ﷺ؟ فقال: هو ابن عمّ، وأخاف أن يقضي له. فنزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ أَرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ فلما بلغ عثمان ما أنزل الله فيه، أتى النبي ﷺ، وأقرّ لعليّ ﷺ بالحق، وشركه في الأرض.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا نَقْسِمُوكُمْ طَاعَةً مَّعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

تَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾

١ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَقَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مَنْذَلٍ، عَنْ بَكَّارِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجَلَانَ، قَالَ: ذَكَرْنَا خُرُوجَ الْقَائِمِ عليه السلام عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ وَتَحْتَ رَأْسِهِ صَحِيفَةٌ عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ: طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ»^(١).

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ قال: مَا حُمِّلَ النَّبِيُّ عليه السلام مِنَ النَّبُوءَةِ، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ مِنَ الطَّاعَةِ، ثُمَّ خَاطَبَ اللَّهُ الْأَئِمَّةَ عليهم السلام، وَوَعَدَهُمْ أَنْ يَسْتَخْلِفَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِمْ وَغَضَبِهِمْ^(٢).

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعُلُويِّ، عَنْ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ النَّجَّارِ، عَنِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾. قَالَ: «مِنَ السَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَالْأَمَانَةِ، وَالصَّبْرِ» ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ مِنَ الْعُهُودِ الَّتِي أَخَذَهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي عَلِيِّ عليه السلام، وَمَا بَيَّنَّ لَكُمْ فِي الْقُرْآنِ مِنْ فَرَضِ طَاعَتِهِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ أَيِ وَإِنْ تُطِيعُوا عَلِيًّا عليه السلام تَهْتَدُوا ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ هَكَذَا نَزَلَتْ^(٣).

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾

١ - علي بن إبراهيم: وهذا مما ذكرنا أن تأويله بعد تنزيله، وهو معطوف على قوله: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٤) ^(٥).

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٥٤ ح ٢٢.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٣.

(٤) سورة النور، الآية: ٣٧.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٦٨ ح ٢٠.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٣.

٢ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن مُعلّى بن محمد، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: «هم الأئمة عليهم السلام»^(١).

٣ - وعنه: عن الحسين بن محمد الأشعري، عن مُعلّى بن محمد، عن أحمد ابن محمد، عن أبي مسعود، عن الجعفری، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه»^(٢).

٤ - محمد بن إبراهيم الثعماني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عُقْدَة، قال: حدثني أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي أبو الحسن، من كتابه، قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه وهيب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾، قال: «نزلت في القائم وأصحابه»^(٣).

٥ - وعنه: عن محمد بن همام، قال: حدثني جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي، قال: حدثني محمد بن أحمد، عن محمد بن سنان، عن يونس ابن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا كانت ليلة الجمعة، أهبط الرب تبارك وتعالى ملكاً إلى السماء الدنيا، فإذا طلع الفجر، جلس ذلك الملك على العرش، فوق البيت المعمور، ونصب لمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين منابر من نور، فيصعدون عليها، ويجمع لهم الملائكة والنبيون والمؤمنون، وتفتح السماء، فإذا زالت الشمس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رب، ميعادك الذي وعدت به في كتابك، وهو هذه الآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ ثم يقول الملائكة والنبيون مثل ذلك، ثم يخرج محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام سجداً، ثم يقولون: يا رب

(٢) الكافي ج ١ ص ١٤٩ ح ١.

(١) الكافي ج ١ ص ١٥٠ ح ٣.

(٣) الغيبة: ص ١٦٠، نايح المودة: ص ٤٢٦.

اغْضَبَ، فَإِنَّهُ انْتَهَكَ حَرِيمُكَ، وَقُتِلَ أَصْفِيَاؤُكَ، وَأُذِلَّ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ؛ فَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ، وَذَلِكَ يَوْمٌ مَعْلُومٌ»^(١).

٦ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ: عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الرُّشَاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»، قَالَ: عَنِ بَعْضِ ظُهُورِ الْقَائِمِ عليه السلام^(٢).

٧ - ابْنُ بَابُوَيْهٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُفَضَّلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الشَّيْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُزَاحِمٍ مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ الْمُقْرِيءُ بِبَغْدَادَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّافِعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ بْنُ مَاهَانَ الدَّبَّاعُ أَبُو جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ نُبْهَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْبَةُ بْنُ يَظْظَانَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَشَقِّعِ بْنِ أَبِي قِرْصَافَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: دَخَلَ جَنْدَلُ بْنُ جُنَادَةَ الْيَهُودِيَّ مِنْ خَيْبَرَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَمَّا لَيْسَ لِلَّهِ، وَعَمَّا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ، وَعَمَّا لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «أَمَّا مَا لَيْسَ لِلَّهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ شَرِيكَ، وَأَمَّا مَا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ، فَلَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ ظِلْمٌ لِلْعِبَادِ، وَأَمَّا مَا لَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ، فَذَلِكَ قَوْلُكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ -: إِنَّ عَزْرِيَّ ابْنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ لَا يَعْلَمُ لَهُ وَلَدًا». فَقَالَ جَنْدَلُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا.

ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ فِي النَّوْمِ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام، فَقَالَ لِي: يَا جَنْدَلُ، أَسْلَمَ عَلَى يَدِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وَاسْتَمْسَكَ بِالْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ، فَقَدْ أَسْلَمْتُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ ذَلِكَ، فَأَخْبِرْنِي بِالْأَوْصِيَاءِ بَعْدَكَ، لِأَتَمَسَّكَ بِهِمْ. فَقَالَ: «يَا جَنْدَلُ، أَوْصِيَائِي مِنْ بَعْدِي بَعْدَ نَقْبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ، هَكَذَا وَجَدْنَاهُمْ فِي التَّوْرَةِ، قَالَ: نَعَمْ الْأُئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّهُمْ فِي زَمَنِ وَاحِدٍ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ خَلَفَ بَعْدَ خَلْفٍ، وَإِنَّكَ لَنْ تُدْرِكَ مِنْهُمْ إِلَّا ثَلَاثَةً». قَالَ: فَسَمُّهُمْ لِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّكَ تُدْرِكُ سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ، وَوَارِثَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَبَا الْأُئِمَّةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، بَعْدِي، ثُمَّ

ابنه الحسن، ثم الحسين، فاستمسك بهم من بعدي، ولا يغرنك جهل الجاهلين، فإذا كان وقت ولادة ابنه علي بن الحسين سيد العابدين، يقضي الله عليك، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن تشربه».

فقال: يا رسول الله، هكذا وجدت في التوراة: إلیا يقطر شبراً وشبيراً، فلم أعرف أسماءهم، فكم بعد الحسين من الأوصياء، وما أساميهم؟ فقال: «تسعة من صلب الحسين، والمهدي منهم، فإذا انقضت مدة الحسين، قام بالأمر من بعده علي ابنه، ويلقب بزين العابدين، فإذا انقضت مدة علي، قام بالأمر من بعده محمد ابنه، ويدعى بالباقر، فإذا انقضت مدة محمد قام بالأمر بعده ابنه جعفر، يدعى بالصادق، فإذا انقضت مدة جعفر، قام بالأمر من بعده ابنه موسى، ويدعى بالكاظم، ثم إذا انقضت مدة موسى، قام بالأمر من بعده علي ابنه، يدعى بالرضا، فإذا انقضت مدة علي، قام بالأمر بعده محمد ابنه، يدعى بالزكي، فإذا انقضت مدة محمد، قام بالأمر بعده علي ابنه، يدعى بالنقي، فإذا انقضت مدة علي، قام بالأمر من بعده ابنه الحسن، يدعى بالأمين، ثم يغيب عنهم إمامهم». قال: يا رسول الله، هو الحسن يغيب عنهم؟ قال: «لا، ولكن ابنه الحجة». قال: يا رسول الله، فما اسمه؟ قال: «لا يسمى حتى يظهر». فقال جندل: يا رسول الله، قد وجدنا ذكرهم في التوراة، وقد بشرنا موسى بن عمران بك، وبالأوصياء من ذريتك.

ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ فقال جندل: يا رسول الله، فما خوفهم؟ قال: «يا جندل، في زمن كل واحد منهم سلطان يعتريه ويؤذيه، فإذا عجل الله خروج قائمنا، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً». ثم قال ﷺ: طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمؤمنين على محبتهم، أولئك وصفهم الله في كتابه، فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(١)، وقال: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢). قال ابن الأسقع: ثم عاش جندل إلى أيام الحسين بن علي عليه السلام، ثم خرج إلى الطائف، فحدثني نعيم بن أبي قيس، قال: دخلت عليه بالطائف وهو غليل، ثم إنه دعى بشربة من لبن فشربه، وقال: هكذا عهد إلي رسول الله ﷺ،

(١) سورة البقرة، الآية: ٣.

(٢) سورة المجادلة، الآية ٢٢.

أن يكون آخر زادي من الدنيا شُرْبَةً من لَبَنٍ، ثم مات رحمه الله، ودُفِنَ بالطائف، بالمَوْضِعِ المعروف بالكوراء^(١).

٧ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَاتِمِ التُّوفَلِيِّ المعروف بالكرماني، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى الْوَشَّاءُ الْبَغْدَادِيُّ، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَخْرٍ بْنُ سَهْلٍ الشَّيْبَانِيُّ، قال: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورِ الْجَوَاشِيِّ، قال: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَدِيلِيُّ، قال: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ سَدِيرِ الصَّيْرَفِيِّ، قال: دخلت أنا والمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ، وَأَبُو بَصِيرٍ، وَأَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ، عَلَى مَوْلَانَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فرأيناه جَالِساً عَلَى الثَّرَابِ، وَعَلَيْهِ مِسْحٌ خَيْرِيٌّ مُطَوَّقٌ، بِلَا جَنْبٍ، مُقَصَّرُ الْكُمِينَ^(٢)، وَهُوَ يَبْكِي بُكَاءَ الْوَالِدِ الثَّكَلِيِّ، ذَاتَ الْكَبِدِ الْحَرِيِّ، قَدْ نَالَ الْحُزْنَ مِنْ وَجْنَتَيْهِ، وَشَاعَ التَّغْيِيرُ فِي عَارِضِيهِ، وَبَلَغَتِ الدُّمُوعُ مَخْجَرِيهِ^(٣)، وَهُوَ يَقُولُ: «سَيِّدِي، غَيْبَتُكَ نَفَتْ رُقَادِي، وَضَيِّقَتِ عَلَيَّ مِهَادِي، وَابْتَرَّتْ^(٤) مِنِّي رَاحَةُ فَوَادِي، سَيِّدِي، غَيْبَتُكَ وَصَلَتْ مُصَابِي بِفَجَائِعِ الْأَبَدِ، وَفَقَدَ الْوَاحِدَ بَعْدَ الْوَاحِدِ يَفْنِي الْجَمْعَ وَالْعَدَدَ، فَمَا أَحْسُ بِدَمْعَةٍ تَرَقَّا^(٥) مِنْ عَيْنِي، وَأَنْيُنَ يَفْتُرُ مِنْ صَدْرِي، مِنْ دَوَارِجِ الرِّزَايَا، وَسَوَالِفِ الْبَلَايَا، إِلَّا مِثْلَ بَعِينِي عَنْ غَوَابِرِ أَعْظَمِهَا وَأَفْظَعِهَا، وَبَوَاقِي أَشَدِّهَا وَأَنْكَرِهَا، وَنَوَائِبِ مَخْلُوطَةِ بَغْضَبِكَ، وَنَوَازِلِ مَعْجُونَةٍ بِسَخَطِكَ».

قال سَدِيرٌ: اسْتَطَارَتْ عَقُولُنَا وَلَهَا، وَتَصَدَّعَتْ قُلُوبُنَا جَزَعاً، مِنْ ذَلِكَ الْخَطْبِ الْهَائِلِ، وَالْحَادِثِ الْعَائِلِ، وَظَنَّنَا أَنَّهُ سَمَّتْ^(٦) لِمَكْرُوهَةٍ قَارِعَةٍ، أَوْ حَلَّتْ بِهِ مِنَ الدَّهْرِ بَائِقَةً^(٧)، فَقُلْنَا: لَا أَبْكِي اللَّهَ - يَابْنَ خَيْرِ الْوَرَى - عَيْنِيكَ، مِنْ أَيْةٍ حَادِثَةٍ تَسْتَنْزِفُ^(٨) دَمْعَتَكَ، وَتَسْتَمِطِرُ عَبْرَتَكَ، أَيْةٌ حَالَةٌ حَتَمَتْ عَلَيْكَ هَذَا الْمَأْتَمَ! قَالَ: فَزَفَرَ الصَّادِقُ عليه السلام زَفْرَةً انْتَفَخَ مِنْهَا جَوْفُهُ، وَاشْتَدَّ مِنْهَا خَوْفُهُ، وَقَالَ: «وَيَلَكُمْ،

(١) كفاية الأثر ص ٥٦.

(٢) الْكُمُ مِنَ الثَّوبِ: مَدْخَلُ الْيَدِ وَمَخْرُجُهَا. «لسان العرب مادة كم».

(٣) الْمَخْجَرُ فِي الْعَيْنِ: مَا أَحَاطَ بِهِ. «المعجم الوسيط مادة حجر».

(٤) الْبَرَزَ: السَّلَبَ. «لسان العرب مادة بز».

(٥) رَقَاً الدَّمْعُ: جَفَّ وَسَكَنَ. «المعجم الوسيط مادة رقا».

(٦) التَّسْمِيتُ: ذِكْرُ اللَّهِ عَلَى الشَّيْءِ، «لسان العرب مادة سمت».

(٧) الْبَائِقَةُ: الدَّاهِيَةُ. «لسان العرب مادة بوق».

(٨) نَزَفَ عَبْرَتَهُ، وَأَنْزَفَهَا: أَفْنَاهَا. «لسان العرب مادة نرف».

نَظَرْتُ فِي كِتَابِ الْجَفَرِ صَبِيحَةَ هَذَا الْيَوْمِ، وَهُوَ الْكِتَابُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى عِلْمِ الْمَنَائِي وَالْبَلَايَا، وَعِلْمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الَّذِي خَصَّ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا وَالْأُمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ ﷺ، وَتَأَمَّلْتُ فِيهِ مَوْلِدَ غَائِبِنَا وَغَيْبَتَهُ، وَإِبْطَاءَهُ، وَطُولَ عُمُرِهِ، وَبَلَوَى الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَتَوَلَّدَ الشُّكُوكُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ طُولِ غَيْبَتِهِ، وَارْتِدَادَ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَخَلَعَهُمْ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ، الَّتِي قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾^(١)، يَعْنِي الْوَلَايَةَ، فَأَخَذْتَنِي الرِّقَّةَ، وَاسْتَوَلَّتْ عَلَيَّ الْأُخْزَانُ.

فَقُلْنَا: يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ، كَرَّمْنَا، وَفَضَّلْنَا بِإِشْرَاكِكَ إِيَّانَا فِي بَعْضِ مَا أَنْتَ تَعَلَّمُهُ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَدَارَ لِلْقَائِمِ مَتَا ثَلَاثَةِ أَدَارَاهَا فِي ثَلَاثَةِ مِنَ الرُّسُلِ: قَدَّرَ مَوْلِدَهُ تَقْدِيرَ مَوْلِدِ، مُوسَى ﷺ، وَقَدَّرَ غَيْبَتَهُ تَقْدِيرَ غَيْبَةِ عِيسَى ﷺ، وَقَدَّرَ إِبْطَاءَهُ تَقْدِيرَ إِبْطَاءِ نُوحٍ ﷺ، وَجَعَلَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عُمُرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ. أَعْنِي الْخَضِرَ ﷺ. دَلِيلًا عَلَى عُمُرِهِ». فَقُلْنَا: اكشِفْ لَنَا يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ. عَنْ وَجْهِ هَذِهِ الْمَعَانِي.

قَالَ ﷺ: «أَمَّا مَوْلِدُ مُوسَى ﷺ، فَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا وَقَفَ عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِ عَلَى يَدِهِ، أَمَرَ بِإِحْضَارِ الْكَهَنَةِ، فَدَلَّوْهُ عَلَى نَسَبِهِ، وَأَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِشَقِّ بُطُونِ الْحَوَامِلِ مِنْ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَتَّى قَتَلَ فِي طَلَبِهِ نِيفًا وَعِشْرِينَ أَلْفَ مَوْلُودٍ، وَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ الْوُصُولُ إِلَى قَتْلِ مُوسَى ﷺ بِحِفْظِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِيَّاهُ، وَكَذَلِكَ بَنُو أُمِّيَّةٍ، وَبَنُو الْعَبَّاسِ، لَمَّا وَقَفُوا عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِمْ مُلْكُ الْأُمَرَاءِ وَالْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ مَتَا، نَاصَبُونَا الْعَدَاوَةَ، وَوَضَعُوا سِيوفَهُمْ فِي قَتْلِ آلِ الرُّسُولِ ﷺ، وَإِبَادَةَ نَسْلِهِ، طَمَعًا مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ، وَيَأْبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لَوَاحِدٍ مِنَ الظُّلْمَةِ، إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نَوْرَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

وَأَمَّا غَيْبَةُ عِيسَى ﷺ، فَإِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّفَقَتْ عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ، فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾^(٢)، كَذَلِكَ غَيْبَةُ الْقَائِمِ ﷺ، فَإِنَّ الْأُمَّةَ سَتُنَكِّرُهَا لَطَوِيلَهَا، فَمَنْ قَائِلٌ بِغَيْرِ هَدًى: إِنَّهُ لَمْ يُولَدْ؛ وَقَائِلٌ يَقُولُ: إِنَّهُ وُلِدَ وَمَاتَ؛ وَقَائِلٌ يَكْفُرُ، بِقَوْلِهِ: إِنَّ حَادِي عَشْرًا كَانَ عَقِيمًا، وَقَائِلٌ يَمُرِّقُ،

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٥٧.

بقوله: إِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى ثَلَاثَةِ عَشْرَ، وصَاعِدًا، وقَاتِل يَعْصِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، بقوله: إِنَّ رُوحَ الْقَائِمِ تَنْطِقُ فِي هَيْكَلٍ غَيْرِهِ.

وَأَمَّا إِبْطَاءُ نُوحٍ ﷺ، فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَنْزَلَ الْعُقُوبَةَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ السَّمَاءِ، بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الرُّوحَ الْأَمِينَ ﷻ بِسَبْعِ نُوَبَاتٍ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لَكَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ خَلَائِقِي، وَعِبَادِي، وَلَسْتُ أَبِيدُهُمْ بِصَاعِقَةٍ مِنْ صَوَاعِقِي إِلَّا بَعْدَ تَأْكِيدِ الدَّعْوَةِ، وَالزَّامِ الْحُجَّةَ، فَعَاوِدِ اجْتِهَادَكَ فِي الدَّعْوَةِ لِقَوْمِكَ فَإِنِّي مُثَبِّتٌ عَلَيْهِ، وَاغْرِسْ هَذِهِ النَّوَى، فَإِنَّ لَكَ فِي نَبَاتِهَا، وَبُلُوغِهَا، وَإِدْرَاكِهَا إِذَا أَثْمَرَتْ، الْفَرْجَ وَالْخَلَاصَ، فَبَشِّرْ بِذَلِكَ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا نَبَتَتْ الْأَشْجَارُ، وَتَأَزَّرَتْ^(١)، وَتَسَوَّقَتْ، وَتَغَصَّنَتْ، وَأَثْمَرَتْ، وَزَهَا التَّمَرُ عَلَيْهَا بَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ، اسْتَنْجَزَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعِدَّةَ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَغْرَسَ مِنْ نَوَى تِلْكَ الْأَشْجَارِ، وَيُعَاوِدَ الصَّبْرَ وَالْاجْتِهَادَ، وَيُؤَكِّدَ الْحُجَّةَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ الطَّوَائِفَ الَّتِي آمَنَتْ بِهِ، فَارْتَدَّتْ مِنْهُمْ ثَلَاثُ مِائَةِ رَجُلٍ، وَقَالُوا: لَوْ كَانَ مَا يَدْعِيهِ نُوحٌ حَقًّا، لَمَا وَقَعَ فِي وَعْدِ رَبِّهِ خُلْفٌ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ يَأْمُرُهُ عِنْدَ كُلِّ مَرَّةٍ بِأَنْ يَغْرِسَهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، إِلَى أَنْ غَرَسَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الطَّوَائِفُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَرْتَدُّ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ، إِلَى أَنْ عَادَ إِلَى نَيْفٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا، فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: يَا نُوحُ، الْآنَ أَسْفَرُ الصُّبْحَ عَنِ اللَّيْلِ بِعَيْنِكَ، حِينَ صَرَّحَ الْحَقُّ عَنْ مُحْضِهِ، وَصَفَا الْأَمْرَ وَالْإِيمَانَ مِنَ الْكَدَرِ بَارْتِدَادٍ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً، فَلَوْ أَنِّي أَهْلَكْتُ الْكُفَّارَ، وَأَبْقَيْتُ مَنْ قَدْ ارْتَدَّ مِنَ الطَّوَائِفِ الَّتِي كَانَتْ آمَنَتْ بِكَ، لَمَا كُنْتُ صَادِقًا وَعَدِي السَّابِقَ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِي أَخْلَصُوا التَّوْحِيدَ مِنْ قَوْمِكَ، وَاعْتَصَمُوا بِحَبْلِ نُبُوَّتِكَ، بِأَنْ أَسْتَخْلِفَهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَأُمْكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمْ، وَأَبْذِلَ خَوْفَهُمْ بِالْأَمْنِ، لَكِي تَخْلُصَ الْعِبَادَةُ لِي بِذَهَابِ الشَّكِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَكَيْفَ يَكُونُ الْاسْتِخْلَافُ، وَالتَّمْكِينُ، وَبَذْلُ الْأَمْنِ مِنِّي لَهُمْ، مَعَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ ضَعْفِ يَقِينِ الَّذِينَ ارْتَدَّوْا، وَخُبْنِ طِينَتِهِمْ، وَسُوءِ سَرَائِرِهِمْ الَّتِي كَانَتْ نَتَائِجُ النِّفَاقِ، وَسُنُوحِ الضَّلَالَةِ؟ فَلَوْ أَنَّهُمْ تَنَسَّمُوا^(٢) مِنَ الْمَلِكِ الَّذِي أُوتِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَقْتُ الْاسْتِخْلَافِ، إِذَا أَهْلَكْتَ أَعْدَاءَهُمْ،

(١) تَأَزَّرَ الزَّرْعُ وَأَزَّرَ: التَفَقَّوْا بَعْضُهُمْ بَعْضًا «المعجم الوسيط مادة أزر».

(٢) تَنَسَّمُ: تَنْفَسُ. «الصَّحاح مادة نسَم».

لَنَشِقُوا رَوَائِحَ صَفَاتِهِ، وَلَا سَتَحْكَمَتْ سَرَائِرَ نَفَاقِهِمْ، وَتَأَبَّدَتْ جِبَالُ ضَلَالَةِ قُلُوبِهِمْ، وَلَكَاشَفُوا إِخْوَانَهُمْ بِالْعَدَاوَةِ، وَحَارَبُوهُمْ عَلَى طَلَبِ الرِّئَاسَةِ، وَالتَّفَرُّدِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَكَيْفَ يَكُونُ التَّمَكُّينُ فِي الدِّينِ، وَانْتِشَارُ الْأَمْرِ فِي الْمُؤْمِنِينَ، مَعَ إِثَارَةِ الْفِتَنِ، وَإِقْبَاعِ الْحُرُوبِ؟ كَلَّا ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾^(١).

قال الصادق عليه السلام: «وكذلك القائم عليه السلام، فإنه تمتد أيام غيبته، ليُصْرَحَ الْحَقُّ عَنْ مَخْضِهِ، وَيَصْفُو الْإِيمَانُ مِنَ الْكَدَرِ، بَارْتِدَادُ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طَيْبَتُهُ خَبِيثَةً مِنَ الشَّيْعَةِ الَّذِينَ يُخْشَى عَلَيْهِمُ النِّفَاقَ إِذَا أَحْسَوْا بِالْإِسْتِخْلَافِ وَالتَّمَكُّينِ وَالْأَمْنِ الْمُنتَشِرِ فِي عَهْدِ الْقَائِمِ عليه السلام». قال الْمُفَضَّلُ: فَقُلْتُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّوَاصِبَ تَزْعُمُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ عليه السلام؟ فَقَالَ: «لَا يَهْدِي اللَّهُ قُلُوبَ النَّاصِبَةِ، مَتَى كَانَ الدِّينُ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مُتَمَكِّنًا بِانْتِشَارِ الْأَمْنِ فِي الْأُمَّةِ، وَذَهَابِ الْخَوْفِ مِنْ قُلُوبِهَا، وَارْتِفَاعِ الشَّكِّ مِنْ صُدُورِهَا، فِي عَهْدٍ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَفِي عَهْدِ عَلِيٍّ عليه السلام، مَعَ ارْتِدَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْفِتَنِ الَّتِي تَثُورُ فِي أَيَّامِهِمْ، وَالْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ تَنْشُبُ بَيْنَ الْكُفَّارِ وَبَيْنَهُمْ. ثُمَّ تَلَا الصَّادِقُ عليه السلام: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾^(٢).

وَأَمَّا الْعَبْدُ الصَّالِحُ - أَعْنِي الْخَضِرَ عليه السلام - فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا طَوَّلَ عُمرَهُ لِنُبُوءَةِ قَدْرِهَا لَهُ، وَلَا لِكِتَابِ نَزْلِهِ عَلَيْهِ، وَلَا لِشَرِيعَةِ يَسْخُجُ بِهَا شَرِيعَةٌ مِنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا لِإِمَامَةِ يُلْزَمُ عِبَادَهُ الْإِقْتِدَاءُ بِهَا، وَلَا لَطَاعَةِ يَفْرَضُهَا لَهُ، بَلَى، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنْ يُقَدَّرَ مِنْ عُمَرِ الْقَائِمِ عليه السلام فِي أَيَّامِ غَيْبَتِهِ مَا يُقَدَّرُ، عِلْمٌ مَا يَكُونُ مِنْ إِنْكَارِ عِبَادِهِ مَقْدَارَ ذَلِكَ الْعُمُرِ فِي الطَّوْلِ، طَوَّلَ عُمَرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ، مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ يَوْجِبُ ذَلِكَ، إِلَّا لَعَلَّةَ الْإِسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَى عُمَرِ الْقَائِمِ عليه السلام، وَلِيَقْطَعَ بِذَلِكَ حُجَّةَ الْمُعَانِدِينَ، لِثَلَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ^(٣).

٩ - السَّيِّدُ الْمَعَاصِرُ، فِي كِتَابِ صَنْعَةِ فِي الرَّجْعَةِ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَطْرُوشِ الْكُوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَجَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الشَّامَلِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عليه السلام، قَالَ:

(١) سورة هود، الآية: ٣٧.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١١٠.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ٣٣٠ ح ٥٠.

«قال أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّ الله تبارك وتعالى أَحَدٌ وَاحِدٌ، تَفَرَّدَ فِي وَحْدَانِيَّتِهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ نُورًا، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ مُحَمَّدًا، وَخَلَقَنِي وَذُرِّيَّتِي مِنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ فَصَارَتْ رُوحًا، فَأَسْكَنَهُ اللهُ فِي ذَلِكَ النُّورِ، وَأَسْكَنَهُ فِي أَبْدَانِنَا، فَنَحْنُ رُوحُهُ وَكَلِمَاتُهُ، فَبِنَا احْتَجَّ عَلَى خَلْقِهِ، فَمَا زِلْنَا فِي ظِلَّةِ خَضِرَاءَ، حَيْثُ لَا شَمْسٌ، وَلَا قَمَرٌ، وَلَا لَيْلٌ، وَلَا نَهَارٌ، وَلَا عَيْنٌ تَنْظُرُ، نَعْبُدُهُ وَنُقَدِّسُهُ وَنُسَبِّحُهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا، وَأَخَذَ مِيثَاقَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْإِيمَانِ وَالنُّصْرَةِ لَنَا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^(١) يعني: لَتُؤْمِنُنَّ بِمُحَمَّدٍ عليه السلام، وَلَتَنْصُرُنَّ وَصِيَّهِ، وَسَيَنْصُرُونِي جَمِيعًا.

وَإِنَّ الله أَخَذَ مِيثَاقِي مَعَ مِيثَاقِ مُحَمَّدٍ عليه السلام بِالنُّصْرَةِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ، فَقَدْ نَصَرْتُ مُحَمَّدًا عليه السلام، وَجَاهَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَتَلْتُ عَدُوَّهُ، وَوَقَّيْتُ لَهِىَ مَا أَخَذَ عَلَيَّ مِنَ الْمِيثَاقِ، وَالْعَهْدِ، وَالنُّصْرَةِ لِمُحَمَّدٍ عليه السلام، وَلَمْ يَنْصُرْنِي أَحَدٌ مِنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ، وَذَلِكَ لَمَّا قَبَضَهُمُ اللهُ إِلَيْهِ، وَسَوْفَ يَنْصُرُونَنِي، وَيَكُونُ لِي مَا بَيْنَ مَشْرِقِهَا وَمَغْرِبِهَا، وَلَيَبْعَثَهُمُ اللهُ أَحْيَاءَ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام، كُلِّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، يَضْرِبُونَ بَيْنَ يَدَيَّ بِالسَّيْفِ هَامَ الْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ، مِنَ الثَّقَلَيْنِ جَمِيعًا.

فِيَا عَجَبَاهُ وَكَيْفَ لَا أَعْجَبُ مِنْ أَمْوَاتٍ يَبْعَثُهُمُ اللهُ أَحْيَاءَ، يُلَبِّتُونَ زُمْرَةً زُمْرَةً بِالتَّلْبِيَةِ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، يَا دَاعِيَ اللهِ؛ قَدْ تَخَلَّلُوا سِكَكَ الْكُوفَةِ، وَقَدْ شَهَرُوا سِيوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ لِيَضْرِبُوا بِهَا هَامَ الْكُفَرَةِ وَجَبَابِرَتَهُمْ، وَأَتْبَاعَهُمْ مِنْ جَبَابِرَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، حَتَّى يُنَجِّزَ اللهُ مَا وَعَدَهُمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ أَيِ يَعْبُدُونَنِي آمِنِينَ لَا يَخَافُونَ أَحَدًا مِنْ عِبَادِي، لَيْسَ عِنْدَهُمْ تَقِيَّةٌ.

وَإِنَّ لِي الْكَرَّةَ بَعْدَ الْكَرَّةِ، وَالرَّجْعَةَ بَعْدَ الرَّجْعَةِ، وَأَنَا صَاحِبُ الرَّجْعَاتِ وَالْكَرَّاتِ، وَصَاحِبُ الصُّوْلَاتِ وَالنَّقِمَاتِ، وَالذُّوْلَاتِ الْعَجِيبَاتِ، وَأَنَا قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَأَنَا عَبْدُ اللهِ وَأَخُو رَسُولِهِ، وَأَنَا أَمِينُ اللهِ وَخَازِنُهُ، وَعَيْبَةُ^(٢) سِرِّهِ، وَجِجَابُهُ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

(٢) عيبة الرجل: موضع سِرِّهِ. «لسان العرب مادة عيب».

عزَّ وجهه، وصراطه، وميزانه، وأنا الحاشِر إلى الله، وأنا كلمة الله التي يجمع بها المتفرق، ويفرق بها المجتمع، وأنا أسماء الله الحُسنى، وأمثاله العُلَيَا، وآياته الكبرى، وأنا صاحبُ الجَنَّة والنار، أَسْكِنُ أهلَ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وأهلَ النارِ النارَ، وإلَيَّ إِيَابُ تزويجِ أهلِ الجَنَّةِ، وإلَيَّ عذابُ أهلِ النارِ، وإلَيَّ إِيَابُ الخَلْقِ جميعاً وأنا المآبُ الذي يؤوبُ إليه كلُّ شيءٍ بعدَ الفناء، وإلَيَّ حسابُ الخلقِ جميعاً. وأنا صاحبُ المُهَمَّاتِ، وأنا المؤدِّنُ على الأعرافِ، وأنا بارِزُ الشَّمْسِ، وأنا دَابَّةُ الأرضِ، وأنا قسيمُ النارِ، وأنا خازِنُ الجَنانِ، وأنا صاحبُ الأعرافِ، وأنا أميرُ المؤمنين، ويَعسوبُ المُتَّقِينَ، وآيةُ السابقين، وَلِسَانُ الناطِقِينَ، وخاتَمُ الوصِيِّينَ، ووارِثُ النَبِيِّينَ، وخليفةُ رَبِّ العالمينَ، وصِراطُ رَبِّي المستقيمِ، وقِسْطاسُهُ^(١)، والحُجَّةُ على أهلِ السماواتِ والأرضينَ، وما فيهما، وما بينهما.

وأنا الذي احتجَّ الله بي عليكم في ابتداء خَلْقِكُمْ، وأنا الشاهدُ يومَ الدينِ، وأنا الذي عَلِمْتُ المَنَايا والبَلَايا، والقَضَايا، وفَضْلُ الخِطَابِ، والأنسابِ، واستُخِفْتُ آياتِ النَبِيِّينَ المستحقِّينَ المسْتَحْفَظِينَ، وأنا صاحبُ العَصَا والمِيسَمِ^(٢)، وأنا الذي سُخِّرَ لي السَّحَابُ والرَّغَدُ، والْبَرْقُ، والظُّلُمُ، والأنوارُ، والرياحُ، والجبالُ، والبحارُ، والنجومُ، والشمسُ، والقمرُ، وأنا الذي أَهْلَكْتُ عاداً وثمودَ وأصحابَ الرِّسِّ وقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كثيراً، وأنا الذي ذَلَّلْتُ الجَبَابِرَةَ، وأنا صاحبُ مَدْيَنَ، ومُهْلِكُ فِرْعَوْنَ، ومُنْجِي موسى، وأنا القَرْنَ الحديدِ، وأنا فاروقُ الأُمَّةِ، وأنا الهادي عن الضَّلالةِ، وأنا الذي أَحْصَيْتُ كلَّ شيءٍ عَدْداً بعلمِ الله الذي أودَعَنِيهِ، وسِرِّهِ الذي أَسَرَّهُ إلى مُحَمَّدٍ ﷺ، وأَسَرَّهُ النَّبِيَّ إِلَيَّ، وأنا الذي أَنَحَلَنِي رَبِّي اسْمَهُ وَكَلِمَتَهُ وَحِكْمَتَهُ وَعِلْمَهُ وَفَهْمَهُ. يَا مَعْشَرَ النَّاسِ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَأَسْتَغْدِيكَ عَلَيْهِمْ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُبْتَلِينَ».

١٠ - الطَّبْرَسِي: اِخْتَلَفَ فِي الْآيَةِ، وَذَكَرَ الْأَقْوَالُ، إِلَى أَنْ قَالَ: وَالْمَرْوِيُّ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ أَنَّهَا فِي الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ^(٣).

١١ - ثُمَّ قَالَ: وَرَوَى الْعِيَّاشِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ، أَنَّهُ قَرَأَ

(١) القِسْطاسُ: أَقْوَمُ الْمَوَازِينِ. «لسان العرب مادة قسط».

(٢) المِيسَمُ: الْحَدِيدَةُ الَّتِي يَكْوَى بِهَا. «لسان العرب مادة مسم».

(٣) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٦٧.

الآية وقال: «هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا، وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال رسول الله ﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي، اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(١). ثم قال الطبرسي: ورؤي مثل ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله ﷺ^(٢).

١٢ - الطبرسي: في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام، يذكر فيه من تقدم عليه، فقال عليه السلام: «مثل ما أتوه من الاستيلاء على أمر الأمة، كل ذلك لتتم النظرة التي أوجبها الله تبارك وتعالى لعدوه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب أجله، ويحق القول على الكافرين، ويقترب الوعد الحق الذي بينه الله في كتابه بقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وغاب صاحب الأمر بإيضاح العذر له في ذلك، لاشتمال الفتنة على القلوب، حتى يكون أقرب الناس إليه أشدهم عداوة له، وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم يروها، ويظهر دين نبيه ﷺ على يديه على الدين كله، ولو كره المشركون»^(٣).

١٣ - ابن شهر آشوب: عن تفسيري أبي عبيدة، وعلي بن حزم الطائي، قال عبد الله بن مسعود: الخلفاء أربعة: آدم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٤) وداود: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^(٥) يعني بيت المقدس، وهارون، قال موسى: ﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي﴾^(٦)، وعلي عليه السلام: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني علياً عليه السلام ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾. وقوله: آدم وداود وهارون، ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ يعني الإسلام، ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ يعني أهل مكة، ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بولاية علي بن أبي طالب، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ يعني العاصين لله ولرسوله. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من لم يقل إني رابع الخلفاء، فعليه لعنة الله» ثم ذكر نحو هذا المعنى^(٧).

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٦٧ وذيل الحديث في الفصول المهمة: ص ٢٩٤، ومنتخب كنز العمال ج ٦: ص ٣٠.

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٦٧. (٣) الاحتجاج ص ٢٥٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٠. (٥) سورة ص، الآية: ٢٦.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢. (٧) المناقب ج ٣ ص ٦٣.

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾

١ - محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن علي بن حديد، عن عثمان بن رشيد، عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَرَنَ الزَّكَاةَ بِالصَّلَاةِ، فَقَالَ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، فَمَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ، وَلَمْ يُؤْتَ الزَّكَاةَ، لَمْ يُقَمْ الصَّلَاةُ»^(١).

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَذِينَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَفَاتٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، جميعاً عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يَسْتَأْذِنُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ فَلَا يَلِجُ عَلَى أُمِّهِ، وَلَا عَلَى أُخْتِهِ، وَلَا عَلَى خَالَتِهِ، وَلَا عَلَى سِوَى ذَلِكَ إِلَّا بِإِذْنٍ، فَلَا تَأْذَنُوا حَتَّى يَسْلَمَ، وَالسَّلَامُ طَاعَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لِيَسْتَأْذِنَ عَلَيْكَ خَادِمُكَ إِذَا بَلَغَ الْحُلُمَ فِي ثَلَاثِ عَوْرَاتٍ، إِذَا دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْهُنَّ، وَلَوْ كَانَ بَيْتُهُ فِي بَيْتِكَ. قَالَ: وَلِيَسْتَأْذِنَ عَلَيْكَ بَعْدَ الْعِشَاءِ الَّتِي تُسَمَّى الْعَتَمَةَ، وَحِينَ تُصْبِحُ، وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ، وَإِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ لِلْحُلُوةِ، فَإِنَّهَا سَاعَةٌ غِرَّةٌ وَخُلُوةٌ»^(٢).

٢ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، قال: «هِيَ خَاصَّةٌ فِي الرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ. قُلْتُ:

فالنساء يستأذنن في هذه الثلاث ساعات؟ قال: «لا، ولكن يَدْخُلْنَ وَيَخْرُجْنَ». **﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾** قال: «من أنفسكم - قال - عليكم استئذان كاستئذان من قد بلغ، في هذه الثلاث ساعات»^(١).

٣ - وعنه: عن محمد بن يحيى: عن أحمد بن محمد، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، جميعاً، عن محمد بن عيسى، عن يوسف بن عقيل، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **﴿لَيْسَتْ لَكُمْ مِنَ الثَّلَاثِ مَرَاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ﴾** ومن بلغ الحلم منكم، فلا يلج على أمه، ولا على ابنته، ولا على أخته، ولا على من سوى ذلك إلا بوذن، ولا يؤذن لأحد حتى يُسلم، فإنَّ السَّلام طاعة الرحمن^(٢).

٤ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن خلف بن حماد، عن ربعي بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيْسَتْ لَكُمْ مِنَ الثَّلَاثِ مَرَاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ﴾** قيل: من هم؟ قال: «هم المملوكون من الرجال، والنساء، والصبيان الذين لم يبلغوا، يستأذنوا عليكم عند هذه الثلاث عورات: من بعد صلاة العشاء، وهي العتمة، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة، ومن قبل صلاة الفجر، ويدخل مملوكم وغلمانكم من بعد هذه الثلاث عورات بغير إذن، إن شاءوا»^(٣).

٥ - الطبرسي، في قوله **﴿مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾**: معناه مُرُوا عبيدكم وإماءكم أن يستأذنوا عليكم إذا أرادوا الدخول إلى مواضع خلواتكم، عن ابن عباس. وقيل: أراد العبيد خاصة، عن ابن عمر. قال: وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام^(٤).

(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٣٠ ح ٣.

(٤) مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٦٩.

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٢٩ ح ٢.

(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٣٠ ح ٤.

وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦١﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قرأ: ﴿أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، قال: «الخمار والجلباب». قلت: بين يدي من كان؟ فقال: «بين يدي من كان، غير متبرجة بزينة، فإن لم تفعل فهو خير لها، والزينة التي يبدن لها شيء في الآية الأخرى»^(١).

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «القواعد من النساء ليس عليهن جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ، - قال: - تَضَعُ الْجِلْبَابَ وَحْدَهُ»^(٢).

٣ - وعنه: عن عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾، ما الذي يصلح لهن أن يضعن من ثيابهن؟ قال: «الجلباب»^(٣).

٤ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قرأ: ﴿أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾، قال: «الجلباب والخمار، إذا كانت المرأة مُسِنَّةً»^(٤).

٥ - وعنه: عن عده من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن عمرو بن جبيرة العرزمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله فسألته عن حق الزوج على المرأة، فخبّرها، ثم قالت: فما حقها عليه؟ قال: يكسوها من العري، ويطعمها من الجوع، وإذا أدّبت غفر لها. فقال: فليس لها عليه شيء غير هذا؟ قال: لا، قالت: لا والله، لا تزوجت أبداً. ثم ولّت، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ارجعي. فرجعت، فقال: إنّ الله عز وجل يقول: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾»^(٥).

(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٢٢ ح ٢.

(٤) الكافي ج ٥ ص ٥٢٢ ح ٤.

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٢٢ ح ١.

(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٢٢ ح ٣.

(٥) الكافي ج ٥ ص ٥١١ ح ٢.

٦ - الشيخ في التهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضل، عن أبي الصباح الكناني، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القواعد من النساء ما الذي يصلح لهن أن يضعن من ثيابهن؟ فقال: «الجلباب، إلا أن تكون أمة، فليس عليها جناح أن تضع خمارها»^(١).

٧ - وعنه: بإسناده عن الصقار، عن يعقوب بن يزيد، عن علي بن أحمد، عن يونس، قال: ذكر الحسين أنه كتب إليه يسأله عن حد القواعد من النساء اللاتي إذا بلغت جاز لها أن تكشف رأسها وذراعها؟ فكتب عليه السلام: «من قعدن عن النكاح»^(٢).

٨ - علي بن إبراهيم، قال: نزلت في العجائز اللاتي قد يئسن من المحيض والتزويج، أن يضعن الثياب، ثم قال: «وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَهُنَّ»، قال: أي لا يظهرن للرجال^(٣).

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالَكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاحِهِمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا وَأَشْنَاءًا ﴿١١﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: «لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ». قال: «وذلك أن أهل المدينة، قبل أن يسلموا، كانوا يعتزلون الأعمى والأعرج والمرضى، وكانوا لا يأكلون معهم، وكان الأنصار فيهم تيه^(٤) وتكرم^(٥)، فقالوا: إن الأعمى لا يبصر الطعام، والأعرج لا يستطيع الرّحام على الطعام، والمرضى لا يأكل كما يأكل الصحيح، فعزلوا لهم طعامهم على ناحية، وكانوا يرون عليهم في مؤاكلتهم جناحاً، وكان الأعمى والمرضى يقولون: لعلنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم،

(١) التهذيب ج ٧ ص ٤٦٧ ح ١٨٧١. (٢) التهذيب ج ٧ ص ٤٨٠ ح ١٩٢٨.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٤.

(٤) تاه تيهاً وتيهياً وتيهاناً: تكبر. «المعجم الوسيط مادة تيه».

(٥) التكرم: التزّه. «القاموس المحيط مادة نزه».

فاعتزلوا مؤاكلتهم. فلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ سألوه عن ذلك، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾^(١).

٢ - مُحَمَّد بن يعقوب: عن أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ، عن مُحَمَّد بن عبد الجَبَّار، عن صَفْوَان بن يحيى، عن عبد الله بن مُسْكَان، عن مُحَمَّد الحَلْبِيِّ، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾ إلى آخر الآية، قلت: ما يعني بقوله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾؟ قال: «هو والله الرَّجُلُ يَدْخُلُ بَيْتَ صَدِيقِهِ، فَيَأْكُلُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ»^(٢).

٣ - وعنه: عن عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن خالد، عن أبيه، عن صَفْوَان، عن موسى بن بُكْر عن زُرَّارَة، عن أَبِي عبد الله ﷺ، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾، قال: «هؤلاء الذين سَمَّى اللَّهُ عزَّ وجلَّ في هذه الآية، تَأْكُلُ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ مِنَ الثَّمَرِ وَالْمَادُومِ، وَكَذَلِكَ تُطْعِمُ الْمَرْأَةُ مِنْ مَنْزِلِ زَوْجِهَا بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَأَمَّا مَا خِلا ذَلِكَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَا»^(٣).

٤ - وعنه: عن مُحَمَّد بن يحيى، عن أحمد بن مُحَمَّد، عن مُحَمَّد بن خالد، عن القاسم بن عُزْرَةَ، عن عبد الله بن بُكَيْر، عن زُرَّارَة، قال: سألتُ أحدهما ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾ الآية، قال: «ليس عليك جُنَاحٌ فِيمَا أَطْعَمْتَ أَوْ أَكَلْتَ مِمَّا مَلَكَتْ مَفَاتِحَهُ، مَا لَمْ تُنْفِسْهُ»^(٤).

٥ - وعنه: عن عَلِيِّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أَبِي عُمَيْر، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عن أَبِي عبد الله ﷺ، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ﴾، قال: «الرَّجُلُ يَكُونُ لَهُ وَكِيلٌ يَقُومُ فِي مَالِهِ، فَيَأْكُلُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ»^(٥).

٦ - وعنه: عن عِدَّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن أحمد بن مُحَمَّد بن أَبِي نَضْر، عن جميل بن دِرَّاج، عن أَبِي عبد الله ﷺ، قال: «لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَأْكُلَ، وَأَنْ تَتَصَدَّقَ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَلِلصَّدِيقِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ بَيْتِ أَخِيهِ، وَأَنْ يَتَصَدَّقَ»^(٦).

٧ - أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن خالد البرقي: عن أبيه، عن حمَّاد بن عيسى، عن

(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٧٧ ح ١.

(٤) الكافي ج ٦ ص ٢٧٧ ح ٤.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٢٧٧ ح ٣.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٤.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٢٧٧ ح ٢.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٢٧٧ ح ٥.

الحسين بن المُختار، عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ الآية، قال: «بإذن، وبغير إذن»^(١).

٨ - علي بن إبراهيم: إنها نزلت لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأخى بين المسلمين، من المهاجرين والأنصار، وأخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وبين طلحة والزبير، وبين سلمان وأبي ذر، وبين المقداد وعمار، وترك أمير المؤمنين عليه السلام، فاغتم من ذلك عمّا شديداً، فقال: «يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، لم لا تؤاخي بيني وبين أحد؟» فقال رسول الله ﷺ: «والله - يا علي - ما حبستك إلا لنفسي، أما ترضى أن تكون أخي، وأنا أخوك في الدنيا والآخرة؟ وأنت وصي، ووزيري، وخليفتي في أمّتي، تقضي ديني، وتنجز عِدّاتي، وتتولى غُسلِي، ولا يليه غيرك، وأنت متي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي» فاستبشر أمير المؤمنين بذلك، فكان بعد ذلك إذا بعث رسول الله ﷺ أحداً من أصحابه في غزاة، أو سرية، يدفع الرجل مفتاح بيته إلى أخيه في الدين، ويقول له: خُذ ما شئت، وكل ما شئت؛ فكانوا يمتنعون من ذلك، حتى ربما فُسد الطعام في البيت، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً﴾، يعني إن حضر صاحبه، أو لم يحضر، إذا ملكتم مفاتيحه^(٢).

٩ - كشف الغمّة: قال عبد الله بن الوليد: قال لنا الباقر عليه السلام يوماً: «أُذْخِلُ أَحَدَكُمْ يَدَهُ كُمِّ صَاحِبِهِ، فَيَأْخُذُ مَا يُرِيدُ؟». قلنا: لا. قال: «فلستم إخواناً كما تزعمون»^(٣).

فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

١ - ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ الآية، قال: «هو

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٥.

(١) المحاسن: ص ٤١٥ ح ١٧١.

(٣) كشف الغمّة ج ١ ص ١١٨.

تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل، ثم يردون عليه، فهو سلامكم على أنفسكم»^(١).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام يقول: «إذا دخل الرجل منكم بيته، فإن كان فيه أحد، يُسلم عليهم، وإن لم يكن فيه أحد، فليقل: السلام علينا من عند ربنا، يقول الله: ﴿تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾». وقيل: إذا لم ير الداخل بيتاً أحداً فيه، يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يقصد به المَلَكِينَ اللَّذِينَ عَلَيْهِ^(٢).

٣ - الطَّبْرَسِيّ: قال أبو عبد الله عليه السلام: «هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل، ثم يردون عليه، فهو سلامكم على أنفسكم»^(٣).

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ
إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ
لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لِمُ اللَّهِ إِنَّكَ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٧﴾

١ - قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى قوله تعالى ﴿حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ فإنها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله ﷺ لأمر من الأمور، في بغث يبعثه، أو حرب قد حضرت، يتفرقون بغير إذنه، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك^(٤).

٢ - وعنه، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾، قال: نزلت في حَنْظَلَةَ بن أبي عيَّاش وذلك أنه تزوج في الليلة التي في صبيحتها حربٌ أُحِدَ، فاستأذن رسول الله ﷺ أن يُقيم عند أهله، فأنزل الله هذه الآية ﴿فَأُذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾، فأقام عند أهله، ثم أصبح وهو جُنُب، فحضر القتال، واستشهد، فقال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تَغْسِلُ حَنْظَلَةَ بنِ بَمَاءِ الْمُزَنِّ؟ فِي صَحَائِفِ فِضَّةٍ، بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» فكان يُسَمَّى غَسِيلَ الْمَلَائِكَةِ^(٥).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٥.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٥.

(١) معاني الأخبار: ص ١٦٢ ح ١.

(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٧٤.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٥.

قال مؤلف هذا الكتاب: إِنَّ الآية نَزَلَتْ فِي حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عامر، تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي آلِ عمران، فِي خَبَرٍ وَاحِدٍ، مِنْ رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَيْضاً.

لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

١ - السَّيِّدُ الرُّضِّيُّ فِي كِتَابِ الْمَنَاقِبِ الْفَاخِرَةِ فِي الْعِثْرَةِ الطَّاهِرَةِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ زَيْدُ بْنُ طَاهِرٍ، وَبِشَارُ الْبَصْرِيُّ، قَالَا: قَدِمَ عَلَيْنَا بِوَاسِطِ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ يَعْقُوبَ الْحَافِظَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَدِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْأَيْلِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ عليها السلام، قَالَتْ: «عَلَيَّ سَيِّدِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾ قَالَتْ فَاطِمَةُ فَجِئْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله أَنْ أَقُولَ لَهُ: يَا أَبَاهُ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَقْبَلَ عَلَيَّ، وَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ، لِمَ تَنْزِلُ فِيكَ وَلَا فِي أَهْلِكَ مِنْ قَبْلُ، قَالَ: أَنْتِ مَتَّى، وَأَنَا مِنْكَ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْجَفَاءِ، وَإِنَّ قَوْلَكَ: يَا أَبَاهُ، أَحَبُّ إِلَيَّ قَلْبِي، وَأَرْضَى لِلرَّبِّ، ثُمَّ قَالَ: أَنْتِ نِعْمَ الْوَلَدُ، وَقَبْلَ وَجْهِ، وَمَسَحَنِي مِنْ رِيقِهِ، فَمَا احْتَجَجْتُ إِلَى طَيْبٍ بَعْدَهُ».

٢ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، فِي مَعْنَى الْآيَةِ، قَالَ: لَا تَدْعُوا رَسُولَ اللَّهِ كَمَا يَدْعُو بَعْضُكُمْ بَعْضاً. ثُمَّ قَالَ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ - يَعْنِي بَلِيَّةٌ - أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قَالَ: الْقَتْلُ ^(١).

٣ - وَعَنْهُ، قَالَ: وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾ قَالَ: «يَقُولُ: لَا تَقُولُوا يَا مُحَمَّدَ، وَلَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَلَكِنْ قُولُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَيَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ أَيِ يَعْصُونَ أَمْرَهُ ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾» ^(٢).

٤ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ، عَنْ عَلِيٍّ

ابن الحكم، عن حسان، عن أبي علي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لا تذكروا سرنا بخلاف علانيتنا، ولا علانيتنا بخلاف سرنا، حسبكم أن تقولوا ما نقول، وتضمنوا عما نضمن، إنكم قد رأيتم أن الله عز وجل لم يجعل لأحد من الناس في خلافنا خيراً، إن الله عز وجل يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾»^(١).

٥ - وعنه: عن عذوة من أصحابنا، عن سهل، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس، عن عبد الأعلى، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: «فِتْنَةٌ في دينه، أو جراحة لا يأجره الله عليها»^(٢).



فضلها

١ - ابن بابويه: بإسناده عن إسحاق بن عمار، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «يا ابن عمار، لا تدع قراءة سورة تبارك الذي نزل الفرقان على عبده، فإن من قرأها في كل ليلة، لم يعذبهُ الله أبداً، ولم يحاسبه، وكان منزله في الفردوس الأعلى»^(١).

٢ - ومن خواص القرآن: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة بعثه الله يوم القيامة وهو موقن أن الساعة آتية لا ريب فيها، ودخل الجنة بغير حساب، ومن كتبها وعلقها عليه ثلاثة أيام لم يركب جملاً ولا دابة إلا ماتت بعد ركوبه بثلاثة أيام، فإن وطئ زوجته وهي حامل طرحت ولدها في ساعته، وإن دخل على قوم بينهم بيع وشراء لم يتم لهم ذلك، وفسد ما كان بينهم، ولم يتراضوا على ما كان بينهم من بيع وشراء».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَلَ الْفُرْقَانُ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن سنان، عمّن ذكره، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان، أهما شيئان، أو شيء واحد؟ فقال عليه السلام: «القرآن جملة الكتاب، والفرقان المحكم الواجب العمل به»^(١).

٢ - ابن بابويه: بإسناده عن يزيد بن سلام، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: لِمَ سُمِّيَ الْفُرْقَانُ فُرْقَانًا؟ قال: «لأنه مُتَفَرِّقُ الآيَاتِ، وَالسُّورِ أَنْزِلَتْ فِي غَيْرِ الْأَلْوَحِ، وَغَيْرِهِ مِنَ الصُّحُفِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ أَنْزِلَتْ كُلُّهَا جُمْلَةً فِي الْأَلْوَحِ وَالْوَرَقِ»^(٢).

٣ - المفيد في الاختصاص في حديث مسائل عبد الله بن سلام لرسول الله صلى الله عليه وآله قال: فَأُخْبِرَنِي، هَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ كِتَابًا؟ قال: «نعم» قال: وَأَيُّ كِتَابٍ هُوَ؟ قال: «الفرقان». قال: وَلِمَ سَمَّاهُ رَبُّكَ فُرْقَانًا؟ قال: «لأنه مُتَفَرِّقُ الآيَاتِ وَالسُّورِ، أَنْزَلَ فِي غَيْرِ الْأَلْوَحِ، وَغَيْرِهِ مِنَ الصُّحُفِ، وَالتَّوْرَةِ، وَالْإِنْجِيلِ، وَالزَّبُورِ، أَنْزَلَ كُلُّهَا جُمْلَةً فِي الْأَلْوَحِ وَالْأَوْرَاقِ»، قال: صَدَقْتَ، يَا مُحَمَّدُ^(٣).

الَّذِي لَمْ يُلْكَ السَّمَنَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَخْذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَمْ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رُفِعَ نَقِيرًا ﴿٢﴾ وَأَخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا اسْتَطِيرَ

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٦١ ح ١١.

(٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ١٨٠ ح ٣٣.

(٣) الاختصاص: ٤٤.

الْأَوَّلِينَ اٰكْتَتَبَهَا فِيْ ثَمَلٰى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا ﴿٥﴾ قُلْ اَنْزَلَهُ الَّذِيْ يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اِنَّكُمْ كَاَنْتُمْ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿٦﴾

١ - علي بن ابراهيم: ثم مدح الله عز وجل نفسه، فقال: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿تَقْدِيْرًا﴾.

ثم احتج عز وجل على قريش في عبادة الأصنام، فقال: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُوْنِ ِالهَةِ لَا يَخْلُقُوْنَ شَيْئًا وَّهُمْ يُخْلَقُوْنَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُشْرِكُوْا﴾ ثم حكي عز وجل أيضاً، فقال: ﴿وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِنْ هٰذَا ۙ يَعْنِي الْقُرْاٰنَ ۙ اِلَّا اِنْفِكَ اَفْتَرَاۗهُ وَاَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ؕ اٰخَرُوْنَ﴾ قالوا: إنّ هذا الذي يقرؤه محمد، ويخبرنا به، إنّما يتعلّمه من اليهود، ويكتبه من علماء النصارى، ويكتب عن رجل يقال له ابن قبيصة، ينقله عنه بالعداة والعشي. فحكي الله سبحانه قولهم، وردّ عليهم، فقال: ﴿وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِنْ هٰذَا اِلَّا اِنْفِكَ اَفْتَرَاۗهُ﴾ إلى قوله: ﴿بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا﴾، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿اَنْزَلَهُ الَّذِيْ يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اِنَّهٗ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا﴾^(١).

٢ - ثم قال علي بن ابراهيم، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿اِلَّا اِنْفِكَ اَفْتَرَاۗهُ﴾ قال: «الإفك: الكذب» ﴿وَاَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ؕ اٰخَرُوْنَ﴾ يعنون أبا فكيهة، وحبراً، وعداساً، وعابساً مولى حويطب، وقوله: ﴿اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ اٰكْتَتَبَهَا﴾ فهو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدّة، قال: أساطير الأولين اكتتبها محمد، فهي ثملى عليه بكرة وأصيلاً^(٢).

حديث إسلام عدّاس

عمر بن ابراهيم الأوسي: قيل: إنّ رسول الله ﷺ لما مات أبو طالب، لجّ المشركون في أديّته، فصار يعرض نفسه على القبائل بالإسلام، والإيمان، فلم يأت أحداً من القبائل إلا صدّه وردّه، فقال بعضهم: قوم الرجل أعلم به، أتروُن أنّ رجلاً يصلحنا، وهو قد أفسد قومه؟ فعمد إلى ثقيف بالطائف، فوجد ساداتهم جلوساً، وهم ثلاثة إخوة، فعرض عليهم الإسلام، وبشرهم من النار، وغضب

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٧.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٧.

الجبار، فقال بعضهم: أنا أسرق ثياب الكعبة، إن كان بعثك الله نبياً. قال آخر: يا محمد، أعجز الله أن يرسل غيرك! وقال الآخر: لا تكلموه، إن كان رسولاً من الله كما يزعم، فهو أعظم قدراً من أن يكلمنا، وإن كان كاذباً على الله، فهو أسرف بكلامه. وجعلوا يستهزئون به، فجعل يمشي، كلماً وضع قدماً، وضعوا له صخرة، فما فرغ من أرضهم إلا وقدماه تشخب دماً، فعمد لحائط من كرومهم، وجلس مكروباً، فقال: «اللهم، إني أشكو إليك غرْبتي، وكُرْبتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربُّ المستضعفين، أنت ربُّ المَكروبين، اللهم إن لم يكن بك عليّ غضبٌ فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بك من سخطك، وبمُعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي الثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، لك الحمد حتى تَرْضَى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

قيل: وكان في الكرم عُبّة بن ربيعة، وشَيْبَة، فكَرِهَ أن يأتِيَهُما، لِمَا يَعْلَمُ من عداوتِهِما، فقالا لَغلام لهُما، يُقال له عَدّاس: خُذْ قِطْفَيْنِ من العِنَب، وَقَدْحاً من الماء، واذْهَبْ بهما إلى ذلك الرَّجُل، وإنه سَيَسْأَلُكَ: أَهْدِيَّة، أم صَدَقَة؟ فَإِنْ قُلْتَ صَدَقَة، لم يَقْبَلْها، بل قل: هَدِيَّة. فَمَضَى، ووضع بين يديه، فقال: «هَدِيَّة، أم صَدَقَة؟» فقال: هَدِيَّة. فَمَدَّ يده، وقال: «بسم الله الرحمن الرحيم» وكان عَدّاس نَصْرَانِيّاً، فَلَمَّا سَمِعَهُ تَعَجَّبَ منه، وصار يَنْظُرُهُ، فقال له: «يا عَدّاس، مِنْ أَيْنَ؟» قال: من أَهْلِ نِينَوَى. قال: «مِنْ مَدِينَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ أَخِي يُونُسَ بنِ مَتَّى؟» قال: وَمَنْ أَعْلَمَكَ؟ فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ، وبِمَا أَوْحِيَ إِلَيْهِ. فقال: وَمَنْ قَبْلَهُ؟ فقال: «نوح ولوط» وأخبره بالقِصَّة فَخَرَّ ساجداً لله، وجعل يَقْبَلُ يديه، وأسياده يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فقال أحدهما للآخر: سَحَر غلامُكَ. فلَمَّا أَتَاهُما، قالَا له: ما شَأْنُكَ، سَجَدْتَ وَقَبَّلْتَ يديه! فقال: يا أسيادي، ما على وَجْهِ الأَرْضِ أَشْرَف، ولا أَلْطَف، ولا أَخْبَرَ مِنْهُ. قالوا: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قال خَبَرَنِي بأمر لا يَعْلَمُهُ إلا نَبِيٌّ. فقالَا: يا وَئِلَكَ، فَتَنَّاكَ عن دِينِكَ؟ فقال: والله إِنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ. قالَا له: وَيَحْكُ، عَزَمْتَ قُرَيْشَ على قَتْلِهِ، فقال: هو والله يَقْتُلُهُمْ وَيَسْوُدُّهُمْ وَيَشْرُقُهُمْ، إِنْ تَبِعُوهُ دَخَلُوا الْجَنَّةَ، وخَابَ من لَا يَتَّبِعُهُ. فقاما يُريدانِ ضَرْبَهُ، فَرَكَّضَ للنَّبِيِّ ﷺ وأَسْلَمَ^(١).

وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُودُ

مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُنْفَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ
إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾

١ - قال علي بن إبراهيم: ثم حكي الله قولهم أيضاً، فقال: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا
الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ
يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾، فردَّ الله عز وجل عليهم، فقال: ﴿وَمَا
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾^(١)،
أي اختباراً. فغير رسول الله ﷺ بالفقر، فقال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ
جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾^(٢).

وقد تقدّم حديث في هذه الآية في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى
تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾^(٣) من سورة الإسراء.

٢ - علي بن إبراهيم، قال: حدّثني محمد بن عبد الله، عن أبيه، عن محمد
ابن الحسين، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن مُنْخَل بن جميل
الرقبي، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر ﷺ: «نَزَلَ جَبْرَائِيلُ ﷺ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾ لَأَلِ مُحَمَّدٌ حَقَّهُمْ (إِنْ
تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا * أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا) - قال: إلى ولاية عليّ ﷺ، وعليّ ﷺ هو السبيل»^(٤).

وعنه، قال: حدّثني محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك، قال:
حدّثني محمد بن المثنى، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر بن يزيد، عن أبي
جعفر ﷺ مثله^(٥).

٣ - محمد بن العباس، قال: حدّثنا محمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد
السّياري، عن محمد بن خالد، عن محمد بن عليّ الصّيرفي عن محمد بن فضّيل،

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٧.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٩٠.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

عن أبي حمزة الثُمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، أنه قرأ: (وَقَالَ الظَّالِمُونَ لَالِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا)، يعنون محمداً عليه السلام، فقال الله عز وجل لرسوله: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ صَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إلى ولاية علي عليه السلام، وعلي عليه السلام هو السَّيْلُ^(١).

بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١﴾

١ - محمد بن إبراهيم النعماني، قال: حدَّثنا عبد الواحد بن عبد الله، قال: أخبرنا محمد بن جعفر القرشي، قال: حدَّثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عمر بن أبان الكلبي، عن أبي الصَّامت، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: «الليل اثنتا عشرة ساعة، والنهار اثنتا عشرة ساعة، والشهور اثنا عشر شهراً، والأئمة اثنا عشر إماماً، والنُّبَّاءُ اثنا عشر نقيباً، وإنَّ علياً عليه السلام ساعة من اثنتي عشرة ساعة، وهو قول الله عز وجل: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾^(٢).

٢ - وعنه، قال: أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلي، قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن رباح الزُّهري، قال: حدَّثنا أحمد بن علي الجُميري، قال: حدَّثني الحسن بن أيوب، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن المُفَضَّل ابن عُمر، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عز وجل: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾؟ فقال لي: «إنَّ الله خلق السَّنة اثني عشر شهراً، وجعل الليل اثنتي عشرة ساعة، وجعل النهار اثنتي عشرة ساعة، ومِنَّا اثني عشر مُحدثاً، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ساعة من تلك الساعات»^(٣).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: حدَّثنا أحمد بن علي، قال: حدَّثني الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هلال، عن عمر الكلبي، عن أبي الصَّامت، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ الليل والنهار اثنتا عشرة ساعة، وإنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام أشرف ساعة من اثنتي عشرة ساعة، وهو قول الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾»^(٤).

(٢) الغيبة ص ٥٤.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧١ ح ١.

(٣) الغيبة: ص ٥٣.

٤ - ابن شهر آشوب: عن علي بن حاتم، في كتاب الأخبار لأبي الفرج بن شاذان، أنه نزل قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾ يعني كذبوا بولاية علي عليه السلام، قال: وهو المروي عن الرضا عليه السلام^(١).

إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا ﴿١٦﴾ وَإِذَا أَلْفَوْا مَكَانًا ضَيِّقًا مَّقْرَيْنَ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٧﴾ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾، قال: من مسيرة سنة^(٢).

قال الطبرسي: وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام^(٣).

٢ - علي بن إبراهيم: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا * وَإِذَا أَلْفَوْا مِنْهَا﴾ أي فيها ﴿مَكَانًا ضَيِّقًا مَّقْرَيْنَ﴾ قال: مُقَيِّدَيْن، بعضهم مع بعض ﴿دَعُوا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾^(٤).

٣ - الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم الكاتب، قال: حدثنا محمد بن أبي الثلج، قال: أخبرني عيسى بن مهران، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثني كثير بن طارق، قال: سألت زيد بن علي بن الحسين عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾. قال: يا كثير، إنك رجل صالح، ولست بمُتَّهم، وإني أخاف عليك أن تهلك، إن كل إمام جائر، فإن أتباعه إذا أمر بهم إلى النار نادوه باسمه، قالوا: يا فلان، يا من أهلكنا، هَلُمَّ الآن فَخَلِّصْنَا مِمَّا نَحْنُ فِيهِ، ثُمَّ يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ، فعندها يُقال لهم: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾. ثم قال زيد بن علي رحمه الله: حدثني أبي علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي، أنت وأصحابك في الجنة. يا علي، أنت وأتباعك في الجنة»^(٥).

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا ﴿١٦﴾

١ - الطبرسي في مجمع البيان: في قوله تعالى: ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

(١) المناقب ج ٣ ص ١٠٣.

(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٨٥.

(٥) الأمالي ج ١ ص ٥٦.

مَسْئُولًا، قال ابن عباس: معناه أَنَّ الله سُبْحَانَهُ وَعَدَ لَهُمُ الْجَزَاءَ، فَسَأَلُوهُ الْوَفَاءَ، فَوَفَّى^(١).

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿٨﴾ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿٩﴾

١ - وقال علي بن إبراهيم: ثم ذكر عز وجل احتجاجه على الملحدين، وعبدَةِ الأصنام والنيران يوم القيامة، وعبدَةِ الشَّمْسِ والقَمَرِ والكواكب، وغيرهم، فقال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ﴾ الله لمن عبدوهم: ﴿ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ فيقولون: ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَوْمًا بُورًا﴾ أي قوم سوء. ثم يقول الله عز وجل للناس الذين عبدوهم: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾^(٢).

٢ - ابن بابويه، بإسناده عن أمية بن يزيد القرشي، قال: قيل لرسول الله ﷺ: ما العدل، يا رسول الله؟ قال: «الفِدْيَةُ». قال: قيل: ما الصِّرف، يا رسول الله؟ قال: «التوبة»^(٣).

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾: أي اختباراً^(٤).

٢ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النجار، قال: حدثني مولاي أبو الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «جمع رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين، فأغلق

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٦٤ ح ٢.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٨.

عليهم البياض . فقال: يا أهلي وأهل الله، إن الله عز وجل يقرأ عليكم السلام، وهذا جبرئيل معكم في البيت، ويقول: إن الله عز وجل يقول: إني قد جعلت عدوكم لكم فتنة، فما تقولون؟ قالوا: نصبر. يا رسول الله - لأمر الله، وما نزل من قضائه، حتى نقدم على الله عز وجل، ونستكمل جزيل ثوابه، وقد سمعناه يعد الصابرين الخير كله؛ فبكى رسول الله ﷺ حتى سمع نحيبه من خارج البيت، فنزلت هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتُمْ وَكُنْتُمْ أَتَضَرِّبُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ أنهم سيضربون، أي سيضربون كما قالوا صلوات الله عليهم أجمعين^(١).

يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٢﴾

١ - علي بن إبراهيم: أي قدراً مقدوراً^(٢).

٢ - وفي كتاب الجنة والنار: عن سعيد بن جناح، قال: حدثني عوف عن عبد الله الأزدي، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر ﷺ، وذكر حديث قبض روح الكافر، قال ﷺ: «إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ، ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ وَذُبُرَهُ، وَقِيلَ: «أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ»^(٣)، وذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ فيقولون: حراماً عليكم الجنة محرماً^(٤).

وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾

١ - محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾، قال: «أما والله، لقد كانت أعمالهم أشدَّ بياضاً من القباطي^(٥). ولكن كانوا إذا عرض لهم حرام لم يدعوه»^(٦).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٢ ح ٣.

(٤) الاختصاص: ص ٣٥٩.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٣.

(٥) القباطي، جمع القبطية: وهي ثياب من كتان بيض رفاق كانت تنسج بمصر، وهي منسوبة إلى القبط

«المعجم الوسيط مادة قبط».

(٦) الكافي ج ٢ ص ٦٦ ح ٥.

٢ - وعنه: عن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾، قال: «إن كانت أعمالهم لأشدَّ بياضاً من القَبَاطِي، فيقول الله عز وجل لها: كوني هَبَاءً؛ وذلك أنهم كانوا إذا شرع لهم الحَرَام أخذوه»^(١).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نورٌ كالقَبَاطِي، ثم يُقال له: كُنْ هَبَاءً مَنْثُورًا». ثم قال: «أما والله - يا أبا حمزة - إنهم كانوا يصومون، ويصَلّون، ولكن كانوا إذا عَرَضَ لهم شيءٌ من الحَرَام أخذوه، وإذا ذُكِرَ لهم شيءٌ من فَضْلِ أمير المؤمنين عليه السلام أنكروه قال والهَبَاءُ المَنْثُورُ هو الذي تراه يدخل البيت من الكُوَّة، من شعاع الشمس»^(٢).

٤ - محمد بن الحسن الصفار: عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن منصور بُزْرج، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إن الأعمال تُعَرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا كان يومَ عَرَفَةِ، هَبَطَ الربُّ تبارك وتعالى، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾. فقلت: جُعِلَتْ فِدَاكَ، أعمالٌ من هذه؟ فقال: «أعمال مُبْغِضِينَا، ومُبْغِضِي شِيعَتِنَا»^(٣).

٥ - الحسن بن أبي الحسن الديلمي: عن حُذَيْفَةَ بن اليمان، رفعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن قوماً يجيئون يومَ القيامة، ولهم من الحَسَنَات أمثال الجبال، فيجعلها الله هَبَاءً مَنْثُورًا، ثم يؤمر بهم إلى النار». فقال سلمان: صفهم لنا، يا رسول الله. فقال: «أما إنهم قد كانوا يصومون ويصَلّون، ويأخذون أَهْبَةً^(٤) من الليل، ولكنهم كانوا إذا عَرَضَ لهم شيءٌ من الحَرَام وثبوا إليه»^(٥).

٦ - الشيخ أحمد بن فهد في كتاب عدّة الداعي، قال: روى الشيخ أبو محمد جعفر بن علي بن أحمد القمي نزيل الرّي، في كتابه المنبي عن زهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عن

(١) الكافي ج ٥ ص ١٢٦ ح ١٠. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٩٥ باب ٤ ح ١٥.

(٤) الأهبة: العدّة. لسان العرب مادة أهب. (٥) إرشاد القلوب ج ١ ص ١٧٠.

عبد الرحمن، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قال: قلت: حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَحَفِظْتَهُ مِنْ دَقَّةٍ مَا حَدَّثَكَ بِهِ. قال: نعم؛ وبكى مُعَاذٌ، ثُمَّ قال: بِأَبِي وَأُمِّي، حَدَّثَنِي وَأَنَا رَدِيفُهُ - قال - بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ، إِذْ رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَقْضِي فِي خَلْقِهِ مَا أَحَبَّ» ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَسَيِّدَ الْمُؤْمِنِينَ. قال: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ لَبَّيْكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِمَامَ الْخَيْرِ، وَنَبِيَّ الرَّحْمَةِ، فَقَالَ: «أَحَدْتُكَ شَيْئاً مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ أُمَّتَهُ، إِنْ حَفِظْتَهُ نَفَعَكَ عَيْشُكَ، وَإِنْ سَمِعْتَهُ وَلَمْ تَحْفَظْهُ انْقَطَعَتْ حُجَّتُكَ عِنْدَ اللَّهِ».

ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ سَبْعَةَ أَمْلاَكٍ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ، فَجَعَلَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ مَلَكًا قَدْ جَلَّلَهَا بِعَظَمَتِهِ، وَجَعَلَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ مَلَكًا بَوَّابًا، فَتَكْتُبُ الْحَفِظَةُ عَمَلَ الْعَبْدِ، مِنْ حِينَ يُصْبِحُ إِلَى حِينَ يُمَسِّي، ثُمَّ تَرْتَفِعُ الْحَفِظَةُ بِعَمَلِهِ، وَلَهُ نُورٌ كَنُورِ الشَّمْسِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ سَمَاءَ الدُّنْيَا، فَتَرْكَبُهُ، وَتُكْثِرُهُ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ: قِفُوا، وَأَضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، أَنَا مَلَكُ الْغَيْبَةِ، فَمَنْ اغْتَابَ فَلَا أَدْعُ عَمَلَهُ يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي، أَمَرَنِي بِذَلِكَ رَبِّي». قال ﷺ: «ثُمَّ تَجِيءُ الْحَفِظَةُ مِنَ الْغَدِّ، وَمَعَهُمْ عَمَلُ صَالِحٍ فَتَمَرُّ بِهِ، فَتَرْكَبُهُ، وَتُكْثِرُهُ، حَتَّى يَبْلُغَ السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ: قِفُوا، وَأَضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، إِنَّمَا أَرَادَ بِهَذَا عَرْضَ الدُّنْيَا، أَنَا صَاحِبُ الدُّنْيَا، لَا أَدْعُ عَمَلَهُ يَتَجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي».

قال: «ثُمَّ تَصْعَدُ الْحَفِظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مُبْتَهَجًا بِصَدَقَةٍ، وَصَلَاةٍ، فَتَعَجَّبُ بِهِ الْحَفِظَةُ، وَتُجَاوِزُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ: قِفُوا، وَأَضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ وَظَهْرَهُ، أَنَا مَلَكُ صَاحِبِ الْكِبَرِ. فَيَقُولُ: إِنَّهُ عَمِلَ وَتَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ فِي مَجَالِسِهِمْ، أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ لَا أَدْعُ عَمَلَهُ يَتَجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي». قال: «وَتَصْعَدُ الْحَفِظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ، يَزْهَرُ كَالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ فِي السَّمَاءِ، لَهُ دَوِيٌّ بِالتَّسْبِيحِ، وَالصُّوْمِ، وَالْحَجِّ، فَتَمَرُّ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ. فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلَكُ: قِفُوا، وَأَضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ وَبَطْنَهُ، أَنَا مَلَكُ الْعُجْبِ، إِنَّهُ كَانَ يَعَجَّبُ بِنَفْسِهِ، وَإِنَّهُ عَمِلَ وَأَدْخَلَ نَفْسَهُ الْعُجْبَ، أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ لَا أَدْعُ عَمَلَهُ يَتَجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي».

قال: «وَتَصْعَدُ الْحَفِظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ، كَالْعُرُوسِ الْمَرْفُوفَةِ إِلَى أَهْلِهَا، فَتَمَرُّ بِهِ إِلَى مَلَكِ السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، بِالْجِهَادِ، وَالصَّلَاةِ مَا بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ، وَلِذَلِكَ الْعَمَلُ رَيْنِ كَرْنَيْنِ الْإِبِلِ، عَلَيْهِ ضَوْءٌ كَضَوْءِ الشَّمْسِ. فَيَقُولُ الْمَلَكُ: قِفُوا، أَنَا مَلَكُ الْحَسَدِ، وَأَضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، وَاحْمِلُوهُ عَلَى عَاتِقِهِ، إِنَّهُ كَانَ يَحْسُدُ مَنْ يَتَعَلَّمُ أَوْ يَعْمَلُ لَهْ بِطَاعَتِهِ، وَإِذَا رَأَى لِأَحَدٍ فَضْلًا فِي الْعَمَلِ وَالْعِبَادَةِ حَسَدَهُ وَوَقَعَ فِيهِ، فَيَحْمِلُهُ

على عَاتِقِهِ، وَيَلْعَنُهُ عَمَلُهُ». قال: «وَتَصْعَدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ، مِنْ صَلَاةٍ، وَزَكَاةٍ، وَحَجٍّ، وَعُمْرَةٍ، فَيَتَجَاوِزُونَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ: قِفُوا، أَنَا صَاحِبُ الرَّحْمَةِ، اضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، وَاطْمِسُوا عَيْنَيْهِ، لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَمْ يَرْحَمْ شَيْئًا، وَإِذَا أَصَابَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ذَنْبٌ لِلْآخِرَةِ، أَوْ ضُرَّ فِي الدُّنْيَا، شَمِتَ بِهِ، أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ لَا أَدْعَ عَمَلَهُ يَتَجَاوِزَنِي».

قال: «فَتَصْعَدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ، بِفِقْهِ، وَاجْتِهَادٍ، وَوَرَعٍ، وَلَهُ صَوْتٌ كَصَوْتِ الرَّعْدِ، وَضَوْءٌ كَضَوْءِ الْبَرْقِ، وَمَعَهُ ثَلَاثَةُ آلَافِ مَلَكٍ، فَتَمُرُّ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ: قِفُوا، وَاضْرِبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ، أَنَا مَلَكُ الْحِجَابِ، أَحْجُبْ كُلَّ عَمَلٍ لَيْسَ لِلَّهِ، إِنَّهُ أَرَادَ رِفْعَةً عِنْدَ النَّاسِ، وَذِكْرًا فِي الْمَجَالِسِ، وَصَيَّنَا فِي الْمَدَائِنِ، أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ لَا أَدْعَ عَمَلَهُ يَتَجَاوِزَنِي إِلَى غَيْرِي مَا لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ خَالِصًا».

قال: «وَتَصْعَدُ الْحَفَظَةُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مَبْتَهَجًا بِهِ مِنْ صَلَاةٍ، وَزَكَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَحَجٍّ، وَعُمْرَةٍ، وَحُسْنِ خُلُقٍ، وَصَمْتٍ، وَذِكْرٍ كَثِيرٍ تُشَيِّعُهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ وَالْمَلَائِكَةُ السَّبْعَةُ بِجَمَاعَتِهِمْ، فَيَطُوونَ الْحُجُبَ كُلَّهَا، حَتَّى يَقُومُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَيَشْهَدُوا لَهُ بِعَمَلٍ صَالِحٍ وَدُعَاءٍ، فَيَقُولُ: أَنْتُمْ حَفَظَةُ عَمَلِ عَبْدِي، وَأَنَا رَقِيبٌ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ، إِنَّهُ لَمْ يُرِدْنِي بِهَذَا الْعَمَلِ، عَلَيْهِ لَعْنَتِي. فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: عَلَيْهِ لَعْنَتُكَ، وَلَعْنَتُنَا» قال: ثُمَّ بَكَى مُعَاذٌ، فَقَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَعْمَلُ وَأَخْلَصُ فِيهِ؟ قَالَ: «اِقْتَدِ بِنَبِيِّكَ - يَا مُعَاذٌ - فِي الْيَقِينِ». قَالَ: قُلْتُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا مُعَاذٌ!

قال: «وَأِنْ كَانَ فِي عَمَلِكَ تَقْصِيرٌ - يَا مُعَاذٌ - فَاقْطَعْ لِسَانَكَ عَنْ إِخْوَانِكَ، وَعَنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ، وَلْتَكُنْ ذُنُوبُكَ عَلَيْكَ، لَا تَحْمِلْهَا عَلَى إِخْوَانِكَ، وَلَا تُزَكِّ نَفْسَكَ بِتَذْمِيمِ إِخْوَانِكَ، وَلَا تَرْفَعْ نَفْسَكَ بِوَضْعِ إِخْوَانِكَ، وَلَا تُرَاءِ بِعَمَلِكَ، وَلَا تُدْخِلْ مِنَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ، وَلَا تَفْحَشْ فِي مَجْلِسِكَ لَكِي يَحْذَرُوكَ لِسُوءِ خُلُقِكَ، وَلَا تَنَاجَ مَعَ رَجُلٍ وَأَنْتَ مَعَ آخَرٍ، وَلَا تَتَعَظَّمْ عَلَى النَّاسِ فَتَنْقُطَ عَنْكَ خَيْرَاتُ الدُّنْيَا، وَلَا تُمَرِّقِ النَّاسَ فَيُحْمَزُوكَ كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾^(١) أَفْتَدْرِي مَا النَّاشِطَاتُ؟ هِيَ كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ، تَنْشِطُ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَ». قلت: وَمِنْ يُطِيقُ هَذِهِ الْخِصَالِ؟ قَالَ: «يَا مُعَاذٌ، أَمَا إِنَّهُ يَسِيرُ عَلَى مَنْ يَسِّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ». قال: وَمَا رَأَيْتَ مُعَاذًا يُكْثِرُ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ، كَمَا يُكْثِرُ تِلَاوَةَ هَذَا الْحَدِيثِ^(٢).

٧ - الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام - في حديث له - قال: «أما الزكاة فقد قال رسول الله ﷺ: من أدى الزكاة إلى مستحقها، وقضى الصلاة على حدودها، ولم يلحق بهما من الموبقات ما يبطلهما، جاء يوم القيامة يغبطه كل من في تلك العرصات، حتى يرفعه نسيم الجنة إلى أعلى عرفها وعلاليها^(١)، بحضرة من كان يواليه من محمد وآله الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين. ومن بخل بزكاته، وأدى صلاته فصلاته محبوسة دوين السماء، إلى أن يجيء حين زكاته، فإن أداها جعلت كأحسن الأفراس مطية لصلاته، فحملتها إلى ساق العرش، فيقول الله عز وجل: سير إلى الجنان، واركض فيها إلى يوم القيامة، فما انتهى إليه ركضك فهو كله بسائر ما تمسه لباعثك. فركض فيها، على أن كل ركضة مسيرة سنة في قدر لمحة بصره، من يومه إلى يوم القيامة، حتى ينتهي به إلى حيث ما شاء الله تعالى، فيكون ذلك كله له، ومثله عن يمينه، وشماله، وأمامه، وخلفه، وفوقه، وتحتة. وإن بخل بزكاته ولم يؤدّها، أمر بالصلاة فردّت إليه، ولُفّت كما يُلَفُّ الثوب الخلق، ثم يُضرب بها وجهه، ويقال له: يا عبد الله، ما تصنع بهذا دون هذا؟

قال: «فقال أصحاب رسول الله ﷺ: ما أسوأ حال هذا! قال رسول الله ﷺ: أولاً أنبئكم بمن هو أسوأ حالاً من هذا؟ قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: رجل حضر الجهاد في سبيل الله تعالى، فقتل مقيلاً غير مُدبر، والخور العين يتطلعن إليه، وخزان الجنان يتطلعون إلى ورود روحه عليهم، وأملاك السماء وأملاك الأرض يتطلعون إلى نزول الخور العين إليه، والملائكة خزان الجنان فلا يأتونه، فتقول ملائكة الأرض حوالي ذلك المقتول: ما بال الخور العين لا ينزلن إليه، وما بال خزان الجنان لا يردون عليه؟ فينادون من فوق السماء السابعة: يا أيتها الملائكة، انظروا إلى آفاق السماء ودوينها. فينظرون، فإذا توحيد هذا العبد، وإيمانه برسول الله ﷺ، وصلاته، وزكاته، وصدقته، وأعمال برّه كلها، محبوسات دوين السماء، وقد طبقت آفاق السماء كلها، كالقافلة العظيمة، قد ملأت ما بين أقصى المشارق والمغارب، ومهابت الشمال والجنوب، تُنادي أملك تلك الأعمال الحاملون لها، الواردون بها: ما بالنا لا تُفتَح لنا أبواب السماء، لندخل إليها بأعمال هذا الشهيد؟ فيأمر الله عز وجل بفتح أبواب السماء، فتُفتَح، ثم ينادي هؤلاء الأملك: ادخلوها إن قدرتم. فلا تُقلِّهم أجنتهم، ولا يقدِّرون على

(١) العلالي: جمع العلية، وهي الغرفة. «الصحيح مادة علا».

الارتفاع بتلك الأعمال، فيقولون: يا ربَّنَا، لا نقدر على الارتفاع بهذه الأعمال.

فينادي منادي ربنا عز وجل: يا أيُّها الملائكة، لستم حمالي هذه الأثقال الصاعدين بها، إن حملتها الصاعدين بها مطاياها التي تزفها إلى دُورِ العرش، ثم تُقرّها في درجات الجنان. فتقول الملائكة: يا ربَّنَا، ما مطاياها؟ فيقول الله تعالى: وما الذي حملتم من عنده؟ فيقولون: توحيده لك، وإيمانه بنبئك. فيقول الله تعالى: فمطاياها مِوَالاة عليّ أخي نبيّ، ومِوَالاة الأئمة الطاهرين، فإن أتت فهي الحاملة، الرافعة، الواضعة لها في الجنان. فينظرون، فإذا الرجل مع ما له من هذه الأشياء، ليس له مِوَالاة عليّ بن أبي طالب والطيبين من آلِهِ ﷺ، ومُعَاداة أعدائهم، فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة الذين كانوا حاملِها: اعتزلوها، والحقوا بِمَراكِزكم من ملكوتي، ليأتيها مَنْ هو أَحَقَّ بِحَمْلِها، وَوَضَعها في مَوَاضِع استحقاقها، فتلحق تلك الأملاك بِمَراكِزها المَجعولة لها.

ثم يُنادي منادي ربَّنَا عز وجل: يا أيُّها الرِّبَانِيَّة، تناولوها وحطّوها إلى سِوَاء الجَحِيم، لأنَّ صَاحِبَها لم يجعل لها مَطَايا من مِوَالاة عليّ والطيبين من آلِهِ ﷺ. قال: فينادي تلك الأملاك، ويقلبُ الله عز وجل تلك الأثقال أوزاراً وبلايا على باعِثها لَمَّا فارقَها مَطَاياها من مِوَالاة أمير المؤمنين ﷺ، ونادت تلك الملائكة إلى مُخالفتة لعلِّي ﷺ، ومِوالاته لأعدائه فيُسلّطها الله تعالى وهي في صورة الأسود على تلك الأعمال، وهي كالغُرَبان والقرقس^(١)، فتخرجُ من أفواه تلك الأسود نيران تُحرقها، ولا يبقى له عمل إلاّ أُحِيط، ويبقى عليه مِوالاته لأعداء عليّ ﷺ، وَجَحْدُهُ وَلايَتُهُ، فيقرّه ذلك في سِوَاء الجحيم، فإذا هو قد حَبِطَتْ أعمالُهُ، وَعَظُمَتْ أوزارُهُ وأثقاله، فهذا أسوأ حالاً من مانع الزكاة الذي يحفظ الصلاة^(٢).

٨ - الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن خالد المَراغي، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن الحسن الكوفي، قال: حدّثنا إسماعيل بن محمد المُنزني، قال: حدّثنا سلام بن أبي عَمْرَةَ الخُراساني، عن سعد بن سعيد، عن يونس بن الحُبَاب، عن عليّ بن الحسين زين العابدين ﷺ، قال: «قال رسولُ الله ﷺ: ما بالُ أقوامٍ إذا ذُكِرَ عندهم آلُ إبراهيم ﷺ فَرِحُوا

(١) القِرْقَس: البُوض الصغار، وحشرة تشبه البق «المعجم الوسيط مادة قرقس».

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ ص ٧٦ ح ٣٩.

واستَبَشَرُوا، وإذا ذُكِرَ عندهم آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُهُمْ؟ والذي نفسُ مُحَمَّدٍ بيده، لو أنَّ عبدًا جاء يوم القيامة بعملِ سَبْعِينَ نَبِيًّا، ما قَبِلَ اللهُ ذلكَ منه حتَّى يَلْقَاهُ بِوِلَايَتِي وَوِلَايَةِ أَهْلِ بَيْتِي^(١).

والروايات في أنَّ الأعمالَ قبولُها يتوقف على مُوَالاةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ أكثرَ من أن تُحصى.

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿١٤﴾

١ - عليّ بن إبراهيم، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ فبلغنا - والله أعلم - أنه إذا استَوَى أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ لِيُنْطَلَقَ بِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ، فيُقالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ مِنْ دُخَانِ النَّارِ؛ فَيَحْسِبُونَ أَنَّهَا الْجَنَّةُ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ النَّارَ أَفْوَاجًا، وذلكَ نصفَ النَّهَارِ، وأقبلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيمَا اشْتَهَوْا مِنَ التَّحَفِ، حتَّى يُعْطَوْا مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ نِصْفَ النَّهَارِ، فذلكَ قولُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾^(٢).

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ، وَعَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، وَالْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ جَمِيعًا، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ مَفْضَلُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ - فِي حَدِيثٍ إِذَا وُضِعَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ -: «ثُمَّ يَفْسَحَانِ - يَعْنِي الْمَلَكَينِ - لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، ثُمَّ يَفْتَحَانِ لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَقُولَانِ لَهُ: نَمْ قَرِيرَ الْعَيْنِ، نَوْمَ الشَّابِّ النَّاعِمِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾»^(٣).

ورواه الشيخ في أماليه^(٤): بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ، ذَكَرْنَاهُ بِطَوِيلِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩.

(٤) في ج ١ ص ٣٥٧.

(١) الأمالي ج ١ ص ١٣٩.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٣١ ح ١.

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ»، من سورة إبراهيم عليه السلام^(١).

وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّ وَنُزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿١٥﴾

٢ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن حمدان، عن محمد بن سنان، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّ وَنُزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾، قال: «الغمام: أمير المؤمنين عليه السلام»^(٢).

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿١٦﴾

١ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن علي، عن أبيه الحسن، عن أبيه، عن علي بن أسباط، قال: روى أصحابنا في قول الله عز وجل: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾، قال: «إِنَّ الْمُلْكَ لِلرَّحْمَنِ الْيَوْمَ وَقَبْلَ الْيَوْمِ وَبَعْدَ الْيَوْمِ، ولكن إذا قام القائم عليه السلام لم يُعْبَدَ إِلَّا اللَّهُ عز وجل بالطاعة»^(٣).

وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيِّنُنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿١٧﴾ يَنُوبُ لَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿١٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ

حَذُولًا ﴿١٩﴾

١ - الطَّبْرَسِيُّ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ، قَالَ عَطَاءٌ: يَأْكُلُ يَدَيْهِ حَتَّى تَذْهَبَا إِلَى الْمَرْفُوقَيْنِ، ثُمَّ تَنْبَتَانِ، وَلَا يَزَالُ هَكَذَا، كُلَّمَا نَبَتَتْ يَدُهُ أَكَلَهَا، نَدَامَةً عَلَى مَا فَعَلَ^(٤).

٢ - محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السِّيَارِيِّ، عن محمد بن خالد، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قوله عز وجل: ﴿يَا لَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام^(٥).

٣ - وعنه: بالإسناد عن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن محمد بن

(١) عند تفسير الآية ٢٧ منها.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٢ ح ٤.

(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٣ ح ٥.

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٩٢.

فُضِّلَ، عن أبي حمزة الثُمَالِيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ قال: «يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام»^(١).

٤ - وعن محمد بن إسماعيل رحمه الله، بإسناده عن جعفر بن محمد الطيّار، عن أبي الخطاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «والله ما كنّي الله في كتابه حتّى قال: ﴿يَا وَلَيْتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾، وإنّما هي في مُضَحَفٍ عليّ عليه السلام: يَا وَلَيْتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ الثَّانِي خَلِيلًا، وسيظهر يوماً»^(٢).

٥ - وعن محمد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: ﴿يَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَلَيْتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ - قال - يقول الأوّل للثاني»^(٣).

٦ - محمد بن إبراهيم المعروف بابن زَيْنَب النُّعْمَانِيّ في كتاب الغيبة، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله بن المعمر الطَّبْرَانِيّ بِطَبْرِية^(٤)، سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة، وكان هذا الرجل من موالِي يزيد بن معاوية، ومن النُّصَاب، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عليّ بن هاشم، والحسن بن السَّكْنِ، قالوا: حدّثنا عبد الرزّاق بن هَمّام، قال: أخبرني أبي، عن مِيناء مولى عبد الرحمن بن عَوْف، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، قال: وَقَدْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام، أهل اليمن، فقال النبي عليه السلام: جاءكم أهلُ اليمنِ يُبْسُونُ^(٥) بَيْسِيًّا، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام قال: «قومٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ، رَاسِخٌ إِيْمَانُهُمْ، وَمِنْهُمْ الْمَنْصُور، يَخْرُجُ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا، يَنْصُرُ خَلْفِي وَخَلْفَ وَصِيِّي، حَمَائِلُ سُيُوفِهِمُ الْمِسْكُ». فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ وَصِيُّكَ؟ فقال: «هو الذي أَمَرَكَمُ اللَّهُ بِالْإِعْتِصَامِ بِهِ، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾»^(٦).

فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيِّنْ لَنَا مَا هَذَا الْحَبْلُ؟ فقال: «هو قول الله: ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مَنْ اللَّهِ وَحَبْلِ مَنْ النَّاسِ﴾»^(٧) فالْحَبْلُ من الله كتابه، وَالْحَبْلُ من الناس

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٣ ح ٦. (٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٤ ح ٨.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٤ ح ٩.

(٤) طَبْرِية: بلدة من أعمال الأردن، مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طَبْرِية. «معجم البلدان ج ٤ ص ١٧».

(٥) بسّ الرجل: طلب وجهه. «المعجم الوسيط مادة بسّ».

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣. (٧) سورة آل عمران، الآية: ١١٢.

وَصَيِّي». فقالوا: يا رسول الله، ومن وصيك؟ فقال: «هو الذي أنزل الله فيه: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾»^(١). فقالوا: يا رسول الله، وما جَنْبُ اللَّهِ هذا؟ فقال: «هو الذي يقول الله فيه: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾»، هو وصيي، والسبيل إلي من بعدي». فقالوا: يا رسول الله، بالذي بعثك بالحق نبياً أرنا، فقد اشتقنا إليه. فقال: «هو الذي جعله الله آيةً للمتوسمين، فإن نظرتُم إليه نظَرَ مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ، عَرَفْتُمْ أَنَّهُ وَصَيِّي، كما عَرَفْتُمْ أَنِّي نَبِيِّكُمْ، فَتَخَلَّلُوا الصُّفُوفَ، وَتَصَفَّحُوا الْوُجُوهَ، فَمَنْ أَهْوَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَإِنَّهُ هُوَ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾»^(٢) أي إليه وإلى ذُرِّيَّتِهِ ﷺ.

قال: فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين، وأبو غرة الخولاني في الخولانيين، وظبيان، وعثمان بن قيس في بني قيس، وغرنة الدوسي في الدوسيين، ولاحق بن علاقة، فتخلَّلوا الصفوف، وتصفَّحوا الوجوه، وأخذوا بيد الأنزع^(٣) الأصلع البطين، وقالوا: إلى هذا أهوَّتْ أَفْتِدَتُنَا، يا رسول الله. فقال النبي ﷺ: «أنتم نُحِبُّهُ اللَّهَ حِينَ عَرَفْتُمْ وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعَرِّفُوهُ، فِيمَ عَرَفْتُمْ أَنَّهُ هُوَ» فرفعوا أصواتهم يَبْكُونَ، وقالوا: يا رسول الله، نظرنا إلى القوم فلم تَجِنَّ لَهُمْ قُلُوبُنَا، فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ رَجَفَتْ قُلُوبُنَا، ثُمَّ اطمَأْنَنْتْ نُفُوسُنَا، فَانْجَاشَتْ أَكْبَادُنَا، وَهَمَلَتْ أَعْيُنُنَا، وَتَبَلَّجَتْ^(٤) صُدُورُنَا، حَتَّى كَأَنَّهُ لَنَا أَبٌ، وَنَحْنُ لَهُ بَنُونَ. فقال النبي ﷺ: ﴿وَمَا يَغْلُمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾»^(٥) أنتم مِنْهُمْ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي سَبَقَتْ لَكُمْ بِهَا الْحُسْنَى، وَأَنْتُمْ عَنِ النَّارِ مُبْعَدُونَ». قَالَ: فَبَقِيَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الْمُسَمُّونَ، حَتَّى شَهِدُوا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ الْجَمَلَ وَصِيقِينَ، فَقَتَلُوا بِصِيقِينَ رَجِمَهُمُ اللَّهُ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَشَّرَهُمُ بِالْجَنَّةِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ يُسْتَشْهِدُونَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ^(٦).

٧ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَعْمَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَكَايَةِ التَّمِيمِيِّ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ النَّضْرِ الْفِهْرِيِّ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٦. (٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

(٣) النَّزْعُ: انْجِسَارُ مُقَدِّمِ شَعْرِ الرَّأْسِ عَنْ جَانِبِي الْجَبْهَةِ. «لسان العرب مادة نزع».

(٤) بَلَجَتْ الصُّدُورَ وَتَبَلَجَتْ: انْشَرَحَتْ «المعجم الوسيط مادة بلج».

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٧. (٦) الغيبة ص ٢٥.

عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، قال: دَخَلْتُ على أبي جعفر عليه السلام، فقلت: يا بنَ رسولِ الله، قد أَرَمَضَنِي ^(١) اِخْتِلَافُ الشَّيْعَةِ فِي مَذَاهِبِهَا. فقال: «يا جابر، أَلَمْ أَقِفْكَ على معنى اِخْتِلَافِهِمْ مِنْ أَيْنَ اِخْتَلَفُوا، وَمِنْ أَيِّ جَهَةٍ تَفَرَّقُوا؟» قلت: بلى، يا بن رسولِ الله، قال: «فَلَا تَخْتَلِفْ إِذَا اِخْتَلَفُوا - يا جابر - إِنَّ الْجَاحِدَ لَصَاحِبُ الزَّمَانِ كَالْجَاحِدِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَيَّامِهِ، يَا جَابِرُ اسْمَعْ وَعِ» قلت: إِذَا شِئْتَ. قال: «اسْمَعْ وَعِ، وَبَلِّغْ حَيْثُ انْتَهَيْتَ بِكَ رَاحِلَتُكَ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَلِكَ حِينَ فَرَّغَ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ وَتَأْلِيفِهِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَعَ الْأَوْهَامَ أَنْ تَنَالَ إِلَّا وَجُودَهُ، وَحَجَبَ الْعُقُولَ أَنْ تَتَخَيَّلَ ذَاتَهُ، لَا مَتَنَاعَهَا مِنَ الشَّبَهِ وَالتَّشَاكُلِ» وَسَاقَ الْخُطْبَةَ الْجَلِيلَةَ، إِلَى أَنْ قَالَ عليه السلام بَعْدَ مُضِيِّ كَثِيرٍ مِنَ الْخُطْبَةِ:

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَ نَبِيَّهَ مُحَمَّدًا ﷺ الْوَسِيلَةَ، وَوَعَدَهُ الْحَقَّ، وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ، أَلَا وَإِنَّ الْوَسِيلَةَ أَعْلَى دَرَجَةِ الْجَنَّةِ، وَذُرْوَةِ ذَوَائِبِ الزُّلْفَةِ، وَنَهَايَةِ غَايَةِ الْأُمْنِيَّةِ، لَهَا أَلْفُ مَرْقَاةٍ، مَا بَيْنَ الْمَرْقَاةِ إِلَى الْمَرْقَاةِ خُضْرُ ^(٢) الْفَرَسِ الْجَوَادِ مِائَةَ أَلْفٍ عَامٍ وَهُوَ مَا بَيْنَ مَرْقَاةٍ دُرَّةٍ إِلَى مَرْقَاةٍ جَوْهَرَةٍ، إِلَى مَرْقَاةٍ زَبَرَجَدَةٍ، إِلَى مَرْقَاةٍ لَوْلُؤَةٍ، إِلَى مَرْقَاةٍ يَاقُوتَةٍ، إِلَى مَرْقَاةٍ زُمْرُودَةٍ، إِلَى مَرْقَاةٍ مَرْجَانٍ، إِلَى مَرْقَاةٍ كَافُورٍ، إِلَى مَرْقَاةٍ عَنَبَرٍ، إِلَى مَرْقَاةٍ يَلَنْجُوجٍ ^(٣)، إِلَى مَرْقَاةٍ ذَهَبٍ، إِلَى مَرْقَاةٍ فِضَّةٍ، إِلَى مَرْقَاةٍ غَمَامٍ، إِلَى مَرْقَاةٍ هَوَاءٍ، إِلَى مَرْقَاةٍ نُورٍ، قَدْ نَافَتْ ^(٤) عَلَى كُلِّ الْجِنَانِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمِيذٍ قَاعِدٌ عَلَيْهَا، مُرْتَدٍ بَرِيظَتَيْنِ ^(٥): رَيْظَةٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَرَيْظَةٌ مِنْ نُورِ اللَّهِ، عَلَيْهِ تَاجُ النَّبَوَّةِ، وَإِكْلِيلُ الرِّسَالَةِ، قَدْ أَشْرَقَ بَنُورُهُ الْمَوْقِفُ، وَأَنَا يَوْمِيذٍ عَلَى الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ، وَهِيَ دُونَ دَرَجَتِهِ، وَعَلَيَّ رَيْظَتَانِ، رَيْظَةٌ مِنْ أَرْجُوانِ النُّورِ، وَرَيْظَةٌ مِنْ كَافُورٍ، وَالرَّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ، قَدْ وَقَفُوا عَلَى الْمَرَاقي، وَأَعْلَامُ الْأَزْمِنَةِ وَحُجَجُ الدَّهْورِ عَنْ أَيْمَانِنَا، قَدْ تَجَلَّلَتْهُمْ حُلُلُ النُّورِ وَالْكَرَامَةِ، لَا يَرَانَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا بَهَتْ مِنْ أَنْوَارِنَا، وَعَجِبَ مِنْ ضِيَائِنَا وَجَلَّالَتِنَا.

(١) أَرَمَضَنِي: أَوْجَعَنِي. «لسان العرب مادة رمض».

(٢) الْخُضْرُ: الْقَدْو. النِّهَايَةُ ج ١: ص ٣٩٨.

(٣) الْيَلَنْجُوجُ: عُودُ الْبُخُورِ. «القاموس المحيط ج ١: ص ٢١٢».

(٤) نَافَتْ: ارْتَفَعَ وَأَشْرَف. «لسان العرب مادة نوف».

(٥) الرَّيْظَةُ: كُلُّ ثَوْبٍ رَقِيقٍ لَيِّنٍ. «النِّهَايَةُ ج ٢: ص ٢٨٩».

وعن يمين الوَسيلة، عن يمين رسول الله ﷺ غَمَامَةٌ بَسْطُ الْبَصَرِ، يَأْتِي مِنْهَا الْبِدَاءُ: يَا أَهْلَ الْمَوْقِفِ، طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ، وَأَمَنَ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْعَرَبِيِّ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ. وَعَنْ يَسَارِ الْوَسِيلَةِ، عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ظُلَّةٌ يَأْتِي مِنْهَا الْبِدَاءُ: يَا أَهْلَ الْمَوْقِفِ، طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ، وَأَمَنَ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَالَّذِي لَهُ الْمُلْكُ الْأَعْلَى، لَا فَازَ أَحَدٌ، وَلَا نَالَ الرُّوحُ^(١) وَالْجَنَّةُ إِلَّا مَنْ لَقِيَ خَالِقَهُ بِالْإِخْلَاصِ لِهَمَّا، وَالْإِقْتِدَاءِ بِنُجُومِهِمَا، فَأَيُّقِنُوا يَا أَهْلَ وِلَايَةِ اللَّهِ بَبَيَاضِ وُجُوهِكُمْ، وَشَرَفِ مُقْتَدَاكُمْ، وَكَرَمِ مَآبِكُمْ، وَيَقْوَزِكُمْ الْيَوْمَ، عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ، وَيَا أَهْلَ الْإِنْجِرَافِ وَالصَّدُودِ عَنْ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرَهُ، وَرَسُولِهِ، وَصِرَاطِهِ، وَأَعْلَامِ الْأَزْمِنَةِ، أَيُّقِنُوا بِسَوَادِ وُجُوهِكُمْ، وَغَضَبِ رَبِّكُمْ، جَزَاءً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. وَمَا مِنْ رَسُولٍ سَلَفَ، وَلَا نَبِيٍّ مَضَى، إِلَّا وَقَدْ كَانَ مُخْبِراً أُمَّتَهُ بِالْمُرْسَلِ الْوَارِدِ مِنْ بَعْدِهِ، وَمُبَشِّراً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمُوصِياً قَوْمَهُ بِاتِّبَاعِهِ، وَمُحَلِّيًا عِنْدَ قَوْمِهِ لِيَعْرِفُوهُ بِصِفَتِهِ، وَلِيَتَّبِعُوهُ عَلَى شَرِيعَتِهِ، وَلِكَيْلَا يَضِلُّوا فِيهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَيَكُونَ مِنْ هَلَكٍ وَضَلَّ بَعْدَ وَقُوعِ الْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ عَنْ بَيِّنَةٍ وَتَعْيِينِ حُجَّةٍ.

فَكَانَتِ الْأُمَمُ فِي رَجَاءٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَوَرُودٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَئِنْ أُصِيبَتْ أُمَّةٌ بِفَقْدِ نَبِيِّ بَعْدِ نَبِيٍّ، عَلَى عَظَمِ مَصَائِبِهِمْ وَفَجَائِعِهِمْ، فَقَدْ كَانَتْ عَلَى سَعَةٍ مِنَ الْأَمَالِ، وَلَمْ تَكُ مُصِيبَةً عَظُمَتْ، وَلَا رَزِيَّةً جَلَّتْ كَالْمُصِيبَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِأَنَّ اللَّهَ حَسَمَ بِهِ الْإِنْذَارَ وَالْإِعْذَارَ، وَقَطَعَ بِهِ الْإِحْتِجَاجَ وَالْعُذْرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَ بَابَهُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، وَمُهَيِّمَنَهُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ إِلَّا بِهِ، وَلَا قُرْبَةَ إِلَيْهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، وَقَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾^(٢)، فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ، وَمَعْصِيَتَهُ بِمَعْصِيَتِهِ، فَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَا فَوَّضَ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَشَاهِدًا لَهُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَهُ وَعَصَاهُ، وَبَيَّنَّ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ الْعَظِيمِ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي التَّحْرِيزِ عَلَى اتِّبَاعِهِ، وَالتَّرْغِيبِ فِي تَصْدِيقِهِ، وَالْقَبُولِ لِدَعْوَتِهِ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^(٣)، فَاتَّبَاعُهُ ﷺ مَحَبَّةُ اللَّهِ، وَرِضَاهُ غُفْرَانُ الذُّنُوبِ، وَكَمَالُ النُّورِ وَوُجُوبُ الْجَنَّةِ، وَفِي التَّوَلَّيَ عَنْهُ وَالْإِعْرَاضَ مُحَادَّةُ اللَّهِ، وَغَضَبُهُ وَسَخَطُهُ، وَالْبُعْدُ مِنْهُ مُسْكِنُ النَّارِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾^(٤) يَعْنِي الْجُحُودَ بِهِ، وَالْعِصْيَانَ لَهُ.

(١) الرُّوح: الرحمة. «لسان العرب مادة روح».

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٣١.

(٤) سورة هود، الآية: ١٧.

وإن الله تبارك اسمه امتحن بي عباده، وقتل بيدي أضدادَه، وأفنى بسيفي جُحَّادَه، وجعلني زُلْفَةً للمؤمنين، وحياضَ مَوْتٍ على الجَبَّارين، وسيفَه على المُجرِّمين، وشدَّ بي أزرَ رَسولِه، وأكرَمَني بِنُصرِه، وشَرَّفَني بِعِلْمِه، وحَبَّاني بِأحكامِه، واختَصَّني بِوَصِيَّتِه، واصطفاني لِخِلافَتِه في أُمَّتِه، فقال ﷺ وقد حَشَدَه المُهاجرون والأنصار، وغَضَّتْ بهم المَحافلُ: أَيُّها الناس، إِنَّ عَلَيَّ مِنِّي كَهَارونَ من موسى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؛ فَعَقَلَ المؤمنونَ عن الله نُطْقَ الرِّسولِ إِذْ عَرَفُونِي أَنِّي لَسْتُ بِأَخِيهِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ كَمَا كَانَ هَارونَ أَخَا موسى لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَلَا كُنْتُ نَبِيًّا فَأَقْضِي نَبُوَّةَ، وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِخْلَافاً لِي، كَمَا اسْتَخْلَفَ موسى هَارونَ ﷺ، حَيْثُ يَقُولُ: ﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي فَأُضْلِحَ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١).

وقوله ﷺ حين تكلَّمت طائِفَةٌ فَقَالَتْ: نحن مَوالي رَسولِ الله؛ فخرَجَ رَسولُ الله ﷺ إلى حِجَّةِ الوداع، ثم صار إلى غدير خَم، فأمر فأُصْلِحَ له شِبْهَ المُنْبَرِ، ثم علاه، وأخذ بَعْضُدي حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِنْطِيطِهِ، رَافِعاً صَوْتَه، قائلاً في مَحْفِلِه: من كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، اللهم وَالِ من والاه، وعَادِ من عاداه؛ فكانت على ولايتي ولاية الله، وعلى عداوتي عداوة الله، فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ في ذَلِكَ اليَوْمِ: ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢) فكانت ولايتي كمالَ الدين، ورضا الربِّ جَلَّ ذَكَرُه.

وأنزل الله تبارك وتعالى اختِصاصاً لِي، وإكراماً نَحْلِيهِ، وإعظاماً وتَفْضِيلاً من رَسولِ الله ﷺ مَنَحِيهِ، وهو قوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾^(٣).

وفي مناقب لو ذَكَرْتُهَا لَعَظُمَ بِهَا الارتفاع، وطالَ لها الاستِماع، ولِئِنْ تَقَمَّصَهَا دوني الأشقيان، ونازعاني فيما ليس لهما بحَقٍّ، وَرَكِبَها ضلالةٌ، واعتَقَدَها جَهالةٌ، فَلَبِثْتُ ما عليه وَرداً، وَلَبِثْتُ ما لأنفُسِهِما مَهْداً، يَتَلَاعَنانِ في دورِهما، وَيَتَبَرَّأ كُلُّ واحدٍ منهما من صاحبه، يقول لِقَرِينِه إِذا التَقَيَا: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾^(٤)، فيُجِيبُه الأشقي على رُثوثِه^(٥): ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾، فانا

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٣٨.

(١) سورة الأعراف، الآية ١٤٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦٢.

(٥) الرُّثُوثَةُ: البلى. «لسان العرب مادة رثت».

الذِّكْرُ الذي عنه ضَلَّ، والسَّبِيلُ الذي عنه مال، والإيمان الذي به كَفَرَ، والقُرْآنُ الذي إِيَّاهُ هَجَرَ، والذِّينَ الذي به كَذَبَ، والصَّرَاطُ الذي عنه نَكَبَ، ولِئِنْ رَتَعَا فِي الحُطَامِ المُنْصَرِمِ، والغُرُورُ المُنْقَطِعُ، وكانا منه على شَفَا حُفْرَةٍ من النار، لهما على شَرِّ وِرود، في أُخْيَبٍ وفود، وأَلَعَنَ مَورود، يَتَصَارَخَانِ بِاللَّعْنَةِ، ويتناَعَقَانِ بِالْحَسْرَةِ، ما لهُمَا من رَاحَةٍ، ولا عن عذابهما مِنْ مَدْوَحَةٍ^(١).

إِنَّ القَوْمَ لم يزالوا عُبَادَ أصنام، وسَدَنَةَ أوْثان، يُقِيمُونَ لها المَنَاسِكَ، وَيُنْصِبُونَ لها العَتَائِرَ^(٢)، ويتخذون لها القُرْبَانَ، ويجعلون لها البحيرة، والسَّائِبَةَ، والوَصِيلَةَ، والحَامَ، ويستقسمون بالأزلام، عامِهيْن^(٣) عن ذِكْرِ الله عَزَّ ذَكَرَهُ، جَائِرِينَ عن الرِّشَادِ، ومُهْطَعِينَ^(٤) إلى البُعَادِ، قد اسْتَحَوْذَ عليهم الشَّيْطَانُ، وغمَرَتْهُمْ سِوَاءُ الجَاهِلِيَّةِ، ورَضِعُوا جَهَالَةً، وانْقَطَعُوا ضَلَالَةً، فَأَخْرَجَنَا اللهُ إِلَيْهِمْ رَحْمَةً، وأَطلَعَنَا عليهم رَافَةً، وأسْفَرَ بِنَا عن الحُجُبِ، نوراً لِمَنْ اقْتَبَسَهُ، وَفَضْلاً لِمَنْ اتَّبَعَهُ، وتأييداً لِمَنْ صَدَقَهُ فتَبَوَّءوا العِزَّ بعد الذِّلَّةِ، والكثْرَةَ بعد القِلَّةِ، وهَابَتْهُمْ القُلُوبُ والأَبْصَارُ، وأذَعَنْتْ لَهُمُ الجَبَابِرَةُ وطواغيتها، وصاروا أَهْلَ نِعْمَةٍ مذكورة، وكرامةٍ مَنسُورَةٍ، وأَمِنَ بعد خَوْفٍ، وَجَمَعَ بعد كُوفٍ^(٥)، وَأَضَاعَتْ بِنَا مفاخرة مَعَدَّ بنِ عدنان، وأولَّجْنَاهُمْ بابَ الهُدَى، وأَدْخَلْنَاهُمْ دارَ السَّلامِ، وَأَشْمَلْنَاهُمْ ثوبَ الإيمانِ، وَفَلَّجُوا^(٦) بِنَا فِي العالمين، وأَبَدَتْ لَهُمُ أَيَّامُ الرِّسُولِ آثارَ الصَّالِحِينَ، مِنْ حَامٍ مُجَاهِدٍ، وَمُضَلٍّ قَانِثٍ، وَمُعْتَكِفٍ زَاهِدٍ، يُظْهِرُونَ الأَمَانَةَ، وَيَأْتُونَ المَثَابَةَ، حَتَّى إِذَا دَعَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ، وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ، لم يكن ذلك بعده إِلَّا كَلِمَةٍ مِنْ حَقِّقَةٍ، أَوْ وَمِيزٍ مِنْ بَرَقَةٍ، إِلَى أَنْ رَجَعُوا عَلَى الأَعْقَابِ، وَانْتَكَصُوا عَلَى الأَدْبَارِ، وَطَلَبُوا بِالْأَوْتَارِ، وَأَظْهَرُوا الكَنَائِنَ، وَرَدَّمُوا البابَ، وَفَلَّوْا^(٧) الدَّارَ، وَغَيَّرُوا آثارَ رَسولِ اللهِ ﷺ، وَرَغَبُوا عَنْ أَحْكَامِهِ وَبَعُدُوا مِنْ أَنْوَارِهِ، وَاسْتَبَدَّلُوا بِمُسْتَخْلَفِهِ بَدِيلاً اتَّخَذُوهُ،

(١) المَدْوُوحَةُ: المُتَّعِش. «لسان العرب مادة ندح».

(٢) العَتَائِرُ: جمع عَتِيرَةٍ، الذَّيْبَةُ التي كانت تُذْبَحُ للأصنام. «النهاية مادة عتر».

(٣) العَمَةُ: التَّخْيِيرُ والتَّرَدُّد. «لسان العرب مادة عمه».

(٤) أَهْطَعَ: أَقْبَلَ عَلَى الشَّيْءِ بِيَصْرِهِ فلم يرفعْه عنه، ولا يكون إِلَّا مع خَوْفٍ، والإِهْطَاعُ: الإسراعُ فِي العَدُوِّ. «لسان العرب مادة هطع».

(٥) الكُوفُ: الاضطراب والاختلاط. «المعجم الوسيط مادة كوف».

(٦) الفَلَجُ: الظفر والقوز. «القاموس المحيط مادة فلج».

(٧) الفَلُّ: الكسر والضرب. «النهاية ج ٣: ص ٢٤٩٢».

وكانوا ظالمين، وزعموا أنّ من اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله ﷺ ممّن اختاره رسول الله لمقامه، وأنّ مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجري والأنصاري الرّبانيّ، ناموس هاشم بن عبد مناف.

ألا وإنّ أوّل شهادة زور وقعت في الإسلام شهادتهم أنّ صاحبهم مُستخلف رسول الله ﷺ، فلمّا كان من أمر سعد بن عبادة ما كان، رجّعوا عن ذلك، وقالوا: إنّ رسول الله ﷺ مضى ولم يستخلف، فكان رسول الله الطيّب المبارك أوّل مشهود عليه بالزور في الإسلام، وعن قليل يجدون غيب^(١) ما يعملون، وسيجد، التّالون غيب ما أسسه الأولون، ولئن كانوا في مندوحة من المهل، وشفاء من الأجل، وسعة من المنقلب، واستدراج من الغرور، وسكون من الحال، وإدراك من الأمل، فقد أمهل الله عزّ وجلّ شدّاد بن عاد، وثمود بن عبود، وبلعم بن باعورا، وأسبغ عليهم نعيمه ظاهرة وباطنة، وأمدّهم بالأموال والأعمار، وأتتهم الأرض ببركاتهما ليذكروا آلاء الله، وليعرفوا الإهابة له والإنابة إليه، ولينتهوا عن الاستكبار، فلمّا بلغوا المدة، واستكملوا الأكلة، أخذهم الله واصطلمهم^(٢)، فمنهم من حُصب، ومنهم من أخذته الصّيحة، ومنهم من أحرقتة الظّلة، ومنهم من أودته الرّجفة، ومنهم من أردته الحسفة، وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

ألا وإنّ لكلّ أجل كتاباً، فإذا بلغ الكتاب أجله لو كُشف لكم عمّا هوى إليه الظالمون، وآل إليه الأخسرون، لهربتم إلى الله عزّ وجلّ ممّا هم عليه مُقيمون، وإليه صائرون. ألا وإني فيكم - أيها الناس - كهارون في آل فرعون، وكباب حِطة في بني إسرائيل، وكسفيّة نوح في قوم نوح، وإني النّبا العظيم، والصديق الأكبر، وعن قليل ستعلمون ما توعّدون، وهل هي إلّا كلّعة الأكل، ومذقة^(٣) الشارب، وخفقة الوسنان، ثمّ تلزمهم المعرّات^(٤) خزيّاً في الدّنيا، ويوم القيامة يُردّون إلى أشدّ العذاب، وما الله بغافل عمّا يعملون، فما جزاء من تنكّب محجّته، وأنكر حجّته، وخالف هُدايته، وحاد عن نوره، واقتحم في ظلمه، واستبدل بالماء السّراب، وبالنعيم العذاب، وبالفوز الشّقاء، وبالسّراء الضّرّاء، وبالسّعة الضّنك،

(١) الغيب: عاقبة الشيء. «القاموس المحيط مادة غيب».

(٢) اصطلمه: استأصله. «القاموس المحيط مادة صلم».

(٣) المذقة: الشّربة من اللبن الممذوق - أي الممزوج بالماء - «لسان العرب مادة مذق».

(٤) المعرّة: الإثم، والجناية والشدة. «لسان العرب مادة عر».

إِلَّا جِزَاءَ اقْتِرَافِهِ، وَسُوءِ خِلَافِهِ، فَلْيُوقِنُوا بِالْوَعْدِ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَلْيَسْتَيْقِنُوا بِمَا يُوْعَدُونَ، يَوْمَ تَأْتِي الصِّبْحَةُ بِالْحَقِّ: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ * إِنَّا نَخْرُجُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ * يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾^(١) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ^(٢).

٢ - الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام، قال: «ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين عليه السلام في الظاهر، ونكثها في الباطن، وأقام على نفاقه، إلا وإذا جاء ملك الموت ليقبض روحه تمثل له إبليس وأعوأه، وتمثل النيران، وأصناف عقابها بعينه وقلبه، ومقاعده من مضائقها، وتمثل له أيضاً الجنان ومنازلها فيها لو كان بقي على إيمانه، ووفى ببيعته. فيقول له ملك الموت: انظر فتلك الجنان التي لا يقدر قدر سرائها، وبهجتها، وسرورها إلا رب العالمين، كانت معدة لك، فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمد عليه السلام، كان إليها مصيرك يوم فضل القضاء لكنت نكثت وخالفت، فتلك النيران وأصناف عذابها، وزبائنها بمزباتها^(٣)، وأفاعيها الفاغرة أفواهاها، وعقاربها الناصبة أذنانها، وسباعها الشائلة مخالبها، وسائر أصناف عذابها هو لك، وإليها مصيرك فيقول: يا ليتني اتخدت مع الرسول سبيلاً، فقبلت ما أمرني، والترمت ما لزمي من موالاة علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٤).

٩ - علي بن إبراهيم: في معنى الآية: قوله ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾، قال: الأول يقول: يا ليتني اتخدت مع الرسول سبيلاً^(٥).

١٠ - قال: وقال أبو جعفر عليه السلام: «يقول: يا ليتني اتخدت مع الرسول علياً ولياً: ﴿يَا وَلَيْتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ يعني الثاني ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾، يعني الولاية ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ﴾ وهو الثاني ﴿لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾»^(٦).

١١ - الشيباني: عن الباقر والصادق عليهما السلام: «السبيل ها هنا: علي عليه السلام» يا وَلَيْتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ يعني علياً عليه السلام.

(١) سورة ق، الآيات: ٤٢ - ٤٣ - ٤٤. (٢) الكافي ج ٨ ص ١٨ ح ٤.

(٣) الميزبة: المطرقة الكبيرة تكسر بها الحجارة «المعجم الوسيط مادة رزب».

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ١٣١ ح ٦٦.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩. (٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٩.

١٢ - وقال أيضاً: رُوي عن الباقر والصادق عليهما السلام: «أن هذه الآيات نزلت في رجلين من مشايخ قريش، أسلما بالسنتيهما وكانا يُناققان النبي ﷺ، وأخى بينهما يوم الإخاء، فصداً أحدهما صاحبه عن الهدى، فهلكا جميعاً، فحكى الله تعالى حكايتهما في الآخرة، وقولهما عند ما ينزل عليهما من العذاب، فيحزن ويتأسف على ما قدّم، ويتندّم حيث لم ينفعه الندم».

وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٢٠﴾

١ - محمد بن يعقوب: بإسناده عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في الخطبة التي تقدّمت قبل هذه الآية من قول أمير المؤمنين عليه السلام «فأنا الذكر الذي عنه ضلّ، والسبيل الذي عنه مال، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إياه هجر، والدّين الذي به كذب»^(١).

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٢١﴾

١ - أبو الفضل الطبرسي في مشكاة الأنوار: يرفعه إلى الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «ما كان ولا يكون وليس بكائن، نبي ولا مؤمن، إلّا وقد سلط عليه حميم يؤذيه، فإن لم يكن حميم فجار يؤذيه، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾»^(٢).

٢ - لما قدّم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب، ونال من أمير المؤمنين علي عليه السلام، فقام الحسن عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله تعالى لم يبعث نبياً إلّا جعل له عدوّاً من المجرمين، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ فأنا ابن علي بن أبي طالب، وأنت ابن صخر، وأمك هند، وأمي فاطمة، وجدتك قبيلة، وجدتي خديجة، فلعن الله الأدنى منا حسباً، وأخملنا ذكراً، وأعظمنا كفراً، وأشدنا نفاقاً. فصاح أهل المسجد: آمين آمين. وقطع معاوية خطبته ودخل منزله.

(٢) مشكاة الأنوار: ص ٢١٧.

(١) الكافي ج ٨: ص ٢٨ ح ٤.

الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُوءُ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١٢٤﴾

١ - محمد بن إبراهيم النعماني في الغيبة: بإسناده عن كعب الأخبار، قال: إذا كان يوم القيامة حُشِرَ الناس على أربعة أجناف: صُنِفَتْ رُكبان، وصُنِفَتْ على أقدامهم يمشون، وصُنِفَتْ مُكَبَّون، وصُنِفَتْ على وُجُوهِهِمْ صُفٌّ بَكْمٌ عَمِيٌّ لَا يَعْقِلُونَ، وَلَا يَتَكَلَّمُونَ، وَلَا يُوَدِّنَ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ، أولئك الذين تَلَفَّحَ وَجُوهُهُمُ النَّارَ، وَهُمْ فِيهَا كَالْحُحُونِ. فقيل: يا كعب، مَنْ هؤلاء الذين يُحْشَرُونَ على وُجُوهِهِمْ، وهذه الحال حالهم؟ قال كعب: أولئك الذين كانوا على الضلال والارتداد والنكث، فبئس ما قَدَّمْتُ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ إِذَا لَقُوا اللَّهَ بِحَرْبِ خَلِيفَتِهِمْ وَوَصِيِّ نَبِيِّهِمْ، وَعَالِمِهِمْ، وَسَيِّدِهِمْ، وَفَاضِلِهِمْ، وَحَامِلِ اللِّوَاءِ وَوَلِيِّ الْحَوْضِ، وَالْمُرْتَجَى، وَالرَّجَاءِ دُونَ هَذَا الْعَالَمِ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي لَا يُجْهَلُ، وَالْمَحْجَّةُ الَّتِي مِنْ زَالٍ عَنْهَا عَطَبٌ، وَفِي النَّارِ هَوًى، ذَلِكَ عَلَيَّ وَرَبِّ كَعْبٍ، أَعْلَمُهُمْ عِلْمًا، وَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا، وَأَوْفَرُهُمْ جِلْمًا، عَجَبَ كَعْبٍ مِمَّنْ قَدَّمَ عَلَى عَلِيٍّ غَيْرَهُ.

ومن نسل عليٍّ عليه السلام القائم المهدي عليه السلام، الذي يبذل الأرض غير الأرض، وبه يحتج عيسى بن مريم عليه السلام على نصارى الروم والصين، إنَّ القائم المهدي من نسل عليٍّ عليه السلام أشبه الناس بعيسى بن مريم خَلَقًا وَخُلُقًا وَسَمْتًا وَهِيَّةً، يُعْطِيهِ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا مَا أُعْطِيَ الْأَنْبِيَاءُ وَيَزِيدُهُ وَيُفْضِلُهُ. إنَّ القائم عليه السلام من وُلْدِ عَلِيٍّ عليه السلام له غيبة كغيبة يوسف، وَرَجْعَةٌ كَرَجْعَةِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، ثُمَّ يَظْهَرُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ مَعَ طُلُوعِ النَّجْمِ الْأَحْمَرِ، وَخَرَابِ الزُّورَاءِ وَهِيَ الرِّيِّ، وَخَسْفِ الْمَزُورَةِ وَهِيَ بَغْدَادُ، وَخُرُوجِ السَّفِيَانِيِّ، وَحَرْبِ وُلْدِ الْعَبَّاسِ مَعَ فُتَيَانَ أَرْمِينِيَّةٍ وَأَذْرَبِيجَانَ، تِلْكَ حَرْبٌ يُقْتَلُ فِيهَا أُلُوفٌ وَأُلُوفٌ، كُلٌّ يَقْبِضُ عَلَى سَيْفٍ مُحَلًى، تَخْفِقُ عَلَيْهِ رَايَاتُ سُودَ، تِلْكَ حُرُوبٌ يَشُوبُهَا الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ، وَالطَّاعُونَ الْأَكْبَرُ ^(١).

وَعَادًا وَتَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿١٢٥﴾

تقدّم في سورة هود خبر أصحاب الرس.

١ - ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، قال: حدّثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح

الَهْرَوِيُّ، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، قال: أَتَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَبْلَ مَقْتَلِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ تَمِيمٍ، يُقَالُ لَهُ عَمْرُو، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرْنِي عَنْ أَصْحَابِ الرَّسِّ، فِي أَيِّ عَصَرٍ كَانُوا، وَأَيْنَ كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ، وَمَنْ كَانَ مُلْكُهُمْ، وَهَلْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، أَمْ لَا، وَبِمَاذَا أَهْلَكُوا؟ فَإِنِّي أَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذِكْرَهُمْ، وَلَا أَجِدُ خَبْرَهُمْ. فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ حَدِيثٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِكَ، وَلَا يَحْدُثُكَ بِهِ أَحَدٌ بَعْدِي إِلَّا عَنِّي، وَمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ آيَةٌ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُهَا، وَأَعْرِفُ تَفْسِيرَهَا، وَفِي أَيِّ مَكَانٍ نَزَلَتْ، مِنْ سَهْلٍ، أَوْ جَبَلٍ، وَفِي أَيِّ وَقْتٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، وَإِنَّا هَاهُنَا لَعِلْمًا جَمًّا - وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ - وَلَكِنَّ تُلَّابَهُ يَسِيرُ، وَعَنْ قَلِيلٍ يَنْدُمُونَ لَوْ فَقَدُونِي.

كَانَ مِنْ قِصَّتِهِمْ - يَا أَخَا تَمِيمٍ - أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا يَعْبُدُونَ شَجَرَةً صَنْوَبَرٍ، يُقَالُ لَهَا شَاهُ دِرْخَتٍ، كَانَ يَافِثُ بْنُ نُوحٍ غَرَسَهَا عَلَى شَفِيرِ عَيْنٍ، يُقَالُ لَهَا رُوشَابٌ، كَانَتْ أَنْبَتَتْ لِنُوحٍ عليه السلام بَعْدَ الطُّوفَانِ، وَإِنَّمَا سُمُّوا أَصْحَابَ الرَّسِّ، لِأَنَّهُمْ رَسَّوْا^(١) نَبِيَّهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَذَلِكَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عليه السلام. وَكَانَتْ لَهُمْ اثْنَتَا عَشْرَةَ قَرْيَةً عَلَى شَاطِئِ نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ الرَّسُّ، مِنْ بِلَادِ الْمَشْرِقِ، وَبِهِ سُمِّيَ ذَلِكَ النَّهَرُ، وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ نَهَرٌ أَغْزَرَ مِنْهُ، وَلَا أَعَذَّبَ مِنْهُ، وَلَا قَرْيٌ أَكْثَرَ وَلَا أَعَمَّرَ مِنْهَا، تُسَمَّى إِحْدَاهُنَّ أَبَانَ، وَالثَّانِيَةُ آذَرُ، وَالثَّلَاثَةُ دِي، وَالرَّابِعَةُ بَهْمَنَ، وَالخَامِسَةُ إِسْفَنْدَارَ، وَالسَّادِسَةُ قَرُوزْدِينَ، وَالسَّابِعَةُ أَرْدِي بَهْشَتَ، وَالثَّامِنَةُ خُرْدَادَ، وَالتَّاسِعَةُ مُرْدَادَ، وَالْعَاشِرَةُ تِيرَ، وَالحَادِيَةُ عَشْرَ مِهْرَ، وَالثَّانِيَةُ عَشْرَ شَهْرِيورَ.

وَكَانَتْ أَعْظَمَ مَدَائِنِهِمْ إِسْفَنْدَارَ وَهِيَ الَّتِي يَنْزِلُهَا مَلِكُهُمْ، وَكَانَ يُسَمَّى تَرْكُودَ ابْنِ غَابُورَ بْنِ يَارِشَ بْنِ سَاذَنْ بْنِ نُمُرُودَ بْنِ كَنْعَانَ فِرْعَوْنَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، وَبِهَا الْعَيْنُ وَالصَّنَوْبَرَةُ، وَقَدْ غَرَسُوا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ مِنْهَا حَبَّةً مِنْ طَلْعِ تِلْكَ الصَّنَوْبَرَةِ، وَأَجْرُوا إِلَيْهَا نَهْرًا مِنَ الْعَيْنِ الَّتِي عِنْدَ الصَّنَوْبَرَةِ، فَنَبَتَتِ الْحَبَّةُ، وَصَارَتِ شَجَرَةً عَظِيمَةً، وَحَرَّمُوا مَاءَ الْعَيْنِ وَالْأَنْهَارِ، فَلَا يَشْرَبُونَ مِنْهَا، وَلَا أَنْعَامُهُمْ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ قَتَلُوهُ، وَيَقُولُونَ: هُوَ حَيَاةُ آلِهَتِنَا، فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُنْقِصَ مِنْ حَيَاتِهَا، وَيَشْرَبُونَ مِنْهَا وَأَنْعَامُهُمْ مِنْ نَهَرِ الرَّسِّ، الَّذِي عَلَيْهِ قُرَاهُمْ.

(١) رَسَّوْهُ فِي الْأَرْضِ: دَسَّوْهُ فِيهَا. «اللسان: العرب مادة رسس»

وقد جعلوا في كلِّ شهرٍ من السنة يوماً، في كلِّ قرية، عيداً يجتمع إليه أهلها، فيضربون على الشجرة التي بها كَلَّةٌ^(١) من حرير، فيها من أنواع الصُور، ثمَّ يأتون بشاءٍ وبقر، فيذبَحونها قرباناً للشجرة، ويشعلون فيها النيران بالحطب، فإذا سطع دُخان تلك الذبائح وقُتَارُها^(٢) في الهواء، وحال بينهم وبين النَّظر إلى السَّماء، خرَّوا للشجرة سُجداً، ويكُون ويتضرَّعون إليها أن تَرْضَى عنهم، فكان الشيطان يَجِيء فيُحرِّك أغصانها، ويصيح من ساقها صياح الصبي: إني قد رَضِيتُ عنكم - عبادي - فطيبوا نَفْساً، وقرَّوا عَيْناً. فيرفعون رؤوسهم عند ذلك، ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف، ويأخذون الدَّست بند^(٣)، فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم، ثمَّ ينصرفون.

وإنما سمَّيَ العجمُ شهورها بآبان ماه، وآذرمه، وغيرهما، اشتقاقاً من أسماء تلك القرى، لقول أهلها بعضهم لبعض: هذا عيد شهر كذا، وعيد شهر كذا؛ حتى إذا كان عيد قريتهم العظمى، اجتمع إليها صغيروهم وكبيرهم، فضربوا عند الصَّنَوْبَرَةِ والعَيْنِ سُرَادِقاً من ديباج، عليه من أنواع الصُور، وجعلوا له اثني عشر باباً، كلُّ بابٍ لأهل قريةٍ منهم، ويسجدون للصَّنَوْبَرَةِ، خارجاً من السُّرَادِقِ، ويُقرَّبون إليها الذبائح، أضعاف ما قرَّبوه للشجرة التي في قراهم، فيجيء إليهم عند ذلك، فيُحرِّك الصَّنَوْبَرَةَ تحريكاً شديداً، ويتكلَّم من جوفها كلاماً جهوريّاً، ويَعِدُّهم ويُمَنِّيهم بأكثر ممَّا وعدَتْهم ومُنَّتهم الشياطين كلَّها، فيرفعون رؤوسهم من السُّجود، وبهم من الفرح والنشاط ما لا يُفَيِّقون، ولا يتكلَّمون، من الشرب والعزف، فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً ولياليها، بعدد أعيادهم بسائر السنة، ثمَّ ينصرفون.

فلَمَّا طَالَ كُفْرُهُم بالله عزَّ وجلَّ وعبادتهم غيره، بعث الله عزَّ وجلَّ إليهم نبياً من بني إسرائيل، من ولد يهودا بن يعقوب عليه السلام، فلبث فيهم زمناً طويلاً، يدعوهم إلى عبادة الله عزَّ وجلَّ، ومعرفة ربوبيته، فلا يتبعونه، فلَمَّا رأى شدةَ تماديهم في الغي والضلال، وتركهم قبول ما دَعَاهم إليه من الرُّشد والنجاح، وحضر عيد قريتهم العظمى، قال: يا رب، إنَّ عبادك أبوا إلّا تكذبي، والكفر بك، وغدوا يعدُّون شجرة لا تنفع ولا تضر، فأيسس شجرهم أجمع، وأرهم قُدْرَتَكَ وسُلْطَانَكَ.

(١) الكَلَّة: البستر الرقيق يُخاط كالبيت يُتَوَقَّى فيه من البق. «الصحيح مادة كلل».

(٢) القُتَار: ريح الشتاء. «الصحيح مادة قتر».

(٣) دستند: فارسية، نوع من القصص الجماعي الشبيه بالدبكة. «المعجم الذهبي: ص ٢٦٨».

فَأَصْبَحَ الْقَوْمَ وَقَدْ يَسَّ شَجَرُهُمْ، فَهَالَهُمْ ذَلِكَ، وَقَطَعَ بِهِمْ، وَصَارُوا فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةٌ قَالَتْ: سَحَرَ آلَهُتُكُمْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَيْكُمْ، لِيَصْرِفَ وُجُوهَكُمْ عَنْ آلِهِتِكُمْ إِلَى إِلَهِهِ. وَفِرْقَةٌ قَالَتْ: لَا، بَلْ غَضِبَتْ آلَهُتُكُمْ حِينَ رَأَتْ هَذَا الرَّجُلَ يَعْيبُهَا، وَيَقَعُ فِيهَا، وَيَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِهَا، فَحَجَبَتْ حُسْنَهَا وَبَهَاءَهَا لَكِي تَغْضَبُوا لَهَا، فَتَنْتَصِرُوا مِنْهُ.

فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ، فَاتَّخَذُوا أَنَابِيْبَ طَوَالاً مِنْ رَصَاصٍ، وَاسِعَةِ الْإِفْوَاهِ، ثُمَّ أَرْسَلُوهَا فِي قَرَارِ الْعَيْنِ، إِلَى أَعْلَى الْمَاءِ، وَاحِدَةً فَوْقَ الْأُخْرَى، مِثْلَ الْبَرَايِخِ^(١)، وَنَزَحُوا مَا فِيهَا مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ حَفَرُوا فِي قَرَارِهَا بَثْراً ضَيِّقَةً الْمَدْخَلِ، عَمِيقَةً، وَأَرْسَلُوا فِيهَا نَبِيَّهُمْ، وَأَلْقَمُوا فَاهَا صَخْرَةً عَظِيمَةً، ثُمَّ أَخْرَجُوا الْأَنَابِيْبَ مِنَ الْمَاءِ، وَقَالُوا: الْآنَ نَرْجُو أَنْ تَرْضَى عَنَّا آلَهُتُنَا، إِذَا رَأَتْ أَنَّا قَدْ قَتَلْنَا مَنْ كَانَ يَقَعُ فِيهَا، وَيَصُدُّ عَنْ عِبَادَتِهَا، وَدَفَنَاهُ تَحْتَ كَبِيرِهَا، يَتَشَفَّى مِنْهُ، فَيَعُودُ إِلَيْهَا نُورُهَا وَنَضْرَتُهَا كَمَا كَانَ. فَبَقُوا عَامَّةً يَوْمِيهِمْ يَسْمَعُونَ أُنِينَ نَبِيَّهُمْ ﷺ، وَهُوَ يَقُولُ: سَيِّدِي، قَدْ تَرَى ضَيْقَ مَكَانِي، وَشِدَّةَ كَرْبِي، فَارْحَمْ ضَعْفَ رُكْنِي، وَقَلَّةَ حِيلَتِي، وَعَجَلْ بِقَبْضِ رُوحِي، وَلَا تُؤَخِّرْ إِبَابَةَ دَعْوَتِي، حَتَّى مَاتَ ﷺ.

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَجَبْرِئِيلَ ﷺ: يَا جَبْرِئِيلُ، أَيُظَنُّ عِبَادِي هَؤُلَاءِ، الَّذِينَ قَدْ غَرَّهُمْ حُلْمِي، وَأَمِنُوا مَكْرِي، وَعَبَدُوا غَيْرِي، وَقَتَلُوا رَسُولِي، أَنْ يُقِيمُوا لَغَضَبِي، أَوْ يَخْرِجُوا مِنْ سُلْطَانِي؟ كَيْفَ وَأَنَا الْمُتَنَقِّمُ مِمَّنْ عَصَانِي، وَلَمْ يَخْشَ عِقَابِي، وَإِنِّي حَلَفْتُ بِعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَجْعَلَنَّهُمْ عِبْرَةً وَنِكَالاً لِلْعَالَمِينَ. فَلَمْ يَرُغَّهُمْ^(٢) وَهُمْ فِي عَيْدِهِمْ ذَلِكَ إِلَّا بِرِيحٍ عَاصِفٍ شَدِيدَةِ الْحُمْرَةِ، فَتَحَيَّرُوا فِيهَا، وَدُعِرُوا مِنْهَا، وَتَضَامَ^(٣) بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ صَارَتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِمْ كَحَجَرٍ كَبِيرٍ يَتَوَقَّدُ وَأُظْلَتُهُمْ سَحَابَةٌ سَوْدَاءَ، فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِمْ كَالْقَبَّةِ جَمْراً يَلْتَهَبُ، فَذَابَتْ أَبْدَانُهُمْ كَمَا يَذُوبُ الرِّصَاصُ فِي النَّارِ، فَنَعُودُ بِاللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ مِنْ غَضَبِهِ، وَنُزُولِ نِقْمَتِهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ^(٤).

(١) الْبَرَايِخُ: جَمْعُ بَرِيخٍ وَهُوَ الْبَالُوعَةُ مِنَ الْخَزَفِ وَغَيْرِهِ «الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ مَادَّةُ بَرِيخٍ».

(٢) الرُّوْعُ: الْفَزَعُ. «لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَّةُ رُوعٍ».

(٣) تَضَامَ الْقَوْمُ: إِذَا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. «الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ مَادَّةُ ضَمَمٍ».

(٤) عَيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا ﷺ ج ١ ص ١٨٣ بَاب ١٦ ح ١.

٢ - علي بن إبراهيم: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: دخلت امرأة مع مولاة لها على أبي عبد الله عليه السلام، فقالت: ما تقول في اللواتي مع اللواتي؟ قال: «هُنَّ في النار، إذا كان يوم القيامة أُتِيَ بهنَّ، فَأُلْبِسْنَ جُلُوباً من نارٍ، وَخُفَّيْنِ من نارٍ، وَقِنَاعاً من نارٍ، وَأُدْخِلْنَ في أَجْوَافِهِنَّ وَفُرُوجِهِنَّ أَعْمِدَةً من نارٍ، وَقُذِفَ بهنَّ في النارِ». فقالت: أليس هذا في كتاب الله؟ قال: «بلى» قالت: أين هو؟ قال: «قوله: ﴿وَعَاداً وَثَمُوداً وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ فهنَّ الرَّسِّيَّاتُ»^(١).

وسياي - إن شاء الله تعالى - في سورة (ق)، عند قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾^(٢)، ما يوافق رواية علي بن إبراهيم هنا.

وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ الْأَمْثَلُ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾

١ - ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد ابن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن ذكره، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾، قال: (يعني كسرنا تكسيراً - قال - وهي بالنبْطِيَّة)^(٣).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ يعني كسرنا تكسيراً - قال - هي لفظة بالنبْطِيَّة)^(٤).

وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا السَّوءَ أَفَكُمْ يَكُونُوا يَكُونُونَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ

شُورًا ﴿٤٠﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وَأَمَّا الْقَرْيَةُ الَّتِي أَمْطَرْتُ مَطَرُ السَّوءِ فَهِيَ سَدُومُ، قَرْيَةُ قَوْمِ لُوطَ، أَمْطَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ، يَقُولُ: مِنْ طِينٍ»^(٥).

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢٠ ح ١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٠.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٠.

(٣) عند تفسير الآيات ١٢ - ١٤ منها.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٠.

أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوِيَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٤﴾

١- علي بن إبراهيم، قال: نزلت في قريش، وذلك أنه ضاق عليهم المعاش، فخرجوا من مكة، وتفرقوا، فكان الرجل إذا رأى شجرة حسنة أو حجرًا حسنًا، هويته فعبده، وكانوا ينحرون لها النعم، ويلطخونها بالدم، ويسمونها سعد صخرة، وكانوا إذا أصابهم داء في إبلهم وأغنمهم، جاءوا إلى الصخرة، فيمسحون بها الغنم والإبل، فجاء رجل من العرب بإبل له، يريد أن يتمسح بالصخرة لإبله، ويبارك عليها، فتفترت إبله وتفرقت، فقال الرجل شعراً:

أتينا إلى سعد^(١) ليجمع شملنا فشتتنا سعد فما نحن من سعد
وما سعد إلا صخرة بثثوفة^(٢) من الأرض لا تهدي لغي ولا رشد
ومر به رجل من العرب، والتغلب يقول عليه، فقال شعراً:

ورب يبول الثعلبان برأيه لقد ذل من بالث عليه الثعالب^(٣)

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٥﴾

١- محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه، عن هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام - في حديث طويل - قال: «يا هشام، ثم ذم الله الذين لا يعقلون، فقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾»^(٤).

٢- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، رفعه، عن محمد بن داود الغنوي، عن الأصمغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث طويل - قال: «فأما أصحاب المشأمة، فهم اليهود والنصارى، يقول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾»^(٥) يعرفون محمداً عليه السلام، والولاية، في التوراة والإنجيل، كما يعرفون أبناءهم في منازلهم ﴿وَإِنَّ قَرِيْقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ * الحق من ربك ﴿أَنْتَكَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ﴾ فلا

(١) سعد اسم صنم لبني ملكان بن كنانة. «لسان العرب مادة سعد».

(٢) الثثوفة: الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس. «المعجم الوسيط مادة تنف».

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٠. (٤) الكافي ج ١ ص ١١ ح ١٢.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.

تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ»^(١)، فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك، فسلبهم روح الإيمان، وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، ثم أضافهم إلى الأنعام، فقال: ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾، لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة، وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن»^(٢).

وسياتي الحديث - إن شاء الله تعالى - بتمامه، في أول سورة الواقعة.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾^(٣)

١ - علي بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾، قال: «الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس»^(٤).

٢ - ابن شهر آشوب، قال: نزل النبي صلى الله عليه وآله بالجحفة، تحت شجرة قليلة الظل، ونزل أصحابه حوله، فتداخله شيء من ذلك، فأذن الله تعالى ليلك الشجرة الصغيرة حتى ارتفعت وظللت الجميع، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾^(٥).

وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيِّنَ يَدَي رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا

١ - مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: «إذا أردت الطهارة والوضوء، فتقدم إلى الماء تقدمك إلى رحمة الله تعالى، فإن الله تعالى قد جعل الماء مفتاح قُربته ومُنجاته، ودليلاً إلى بساط خدمته، وكما أن رحمة الله تُطهر ذُنُوبَ العباد، كذلك النجاسات الظاهرة يُطهرها الماء لا غير، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيِّنَ يَدَي رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾، وقال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٦)، فكما أحيا به كل شيء من نعيم الدنيا، كذلك برحمته وفضله جعل حياة القلب والطاعات والتفكير في صفاء الماء ورقته وطهره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء، واستعمله في تطهير الأعضاء التي أمر الله بتطهيرها، وتعبدك بأدائها في فرائضه وسُنَّته، فإن تحت كل واحدة منها فوايد

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢١٤ ح ١٦.

(٤) المناقب ج ١ ص ١٣٥.

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٤٦ - ١٤٧.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.

(٥) سورة الأنبياء، الآية ٣٠.

كثيرة، فإذا استعملتها بالحُرْمَةِ انفَجَرَتْ لك عيون فوائده عن قريب، ثم عاشر خلق الله كإمّزاج الماء بالأشياء، يؤدي كلّ شيء حقه، ولا يتغيّر عن معناه، معبراً لقول الرسول ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمَنِ الْمُخْلِصِ كَمَثَلِ الْمَاءِ؛ وَلَتَكُنْ صَفْوَتُكَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى فِي جَمِيعِ طَاعَاتِكَ كَصَفْوَةِ الْمَاءِ حِينَ أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ، وَسَمَاءُ طَهُورًا، وَطَهَّرَ قَلْبَكَ بِالتَّقْوَى وَالْيَقِينِ عِنْدَ طَهَارَةِ جَوَارِحِكَ بِالماء»^(١).

لِنُخَيِّ بِهٖ بَلَدَةً مِّيتًا وَشَقِيحَةً مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٦﴾

١ - الطَّبْرسي في مَجْمَع البَيَان: في قوله تعالى: ﴿لِنُخَيِّ بِهٖ بَلَدَةً مِّيتًا﴾، قال ابن عباس: لِنُخْرِجَ به النَّبَاتَ وَالشَّجَرُ^(٢).

وَلَقَدْ صَرَفْتَهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا فَآبِيَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾

١ - شرف الدين النجفي، قال: روى محمد بن علي، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «نَزَلَ جَبْرِئِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا: فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ مِنْ أَمْتِكَ بُولَايَةِ عَلِيٍّ إِلَّا كُفُورًا»^(٣).

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾

﴿٥٢﴾

١ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ يقول: «أَرْسَلَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ» فالأجاج المُرّ «وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا» يقول: حاجزاً، وهو المُنتَهَى، «وَحِجْرًا مَحْجُورًا» يقول: حَرَامًا مُحَرَّمًا، بَأَن يَغْيَر أَحَدُهُمَا طَعْمَ الْآخَرِ»^(٤).

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن بُرَيْدِ الْعَجَلِيّ،

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٠١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.

(١) مصباح الشريعة ص ١٢٨.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٥ ح ١١.

قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾.

فقال: «إن الله تعالى خلق آدم من الماء العذب، وخلق زوجته من سِنخه^(١)، فبرأها من أسفل أضلاعه، فجرى بذلك الضلع سبب ونسب، ثم زوجها إياه، فجرى بسبب ذلك بينهما صهر، وذلك قوله عز وجل: ﴿نَسَبًا وَصِهْرًا﴾، فالنسب - يا أبا بني عجل - ما كان من نسب الرجال، والصهر ما كان بسبب النساء»^(٢).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن هشام ابن سالم، عن بُريد العجلي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾. فقال: «كان الله تبارك وتعالى خلق آدم من الماء العذب، وخلق زوجته من سِنخه، فبرأها من أسفل أضلاعه، فجرى بذلك الضلع بينهما نسب، ثم زوجها إياه، فجرى بينهما بسبب ذلك صهر، فذلك قوله: ﴿نَسَبًا وَصِهْرًا﴾، فالنسب - يا أبا بني عجل - ما كان من نسب الرجال، والصهر ما كان بسبب نسب النساء»^(٣).

٣ - محمد بن العباس، قال: حدثنا علي بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن أحمد بن مغمّر الأسدي، عن الحسن بن محمد الأسدي، عن الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس، قال: قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ نزلت في النبي ﷺ، وعلي عليه السلام، زوج النبي ﷺ علياً عليه السلام ابنته، وهو ابن عمه، فكان له نسباً وصِهْرًا»^(٤).

٤ - وعنه، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، قال: حدثنا المغيرة بن محمد، عن رجاء بن سلمة، عن نائل بن نجيع، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾. قال: لما خلق الله آدم، خلق نطفة من الماء، فمزجها بنوره، ثم أودعها آدم عليه السلام، ثم أودعها ابنه شيث، ثم أنوش، ثم قينان، ثم أبا فاباً

(١) السِنخ: الأصل. «الصحيح مادة سنخ».

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.

(٣) الكافي ج ٥ ص ٤٤٢ ح ٩.

(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٧٦ ح ١٣، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤١٤ ح ٥٧٣.

حتى أودعها إبراهيم عليه السلام، ثم أودعها إسماعيل عليه السلام، ثم أمّاً فأماً، وأباً فأباً، من طاهر الأَصْلَاب، إلى مُطَهَّرَات الأَرْحَام، حتى صارت إلى عبد المُطَلَّب، فانفلق ذلك النور فِرْقَتَيْن: فِرْقَة إلى عبد الله، فولد محمداً عليه السلام، وفِرْقَة إلى أبي طالب، فولد علياً عليه السلام، ثم آلف الله النكاح بينهما، فزوّج علياً بفاطمة عليها السلام، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾^(١).

٥ - ابن بابويه، قال: حدّثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي بالبصرة، قال: حدّثني المُغيرة بن محمد، قال: حدّثنا رجاء بن سَلَمَة، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: «خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين بالكوفة، بعد مُنْصَرَفِهِ مِنَ التَّهْرَوَانِ، وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَسُبُّهُ، وَيَعِيْبُهُ، وَيَقْتُلُ أَصْحَابَهُ، فَقَامَ خَطِيبًا - وَذَكَرَ الْخُطْبَةَ، إِلَى أَنْ قَالَ عليه السلام - وَأَنَا الصَّهْرُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾»^(٢).

٦ - الشيخ في أُماليه، قال: حدّثنا محمد بن علي بن خُشَيْش، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن القاسم بن يعقوب بن عيسى بن الحسن بن جعفر بن إبراهيم القيسي الخزاز إملاءً في منزله، قال: حدّثنا أبو زَيْد محمد بن الحسين بن مُطَاع المُسلي إملاءً، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن جبر القوّاس خال ابن كردي، قال: حدّثنا محمد بن سَلَمَة الواسطي، قال: حدّثنا يزيد بن هارون، قال: حدّثنا حماد بن سَلَمَة، قال: حدّثنا ثابت، عن أنس بن مالك، قال: رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذات يوم بَغْلَةً فَانْطَلَقَ إِلَى جَبَلٍ آلِ فُلَانٍ، وَقَالَ: «يَا أَنَسُ، خُذِ الْبَغْلَةَ، وَانْطَلِقْ إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا، تَجِدُ عَلِيًّا جَالِسًا يُسَبِّحُ بِالْحَصَى، فَأَقْرئه مِنِّي السَّلَامَ، وَاحْمِلْهُ عَلَى الْبَغْلَةِ، وَآتِ بِهِ إِلَيَّ» قَالَ أَنَسُ: فَذَهَبْتُ، فَوَجَدْتُ عَلِيًّا عليه السلام، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى الْبَغْلَةِ، فَأَتَيْتُ بِهِ إِلَيْهِ، فَلَمَّا أَنْ بَصَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ» قَالَ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ - يَا أَبَا الْحَسَنِ - اجْلِسْ، فَإِنَّ هَذَا مَوْضِعٌ قَدْ جَلَسَ فِيهِ سَبْعُونَ نَبِيًّا مُرْسَلًا، مَا جَلَسَ فِيهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَحَدٌ إِلَّا وَأَنَا

خَيْرَ مِنْهُ، وَقَدْ جَلَسَ فِي مَوْضِعِ كُلِّ نَبِيٍّ أَخَ لَهٗ، مَا جَلَسَ فِيهِ مِنَ الْإِخْوَةِ أَحَدٌ إِلَّا وَأَنْتَ خَيْرَ مِنْهُ».

قال أنس: فَنَظَرْتُ إِلَى سَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَتْنِي، وَدَنْتُ مِنْ رُؤُوسِهِمَا، فَمَدَّ النَّبِيُّ يَدَهُ إِلَى السَّحَابَةِ، فَتَنَاولَ عُقُودَ عِنَبٍ، فَجَعَلَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيٍّ عليه السلام، وقال: «كُلْ يَا أَخِي، هَذِهِ هَدِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيَّ، ثُمَّ إِلَيْكَ». قال أنس: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَيَّ أَخُوكَ؟ قال: «نَعَمْ، عَلَيَّ أَخِي». قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْ لِي كَيْفَ عَلَيَّ أَخُوكَ؟ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ مَاءً تَحْتَ الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِثَلَاثَةِ آلَافِ عَامٍ، وَأَسْكَنَهُ فِي لَوْلُؤَةٍ خَضْرَاءَ، فِي غَامِضٍ عِلْمِهِ، إِلَى أَنْ خَلَقَ آدَمَ. فَلَمَّا خَلَقَ آدَمَ، نَقَلَ ذَلِكَ الْمَاءَ مِنَ اللَّوْلُؤَةِ، فَأَجْرَاهُ فِي صُلْبِ آدَمَ، إِلَى أَنْ قَبَضَهُ اللَّهُ، ثُمَّ نَقَلَهُ إِلَى صُلْبِ شِيثَ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الْمَاءُ يَنْتَقِلُ مِنْ ظَهْرِ إِلَى ظَهْرٍ، حَتَّى صَارَ فِي صُلْبِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، ثُمَّ شَقَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نِصْفَيْنِ، فَصَارَ نِصْفٌ فِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَنِصْفٌ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَأَنَا مِنْ نِصْفِ الْمَاءِ، وَعَلَيٌّ مِنَ النِّصْفِ الْآخَرِ، فَعَلَيَّ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا»^(١).

٧ - وعنه، قال: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَلَوِيُّ النَّصِيبِيُّ بِبَغْدَادَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ حَمْزَةَ الْعَلَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام عَنْ سِنِّ جَدِّنا عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَالَ: «أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي خَلْفَ عَمِّي الْحَسَنِ وَأَبِي الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي بَعْضِ طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ، فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عَمِّي الْحَسَنُ عليه السلام، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ قَدْ نَاهَرْتُ الْحُلُمَ، أَوْ كِدْتُ فَلَقِيَهُمَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنْسَ بْنُ مَالِكِ الْأَنْصَارِيَّانِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ، فَمَا تَمَالَكَ جَابِرٌ حَتَّى أَكْبَّ عَلَى أَيْدِيهِمَا وَأَرْجُلِهِمَا يُقْبِلُهُمَا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ نَسِيبًا لِمُرَّوَانَ: أَتَصْنَعُ هَذَا - يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - وَأَنْتَ فِي سِنِّكَ هَذَا وَمَوْضِعِكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله؟ وَكَانَ جَابِرٌ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا. فَقَالَ لَهُ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَلَوْ عَلِمْتَ - يَا أَخَا قُرَيْشٍ - مِنْ فَضْلِهِمَا وَمَكَانِهِمَا مَا أَغْلَمْتُ لَقَبَيْتَ مَا تَحْتَ أَقْدَامِهِمَا مِنَ التُّرَابِ.

ثم أقبل جابر على أنس بن مالك، فقال: يا أبا حمزة، أخبرني رسول الله ﷺ فيهما بأمرٍ ما ظننته أن يكونَ في بَشَر. قال له أنس: وما الذي أخبرك، يا أبا عبد الله؟

قال علي بن الحسين، فانطلق الحسن والحسين ﷺ، ووقفتُ أنا أسمعُ مُحَاوَرَةَ القَوْم، فأنشأ جابر يحدث، قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم في المسجد، وقد خفت^(١) مَنْ حوله، إذ قال لي: يا جابر، ادعُ لي حسناً وحُسِيناً؛ وكان ﷺ شديد الكَلَف^(٢) بهما، فانطلقتُ، فدَعَوْتُهُما، وأقبلتُ أُحْمِلُ مَرَّةً هذا، وهذا مَرَّةً، حتَّى جئتُهُ بهما، فقال لي وأنا أعْرِفُ السُرور في وَجْهِه لما رأى من محبتي لهما، وتكريمي إِيَّاهما، قال: أتَجِبُهُما، يا جابر؟ قلت: وما يَمْنَعُنِي من ذلك - فذاك أبي وأُمِّي - وأنا أعْرِفُ مكانَهُما منك! قال: أفلا أُخْبِرُكَ عن فَضْلِهِما؟ قلت: بلى، بأبي أنت وأُمِّي. قال: إِنَّ الله تعالى لَمَّا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَنِي، خَلَقَنِي نَظْفَةً بيضاء طَيِّبَةً، فأودَعَهَا صُلْبَ أَبِي آدَمَ ﷺ، فلم يَزَلْ يَنْقُلُهَا مِنْ صُلْبِ طَاهِرٍ إِلَى رَجِمِ طَاهِرٍ، إلى نوح وإبراهيم ﷺ، ثم كذلك إلى عبد المطلب، فلم يُصِبنِي من دَنَسِ الجاهلية شيء، ثم افترقت تلك النُظْفَةُ شَطْرَيْنِ إلى عبد الله، وأبي طالب، فولدني أبي، فحتم الله بي النبوة، وولد علي فحُتِمَتْ به الوَصِيَّةُ، ثم اجتمعت النُظْفَتَانِ مِنِّي ومن علي، فولدنا الجهر والجهير، الحسنين، فحتم الله بهما أسباط النبوة، وجعل ذريتي منهما، وأمرني بفتح مدينة - أو قال: مدائن - الكفر. ومن ذرية هذا - وأشار إلى الحسين ﷺ - رجلٌ يخرج في آخر الزمان يَمْلَأُ الأرضَ عَدَلاً بعدما مُلِئَتْ جَوَراً، فهما طُهرَانِ مُطَهَّرَانِ، وهما سَيِّدا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، طوبى لِمَنْ أَحَبَّهُما، وأبَاهُما، وأُمَّهُما، وويل لِمَنْ حَادَهُم وأَبْغَضَهُمْ^(٣).

وروى هذا الحديث الشيخ أبو جعفر محمد بن جعفر الحائري في كتاب ما اتَّفَقَ فيه من الأخبار في فضل الأئمة الأطهار مُسْنَداً إلى مولانا علي بن الحسين ﷺ، إلا أن في آخر الحديث: «وأمر ربي بفتح مدينة - أو قال: مدائن - الكفر، وأقسم به ليُظْهِرَنَّ مِنْهُمَا ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً، تَمْلَأُ الأرضَ عَدَلاً بعدما مُلِئَتْ جَوَراً، فهما طُهرَانِ مُطَهَّرَانِ». وساق الحديث إلى آخره سواء.

(١) خَفَّ القوم: أي قَلَوْا وَخَفَّتْ زحمتهم. «الصحيح مادة خفف».

(٢) كَلَفَتْ بهذا الأمر: إذا وَلَعَتْ به وأَحْبَبَتْه. «النهاية مادة كلف».

(٣) الأما لي ج ٢ ص ١١٣.

٨ - ابن شهر آشوب: عن ابن عباس، وابن مسعود، وجابر، والبراء، وأنس، وأم سلمة، والسدي، وابن سيرين والباقر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾، قالوا: هو محمد، وعلي وفاطمة، والحسن، والحسين عليهما السلام ^(١). وفي رواية: البشر: الرسول، والنسب: فاطمة، والصهر: علي صلوات الله عليهم أجمعين.

٩ - وعنه: عن تفسير الثعلبي: قال ابن سيرين: نزلت في النبي، وعلي زوج ابنته فاطمة، وهو ابن عمه، وزوج ابنته، فكان نسباً وصهراً، وعوتب النبي عليه السلام في أمر فاطمة عليها السلام فقال له: «لو لم يخلق الله علي بن أبي طالب لما كان لفاطمة كفو». وفي خبر: «لولاك لما كان لها كفو على وجه الأرض» ^(٢).

١٠ - وعنه: عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لولا أن الله تعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام، لم يكن لفاطمة كفو على ظهر الأرض، من آدم فما دونه» ^(٣).

١١ - ومن طريق المخالفين، عن الثعلبي، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾، بالإسناد، يرفعه إلى ابن سيرين، قال: أنزلت في النبي عليه السلام وعلي عليه السلام ^(٤).

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

١ - علي بن إبراهيم: قد يسمى الإنسان رباً لغة، كقوله: ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ ^(٥) وكل مالك لشيء يسمى ربه، فقوله: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ قال: الكافر الثاني، كان على أمير المؤمنين عليه السلام ظهيراً ^(٦).

٢ - محمد بن الحسن الصفار: عن عبد الله بن عامر، عن أبي عبد الله البرقي، عن الحسين بن عثمان، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾، قال: «تفسيرها في بطن القرآن: علي عليه السلام هو ربه في الولاية والطاعة، والرب هو الخالق الذي لا يوصف».

(٢) المناقب ج ٢ ص ١٨١.

(٤) الفصول المهمة: ص ٢٨.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.

(١) المناقب ج ٢ ص ١٨١.

(٣) المناقب ج ٢ ص ١٨١.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٤٢.

وقال أبو جعفر عليه السلام: «إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام آية لمحمد عليه السلام، وإنَّ محمدًا عليه السلام يدعو إلى ولاية علي عليه السلام، أما بَلَعَكَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ؟»^(١).

الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَشَلَّ بِهِ

خَبِيرًا ﴿٥٩﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يقول: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَيْرَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَمَا كَانَ لِيَخْلُقَ الشَّرَّ قَبْلَ الْخَيْرِ، وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ وَالْاِثْنَيْنِ خَلَقَ الْأَرْضَيْنِ، وَخَلَقَ أَقْوَاتَهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ أَقْوَاتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عليه السلام ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾»^(٢). وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ تقدم تفسيره في سورة طه.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: جوابه: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^{(٣) (٤)}.

نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾

١ - علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾، قال: «فالبروج: الكواكب، والبروج التي للربيع والصيف: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، وبروج الخريف والشتاء: الميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والسمكة، وهي اثنا عشر برجًا»^(٥).

(٢) الكافي ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٧.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.

(١) بصائر الدرجات: ص ٨٨ ح ٥.

(٣) سورة الرحمن، الآيات: ١ - ٤.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩١.

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿١٦﴾

١ - الشيخ في التهذيب: بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن الحكم، عن منصور بن يونس، عن عَنبَسَةَ الْعَابِدِ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾، قال: «قضاء صلاة الليل بالنهار، وقضاء صلاة النهار بالليل»^(١).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن صالح بن عُقْبَةَ، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال له رجل: جُعِلَتْ فداك - يابن رسول الله - ربما فاتتني صلاة الليل الشهر، والشهرين والثلاثة، فأقضيها بالنهار، أيجوز ذلك؟ قال: «قُرَّة عَيْنٍ لَكَ وَاللَّهِ - قالها ثلاثاً - إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ الآية، فهو قضاء صلاة النهار بالليل، وقضاء صلاة الليل بالنهار، وهو من سِرِّ آلِ مُحَمَّدٍ الْمَكُونِ»^(٢).

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿١٩﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٢٠﴾

١ - محمد بن يعقوب. عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن محمد بن النعمان، عن سلام، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال: «هُم الْأَوْصِيَاءُ، مِنْ مَخَافَةِ عَدُوِّهِمْ»^(٣).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نَجْرَانَ، عن حَمَادٍ عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، في قوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال: «الْأَيُّمَةُ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا، خَوْفًا مِنْ عَدُوِّهِمْ»^(٤).

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٩٢.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٢.

(١) التهذيب ج ٢ ص ٢٧٥ ح ١٠٩٣.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٤ ح ٧٨.

٣ - وعنه: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سليمان بن جعفر، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ قال: «هم الأئمة، يتقون في مشيهم على الأرض»^(١).

٤ - محمد بن العباس، قال: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن المفضل بن صالح، عن محمد الحلبّي، عن زرارة، وحمران، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾، قال: «هذه الآيات للأوصياء، إلى أن يبلغوا ﴿حَسُنْتَ مُسْتَقْرًا وَمَقَامًا﴾»^{(٢)(٣)}.

٥ - الطبرسي: في معنى قوله تعالى: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾، قال أبو عبد الله عليه السلام: «هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها، ولا يتكلف، ولا يتبخر»^(٤).

٦ - علي بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾، يقول: «مُلازماً لا يفارق»^(٥).

وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٧﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ فبسط كفه، وفرّق أصابعه، وحنها شيئاً. وعن قوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾^(٦) فبسط راحته، وقال: هكذا، وقال: القوام ما يخرج من بين الأصابع، ويبقى في الراحة منه شيء^(٧).

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٦.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٢.

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٣١٠.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨١ ح ١٧.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٢.

(٧) الكافي ج ٤ ص ٥٦ ح ٩.

٢ - وعنه: عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن علي، عن محمد بن سينان، عن أبي الحسن عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾، قال: «القوام هو المعروف، ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ﴾^(١) على قدر عياله، ومؤنتهم التي هي صلاح له ولهم و﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا﴾^(٢)»^(٣).

٣ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن جميل بن صالح، عن عبد الملك بن عمرو الأخول، قال: تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾، قال: فأخذ قبضة من حصي، وقبضها بيده، فقال: «هذا الإقتار الذي ذكره الله في كتابه»، ثم قبض قبضة أخرى، فأرخى كفها كلها، ثم قال: «هذا الإسراف»، ثم أخذ قبضة أخرى، فأرخى بعضها وأمسك بعضها وقال: «هذا القوام»^(٤).

٤ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن عمرو، عن عبد الله بن أبان، قال: سألت أبا الحسن الأول عليه السلام عن التفقة على العيال، فقال: «ما بين المكروهين: الإسراف، والإقتار»^(٥).

٥ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عتبة، عن سليمان بن صالح، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أدنى ما يجيء من حد الإسراف؟ فقال: «بذلك ثوب صونك، وإهراقك فضل إنائك، وأكلك التمر، ورميك النوى هاهنا وهاهنا»^(٦).

٦ - العياشي: عن عبد الرحمن، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ﴾^(٧)، قال: «الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» - قال: - نزلت هذه بعد هذه، هي الوسط»^(٨).

٧ - عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ إذا أسرفوا سيئة، وأقترروا سيئة، ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ حسنة، فعليكم بالحسنة بين السيئتين.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٦.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٥٦ ح ٨.
(٣) الكافي ج ٤ ص ٥٥ ح ٢.
(٤) الكافي ج ٤ ص ٥٤ ح ١.
(٥) الكافي ج ٤ ص ٥٦ ح ١٠.
(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٥ ح ٣١٥.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.
(٨)

٨ - عن الحلبي، عن بعض أصحابنا، عنه، قال: قال أبو جعفر عليه السلام، لأبي عبد الله عليه السلام: «يا بني، عليك بالحسنة بين السيئتين، تمحوهما». قال: «وكيف ذلك، يا أبا؟» قال: «مثل قول الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ لا تجهر بصلاتك سيئة ولا تخافت بها سيئة ﴿وَأَبْتَغْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(١) حسنة، ومثل قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾^(٢)، ومثل قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ حسنة، فعليك بالحسنة بين السيئتين»^(٣).

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، رفعه، قال: «إن الله عز وجل أعطى التائبين ثلاث خصال، لو أُعطي خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لَنَجَّوْا بها: قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(٤) من أحبه الله لم يُعَذِّبْهُ. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٥). وقوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٦).

٢ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن ابن فضال، عن علي بن عتبة، عن

(١) سورة الإسراء، الآية: ١١٠. (٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٩ ح ١٧٩. (٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.
(٥) سورة غافر، الآيات: ٧ - ٩. (٦) الكافي ج ٢ ص ٣١٥ ح ٥.

سليمان بن خالد، قال: كنتُ في مَحْمِلٍ أقرأ، إذ ناداني أبو عبد الله عليه السلام: «إقرأ، يا سليمان» وأنا في هذه الآيات التي في آخر تبارك: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ﴾، فقال: «هذه فينا، أما والله لقد وعظنا وهو يعلم أنا لا نَزْنِي، إقرأ يا سليمان».

فقرأتُ حتى انتهيتُ إلى قوله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، قال: «قِفْ، هذه فيكم، إنه يُؤْتِي بِالْمُؤْمِنِ الْمُذْنِبِ يوم القيامة حتى يُوقِفَ بين يدي الله عز وجل، فيكون هو الذي يلي حسابه، فيوقفه على سيئاته، شيئاً فشيئاً، فيقول: عملتُ كذا وكذا، في يوم كذا، في ساعة كذا. فيقول: أعرف، يا رب - قال - حتى يوقفه على سيئاته كلها، كل ذلك يقول: أعرف، فيقول: سترتها عليك في الدنيا، وأغفرها لك اليوم، أبدلها لعبدي حسنات - قال - فترفع صحيفته للناس، فيقولون: سبحان الله، أما كانت لهذا العبد ولا سيئة واحدة! فهو قول الله عز وجل ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾».

قال: ثم قرأتُ، حتى انتهيتُ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(١)، قال: «هذه فينا». ثم قرأتُ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾^(٢)، فقال: «هذه فيكم، إذا ذُكِّرْتُمْ فضلنا لم تشكروا». ثم قرأتُ: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾^(٣)، إلى آخر السورة، فقال: «هذه فينا»^(٤).

٣ - الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو غالب أحمد بن محمد الزراري، قال: أخبرني عمي أبو الحسن علي بن سليمان بن الجهم، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن خالد الطيالسي، قال: حدثنا العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. فقال عليه السلام: «يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يُقام بموقف الحساب، فيكون

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٣.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.

(٤) المحاسن ص ١٧٠ ح ١٣٦.

الله تعالى هو الذي يتَوَلَّى حِسَابَهُ، لا يُطْلَعُ على حِسَابِهِ أَحَدٌ من الناس، فيُعرِّفه ذنوبه، حتَّى إذا أَقَرَّ بِسَيِّئَاتِهِ، قال الله عَزَّ وَجَلَّ لِلْكَتَبَةِ: بَدِّلُوهَا حَسَنَاتٍ، وأَظْهِرُوهَا لِلنَّاسِ. فيقول الناس حينئذٍ: ما كان لهذا العبد سيئة واحدة! ثم يأمر الله به إلى الجنة، فهذا تأويل الآية، وهي في المُدْنِيِّين من شيعتنا خاصَّةً^(١).

وروى هذا الحديث الشيخ المفيد محمَّد بن محمَّد بن النعمان في أُماليه، قال: أخبرني أبو غالب أحمد بن محمَّد الزُّرَّاري، وساق الحديث بالسند والمَثْنِ^(٢).

٤ - الحسين بن سعيد في كتاب الزُّهد: عن محمَّد بن عيسى، عن عمر بن إبراهيم، عن بَيَّاع السَّابِرِيِّ، عن حُجْر بن زائدة، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: يابن رسول الله، إنَّ لي حاجة فقال: «تلقاني بمَكَّة» فقلت: يابن رسول الله، إنَّ لي حاجة. فقال: «تلقاني بَمِنَى» فقلت: يابن رسول الله، إنَّ لي حاجة، فقال: «هات حاجتك». فقلت: يابن رسول الله، إنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْباً بَيْنِي وَبَيْنَ اللهِ، لم يَطْلُعْ عليه أَحَدٌ، فَعَظُمَ عَلَيَّ، وَأَجَلْتُ أَنْ أَسْتَقْبَلَكَ بِهِ. فقال: «إنَّه إذا كان يوم القيامة، وحَاسِبَ اللهُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ، أَوْفَقَهُ على ذُنُوبِهِ، ذَنْباً ذَنْباً، ثُمَّ غَفَرَهَا لَهُ، لا يُطْلَعُ على ذَلِكَ مَلَكاً مُقَرَّباً، ولا نَبِيّاً مُرْسَلاً». قال عمر بن إبراهيم: وأخبرني عن غير واحد أَنَّهُ قال: «وَيَسْتَرِ عليه من ذُنُوبِهِ ما يَكْرَهُ أَنْ يَوْفَقَهُ عَلَيْهَا - قال - ويقول لسيئاته: كوني حَسَنَاتٍ، وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾»^(٣).

٥ - وعنه: عن القاسم بن محمَّد، عن عليّ، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله تبارك وتعالى إذا أَرَادَ أَنْ يُحَاسِبَ الْمُؤْمِنَ أَعْطَاهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَحَاسَبَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فيقول: عَبْدِي، فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا، فيقول: نعم - يا رَبِّ - قد فعلْتُ ذلك. فيقول: قد غَفَرْتُهَا لَكَ، وَأَبْدَلْتُهَا حَسَنَاتٍ. فيقول الناس: سُبْحَانَ اللهِ! أَمَا كَانَ لهذا العبد ولا سيئة واحدة! وهو قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَاباً يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾»^(٤). قلت: أيُّ أَهْلٍ؟ قال: «أَهْلُهُ فِي الدُّنْيَا هُم أَهْلُهُ فِي الْجَنَّةِ، إذا كانوا مُؤْمِنِينَ، وإذا أَرَادَ بَعْدَ شَرِّاً، حَاسِبَهُ على رُؤُوسِ النَّاسِ، وَبِكُتَّةِ^(٥)، وَأَعْطَاهُ

(٢) الأُمالي للمفيد: ص ٢٩٨ ح ٨.

(٤) سورة الانشقاق، الآيات: ٧ - ٩.

(١) الأُمالي ج ١ ص ٧٠.

(٣) الزهد ص ٩١ ح ٢٤٥.

(٥) التَّبَكُّيت: التَّزْيِيع والتَّوْيِخ. «لسان العرب مادة بكت».

كتابه بشماله، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا * وَيَصْلَى سَعِيرًا * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْرُورًا﴾^(١). قلت: أيُّ أهل؟ قال: «أهل في الدنيا». قلت: قوله: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾^(٢)؟ قال: «ظَنَّ أَنَّهُ لَنْ يَرْجِعَ»^(٣).

٦ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: إِنَّ اللَّهَ مِثْلُ لِي أُمِّي فِي الظِّينِ، وَعَلَّمَنِي أَسْمَاءَهُمْ، كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، فَمَرَّ بِي أَصْحَابُ الرِّايَاتِ، فَاسْتَعْفَرْتُ لِعَلِّي وَشِيعَتِي، إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي فِي شِيعَةٍ عَلَيَّ خَصْلَةٌ. قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هِيَ؟ قال: الْمَغْفِرَةُ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً، وَلَهُمْ تُبَدَّلُ السَّيِّئَاتُ حَسَنَاتٍ»^(٤).

٧ - أبو القاسم جعفر بن محمد بن محمد بن قُلوَيْه في كامل الزيارات، قال: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مَنِيْعٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قال: «أَهْوَنُ مَا يَكْسِبُ زَائِرُ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي كُلِّ حَسَنَةٍ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَالسَّيِّئَةِ وَاحِدَةً، وَابْنُ الْوَاحِدَةِ مِنْ أَلْفٍ أَلْفًا». ثُمَّ قَالَ: «يَا صَفْوَانُ، أَبَشِّرْ، فَإِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً مَعَهَا قُضْبَانٌ مِنْ نُورٍ، فَإِذَا أَرَادَتْ الْحَفَظَةَ أَنْ تَكْتُبَ عَلَى زَائِرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام سَيِّئَةً، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِلْحَفَظَةِ: كُفِّي. فَتَكُفُّ، فَإِذَا عَمِلَ حَسَنَةً، قَالَتْ لَهَا: اكْتُبِي، أُولَئِكَ الَّذِينَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ»^(٥).

٨ - الشيخ في أماليه، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيُّ الْبَرَّازُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ يُكْفِرُ الذَّنُوبَ، وَيُضَاعِفُ الْحَسَنَاتِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَحْتَمِلُ عَنْ مُحِبِّينَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِ الْعِبَادِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْهُمْ فِيهَا عَلَى إِصْرَارٍ وَظُلْمٍ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَيَقُولُ لِلْسَّيِّئَاتِ: كُونِي حَسَنَاتٍ»^(٦).

(١) سورة الانشقاق، الآيات: ١٠ - ١٣.

(٢) سورة الانشقاق، الآية: ١٤.

(٣) الزهد: ص ٩٢ ح ٢٤٦.

(٤) الكافي ج ١ ص ٣٦٨ ح ١٥.

(٥) كامل الزيارات: ص ٥٤٥ باب ١٠٨ ح ٦.

(٦) الأمالي ج ١ ص ١٦٦.

٩ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن جعفر، وإبراهيم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة، أوقف الله المؤمنين بين يديه، وعرض عليه عمله، فينظر في صحيفته، فأول ما يرى سيئاته، فيتغير لذلك لونه، وترتعد فرائضه، ثم تعرض عليه حسناته، فتفرح لذلك نفسه، فيقول الله عز وجل: بدلوا سيئاتهم حسنات، وأظهروها للناس. فيبدل الله لهم، فيقول الناس: أما كان لهؤلاء سيئة واحدة! وهو قوله: ﴿يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾»^(١).

١٠ - وقال علي بن إبراهيم: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ وأثام: واد من أودية جهنم، من صفر مذاب، قدأما حدة^(٢) في جهنم، يكون فيه من عبد غير الله، ومن قتل النفس التي حرم الله، ويكون فيه الزناة، ويضاعف لهم فيه العذاب، ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾^(٣)، يقول: لا يعود إلى شيء من ذلك بالإخلاص، ونية صادقة^(٤).

١١ - علي بن إبراهيم أيضاً: في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ إلى قوله: ﴿يَلْقَى أَثَامًا﴾، قال: واد في جهنم يقال له أثام، ثم استثنى عز وجل، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾^(٥).

١٢ - المفيد في الاختصاص: عن محمد بن الحسن السجاد، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد بن الهيثم الحضرمي، عن علي بن الحسين الفزاري، عن آدم بن التمار الحضرمي، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: أتيت أمير المؤمنين صلوات الله عليه لأسلم عليه، فجلست أنتظره، فخرج إلي، فقمْتُ إليه، فسَلَّمْتُ عليه، فضرَبَ على كفي، ثم شَبَّكَ أَصَابِعَهُ بِأَصَابِعِي، ثم قال: «يا أصبغ بن نباتة»، قلت: لبيك وسعديك، يا أمير المؤمنين. فقال: «إِنَّ وَلِيَّنَا وَلِيُّ اللَّهِ، فإذا مات ولي الله كان مِنْ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٣.

(٢) الحدة: الحفرة تخفرها في الأرض مستطيلة. «لسان العرب مادة خدد».

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٢.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٣.

الله بالرَفِيقِ الأعلى، وَسَقَاهُ مِنْ نَهْرٍ أَبْرَدَ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَخْلَى مِنَ الشَّهْدِ، وَأَلَيْنَ مِنَ الزَّبَدِ». فقلت: بأبي أنت وأمي، وإن كان مُذْنِبًا؟ فقال: «نعم، وإن كان مُذْنِبًا، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ: ﴿قَاوِلُكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ يَا أَصْبَغُ، إِنَّ وَلَيْنَا لَوْ لَقِيَ اللَّهُ وَعَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَمِثْلَ عَدَدِ الرَّمْلِ، لَغَفَرَهَا اللَّهُ لَهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»^(١).

١٣ - شرف الدين التَجَفِّي، قال: روى مُسلم في الصَّحِيح عن أَبِي ذَرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَتُحَبَّأَ كِبَارُهَا، فَيُقَالُ لَهُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَكَذَا وَكَذَا، وَهُوَ مُقَرَّرٌ لَا يُنْكِرُ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنَ الْكِبَائِرِ، فَيُقَالُ: أَعْطَوْهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ عَمَلَهَا حَسَنَةً. فيقول الرَّجُلُ حِينَئِذٍ: لِي ذُنُوبٌ مَا أَرَاهَا هَاهُنَا!». قال: ولقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ^{(٢)(٣)}.

وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٧﴾

محمَّد بن يعقوب: عن أبي عليٍّ الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن أبي أيوب الحَزَّاز، عن محمد بن مُسلم، عن أبي الصَّبَّاح، عن أبي عبد الله ﷺ، في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾، قال: الغِنَاءُ^(٤).

٢ - وعنه: عن عليٍّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، وأبي الصَّبَّاح الكِنَانِي، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾، قال: «هو الغِنَاءُ»^(٥).

٣ - وعنه: عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ، عَنْ حَمَادٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبِ الْحَزَّازِ، قَالَ: نَزَلْنَا بِالْمَدِينَةِ، فَأَتَيْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَنَا: «أَيْنَ نَزَلْتُمْ؟» فَقُلْنَا: عَلَى فُلَانٍ، صَاحِبِ الْقِيَانِ. فَقَالَ: «كُونُوا كِرَامًا». فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا مَا أَرَادَ بِهِ، وَظَنَّا أَنَّهُ يَقُولُ: تَفَضَّلُوا عَلَيْهِ. فَعُدْنَا إِلَيْهِ، فَقُلْنَا لَهُ: لَا نَدْرِي

(١) الاختصاص: ص ٦٥.

(٢) التَّوَاجِذُ: أَقْصَى الْأَضْرَاسِ. «لسان العرب مادة نَجَذ».

(٣) تأويل الآيات ج ١: ص ٣٨٢ ح ١٩. (٤) الكافي ج ٦ ص ٤٣١ ح ٦.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٤٣٣ ح ١٣.

ما أردت بقولك: «كونوا كراماً» فقال: «أما سمعتم قول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾»^(١).

٤ - الطبرسي: في معنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام: «هو الغناء»^(٢).

ومثله رواه الشيباني عليه السلام، في نهج البيان.

٥ - وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ عن أبي عبد الله عليه السلام: «هم الذين إذا أرادوا ذكر الفرج كتوا عنه» ذكره الطبرسي^(٣).

٦ - علي بن إبراهيم: في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾، قال: الغناء، ومجالس أهل اللهو، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾^(٤) الإسراف: الإنفاق في المعصية في غير حق، ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ لم يبخلوا عن حق الله. ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٥) والقوام: العدل، والإنفاق فيما أمر الله به^(٦).

وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن محمد ابن زياد، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ قال: «مستبصرين، ليسوا شكاكاً»^(٧).

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: وقرأ عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «قد سألو الله عظيماً، أن يجعلهم للمتقين أئمة». فقيل له: كيف هذا، يا بن رسول الله؟ قال: «إنما أنزل الله: الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٣١٥.

(٤) الفرقان، الآية: ٦٧.

(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٢.

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٣٢ ح ٩.

(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٣١٥.

(٦) الكافي ج ٨ ص ١٧٨ ح ١٩٩.

من الْمُتَّقِينَ إِمَاماً»^(١).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني محمد بن أحمد، قال: حدثني الحسن بن محمد بن سماعة، عن حماد، عن أبان بن تغلب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾، قال: «هُمُ نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ»^(٢).

٣ - وروى غيره: أَنَّ أَزْوَاجَنَا: خديجة، وذُرِّيَّاتِنَا فاطمة عليها السلام، وقرّة أعين: الحسن والحسين عليهما السلام، واجعلنا للمتقين إماماً علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣).

٤ - محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن حويرة ابن محمد الحارثي، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس، قال: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ الآية، نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام^(٤).

٥ - وعنه، قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن كثير بن عباس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾، قال: «أي هداة يهتدى بنا، وهذه لآل محمد عليه السلام خاصة»^(٥).

٦ - وعنه: عن محمد بن جمهور، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾، قال: «لقد سألت ربك عظيماً، إنما هي: واجعل لنا من المتقين إماماً؛ وإيانا عنى بذلك». فعلى هذا التأويل تكون القراءة الأولى واجعلنا للمتقين - يعني الشيعة - إماماً، أَنَّ الْقَائِلِينَ هُمُ الْأَئِمَّةُ عليهم السلام^(٦).

٧ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن سلام، عن عبيد بن كثير، عن الحسين بن نصر بن مزاحم، عن علي بن زيد الخراساني، عن عبد الله ابن وهب الكوفي، عن أبي هارون العبدی، عن أبي سعيد الخدري، في قول الله عز وجل: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾،

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٣.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٣، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤١٦ ح ٥٧٥.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٣.

(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٤ ح ٢٤.

(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٤ ح ٢٦.

(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٤ ح ٢٥.

قال رسول الله ﷺ لَجَبْرَتِيلَ **﴿مِنْ أَرْوَاجِنَا﴾**؟ قال: خديجة. قال: **﴿وَذُرِّيَاتِنَا﴾**؟ قال: فاطمة. قال: **﴿قُرَّةُ أَعْيُنٍ﴾**؟ قال: الحسن والحسين. قال: **﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾**؟ قال: علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين^(١).

أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾

١ - تحفة الإخوان عن ابن مسعود، وأم سلمة زوجة النبي ﷺ - في حديث - قال له: «يا ابن مسعود، إن أهل الغُرف العُليا لعلِّي بن أبي طالب ﷺ، وشيعته المتولون له، المتبرئون من أعدائه، وهو قوله تعالى: **﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾** على أذى الدنيا»^(٢).

٢ - كشف الغمّة لعلِّي بن عيسى: عن ثابت، عن الباقر ﷺ في قوله تعالى: **﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾** قال: «الغُرفة: الجَنَّةُ **﴿بِمَا صَبَرُوا﴾** على الفقر ومصائب الدنيا»^(٣).

قُلْ مَا يَعْذِبُكُمُ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٦﴾

١ - الشيخ في أماليه قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا عبد الله بن أبي داود السجستاني، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسن المِقْسمي الطرسوسي، قال: حدثنا بشر بن زاذان، عن عمر بن صبيح، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب ﷺ، أنه قال: «إنما الدنيا عَنَاءٌ وفَنَاءٌ، وَعَبْرٌ وَغَيْرُ^(٤)، فَمِنْ فَنَائِهَا أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ، مُفَوِّقٌ^(٥) نَبْلُهُ، يُصِيبُ الْحَيَّ بِالمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَمِنْ عَنَائِهَا أَنَّ المَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ، وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ، وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّكَ تَرَى المَغْبُوطَ مَرْحُومًا، وَالمَرْحُومَ مَغْبُوطًا، لَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا نَعِيمٌ زَالٌ، أَوْ بؤْسٌ نَزَلٌ، وَمِنْ غَيْرِهَا أَنَّ المَرْءَ يُشْرِفُ عَلَيْهِ أَمْلُهُ، فَيَخْتِطِفُهُ دُونُهُ أَجَلُهُ».

قال: وقال علي ﷺ: «أربع للمرء، لا عليه: الإيمان، والشكر، فإن الله تعالى يقول: **﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾**^(٦)، والاستغفار، فإنه

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٥ ح ٢٧، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤١٦ ح ٥٧٦.

(٢) تحفة الإخوان: ص ١١٧. (٣) كشف الغمة ج ٢ ص ١٣٢.

(٤) الغير: من تغير الحال. «لسان العرب مادة غير».

(٥) أَفْتَتِ السَّهْمَ: وضعته في الوتر لأرمي به. «لسان العرب مادة فوق».

(٦) سورة النساء، الآية: ١٤٧.

قال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(١)، والدعاء، فإنه قال: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾^(٢).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾، يقول: «ما يفعل ربي بكم» ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾^(٣).

٣ - الطبرسي: روى العياشي بإسناده عن بُريد بن معاوية العجلي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كثرة القراءة أفضل، أم كثرة الدعاء؟ قال: «كثرة الدعاء أفضل» وقرأ هذه الآية^(٤).

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٣.

(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٠٧.

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٣١٧.



فضلها

- ١ - ابن بابويه، بإسناده: عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سور الطوايين الثلاث في ليلة الجمعة، كان من أولياء الله، وفي جوار الله، وفي كنفه، ولم يُصبه في الدنيا بؤس أبداً، وأُعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى، وفوق رضاه، وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين»^(١).
- ٢ - ومن خواص القرآن: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة، كان له بعدد كل مؤمن ومؤمنة عشر حسنات، وخرج من قبره وهو ينادي لا إله إلا الله؛ ومن قرأها حين يُصبح، فكأنما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله، ومن شربها بماء شفاؤه الله من كل داء؛ ومن كتبها وعلقها على ديك أفرق، يتبعه حتى يقف الديك، فإنه يقف على كنز، أو في موضع يقف يجد ماء».
- ٣ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أذمن قراءتها، لم يدخل بيته سارق، ولا حريق، ولا غريق؛ ومن كتبها، وشربها شفاؤه الله من كل داء، ومن كتبها وعلقها على ديك أبيض أفرق، فإن الديك يسير ولا يقف إلا على كنز، أو سحر، ويحفره بمناقره، حتى يظهره».
- ٤ - وعن الصادق عليه السلام: «من كتبها وعلقها على ديك أبيض أفرق وأطلقه، فإنه يمشي ويقف موضعاً، فحيث ما وقف، فإنه يحفر موضعاً فيه، يلقي كنزاً، أو سحراً مدفوناً؛ وإذا علقت على مطلقة، يصعب عليها الطلاق، وربما خيف، فليتركه، فإذا رُش ماؤها في موضع، خرب ذلك الموضع بإذن الله تعالى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

١ - ابن بابويه، قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن هارون الزنجاني، فيما كتب إلي علي يدي علي بن أحمد البغدادي الوراق، قال: حدثنا معاذ بن المثنى الغنبري، قال: حدثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدثنا جُوَيْرِيَّة، عن سُفيان بن سعيد الثوري، قال: قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يا بن رَسُولِ اللَّهِ، مَا معنى قول الله عز وجل: ﴿طَسَمَ﴾^(١) و﴿طَسَمَ﴾؟ قال: «أما ﴿طَسَمَ﴾ فمعناه أنا الطالب السميع، وأما ﴿طَسَمَ﴾ فمعناه أنا الطالب السميع المُبْدِئ المُعِيد»^(٢).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: ﴿طَسَمَ﴾ هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المرموز في القرآن، قال: قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ﴾^(٣) أي خادع نفسك أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ^(٤).

٣ - ابن شهر آشوب: عن العياشي، بإسناده إلى الصادق عليه السلام، في خبر، قال النبي ﷺ: «يا عليّ إني سألتُ الله أن يُوالي بيني وبينك ففعل، وسألتُه أن يُؤاخي بيني وبينك ففعل، وسألتُه أن يجعلك وصيّي ففعل» فقال رجل: والله، لَصَاعٌ من ثَمَرٍ في شَنْ^(٥) بالٍ خير ممّا سأل محمد ربّه، هَلَا سأل مَلَكاً يعضّده على عَدُوّه، أو كنزاً يستعين به على فاقتِه! فأنزل الله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٦).

(١) سورة النمل، الآية: ١.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢.

(٣) البخع: القتل، والمعنى: لعلك قاتل نفسك. تفسير التبيان ج ٨ ص ٤، مجمع البيان ج ٧ ص ٣٢٠.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٤.

(٥) الشَنْ: القرية الخلق. لسان العرب مادة شَنْ.

(٦) المناقب ج ٢ ص ٣٤٢، أمالي الطوسي ج ١ ص ١٠٦.

إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿١﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب الحزاز، عن عمر بن حنظلة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «خَمْسُ علاماتٍ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ عليه السلام: الصَّيْحَةُ، وَالسُّفْيَانِيُّ، وَالْخَسْفُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ، وَالْيَمَانِيُّ». فقلت: جعلت فداك، إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات، انخرج معه؟ قال: «لا». قال: فلما كان من الغد تلوّت هذه الآيات: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، فقلت له: أهي الصَّيْحَةُ؟ فقال: «أما لو كانت، خَضَعَتْ أَعْنَاقُ أَعْدَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(١).

٢ - علي بن إبراهيم: عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «تَخْضَعُ رِقَابُهُمْ - يعني بني أمية - وهي الصَّيْحَةُ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ صَاحِبِ الْأَمْرِ عليه السلام»^(٢).

٣ - محمد بن إبراهيم النعماني، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدّثنا محمد بن الْمُفَضَّل بن إبراهيم بن قيس، قال: حدّثنا الحسن بن علي بن فضال، قال: حدّثنا ثَعْلَبَةُ بن مَيْمُون، عن مَعْمَر بن يَحْيَى، عن داود الدجاجي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: «سُئِلَ أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾»^(٣)، فقال: انظروا الفرج في ثلاث. ف قيل: يا أمير المؤمنين، وما هن؟ فقال: «اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفرقة في شهر رمضان». ف قيل: وما الفرقة في شهر رمضان؟ فقال: «أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، هي آية تُخْرِجُ الْفِتْنَةَ مِنْ خِذْرِهَا، وَتَوْقُظُ النَّائِمَ، وَتُفْرِغُ الْيَقْظَانَ»^(٤).

٤ - وعنه، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدّثنا علي بن الحسن التيمي، قال: حدّثنا عمرو بن عثمان، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله

(١) الكافي ج ٨ ص ٣١٠ ح ٤٨٣، ينابيع المودة: ص ٤٢٦.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٤. (٣) سورة مريم، الآية: ٣٧.

(٤) الغيبة: ص ١٦٨.

ابن سنان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْعَامَّةَ يُعَيِّرُونَا، ويقولون لنا: إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ مَنَادِيَا يَنَادِي مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ. وَكَانَ مُتَكِنًا، فَغَضِبَ وَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «لَا تَرَوُهُ عَنِّي، وَارَوُهُ عَنِ أَبِي، وَلَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ فِي ذَلِكَ، أَشْهَدُ أَنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبِي عليه السلام يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَبَيِّنٌ، حَيْثُ يَقُولُ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا خَضَعَ، وَذَلَّتْ رَقَبَتُهُ لَهَا، فَيُؤْمِنُ أَهْلُ الْأَرْضِ إِذَا سَمِعُوا الصَّوْتَ مِنَ السَّمَاءِ: أَلَا إِنَّ الْحَقَّ فِي عِلْيَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَشِيعَتِهِ - قَالَ - فَإِذَا كَانَ مِنَ الْعَدُوِّ صَعِدَ إِبْلِيسُ فِي الْهَوَاءِ، حَتَّى يَتَوَارَى عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، ثُمَّ يَنَادِي: أَلَا إِنَّ الْحَقَّ فِي عِثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَشِيعَتِهِ، فَإِنَّهُ قُتِلَ مَظْلُومًا، فَاطْلُبُوا بِدَمِهِ - قَالَ - فَيُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ عَلَى الْحَقِّ، وَهُوَ الْبِدَاءُ الْأَوَّلُ، وَيَرْتَابُ يَوْمَئِذٍ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، وَالْمَرَضُ وَاللَّهُ عِدَاوَتُنَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَبَرَّءُونَ مِنَّا، وَيَتَنَاولُونَا، فَيَقُولُونَ: إِنَّ الْمَنَادِي الْأَوَّلَ سَاحِرٌ مِّنْ سِحْرِ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ» ثُمَّ تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ» (١) (٢).

وعنه، قال: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَسَعْدَانُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَوَانِيَّ جَمِيعًا، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، مِثْلَهُ سِوَاءَ بَلْفُظِهِ (٣).

٥ - وعنه، قال: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَازِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُيَيْسُ بْنُ هِشَامِ النَّاشِرِيِّ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، وَقَدْ سَأَلَهُ عُمَارَةُ الْهَمْدَانِيَّ، فَقَالَ لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِنَّ أَنَاسًا يُعَيِّرُونَا، وَيَقُولُونَ: إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ سَيَكُونُ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ. فَقَالَ لَهُ: «لَا تَرَوُهُ عَنِّي، وَارَوُهُ عَنِ أَبِي، كَانَ أَبِي يَقُولُ: هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ فَيُؤْمِنُ أَهْلُ الْأَرْضِ جَمِيعًا لِلصَّوْتِ الْأَوَّلِ، فَإِذَا كَانَ مِنْ

الْعَدَّ صَعِدَ إِبْلِيسُ اللَّعِينِ، حَتَّى يَتَوَارَى مِنَ الْأَرْضِ فِي جَوْ السَّمَاءِ، ثُمَّ يَنَادِي: أَلَا إِنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا، فَاطْلُبُوا بَدْمِهِ. فَيَرْجِعُ مِنْ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ سُوءًا، وَيَقُولُونَ: هَذَا سِحْرُ الشَّيْطَانِ، حَتَّى يَتَنَاوَلُونَا، وَيَقُولُونَ: هُوَ مِنْ سِحْرِهِمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَعِيرٌ﴾^(١) (٢).

٦ - وعنه، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَلْبِيِّ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى، عَنْ فَضِيلِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ رَاشِدِ الْبَجَلِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، أَنَّهُ قَالَ: «أَمَّا إِنْ النَّدَاءُ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ الْقَائِمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ كَلِمَةً. فَقُلْتُ: أَيْنَ هُوَ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: «فِي» طَسَمَ * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ»^(٣) قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ - قال - إِذَا سَمِعُوا الصَّوْتَ، أَصْبَحُوا وَكَانُوا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ»^(٤).

٧ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَعْمَرِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، قَالَ: هَذِهِ نَزَلَتْ فِيْنَا وَفِي بَنِي أُمَيَّةَ، تَكُونُ لَنَا دَوْلَةً تُذِلُّ أَعْنَاقَهُمْ لَنَا بَعْدَ ضَعُوبَةٍ، وَهَوَانٍ بَعْدَ عِزٍّ^(٥).

٨ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَنَانَ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، قَالَ: «نَزَلَتْ فِي قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، يَنَادِي بِاسْمِهِ مِنَ السَّمَاءِ»^(٦).

٩ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، قَالَ: «تَخَضَّعُ لَهَا

(٢) الغيبة: ص ١٧٤.

(١) سورة القمر، الآية: ٢.

(٤) الغيبة ص ١٧٥.

(٣) سورة الشعراء، الآيات: ١ - ٢.

(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٦ ح ١، شواهد التنزيل ج ١ ص ٤١٧ ح ٥٧٧.

(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٦ ح ٢، ينابيع المودة ص ٤٢٦.

رِقَابُ بني أُمَيَّة - قال - ذلك بارز عند زوال الشمس - قال - وذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام يبرز عند زوال الشمس، وتركب الشمس على رؤوس الناس ساعة، حتى يبرز وجهه، ويعرف الناس حسبه ونسبه. ثم قال: «إن بني أُمَيَّة ليختبئ الرجل منهم إلى جنب شجرة، فتقول: خلفي رجل من بني أُمَيَّة، فاقتلوه»^(١).

١٠ - وعنه، قال: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، قال: حدثنا صفوان بن يحيى عن أبي عثمان، عن مُعَلَّى بن خُنَيْس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: انتظروا الفرج في ثلاث. قيل: وما هن؟ قال: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفرقة في شهر رمضان. فقيل له: وما الفرقة في شهر رمضان؟ قال: أما سمعتم قول الله عز وجل: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾؟ هي آية تُخْرِجُ الْفِتَنَةَ مِنْ خِذْرِهَا، وَيَسَيِّقُ النَّائِمَ، وَيَفْرَعُ الْيَقْظَانَ»^(٢).

١١ - كتاب الرجعة لبعض السادة المعاصرين: عن أحمد بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن الحسن، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا حُصَيْن بن مُخَارِق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾، قال: «النداء من السماء باسم رجل، واسم أبيه».

١٢ - وبالإسناد عن الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾، قال: «تخضع لها رِقَابُ بني أُمَيَّة - قال - ذلك بارز عند زوال الشمس، وذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام يبرز عند زوال الشمس، ونزلت الشمس على رؤوس الناس ساعة حتى يبرز وجهه، ويعرف الناس حسبه ونسبه. ثم قال: «أما إن بني أُمَيَّة ليختبئ الرجل إلى جنب شجرة، فتقول: هذا رجل من بني أُمَيَّة، فاقتلوه».

وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَنْفَقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَصْبِقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٧ ح ٤.

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٦ ح ٣.

يَقْتُلُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِمَا بَيْنَنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمُرِكَ
سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ
﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَى أَنْ
عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رِئُوسُ رَبِّ عَابَادِكُمُ الْأَوَّلِينَ
﴿٢٦﴾ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ
كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَنْ أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوْلَوْا حِشَّتَكَ
بِشْيءٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ
﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ
يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَقِمْتُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ
﴿٣٦﴾ يَا أَتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ
لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّآ نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا
لِفِرْعَوْنَ أَهِنَ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى
أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّلقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾
فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَلَاثُ نَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِهْدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامِنْتُمْ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّكُمْ لَكَاِبِرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ
السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا أَقْطِعُ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صِلَيتَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَرِرَّ لَنَا
إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ * وَأَوْحَيْنَا
إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ
قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَايِطُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾

وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُورُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى عليه السلام إِلَى فِرْعَوْنَ أَتَى بَابَهُ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَأْذُنْ لَهُ، فَضَرَبَ بِعَصَاهُ الْبَابَ، فَاضْطَّكَتِ الْأَبْوَابُ فَفُتِحَتْ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى فِرْعَوْنَ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُرْسِلَ مَعَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنَ، كَمَا حَكَى اللَّهُ: ﴿أَلَمْ تُرَبِّكْ فِينَا وَلِيدًا وَلِئِثَّتْ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ * وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ * أَي قَتَلْتَ الرَّجُلَ * وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ * يَعْنِي كَفَرْتَ بِعِمَّتِي. قَالَ مُوسَى، كَمَا حَكَى اللَّهُ: ﴿فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ * فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ * إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ عِبَدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ذ * قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ * وَإِنَّمَا سَأَلَهُ عَنْ كَيْفِيَّةِ اللَّهِ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾، فَقَالَ فِرْعَوْنُ - مَتَعَجَّبًا - لِأَصْحَابِهِ: ﴿أَلَا تَسْتَمِيعُونَ﴾ * أَسَأَلُهُ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ، فَيُجِيبُنِي عَنِ الصِّفَاتِ؟! فَقَالَ مُوسَى: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ * قَالَ فِرْعَوْنُ لِأَصْحَابِهِ: اسْمَعُوا، قَالَ: رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ!

ثُمَّ قَالَ لِمُوسَى: ﴿لَئِنْ اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ * قَالَ مُوسَى: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾. قَالَ فِرْعَوْنُ: ﴿قَاتِلِي بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ * قَالَ لَقِيَ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ جُلَسَاءِ فِرْعَوْنَ إِلَّا هَرَبَ، وَدَخَلَ فِرْعَوْنٌ مِنَ الرُّغْبِ مَا لَمْ يَمْلِكْ بِهِ نَفْسَهُ فَقَالَ فِرْعَوْنُ: نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ، وَبِالرِّضَاعِ، إِلَّا مَا كَفَفْتُهَا عَنِّي، فَكَفَّهَا، ثُمَّ نَزَعَ يَدَهُ، فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءٌ لِلنَّاطِرِينَ، فَلَمَّا أَخَذَ مُوسَى الْعَصَا رَجَعَتْ إِلَى فِرْعَوْنَ نَفْسَهُ، وَهَمَّ بِتَصْدِيقِهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ هَامَانُ، فَقَالَ لَهُ: بَيْنَمَا أَنْتَ إِلَهٌ تُعْبَدُ، إِذْ صِرْتَ تَابِعًا لِعَبْدٍ!

ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِلْمَلَأِ الَّذِينَ حَوْلَهُ: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ * إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لِيَمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾. وَكَانَ فِرْعَوْنُ وَهَامَانُ قَدْ تَعَلَّمَا السَّحْرَ، وَإِنَّمَا غَلَبَا النَّاسَ بِالسَّحْرِ، وَادَّعَى فِرْعَوْنُ الرُّبُوبِيَّةَ بِالسَّحْرِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ بَعَثَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ، مَدَائِنَ مِصْرَ كُلِّهَا، وَجَمَعُوا أَلْفَ

ساحِرٍ، واختاروا من الألف مائة، ومن المائة ثمانين، فقال السَّحَرَةُ لِفِرْعَوْنَ: قد عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أُسْحَرُ مِنَّا، فَإِنْ غَلَبْنَا مُوسَىٰ فَمَا يَكُونُ لَنَا عِنْدَكَ؟ قَالَ: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ عِنْدِي، أَشَارِكُكُمْ فِي مُلْكِي. قالوا: فَإِنْ غَلَبْنَا مُوسَىٰ، وَأَبْطَلَ سِحْرَنَا، عَلِمْنَا أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ لَيْسَ مِنْ قِبَلِ الْحِيلَةِ، وَأَمَّا بِهِ، وَصَدَّقْنَاهُ. فقال فِرْعَوْنُ: إِنْ غَلَبَكُمْ مُوسَىٰ، صَدَّقْتُهُ أَنَا أَيْضاً مَعَكُمْ، وَلَكِنْ أَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ، أَيَّ حِيلَتِكُمْ».

قال: «وكان موعدهم يومَ عيدٍ لهم، فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم، جمع فِرْعَوْنُ الْخُلُقَ، وَالسَّحَرَةَ، وكانت له قُبَّةٌ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَمَانُونَ ذِرَاعاً، وقد كانت كُسيَتْ بِالْحَدِيدِ وَالْفُولاذِ الْمَضْقُولِ، فكانت إِذَا وَقَعَتِ الشَّمْسُ عَلَيْهَا، لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا، مِنْ لَمْعِ الْحَدِيدِ، وَوَهَجِ الشَّمْسِ، وجاء فِرْعَوْنُ وَهَامَانُ، وَقَعَدَا عَلَيْهَا يَنْظُرَانِ، وَأَقْبَلَ مُوسَىٰ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، فقال السَّحَرَةُ لِفِرْعَوْنَ: إِنَّا نَرَى رَجُلًا يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَنْ يَبْلُغَ سِحْرُنَا إِلَى السَّمَاءِ، وَضَمِنَتِ السَّحَرَةُ مَنْ فِي الْأَرْضِ. فقالوا لموسى: ﴿إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾^(١) قال لهم موسى: ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾ فَأَقْبَلَتْ تَضَطَّرِبُ، وَصَالَتْ^(٢) مِثْلَ الْحَيَاتِ، وَهَاجَتْ، فقالوا: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾. فهالَ النَّاسَ ذَلِكَ، فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ، فنودي: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾^(٣).

فألقي موسى عَصَاهُ، فذابت فِي الْأَرْضِ مِثْلَ الرَّصَاصِ، ثُمَّ طَلَعَ رَأْسُهَا، وَفَتَحَتْ فَاهَا، وَوَضَعَتْ شِدْقَهَا الْأَعْلَى عَلَى رَأْسِ قُبَّةِ فِرْعَوْنَ، ثُمَّ دَارَتْ، وَأَرْخَتْ شَفَتَيْهَا السُّفْلَى، وَالتَقَمَتِ عِصْيَ السَّحَرَةِ، وَجِبَالَهَا، وَغُلِبَ كُلُّهُمْ، وَانْهَزَمَ النَّاسُ حِينَ رَأَوْهَا، وَعِظَمَهَا، وَهَوْلَهَا، مِمَّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ، وَلَا وَصَفَ الْوَاصِفُونَ مِثْلَهُ قَبْلَ، فَقُتِلَ فِي الْهَزِيمَةِ، مِنْ وَطْءِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، عَشْرَةَ آلَافٍ رَجُلًا وَامْرَأَةً وَصَبِيًّا، وَدَارَتْ عَلَى قُبَّةِ فِرْعَوْنَ - قَالَ - فَأَحْدَثَ فِرْعَوْنُ وَهَامَانُ فِي ثِيَابِهِمَا، وَشَابَ رَأْسُهُمَا، وَغُشِيَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَرَعِ.

ومرَّ موسى فِي الْهَزِيمَةِ مَعَ النَّاسِ، فناداه الله: ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾^(٤)، فَرَجَعَ مُوسَىٰ، وَلَفَّ عَلَى يَدِهِ عِبَاءَةً كَانَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ

(١) سورة الأعراف، الآية: ١١٥.

(٢) صَالَ عَلَيْهِ: سَطَا عَلَيْهِ لِيَقْهَرَهُ «المعجم الوسيط مادة صول».

(٣) سورة طه، الآيتان: ٦٨ - ٦٩. (٤) سورة طه، الآية: ٢١.

في فيها، فإذا هي عصا كما كانت، فكان كما قال الله: ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾^(١) لما رأوا ذلك، و﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ، فغَضِبَ فِرْعَوْنُ عند ذلك غَضِبًا شَدِيدًا، وقال: ﴿ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ﴾ يعني موسى ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّخَرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فقالوا، كما حكى الله: ﴿لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ * إِنَّا نَنظُمُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ.

فحبس فِرْعَوْنُ من آمَنَ بموسى في السجن، حتى أنزل الله عليهم الطوفان، والجراد، والقمح، والضفادع، والدم، فأطلق فرعون عنهم فأوحى الله إلى موسى: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ﴾، فخرج موسى ببني إسرائيل، ليقطع بهم البحر، وجمع فِرْعَوْنُ أصحابه، ويعث في المدائن حاشرين، وحشر الناس، وقدم مقدمته في ست مائة ألف، وركب هو في ألف ألف، وخرج كما حكى الله عز وجل: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ، فلما قُرب موسى من البحر، وقُرب فِرْعَوْنُ من موسى، قال أصحاب موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾، قال موسى: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ أي سينجيني. فدنا موسى ﷺ من البحر، فقال له: انقلق، فقال البحرُ له: استكبرت - يا موسى - أن تقول لي أنقلق لك، ولم أعصِ الله طرفة عين، وقد كان فيكم المعاصي؟ فقال له موسى: فاحذر أن تعصي الله وقد علمت أن آدم أُخرج من الجنة بمعصيته، وإنما إبليسُ لعنَ بمعصيته، فقال البحرُ: ربِّي عظيم، مطاع أمره، ولا ينبغي لشيء أن يعصيه.

فقام يوشع بن نون، فقال لموسى: يا رسول الله، ما أمرك ربك؟ قال: بعبور البحر. فافتتح يوشع فرسه في الماء، فأوحى الله إلى موسى: ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾، فضربه ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾، أي كالجبل العظيم، فضرَبَ له في البحر اثني عشر طريقاً، فأخذ كل سبط منهم في طريق، فكان الماء قد ارتفع، وبقيت الأرض يابسة، طلعت فيها الشمس، فبيست، كما حكى الله: ﴿فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى﴾^(١). ودخل موسى وأصحابه البحر، وكان أصحابه اثني عشر سبطاً، فضرَبَ الله لهم في البحر اثني

عَشَرَ طَرِيقًا، فَأَخَذَ كُلُّ سِبْطٍ فِي طَرِيقٍ، وَكَانَ الْمَاءُ قَدْ ارْتَفَعَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ مِثْلَ الْجِبَالِ، فَجَزَعَتِ الْفِرْقَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَ مُوسَى ﷺ فِي طَرِيقِهِ، فَقَالُوا: يَا مُوسَى أَيْنَ إِخْوَانُنَا؟ فَقَالَ لَهُمْ: مَعَكُمْ فِي الْبَحْرِ. فَلَمْ يُصَدِّقُوهُ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَحْرَ، فَصَارَتْ طَاقَاتٌ، حَتَّى كَانَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَيَتَحَدَّثُونَ.

وَأَقْبَلَ فِرْعَوْنُ وَجُنُودَهُ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَلَا تَعْلَمُونَ أَنِّي رَبُّكُمْ الْأَعْلَى؟ قَدْ فُرِجَ لِي الْبَحْرُ. فَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ الْبَحْرَ، وَامْتَنَعَتِ الْخَيْلُ مِنْهُ لَهْوِ الْمَاءِ، فَتَقَدَّمَ فِرْعَوْنُ، حَتَّى جَاءَ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهُ مُنْجِمُهُ: لَا تَدْخُلِ الْبَحْرَ. وَعَارِضُهُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ حِصَانٍ، فَامْتَنَعَ الْحِصَانُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَاءَ، فَعَطَفَ عَلَيْهِ جَبْرِئِيلُ، وَهُوَ عَلَى مَادْيَانَ^(١)، فَتَقَدَّمَهُ وَدَخَلَ، فَنَظَرَ الْفَرَسَ إِلَى الرَّمَكَةِ^(٢) فَطَلَبَهَا، وَدَخَلَ الْبَحْرَ، وَاقْتَحَمَ أَصْحَابُهُ خَلْفَهُ. فَلَمَّا دَخَلُوا كُلُّهُمْ، حَتَّى كَانَ آخِرُ مَنْ دَخَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَآخِرُ مَنْ خَرَجَ مِنْ أَصْحَابِ مُوسَى، أَمَرَ اللَّهُ الرِّيحَ، فَضَرَبَتِ الْبَحْرَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، فَأَقْبَلَ الْمَاءُ يَقَعُ عَلَيْهِمْ مِثْلَ الْجِبَالِ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿ءَاَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَاَمَنْتُ بِهِ بَنُوءُ إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣) فَأَخَذَ جَبْرِئِيلُ كَفًّا مِنْ حَمًا، فَدَسَّهَا فِي فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ءَا لَآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٤) ﴿٥﴾.

٢ - المفيد في الاختصاص: عن عبد الله بن جُنْدُب، عن أبي الحسن الرضا ﷺ، قال: «كَانَ عَلَى مُقَدِّمَةِ فِرْعَوْنَ سِتُّ مِائَةِ أَلْفٍ، وَمَأْتِي أَلْفٌ، وَعَلَى سَاقَتِهِ^(٦) أَلْفُ أَلْفٍ، - قَالَ - لَمَّا صَارَ مُوسَى فِي الْبَحْرِ، أَتَبَعَهُ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ - قَالَ - فَتَهَيَّبَ فَرَسُ فِرْعَوْنَ أَنْ يَدْخُلَ الْبَحْرَ، فَتَمَثَّلَ لَهُ جَبْرِئِيلُ عَلَى مَادْيَانَ، فَلَمَّا رَأَى فَرَسُ فِرْعَوْنَ الْمَادْيَانَ اتَّبَعَهَا، فَدَخَلَ الْبَحْرَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، فَغَرِقُوا»^(٧).

٣ - وعنه في أماليه، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَكْرُ بْنُ صَالِحٍ

(١) الماديانة: الرَّمَكَةُ.

(٢) الرَّمَكَةُ: الْفَرَسُ الَّتِي تَتَخَذُ لِلنَّسْلِ. «لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَةُ رَمَكٍ».

(٣) سورة يونس، الآية: ٩٠. (٤) سورة يونس، الآية: ٩١.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٤.

(٦) ساقاة الجيش: مؤخَّره. «لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَةُ سَوْقٍ».

(٧) الاختصاص: ص ٢٦٦.

الرازي، عن سليمان بن جعفر الجعفري، قال: سمعتُ أبا الحسن عليه السلام يقول لأبي: «ما لي رأيتُك عند عبد الرحمن بن يعقوب؟» قال: إنه خالي. فقال له أبو الحسن: «إنه يقول في الله قولاً عظيماً، يصف الله تعالى، ويُحَدِّثُه، والله لا يوصف، فإما جلستَ معه وتركتنا، وإما جلستَ معنا وتركتَه». فقال: إنه يقول ما شاء، أي شيء عليّ منه إذا لم أقل ما يقول؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: «أما تخافُ أن تنزل به نِقْمَةً فتُصَيِّبُكم جميعاً؟ أما عَلِمْتَ بالذي كان من أصحاب موسى، وكان أبوه من أصحاب فرعون، لما لحقت خيلُ فرعون موسى عليه السلام، تخلف عنه ليعظه فأدركه موسى، وأبوه يراغمه، حتى بلغا طرفَ البحر، فغرقا جميعاً، فأتى موسى الخبر، فسأل جبرئيل عن حاله، فقال: غرق رحمه الله ولم يكن على رأي أبيه، لكن النِقْمَةَ إذا نزلت، لم يكن لها عمّن قارب المُذنب دِفَاعٌ؟»^(١).

٤ - الحسين بن سعيد، في كتاب الزهد: عن النَّضر، عن محمد بن هاشم، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ قوماً مِمَّنْ آمَنَ بِمُوسَى عليه السلام، قالوا: لو أَتَيْنَا عَسْكَرَ فِرْعَوْنَ، وكُنَّا فِيهِ، ونَلْنَا مِنْ دُنْيَاهُ، فإذا كان الذي نَرْجُوهُ مِنْ ظُهُورِ مُوسَى، صَرْنَا إِلَيْهِ. ففَعَلُوا، فلَمَّا تَوَجَّهَ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ هَارِبِينَ رَكِبُوا دَوَابَّهُمْ، وَأَسْرَعُوا فِي السَّيْرِ لِيُؤَافُوا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ، فيكونوا معهم، فَبَعَثَ اللهُ مَلَائِكَةً، فَضَرَبَتْ وُجُوهَ دَوَابَّهُمْ، فَردَّتْهُمْ إِلَى عَسْكَرِ فِرْعَوْنَ، فكانوا فيمَنْ غَرِقَ مَعَ فِرْعَوْنَ»^(٢).

٥ - علي بن إبراهيم، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: «لَشَرِّذَمَةٌ قَلِيلُونَ» يقول: غُضِبَ قَلِيلَةٌ «وَأَنَا لَجَمِيعُ حَاذِرُونَ» يقول: مُؤَدِّونَ فِي الْأَدَاةِ، وهو الشاكي في السَّلاحِ وأما قوله: «وَمَقَامٌ كَرِيمٌ» يقول: مَسَاكِينُ حَسَنَةٍ. وأما قوله: «فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ» يعني عند طُلُوعِ الشَّمْسِ. وأما قوله: «إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ» يقول: سَيَهْدِينِ»^(٣).

٦ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْجَهْمِ، قال: حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي عَصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ، مِنْ سَوْأَلِ الْمَأْمُونِ

(٢) الزهد: ص ٦٥ ح ١٧٢.

(١) الأمالي: ص ١٢٢ ح ٣.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٨.

للرضا عليه السلام، فكان فيما سألته: فما معنى قول موسى عليه السلام لفرعون: ﴿فَعَلَتْهَا إِذَا وَآنَا مِنْ الضَّالِّينَ﴾؟ قال الرضا عليه السلام: «إِنَّ فِرْعَوْنَ قَالَ لِمُوسَى عليه السلام لَمَّا آتَاهُ: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ بي قال موسى: ﴿فَعَلْتُهَا إِذَا وَآنَا مِنْ الضَّالِّينَ﴾ عن الطريق، بوقوعي إلى مدينة من مدائنك ﴿فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ وقد قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾^(١). يقول ألم يجدك وحيداً فأوى إليك الناس؟ ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾^(٢) يعني عند قومك ﴿فَهَدَى﴾^(٣). أي هداهم إلى معرفتك. ﴿وَوَجَدَكَ غَائِلًا فَأَغْنَى﴾^(٤) يقول: أغناك بأن جعل دعاءك مستجاباً فقال المأمون: بارك الله فيك، يابن رسول الله^(٥).

٧ - المفيد عن كتاب الغيبة: بإسناده عن الْمُفَضَّل بن عُمَرَ، عن أَبِي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عليه السلام تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ، مَخَاطِباً لِلنَّاسِ: ﴿فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾»^(٦).

الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾
وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِالصَّبْرِ لِحَيَاتِي وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاعْفِرْ لِأَيِّئِي إِنَّكَ كَانَتْ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾

١ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَاقِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيُّ الْعَبَّاسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مَالِكِ الْكُوفِيِّ الْفَزَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ الزِّيَّاتِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ الْأَزْدِيِّ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِيمَا ابْتَلَاهُ بِهِ رَبُّهُ، إِلَى أَنْ قَالَ: «وَالْتَوَكَّلْ»، بَيَانُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ

(١ - ٤) سورة الضحى، الآيات: ٦ - ٨.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٧ باب ١٥.

(١) الغيبة للنعمانى: ص ١١٦.

* وَالَّذِي يُبَيِّنُ ثُمَّ يُخَيِّنُ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ.

ثم الحكم، والانتماء إلى الصالحين، في قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَالْحَقْفِي الصَّالِحِينَ﴾ يعني بالصالحين الذين لا يحكمون إلا بحكم الله عز وجل، ولا يحكمون بالآراء والمقاييس، حتى يشهد له من يكون بعده من الحجاج بالصدق، بيان ذلك في قوله: ﴿وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ أراد في هذه الأمة الفاضلة، فأجابه الله، وجعل له ولغيره من الأنبياء: ﴿لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ وهو علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً^(١)﴾. ثم استقصار النفس في الطاعة، في قوله: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾^(٢). والحديث طويل، ذكرناه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾^(٣).

٢ - وعنه، قال: حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام ابن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث غيبة إبراهيم، إلى أن قال: «ثم غاب عليه السلام الغيبة الثانية، وذلك حين نفاه الطاغوت عن بلدِهِ، فقال: ﴿وَأَعْتَزَلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً﴾^(٤). قال الله تقدس ذكره: ﴿فَلَمَّا أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيّاً * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾^(٥) يعني به علي بن أبي طالب عليه السلام، لأن إبراهيم عليه السلام قد كان دعا الله عز وجل أن يجعل له لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، فجعل الله تبارك وتعالى له ولإسحاق ويعقوب لسان صِدْقٍ عَلِيّاً، فأخبر علي بن أبي طالب عليه السلام أن القائم عليه السلام هو الحادي عشر من ولده، وأنه المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، وأنه تكون له غيبة، وخيرة، يضل فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون، وأن هذا كائن كما أنه مخلوق^(٦).

٣ - ومن طريق المخالفين: قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي

(٢) معاني الأخبار: ص ١٢٦ ح ١.

(٤) سورة مريم، الآية: ٤٨.

(١) سورة مريم، الآية: ٥٠.

(٣) عند تفسير الآية ١٢٤ من سورة البقرة.

(٥) سورة مريم، الآيتان: ٤٩ - ٥٠.

(٦) كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ١٣٨ ح ٧.

الْآخِرِينَ ﴿١﴾ عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «هو علي بن أبي طالب، عُرِضَتْ وَلايَتُهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، فقال: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْ ذُرِّيَّتِي، ففعل الله ذلك» ^(١).

٤ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾، قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام ^(٢).

إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد عن المنقري، عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قال: سألتُهُ عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. قال: «السليم الذي يلقى ربه، وليس فيه أحد سواه».

قال: وقال: «كلُّ قلبٍ فيه شركٌ، أو شكٌّ، فهو ساقط، وإنَّما أرادوا الزُّهد في الدنيا، لتفرَّغ قلوبهم للآخرة» ^(٣).

٢ - الطبرسي، قال: رُوي عن الصادق عليه السلام أَنَّهُ قال: «هو القلبُ الذي سلم من حُبِّ الدنيا». قال الطبرسي: ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وآله: «حُبُّ الدنيا رأس كل خطيئة» ^(٤).

وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّرَّتِ الْجَهَنَّمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «قوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يقول: قُرِبَتْ ﴿وَبُرِّرَّتِ الْجَهَنَّمُ﴾ يقول: نُحِيتْ» ^(٥).

فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَحُودُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ سَأَلْنَاهُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٣٧.

(١) كشف الغمة ج ١: ص ٣٢٠.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٣ ح ٥.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٨.

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي سعيد المكاربي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾، قال: «هم قوم وُصفوا عذلاً بالسنتهم، ثم خالفوه إلى غيره»^(١).

٢ - وعنه: عن علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - قال فيه: «وأنزل في ﴿طسم﴾: ﴿وَبُرُزَّتِ الْجَاجِيمُ لِلْغَاوِينَ * وَقِيلَ لَهُمْ آيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ * فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾»^(٢) جنود إبليس ذريته من الشياطين»^(٣).

٣ - الحسين بن سعيد في كتاب الزهد: عن النضر، عن الحلبي، عن أبي سعيد المكاربي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾، قال: «هم قوم وُصفوا عذلاً بالسنتهم، ثم خالفوا إلى غيره»^(٤).

٤ - وعنه عن عبد الله بن بخر، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾، فقال: «يا أبا بصير، هم قوم وُصفوا عذلاً، وعملوا بخلافه»^(٥).

٥ - علي بن إبراهيم، في معنى الآية: قال الصادق عليه السلام: «نزلت في قوم وُصفوا عذلاً، ثم خالفوه إلى غيره». ثم قال: وفي خبر آخر: «هم بنو أمية، والغاؤون هم بنو فلان». ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يقولون لمن تبعوهم: أطعناكم كما أطعنا الله، فصرتهم أرباباً. ثم يقولون: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَلِيقٍ حَمِيمٍ﴾»^(٦).

٦ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن

(٢) سورة الشعراء، الآيات: ٩١ - ٩٥.

(٤) الزهد: ص ٦٨ ح ١٨١.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.

(١) الكافي ج ١ ص ٣٨ ح ٤.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦.

(٥) الزهد: ص ٦٨.

إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْأُمُجِرُونَ﴾. قال: «يعني المشركين الذين اقتدى بهم هؤلاء، وأتبعوهم على شريكهم، وهم قوم محمد عليه السلام، ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد، وتصدق ذلك، قول الله عز وجل: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾^(١)، ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لُؤْلُؤٍ الْأُمُوسِيِّينَ﴾^(٢)، ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾^(٣)، ليس فيهم اليهود الذين قالوا: عزير ابن الله، ولا النصارى الذين قالوا: المسيح ابن الله، سيدخل الله اليهود والنصارى النار، ويدخل كل قوم بأعمالهم.

وقولهم: ﴿وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْأُمُجِرُونَ﴾ إذ دعونا إلى سبيلهم، ذلك قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم إلى النار: ﴿قَالَتْ أَخْرَاهُمُ الْأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾^(٤)، وقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾^(٥) برىء بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضاً، يريد بعضهم أن يحج بعضاً رجاء الفلج^(٦)، فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم، وليس بأوان بلوى، ولا اختبار، ولا قبول مغفرة، ولا حيلة نجات^(٧).

٧ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن ابن علي بن فضال، عن علي بن عتبة، عن عمر بن أبان، عن عبد الحميد الواشبي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: إن لنا جارا ينتهك المحارم كلها، حتى إنه ليترك الصلاة فضلاً عن غيرها. فقال: «سُبْحَانَ اللَّهِ - وأعظم ذلك - ألا أخبرك بمن هو شر منه؟» فقلت: بلى. فقال: «الناصب لنا شر منه، أما إنه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت، فيرق لذكرنا، إلا مسح الملائكة ظهره، وغفر له ذنوبه كلها، إلا أن يجيء بذنب يخرججه عن الإيمان، وإن الشفاعة لمقبولة، وما تقبل في ناصب، وإن المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة، فيقول: يا رب، جاري كان يكف عني الأذى؛ فيشفع فيه، فيقول الله تبارك وتعالى: أنا ربك، وأنا أحق من كافي عنك، فيدخله الجنة، وماله من حسنة، وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً، فعند ذلك، يقول أهل النار: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ﴾ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ»^(٨).

(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٧٦.

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٠٥.

(٤ - ٥) سورة الأعراف، الآية: ٣٨.

(٣) سورة القمر، الآية: ٢٣.

(٦) الفلج: الظفر والقر، وقد فلج الرجل على خصمه، أي غلبه. «لسان العرب مادة فلج».

(٨) الكافي ج ٨ ص ١٠١ ح ٧٢.

(٧) الكافي ج ٢ ص ٢٦.

٨ - الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا إسحاق بن محمد بن مروان الغزال، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو حفص الأعشى، قال: سمعتُ الحسن بن صالح بن حيّ قال: سمعتُ جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «لقد عظمت منزلة الصديق، حتى إن أهل النار يستغيثون به، ويدعونه قبل القريب الحميم، قال الله سبحانه مخبراً عنهم: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»^(١).

٩ - وعنه، في أماليه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن يونس القاضي الهمداني، قال: حدثني أحمد بن الخليل النوفلي بالدينور^(٢)، قال: حدثنا عثمان بن سعيد المري، قال: حدثنا الحسن بن صالح بن حيّ، قال: سمعتُ جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «لقد عظمت منزلة الصديق، حتى إن أهل النار ليستغيثون به، ويدعونه في النار قبل القريب الحميم، قال الله مخبراً عنهم: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»^(٣).

١٠ - وعنه، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد رحمه الله، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن شريف بن سابق، عن أبي العباس الفضل بن عبد الملك، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: أول عنوان صحيفة المؤمن بعد موته، ما يقول الناس فيه، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشرّاً، وأول تحفة المؤمن أن يغفر الله له، ولمن تبع جنازته».

ثم قال: «يا فضل، لا يأتي المسجد من كل قبيلة إلا وإفدّها، ومن كل أهل بيت إلا نجيبها. يا فضل، لا يرجع صاحب المسجد بأقلّ من إحدى ثلاث، إمّا دعاء يدعو به يدخله الله به الجنة، وإمّا دعاء يدعو به فيصرف الله به عنه بلاء الدنيا، وإمّا أخ يستفيذه في الله عز وجل - ثم قال - قال رسول الله ﷺ: ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام، مثل أخ يستفيذه في الله». ثم قال: «يا فضل، لا

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢٢٢.

(٢) دینور: مدينة من أعمال الجبل، بينها وبين همدان ثيف وعشرون فرسخاً. «معجم البلدان ج ٢ ص ٥٤٥».

(٣) الأمالي ج ٢ ص ١٣١.

تَزْهَدُوا فِي فُقَرَاءِ شِيعَتِنَا، فَإِنَّ الْفَقِيرَ مِنْهُمْ لَيَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي مِثْلِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ. يَا فَضْلُ، إِنَّمَا سُمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ، فَيُجِيزُ اللَّهُ أَمَانَهُ - ثُمَّ قَالَ - أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي أَعْدَائِكُمْ إِذَا رَأَوْا شَفَاعَةَ الرَّجُلِ مِنْكُمْ لَصَدِّيقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾^(١).

١١ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخُثْعِيِّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ الْحَسَنِ ابْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيْنَا، وَفِي شِيعَتِنَا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُفَضِّلُنَا، وَيُفَضِّلُ شِيعَتَنَا، حَتَّى إِنَّا لَنَشْفَعُ وَيُشْفَعُونَ، فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ، قَالُوا: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»^(٢).

١٢ - وَعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، فَقَالَ: «لَمَّا يَرَانَا هَؤُلَاءِ وَشِيعَتَنَا، نَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُونَ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ يَعْنِي بِالصَّدِيقِ: الْمَعْرِفَةُ، وَبِالْحَمِيمِ: الْقَرَابَةُ»^(٣).

١٣ - وَرَوَى الْبَرْقِيُّ، عَنْ ابْنِ سَيْفٍ، عَنْ أَخِيهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: فَقَرَأَ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لَنَشْفَعَنَّ - ثَلَاثًا - وَلَتَشْفَعَنَّ شِيعَتُنَا - ثَلَاثًا - حَتَّى يَقُولَ عَدُوَّنَا: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»^(٤).

١٤ - أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ: عَنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ مُفَضَّلٍ، أَوْ غَيْرِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾، «الشَّافِعُونَ: الْأَيِّمَةُ، وَالصَّدِيقُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»^(٥).

١٥ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي

(٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٩ ح ٩.

(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٠ ح ١١.

(١) الأمايلي ج ١ ص ٤٥.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٨٩ ح ١٠.

(٥) المحاسن: ص ١٨٤ ح ١٨٧.

أسامة، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام، أنهما قالَا: «والله، لَنَشْفَعَنَّ فِي الْمُذْنِبِينَ مِنْ شِيعَتِنَا، حَتَّى يَقُولَ أَعْدَاؤُنَا إِذَا رَأَوْا ذَلِكَ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» - قال - من الْمُهْتَدِينَ - قال - لَأَنَّ الْإِيمَانَ قَدْ لَزِمَهُم بِالْإِقْرَارِ^(١).

١٦ - أبو علي الطَّبْرَسِيُّ قال: وروى العباسي بالإسناد عن حُمران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «والله لَنَشْفَعَنَّ لِشِيعَتِنَا، وَالله لَنَشْفَعَنَّ لِشِيعَتِنَا حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾». قال: وفي رواية أخرى: «حَتَّى يَقُولَ عَدُوُّنَا»^(٢).

١٧ - وقال الطَّبْرَسِيُّ أيضاً: وعن أبان بن تَغْلِب، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَهْلِ بَيْتِهِ، فَيُشْفَعُ فِيهِمْ»^(٣).

١٨ - وقال الطَّبْرَسِيُّ: وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله، قال: سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «إِنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ فِي الْجَنَّةِ: مَا فَعَلَ صَدِيقِي فُلَانٌ؟ وَصَدِيقُهُ فِي الْجَحِيمِ، فيقول الله تعالى: أَخْرِجُوا لَهُ صَدِيقَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، فيقول من بقي في النار: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»^(٤).

١٩ - الرَّمْخَسَرِيُّ فِي ربيع الأبرار: عن علي عليه السلام: «مَنْ كَانَ لَهُ صَدِيقٌ حَمِيمٌ فَإِنَّهُ لَا يُعَذَّبُ، أَلَا تَرَى كَيْفَ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ أَهْلِ النَّارِ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾؟»^(٥).

٢٠ - وقال: قال محمد بن علي الباقر عليه السلام: أَيْدِخُلْ أَحَدُكُمْ يَدَهُ فِي كُمِّ صَاحِبِهِ، فَيَأْخُذْ حَاجَتَهُ مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ؟ قالوا: لا. قال: «فَلَسْتُمْ إِذَنْ بِأَخْوَانٍ»^(٦).

كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٥﴾

١ - الطَّبْرَسِيُّ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يعني بالْمُرْسَلِينَ: نُوحًا، وَالْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ عليه السلام»^(٧).

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٣٨.

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٣٨.

(٦) ربيع الأبرار ج ١ ص ٤٣٠.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.

(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٣٨.

(٥) ربيع الأبرار ج ١ ص ٤٢٨.

(٧) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٣٩.

﴿قَالُوا أَنْزِلْهُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ (١٥٣)

١ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنْزِلْهُ لَكَ﴾ يا نوح ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ قال: الفقراء^(١).

فَأَفْتَحَ بَنِي وَيَسَّهَمَ فَتَحًا وَيَجْنَى وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِ الْمَشْحُونِ ﴿١٥٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٦١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٢﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَبْنُونَ ﴿١٦٧﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٦٨﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٦٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا أَسْأَلُكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ أَرْحَابٍ مَعِينٍ ﴿١٧١﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٢﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧٤﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٧٥﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٦﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٨﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَلَنْتُمْ عَنْ أَمِينِكُمْ ﴿١٨١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٨٢﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٨٣﴾ وَتَنْجُونَ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي نُبِيتُ بِقُرْهِينَ ﴿١٨٤﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٨٥﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٨٦﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٧﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «قوله: ﴿فَأَفْتَحَ بَنِي وَيَسَّهَمَ فَتَحًا وَيَجْنَى﴾ يقول: أفض بيني وبينهم قضاء»^(٢).

٢ - وقال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في

قوله: ﴿أَلْفَلْكَ الْمَشْحُونُ﴾ قال: «المُجَهَّز، الذي قد فُرج منه، ولم يَبْقَ إِلَّا دَفْعُهُ». وأما قوله: ﴿بِكُلِّ رِيحٍ آيَةٌ﴾ قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «يعني بكلّ طريق آية، والآية علي عليه السلام «تَعْبَثُونَ»^(١).

٣ - علي بن إبراهيم: وقوله: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾، قال: تقتلون بالغضب، من غير استحقاق، وقوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلَعَهَا هُضِيمٌ﴾، أي مُمْتَلِئٌ، وقوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ أي حاذقين، ويُقرأ: فَرِهين، أي بَطْرين^(٢).

٤ - وقال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: «قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ يقول: أجوف، مثل خَلَقَ الإنسان، ولو كُنْتَ رَسُولاً مَا كُنْتَ مِثْلَنَا»^(٣).

قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسن ابن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث قوم صالح عليه السلام، وقد تقدّم في سورة هود بطوله، وفي الحديث: «ثم أوحى الله تبارك وتعالى إليه أن يا صالح، قُلْ لَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لِهَذِهِ النّاقَةِ شِرْبَ يَوْمٍ، ولكم شِرْبُ يَوْمٍ، فكانت النّاقَةُ إِذَا كَانَ يَوْمُ شِرْبِهَا شَرِبَتِ الْمَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَيَحْلِبُونَهَا، فلا يبقى صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ إِلَّا شَرِبَ مِنْ لَبَنِهَا يَوْمَ ذَلِكَ، فإذا كَانَ اللَّيْلُ وَأَصْبَحُوا، غَدَوْا إِلَى مَائِهِمْ، فَشَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَلَمْ تَشْرَبِ النّاقَةُ ذَلِكَ الْيَوْمَ»^(٤) وباقي الحديث يُؤخذ من سورة هود.

قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٧٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٩﴾ فَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٨٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٨١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٨٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٨٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٨٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِزٌ الرَّجِيمُ ﴿١٨٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا نُنْقِوْنَ ﴿١٨٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.

(٤) الكافي ج ٨ ص ١٨٧ ح ٢١٤.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠١.

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٩﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٩٠﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٩١﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٩٢﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٣﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٩٤﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٩٥﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٩٦﴾ قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٩٧﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُم عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩٨﴾

١ - علي بن إبراهيم: «إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِّنَ الْقَالِينَ»، أي من المُبْغِضِينَ^(١).

٢ - قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قوله: «كَذَّبَ أَصْحَابُ لُبَيْكَةِ» قال: «الأيُّكَةِ: الغَيْضَةُ»^(٢) من الشَّجَرِ. وأما قوله: «عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» فبلغنا - والله أعلم - أنه أصابهم حرٌّ وهم في بيوتهم، فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السَّحَابَةِ التي بعث الله فيها العذاب، فلما غَشِيَتْهُمْ أَخَذَتْهُمْ الصَّبِيحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي ديارهم جائمين، وهم قوم شعيب^(٣).

٣ - علي بن إبراهيم، وقوله: «وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ»، قال: الخَلْقُ الْأَوَّلِينَ. وقوله: «فَكَذَّبُوهُ»، قال: قوم شعيب «فَأَخَذَهُم عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ»، قال: يومٌ حرٌّ وسَّامٌ^(٤).

وَلَوْ أَنَّهُ لَنَزَّلَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٧﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٨﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٩﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿٢٠٠﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٠١﴾

١ - علي بن إبراهيم: «وَإِنَّهُ لَنَزَّلَ رَبُّ الْعَالَمِينَ» يعني القرآن^(٥).

٢ - ثم قال: وحدثني أبي، عن حنَّان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: «وَإِنَّهُ لَنَزَّلَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.

(٢) الغَيْضَةُ: هي الشجر المُلْتَف. «لسان العرب مادة غيض».

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.

الْمُنْذِرِينَ»، قال: «الولاية التي نزلت لأمر المؤمنين ﷺ يوم الغدير»^(١).

٣ - محمد بن الحسن الصفار: عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابه، عن حنان بن سدير، عن سالم الحنّاط، عن أبي جعفر ﷺ، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾، قال: «ولاية أمير المؤمنين ﷺ»^(٢).

٤ - وعنه: عن محمد بن أحمد، عن العباس بن معروف، عن الحسن بن محبوب، عن حنان بن سدير، عن سالم، عن أبي محمد، قال: قلت: لأبي جعفر ﷺ: أخبرني عن الولاية، أنزل بها جبرئيل من رب العالمين يوم الغدير؟ فتلا: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ * وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: «هي الولاية لأمر المؤمنين ﷺ»^(٣).

٥ - محمد بن يعقوب: عن عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن حنان بن سدير، عن سالم الحنّاط، قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾، قال: «هي الولاية لأمر المؤمنين ﷺ»^(٤).

٦ - وعنه: عن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحجاج، عمّن ذكره، عن أحدهما ﷺ، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾، قال: «يُبَيِّنُ الْأَلْسُنَ، وَلَا تُبَيِّنُ الْأَلْسُنَ»^(٥).

٧ - محمد بن العباس، قال: حدثنا حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن حنان بن سدير عن أبي محمد الحنّاط، قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: قول الله عز وجل: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ * وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾؟ قال: «ولاية علي بن أبي طالب ﷺ»^(٦).

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩.

(٢) بصائر الدرجات: ج ١ ص ٨٥ باب ٨ ح ٥.

(٣) بصائر الدرجات: ج ١ ص ٨٥ باب ٨ ح ٦.

(٤) الكافي ج ١ ص ٣٤١ ح ١.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٤٦٢ ح ٢٠.

(٦) تاويل الآيات ج ١ ص ٣٩١ ح ١٦.

٨ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صُحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولا إلا بنبوة محمد عليه السلام وولاية وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام»^(١).

٩ - علي بن إبراهيم: قوله: «وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ» يعني في كُتب الأولين^(٢).

وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿٢٠٨﴾ فَقَرَأُوا عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٠٩﴾

١ - قال علي بن إبراهيم: قال الصادق عليه السلام: «لو أنزل القرآن على العجم ما آمن به العرب، وقد نزل على العرب فأمنت به العجم». فهي فضيلة للعجم^(٣).

أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢١٠﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢١١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

يُمَتَّعُونَ ﴿٢١٢﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحسن، عن محمد بن الوليد، ومحمد بن أحمد، عن يونس بن يعقوب، عن علي بن عيسى القمّاط، عن عمّه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه بني أمية يصعدون على منبره من بعده، ويضّلون الناس عن الصراط القهقري^(٤)، فأصبح كئيباً حزيناً - قال - فهبط عليه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا رسول الله، ما لي أراك كئيباً، حزيناً؟ قال: يا جبرئيل، إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي، ويضّلون الناس عن الصراط القهقري! فقال: والذي بعثك بالحق نبياً، إن هذا شيء ما اطلعت عليه. فخرج إلى السماء، فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسها بها، قال: «أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ»، وأنزل عليه: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ»^(٥) جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبهه

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٥.

(١) الكافي ج ١ ص ٣٦٣ ح ٦.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٤.

(٤) القهقري: الرجوع إلى خلف المعجم الوسيط مادة قهقر.

(٥) سورة القدر، الآيات: ١ - ٣.

خيراً من ألف شهر، مُلك بني أمية^(١).

٢ - وفي موضع آخر، رواه محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس، عن علي بن عيسى القمّاط، عن عمه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَثِيبٌ حَزِينٌ، فقال: يا رسول الله، ما لي أراك كئيلاً حزينا؟ فقال: إني رأيت الليلة رؤيا قال: وما الذي رأيت؟ قال: رأيت بني أمية يصعدون المنابر، وينزلون منها! قال: والذي بعثك بالحق نبياً، ما علمتُ بشيء من هذا. وصعد جبرئيل عليه السلام إلى السماء، ثم أبطه الله جلّ ذكره بأي من القرآن، يُعْزِيهِ بِهَا، قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ﴾، فأنزل الله عزّ ذكره: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(٢) للقوم، فجعل الله عزّ وجلّ ليلة القدر لرسوله خيراً من ألف شهر^(٣).

٣ - محمد بن العباس، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن صفوان بن يحيى، عن أبي عثمان، عن مُعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾. قال: «خُرُوجُ الْقَائِمِ عليه السلام» ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ﴾، قال: «هم بنو أمية الذين مُتّعوا في دنياهم»^(٤).

إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿٢٢٢﴾

١ - علي بن إبراهيم، يقول: خُرس، فهم عن السمع لَمْعَزُولُونَ^(٥).

وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدّثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدّب، وجعفر بن محمد بن مسرور، قالا: حدّثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريّان بن الصلت، قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع

(٢) سورة القدر، الآيات: ١ - ٣.

(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٢ ح ١٨.

(١) الكافي ج ٤ ص ١٥٩ ح ١٠.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٢٢ ح ٢٨٠.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠١.

في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخُرَاسان، وذكر الحديث، إلى أن قال: قالت العلماء: فأخبرنا، هل فُسِّرَ الله عزَّ وجلَّ الإصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضا عليه السلام: «فُسِّرَ الإصطفاء في الظاهر، سوى الباطن، في اثني عشر مؤطناً ومَوْضِعاً، فأول ذلك قوله تعالى: «وَأُنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَرَهْطَكَ الْمُخْلِصِينَ». هكذا في قراءة أبي بن كعب وهي ثابتة في مُصَحَّف عبد الله بن مسعود، وهذه منزلة رفيعة، وفضل عظيم، وشرف عالٍ، حين عنى الله عزَّ وجلَّ بذلك الآل، فذكره لرسول الله ﷺ»^(١).

٢ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَشَرِيكَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: (وَأُنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَرَهْطَكَ الْمُخْلِصِينَ) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُمْ إِذْ ذَاكَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، يَزِيدُونَ رَجُلًا، أَوْ يَنْقُصُونَ رَجُلًا، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَكُونُ أَخِي، وَوَارِثِي، وَوَزِيرِي، وَوَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي فَيُكْمُ بَعْدِي؟ فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا رَجُلًا، كُلُّهُمْ يَأْبَى ذَلِكَ، حَتَّى أَتَى عَلِيًّا، فَقُلْتُ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، هَذَا أَخِي وَوَارِثِي، وَوَزِيرِي، وَخَلِيفَتِي فَيُكْمُ بَعْدِي. فَقَامَ الْقَوْمُ يَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَيَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: قَدْ أَمَرَكُ أَنْ تَسْمَعَ وَتُطِيعَ لِهَذَا الْغُلَامِ»^(٢).

٣ - الشيخ في مجالسه، قال: حَدَّثَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَبْرَشِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الْعَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ، قَالَ أَبُو الْمُفَضَّلِ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَاغَنْدِيِّ، وَاللَّفْظُ لَهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْجَرَجَرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَةُ بْنُ صَالِحِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ، وَأَبِي مَرْيَمَ، جَمِيعاً، عَنْ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿وَأُنْذِرْ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٧ باب ٢٣ ح ١

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٢٠٢ باب ١٣٣ ح ٢.

عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ» دعاني رسول الله ﷺ، فقال لي: يا عليّ إنّ الله تعالى أمرني أن أنذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ - قال - فَضِيقْتُ بِذَلِكَ ذُرْعاً، وَعَرَفْتُ أَنِّي مَتَى أَبَادِرُهُمْ بِهَذَا الْأَمْرِ أَرَى مِنْهُمْ مَا أَكْرَهُ، فَصَمْتُ عَلَى ذَلِكَ، وجاءني جَبْرِئِيلُ ﷺ، فقال: يا محمد، إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا أُمِرْتُ بِهِ، عَذَّبَكَ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ، فَاصْنَعْ لَنَا - يا عليّ - صَاعاً مِنْ طَعَامٍ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِ رَجُلَ شَاةٍ، واملأْ لَنَا عُسّاً^(١) مِنْ لَبَنٍ، ثُمَّ اجْمَعْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، حَتَّى أَكْلِمَهُمْ، وَأَبْلَغَهُمْ مَا أُمِرْتُ بِهِ. ففعلتُ ما أمرني به، ثُمَّ دَعَوْتُهُمْ أَجْمَعُ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، يَزِيدُونَ رَجُلًا، أَوْ يَنْقُصُونَ رَجُلًا، فِيهِمْ أَعْمَامُهُ: أَبُو طَالِبٍ، وَحَمْزَةُ، وَالْعَبَّاسُ، وَأَبُو لَهَبٍ.

فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ دَعَانِي بِالطَّعَامِ الَّذِي صَنَعْتُهُ لَهُمْ، فَجِئْتُ بِهِ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُ، تَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِذْمَةً^(٢) مِنَ اللَّحْمِ، فَشَقَّهَا بِأَسْنَانِهِ، ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي نَوَاحِي الصُّخْفَةِ، ثُمَّ قَالَ: خُذُوا، بِسْمِ اللَّهِ. فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى صَدَرُوا، مَا لَهُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الطَّعَامِ حَاجَةٌ، وَمَا أَرَى إِلَّا مَوَاضِعَ أَيْدِيهِمْ، وَأَيْمُ اللَّهِ الَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لَيَأْكُلُ مَا قَدِمْتُ لَجَمِيعِهِمْ، ثُمَّ جِئْتُهُمْ بِذَلِكَ الْعُسِّ، فَشَرِبُوا حَتَّى رَوَوْا جَمِيعاً، وَأَيْمُ اللَّهِ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لَيَشْرَبُ مِثْلَهُ. فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، ابْتَدَرَهُ أَبُو لَهَبٍ بِالْكَلَامِ، فَقَالَ: لَشَدَّ مَا سَحَرَكُمُ صَاحِبُكُمْ! فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ، وَلَمْ يُكَلِّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ لِي مِنَ الْعَدِّ: يَا عَلِيّ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى مَا سَمِعْتَ مِنَ الْقَوْلِ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ قَبْلَ أَنْ أَكَلِمَهُمْ، فَعُدَّ لَنَا مِنَ الطَّعَامِ بِمِثْلِ مَا صَنَعْتُ، ثُمَّ اجْمَعَهُمْ لِي - قال - ففعلتُ، ثُمَّ جَمَعْتُهُمْ، فَدَعَانِي بِالطَّعَامِ، فَقَرَّبْتُهُ لَهُمْ، فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ بِالْأَمْسِ، وَأَكَلُوا حَتَّى مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ حَاجَةٍ، ثُمَّ قَالَ: اسْقِهِمْ فَجِئْتُهُمْ بِذَلِكَ الْعُسِّ، فَشَرِبُوا حَتَّى رَوَوْا مِنْهُ جَمِيعاً. ثُمَّ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ شَابًا فِي الْعَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جِئْتَكُمْ بِهِ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيْهِ، فَأَيْتُكُمْ يَوْمَئِذٍ بِي وَيُؤَاذِرُنِي عَلَى أَمْرِي، فَيَكُونُ أَخِي، وَوَصِيِّي، وَوَزِيرِي، وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي مِنْ بَعْدِي؟ - قال - فَأَمَسَكَ الْقَوْمُ وَأَحْجَمُوا عَنْهَا جَمِيعاً - قال - فَقُمْتُ، وَإِنِّي لَأُحَدِّثُهُمْ سِنًا، وَأَرْمُضُهُمْ^(٣) عَيْنًا، وَأَعْظُمُهُمْ

(١) الْعُسُّ: الْقَدَحُ الْعَظِيمُ. «الصحاح مادة عس».

(٢) الْجِذْمَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ. «لسان العرب مادة جزم».

(٣) الرَّمَضُ: وَسَخٌ يَتَجَمَّعُ فِي مُوقِ الْعَيْنِ. «المعجم الوسيط مادة رمض».

بَطْنًا، وَأَحْمَشُهُمْ^(١) ساقًا، فقلت: أنا - يا نبي الله - أكون وزيرك على ما بعثك الله به - قال - فأخذ بيدي، ثم قال: إن هذا أخي ووصيّي، ووزيرِي، وخليفتي فيكم، فاسمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا. فقام القومُ يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمعَ لابنك، وتطيعَ!«^(٢)

٤ - محمد بن العباس، قال: حدّثنا عبد الله بن يزيد، عن إسماعيل بن إسحاق الراشديّ، وعليّ بن محمد بن مَخْلَد الدّهان، عن الحسن بن عليّ بن عَفّان، قال: حدّثنا أبو زكريّا يحيى بن هاشم السمسار، عن محمد بن عبد الله بن عليّ بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع، قال: إنّ رسول الله ﷺ جمع بني عبد المطلب في الشّعب، وهم يومئذٍ ولّد عبد المطلب لصلبه، وأولادهم، أربعون رجلاً. فصنع لهم رجلَ شاةٍ، ثمّ تَرَدّ لهم تَرْدَةً، وصَبّ عليها ذلك المَرَق واللّحم، ثمّ قَدَّمها إليهم، فأكلوا منها حتّى تَضَلَّعُوا^(٣)، ثمّ سقاهاهم عُسًا واحدًا من لبن، فشرَبوا كلّهم من ذلك العُس، حتّى رَوَوْا منه. فقال أبو لهب: والله إنّ منّا لنَفَرًا يأكل أحدهم الجَفَنَةَ^(٤) وما يُصلِحها، ولا تَكَادُ تُشْبِعُه، ويشرب الظرف من النّبذ، فما يرويه، وإنّ ابن أبي كَبْشَةَ دَعَانَا، فجمَعنا على رجلٍ شاةٍ، وعُسٍّ من شرابٍ، فشَبَعنا وروينا منها، إنّ هذا لهُوَ السِّخْرُ المُبِين.

قال: ثمّ دعاهم، فقال لهم: «إنّ الله عزّ وجلّ قد أمرني أن أنذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ، وَرَهْطِي الْمُخْلِصِينَ، وَأَنْتُمْ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبُونَ، وَرَهْطِي الْمُخْلِصُونَ، وإنّ الله لم يبعث نبيًّا إلّا جعل له من أهله أخًا، ووارثًا، ووزيرًا، ووصيًّا، فأَيُّكُمْ يَقُومُ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنَّهُ أَخِي، ووزيرِي، ووارثِي دون أهلي، ووصيّي، وخليفتي في أهلي، ويكون مِنِّي بمنزلة هَارُونَ مِنْ مُوسَى، غير أنّه لا نبيّ بعدي؟» فسَكَتَ الْقَوْمُ، فقال: «والله لَيَقُومَنَّ قَائِمُكُمْ، أَوْ لَيَكُونَنَّ فِي غَيْرِكُمْ، ثُمَّ لَتَنْدُمَنَّ» قال: فقام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، وهم يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ كُلُّهُمْ، فبَايَعَهُ، وَأَجَابَهُ إِلَى مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ، فقال له: «إِذْنُ مِنِّي» فَذَنَا مِنْهُ، فقال له: «افْتَحْ فَاكْ» فَفَتَحَهُ، فَفَتَحَتْ فِيهِ مِنْ رِيْقِهِ، وَتَقَلَّ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَبَيْنَ ثَدْيَيْهِ: فقال أبو لهب: بِشَسْ مَا حَبَوْتُ بِهِ ابْنَ عَمِّكَ، أَجَابَكَ لَمَّا دَعَوْتَهُ

(١) حَمَشُ السَّاقَيْنِ وَأَحْمَشُهُمَا: دَقِيقُهُمَا. «لسان العرب مادة حمش».

(٢) الْأَمَالِي ج ٢ ص ١٩٤.

(٣) تَضَلَّعَ الرَّجُلُ: امْتَلَأَ مَا بَيْنَ أَضْلاعِهِ شَيْعًا وَرِيًّا «لسان العرب مادة ضلع».

(٤) الْجَفَنَةُ: أَعْظَمُ مَا يَكُونُ مِنَ الْقِصَاعِ. «لسان العرب مادة جفن».

إليه، فَمَلَأَتْ فَاهُ وَوَجْهَهُ بُزَاقًا. فقال رسول الله ﷺ: «بَلْ مَلَأَتْهُ عِلْمًا، وَحُكْمًا، وَفَقْهًا»^(١).

٥ - علي بن إبراهيم، في معنى الآية، قال: نَزَلَتْ (ورَهطك منهم المخلصين) بمكة، فَجَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بني هاشم، وهم أربعون رجلاً، كل واحد منهم يأكل الجذع^(٢)، ويشرب القرية، فَاتَّخَذَ لَهُمْ طَعَامًا يَسِيرًا، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَكُونُ وَصِيِّي، وَوَزِيرِي، وَخَلِيفَتِي؟». فقال أبو لهب جزمًا^(٣) سَحَرَكَمُ مُحَمَّدٌ، فَتَفَرَّقُوا، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَفَعَلَ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ سَقَاهُم اللَّبَنَ حَتَّى رَوَوْا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أَيُّكُمْ يَكُونُ وَصِيِّي، وَوَزِيرِي وَخَلِيفَتِي؟»، فقال أبو لهب جزمًا سَحَرَكَمُ مُحَمَّدٌ، فَتَفَرَّقُوا. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثَ، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَفَعَلَ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ سَقَاهُم اللَّبَنَ، فقال لهم رسول الله ﷺ: «أَيُّكُمْ يَكُونُ وَصِيِّي، وَوَزِيرِي، وَمُنْجِزَ عِدَاتِي، وَيَقْضِي دِينِي» فقام علي عليه السلام، وكان أصغرهم سنًا، وَأَحْمَشُهُمْ سَاقًا، وَأَقْلَهُمْ مَالًا، فقال: «أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ» فقال رسول الله ﷺ: «أَنْتَ هُوَ»^(٤).

٦ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخُثْعَمِيِّ، عَنْ عَبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «ورَهطك منهم المخلصين» علي، وحمزة، وجعفر، والحسن، والحسين، وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين خاصة^(٥).

٧ - أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرَسِيُّ رحمه الله في تفسيره: واشتهرت القصة بذلك عند الخاص والعام، وفي الخبر المأثور عن البراء بن عازب، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَأْكُلُ الْمُسْتَةَ^(٦)، وَيَشْرَبُ الْعُسَّ، فَأَمَرَ عَلِيًّا عليه السلام بِرَجُلٍ شَاةٍ فَأَدَمَهَا^(٧)، ثُمَّ قَالَ

(١) تأويل الآيات ج ١: ص ٣٩٣ ح ١٩.

(٢) الجذع من الدواب: ما كان منها شابًا فتياً، ومن الضأن ما تَمَّتْ لَهُ سَنَةٌ «اللسان مادة جذع».

(٣) الجزم: القطع، وكل أمر قطعه قطعاً لا عَوْدَةَ فِيهِ، فَقَدْ جَزَمْتَهُ. «لسان العرب مادة جزم».

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٠.

(٥) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٥ ح ٢١.

(٦) المُسْتُ من الدواب: ما دخل في السنة الثامنة. «أقرب الموارد مادة سن».

(٧) الإدام، والأدم: ما يُؤْكَلُ مَعَ الْخُبْزِ، أَيْ شَيْءٌ كَانَ، وَأَدَمْتُ: أَي خَلَطْتُهُ وَجَعَلْتُ فِيهِ إِدَامًا يُؤْكَلُ. «النهاية ج ١: ص ٣١».

لهم: «ادنوا بسم الله» فذنا القوم عَشْرَةَ عَشْرَةَ، فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بَقْعَبُ^(١) من لبن، فجرع منه جُرْعَةً، ثم قال لهم: «اشربوا بسم الله» فشربوا حتى رروا، فبدرهم أبو لهب، فقال: هذا ما سحركم به الرجل. فسكت ﷺ يومئذٍ، ولم يتكلم.

ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب، ثم أنذرهم رسول الله ﷺ، فقال: «يا بني عبد المطلب، إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل، والبشير، فاسلموا، وأطيعوني تهتدوا - ثم قال - من يؤاخيني، ويؤازرني على هذا الأمر، ويكون وليي، ووصيي بعدي، وخليفتي في أهلي، ويقضي ديني؟ فسكت القوم، فأعادها ثلاثاً، كل ذلك يسكت القوم، ويقول علي ﷺ: «أنا». فقال له في المرة الثالثة: «أنت هو» فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك، فقد أمر عليك^(٢).

٨ - وأورده الثعلبي في تفسيره، وقال رحمه الله، في قراءة عبد الله بن مسعود: «وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين» وروي ذلك عن أبي عبد الله ﷺ بلفظه هذا^(٣).

٩ - ومن طريق المخالفين: ما روي بالإسناد المتصل، عن عبد الله بن أحمد ابن حنبل، عن أبيه في مُسنده، قال: حدثنا أسود بن عامر، قال: حدثنا شريك، عن الأعمش عن المنهال، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي ﷺ، قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جمع النبي ﷺ من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا، ثلاثاً. ثم قال لهم: مَنْ يضمن عني ديني، ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟ فقال رجل - ولم يُسمه شريك -: يا رسول الله، أنت كنت تجد من يقوم بهذا. قال: ثم قال الآخر، فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي ﷺ: «أنا»^(٤).

١٠ - وبالإسناد المتصل، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا يحيى

(١) البَقْعَبُ: القَدَحُ الضخم الغليظ «المعجم الوسيط. مادة قعب».

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٦، شواهد التنزيل ج ١: ص ٤٢٠ ح ٥٨٠.

(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٧.

(٤) مسند أحمد بن حنبل باب فضائل الصحابة ج ١ ص ١١١.

ابن عبد الحميد الحِمَاني، قال: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عَبَاد بن عبد الله الأَسدي، عن عليٍّ عليه السلام، قال عبد الله: وَحَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، قال: حَدَّثَنَا أسود بن عامر، قال: أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عَبَاد بن عبد الله الأَسدي، عن عليٍّ عليه السلام قال: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لِيَأْكُلَ الْجَذْعَةَ، وَإِنْ كَانَ شَارِبًا قَرَفًا^(١)، فَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ يَضْمَنُ عَنِّي دِينِي، وَمَوَاعِيدِي، وَيَكُونُ مَعِي فِي الْجَنَّةِ، وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي؟» فَعَرَضَ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «أَنَا» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلِيٌّ يَقْضِي دِينِي عَنِّي، وَيُنْجِزُ مَوَاعِيدِي»^(٢). وَلَفْظُ الْحَدِيثِ لِلْحِمَاني، وَبَعْضُهُ لِحَدِيثِ أَبِي خَيْثَمَةَ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الثَّعْلَبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْبَرَاءِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَسَيَأْتِي حَدِيثٌ فِي ذَلِكَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ حَمَّ السَّجْدَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

١١ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: وَقَوْلُهُ: «وَرَهْطُكَ مِنْهُمْ الْمَخْلَصِينَ» عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَحَمْزَةٌ، وَجَعْفَرٌ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَالْأَئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ^(٣).

وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾

١ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ﴿لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ يَعْنِي مِنْ بَعْدِكَ فِي وِلَايَةِ عَلِيٍّ وَالْأَئِمَّةِ عليهم السلام، ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وَمَعْصِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مَيِّتٌ، كَمَعْصِيَتِهِ وَهُوَ حَيٌّ^(٤).

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرِنَكَ مِن تَحْتِ نَقُومٍ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿٢١٩﴾

١ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَاتِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ فِي النُّبُوَّةِ ﴿وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ - قَالَ - فِي أَصْلَابِ النَّبِيِّينَ^(٥).

(١) الْفَرْقُ: مِكْيَالٌ مَعْرُوفٌ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ سِتَّةٌ عَشَرَ رَطْلًا. «الصَّحَاحُ مَادَّةُ فَرْقٍ».

(٢) مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ بَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ج ١ ص ١١١.

(٣) تَفْسِيرُ الْقَمِي ج ٢ ص ١٠١. (٤) تَفْسِيرُ الْقَمِي ج ٢ ص ١٠١.

(٥) تَفْسِيرُ الْقَمِي ج ٢ ص ١٠٠.

٢ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ السُّكْرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْغِلَابِيُّ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيْنَ كُنْتُ وَأَدَمُ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «كُنْتُ فِي صَلْبِهِ، وَهَبْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَأَنَا فِي صَلْبِهِ، وَرَكِبْتُ السَّفِينَةَ فِي صَلْبِ أَبِي نُوحٍ ﷺ، وَقُذِفَ بِي فِي النَّارِ فِي صَلْبِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، لَمْ يَلْتَقِ لِي أَبْوَانٌ عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ، لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْقُلُنِي مِنَ الْأَصْلَابِ الطَّيِّبَةِ، إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ، هَادِيًا مَهْدِيًّا، حَتَّى أَخَذَ اللَّهُ بِالنَّبُوءَةِ عَهْدِي، وَبِالْإِسْلَامِ مِيثَاقِي، وَبَيَّنَّ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ صِفَتِي، وَأَثَبَتْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ذِكْرِي، وَرَفَى بِي إِلَى سَمَائِهِ، وَشَقَّ لِي اسْمًا مِنْ أَسْمَائِهِ، أُمَّتِي الْحَامِدُونَ، وَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ». قَالَ ابْنُ بَابُوَيْهٍ: وَقَدْ رُويَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ^(١).

٣ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ النَّيْسَابُورِيِّ الْمَرْوَانِي، وَمَا لَقِيتُ أَنْصَبَ مِنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْرَانَ السَّرَّاجِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ الْعَبْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: خُلِقْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ، نُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِالْفَيِّ عَامٌ، فَلَمَّا أَنْ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صَلْبِهِ، وَلَقَدْ سَكَنَ الْجَنَّةَ وَنَحْنُ فِي صَلْبِهِ. وَلَقَدْ هَمَّ بِالْخَطِيئَةِ وَنَحْنُ فِي صَلْبِهِ، وَلَقَدْ رَكِبَ نُوحٌ السَّفِينَةَ وَنَحْنُ فِي صَلْبِهِ، وَلَقَدْ قُذِفَ إِبْرَاهِيمُ فِي النَّارِ وَنَحْنُ فِي صَلْبِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَصْلَابٍ طَاهِرَةٍ إِلَى أَرْحَامٍ طَاهِرَةٍ، حَتَّى انْتَهَى بِنَا إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، فَقَسَمْنَا نِصْفَيْنِ: فَجَعَلَنِي فِي صَلْبِ عَبْدِ اللَّهِ، وَجَعَلَ عَلِيًّا فِي صَلْبِ أَبِي طَالِبٍ، وَجَعَلَ فِي النَّبُوءَةِ وَالْبَرَكَةِ، وَجَعَلَ فِي عَلِيِّ الْفَصَاحَةِ وَالْفُرُوسِيَّةِ، وَشَقَّ لَنَا اسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ: قَدْوُ الْعَرْشِ مَحْمُودٌ، وَأَنَا مُحَمَّدٌ، وَاللَّهُ الْأَعْلَى، وَهَذَا عَلِيٌّ^(٢).

٤ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخُثَمِيُّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، فِي قَوْلِهِ

(٢) معاني الأخبار: ص ٥٦ ح ٤.

(١) معاني الأخبار: ص ٥٥ ح ٢.

عز وجل: ﴿وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾، قال: «في علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين»^(١).

٥ - وعنه: عن الحسين بن هارون، عن إبراهيم بن مَهْزِيَار، عن أخيه، عن علي بن أسباط، عن عبد الرحمن بن حَمَاد المَقْرِي، عن أبي الجارود، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾، قال: «يرى تقلبه في أضلاب النّبيين، من نبي إلى نبي، حتى أخرجه من صلب أبيه، من نكاح غير سيفاح، من لدن آدم عليه السلام»^(٢).

٦ - قال شرف الدين: روى الشيخ في أماليه قال: أخبرنا الحسين بن عُبَيْد الله، قال: أخبرنا أبو محمد، قال: حدّثنا محمد بن همام، قال: حدّثنا علي بن الحسين الهمداني، قال: حدّثني محمد بن خالد البرقي، قال: حدّثنا محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليه السلام، عن علي عليه السلام، قال: «كان ذات يوم جالسا بالرحبة، والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنك بالمكان الذي أنزلك الله به، وأبوك يُعَذَّب بالنار؟ فقال: «مه، فض الله فاك، والذي بعث محمداً عليه السلام بالحق نبياً، لو شفع أبي في كل مُذنب على وجه الأرض لشفعه الله تعالى فيهم، أبي يُعَذَّب بالنار، وأنا قسيم النار؟». ثم قال: «والذي بعث محمداً عليه السلام بالحق، إن نور أبي طالب عليه السلام يوم القيامة يُطفئ أنوار الخلق، إلا خمسة أنوار: نور محمد عليه السلام، ونوري، ونور فاطمة، ونور الحسن، ونور الحسين، ومن ولده من الأئمة، لأنّ نوره من نورنا الذي خلقه الله عز وجل من قبل خلق آدم بالقي عام»^(٣).

٧ - وعنه: عن الشيخ أبي محمد الفضل بن شاذان، بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام العالم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، قال: «إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد عليه السلام من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله، وهو نور لاهوته الذي بدأ منه، وتجلّى لموسى بن عمران عليه السلام في طور سيناء، فما استقر له، ولا أطاق موسى لرؤيته ولا ثبت له، حتى خرّ صعباً مغشياً عليه، وكان ذلك النور نور محمد عليه السلام، فلمّا أراد أن يخلق محمداً عليه السلام، قسّم ذلك النور

(١) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٦ ح ٢٣. (٢) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٦ ح ٢٥.

(٣) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٦ ح ٢٦، أمالي الطوسي ج ١ ص ٣١١.

شَظَرِينَ: فخلق من الشَّظَرِ الأوَّلَ مُحَمَّدًا ﷺ، ومن الشَّظَرِ الآخرَ عليَّ بن أبي طالب ﷺ، ولم يَخْلُقْ من ذلك النورَ غيرَهما، خلقهما بيده ونَفَخَ فيهما بِنَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وصوَّرَهما على صورَتَهما، وجعلَهما أَمْناءَ له، وشَهِدَهما على خَلْقِهِ، وخُلَفَاءَ على خَلْقَتِهِ، وَعَيْنًا له عليهما، ولسانًا له إليهما. قد استودَعَ فيهما عِلْمَهُ، وعَلَّمَهُما البَيَانَ، واستَظَلَّعَهُما على غَيْبِهِ، وجعلَ أَحَدَهُما نَفْسَهُ، والآخرَ رُوحَهُ، لا يقومُ واحدٌ بغيرِ صاحبه، ظاهرُهما بَشَرِيَّةٌ، وباطنُهما لاهوتِيَّةٌ، ظَهَرَ لِلخَلْقِ على هياكلِ الناسوتِيَّةِ، حتَّى يُطِيقُوا رؤيَتَهما، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَبِسْنَا عَلَيْهِمَ مَا يَلْبِسُونَ﴾^(١) فهُمَا مَقَامَا رَبِّ العالمينَ، وَجِجَابَا خَالِقِ الخَلْأَتِ أَجْمَعِينَ، بهما فَتَحَ اللهُ بدءَ الخَلْقِ، وبهما يَخْتِمُ المُلْكُ والمَقَادِيرُ.

ثُمَّ اقْتَبَسَ من نورِ مُحَمَّدٍ ﷺ فاطمة ابنتَهُ، كما اقْتَبَسَ نورَ عليٍّ من نورِهِ، واقْتَبَسَ من نورِ فاطمة وعليٍّ الحسنَ والحسينَ ﷺ، كاقْتِبَاسِ المَصَابِيحِ، هم خَلَقُوا من الأنوارِ، وانتَقَلُوا من ظَهَرٍ إلى ظَهَرٍ، ومن ضَلَبٍ إلى ضَلَبٍ، ومن رَجَمٍ إلى رَجَمٍ، في الطبقة العُلْيَا، من غيرِ نجاسَةٍ، بل نَقْلًا بعد نَقْلِ لَا مِنْ ماءٍ مَهِينٍ، وَلَا نُطْقَةً جَشِيرَةً^(٢) كسائرِ خَلْقِهِ، بل أنوارِ، انتَقَلُوا من أصْلَابِ الطاهرينَ إلى أَرْحَامِ الْمُطَهَّرَاتِ، لأنَّهُمْ صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ، اصْطَفَاهُمْ لِنَفْسِهِ، وجعلَهُم خُزَّانَ عِلْمِهِ، وَبُلْغَاءَ عَنْهُ إلى خَلْقِهِ، أَقَامَهُمْ مَقَامَ نَفْسِهِ، لأنَّهُ لَا يُرَى، وَلَا يُدْرَكَ، وَلَا تُعْرَفُ كَيْفِيَّتُهُ، وَلَا إِنِّيَّتُهُ، فهؤلاءِ الناطِقونَ المُبَلِّغونَ عَنْهُ، الْمُتَصَرِّفونَ في أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فِيهِمْ يُظْهِرُ قُدْرَتَهُ، وَمِنْهُمْ تُرَى آيَاتُهُ وَمُعْجَزَاتُهُ، وَبِهِمْ وَمِنْهُمْ عُرِفَ عِبَادَةُ نَفْسِهِ، وَبِهِمْ يُطَاعُ أَمْرُهُ، وَلَوْلَاهُمْ مَا عُرِفَ اللهُ، وَلَا يُدْرَى كَيْفَ يُعْبَدُ الرَّحْمَنُ، فَاللهُ يُجْرِي أَمْرَهُ كَيْفَ يَشَاءُ، فِيمَا يَشَاءُ ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^(٣) (٤).

٨ - الطَّبْرَسِيُّ: عن ابن عباس، معناه: وتقلَّبَكَ في أصْلَابِ المُؤَحِّدِينَ، من نَبِيِّ إلى نَبِيِّ، حتَّى أَخْرَجَكَ نَبِيًّا. في رواية عطاء، وعكرمة^(٥).

٩ - قال: والمروِّي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله ﷺ قالَا: «في أصْلَابِ

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩.

(٢) الجَشِيرُ: وَسَخُ الوَطْبِ مِنَ اللِّبْنِ، يُقَالُ: وَطَبَّ جَشِيرًا، أَي وَسِخًا، «الصحيح مادة جشر».

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

(٤) تأويل الآيات ج ١ ص ٣٩٧ ح ٢٧.

(٥) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٧.

النبيين، نبي بعد نبي، حتى أخرجه من صلب أبيه، من نكاح غير سباح، من لذن آدم ﷺ»^(١).

١٠ - وعنه، قال: وروى جابر، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ: لا ترفعوا قبلي، ولا تصنعوا قبلي، فإني أراكم من خلفي، كما أراكم من أمامي» ثم تلا هذه الآية^(٢).

١١ - وعن ابن عباس: المعنى يراك حين تقوم إلى الصلاة منفرداً، «وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ» إذا صليت في جماعة^(٣).

١٢ - وعنه أيضاً: في قوله تعالى: «وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ» أي فوض أمرك إلى العزيز المنتقم من أعدائه، الرحيم بأوليائه ليكفيك كيد أعدائك الذين عصوك فيما أمرتهم به «الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ» أي الذي يبصرك حين تقوم من مجلسك أو فراشك إلى الصلاة وخذك وفي الجماعة. وقيل: معناه: يراك حين تقوم في صلاتك، عن ابن عباس^(٤).

هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ ﴿١١٦﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿١١٧﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدثني أبي، ومحمد بن الحسن، قالوا: حدثنا محمد بن يحيى العطار، وأحمد بن إدريس جميعاً، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن داود ابن أبي يزيد، عن رجل، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله عز وجل: «هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ * تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ»، قال: «هم سبعة: المغيرة، وبنان، وصائد، وحمة بن عمار البربري، والحارث الشامي، وعبد الله بن الحارث، وابن الخطاب»^(٥).

وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوَنُ ﴿١١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿١١٩﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿١٢٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴿١٢١﴾

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٨.

(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٧.

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٨.

(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٧.

(٥) الخصال: ص ٤٠٢ ح ١١١.

وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن حماد بن عثمان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، قال: «هل رأيت شاعراً يتبعه أحد؟ إنما هم قوم تفقَّهوا لغير الدين، فضلُّوا وأضلُّوا»^(١).

٢ - شرف الدين النجفي: عن محمد بن جمهور بإسناده، يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، فقال: «من رأيتم من الشعراء يتبع؟ إنما عنى هؤلاء الفقهاء الذين يُشعِّرون قلوب الناس بالباطل، فهم الشعراء الذين يُتبعون»^(٢).

٣ - الطبرسي، في قول الله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، قال: روى العياشي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «هم قومُ تعلَّموا وتفقَّهوا بغير علم، فضلُّوا، وأضلُّوا»^(٣).

٤ - علي بن إبراهيم، قال: نزلت في الذين غيَّروا دينَ الله بآرائهم، وخالفوا أمرَ الله، هل رأيت شاعراً قط يتبعه أحد، إنما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم، فتبعهم على ذلك الناس، ويؤكد ذلك قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ يعني يناظرون بالباطل، ويجادلون بالحجج المضلَّة، وفي كلِّ مذهب يذهبون، ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾، قال: يعظون الناس ولا يتعظون، وينهون عن المنكر ولا ينتهون، ويأمرون بالمعروف ولا يعملون، وهم الذين قال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾، أي في كلِّ مذهب يذهبون، ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾، وهم الذين غصبوا آلَ محمد عليهم السلام حقهم. ثم ذكر آلَ محمد عليهم السلام، وشيعتهم المهتدين، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾، ثم ذكر أعداءهم ومن ظلمهم، فقال: «وسيعلم الذين ظلموا آلَ محمد حقهم أي منقلب ينقلبون» هكذا والله نزلت^(٤).

(٢) تأويل الآيات ج ١: ص ٣٩٩ ح ٢٨.

(١) معاني الأخبار: ص ٣٨٥ ح ١٩.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٠.

(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥٩.

٥ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِدِينِي، وَيَرْكَبَ سَفِينَةَ النِّجَاةِ بَعْدِي، فَلْيَقْتَدِ بِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَلْيُعَادِ عَدُوَّهُ، وَلْيُؤَاوِلْ وَلِيَّهُ، فَإِنَّهُ وَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي عَلَى أُمَّتِي فِي حَيَاتِي، وَبَعْدَ وَفَاتِي، وَهُوَ أَمِيرُ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَأَمِيرُ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي، قَوْلُهُ قَوْلِي، وَأَمْرُهُ أَمْرِي، وَنَهْيُهُ نَهْيِي، وَتَابِعُهُ تَابِعِي، وَنَاصِرُهُ نَاصِرِي، وَخَاذِلُهُ خَاذِلِي. ثُمَّ قَالَ ﷺ: مَنْ فَارَقَ عَلِيًّا بَعْدِي، لَمْ يَزْنِ وَلَمْ أَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ خَالَفَ عَلِيًّا، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَجَعَلَ مَأْوَاهُ النَّارَ، وَمَنْ خَذَلَ عَلِيًّا، خَذَلَهُ اللَّهُ يَوْمَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ، وَمَنْ نَصَرَ عَلِيًّا، نَصَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَقَنَهُ حُجَّتَهُ عِنْدَ الْمُسَاءَلَةِ. ثُمَّ قَالَ ﷺ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ إِمَامَا أُمَّتِي بَعْدَ أَبِيهِمَا، وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأُمُّهُمَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَأَبُوهُمَا سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، وَمَنْ وُلِدَ الْحُسَيْنُ تِسْعَةَ أَثْمَةِ، تَاسِعُهُمُ الْقَائِمُ مِنْ وَلَدِي، طَاعَتُهُمُ طَاعَتِي، وَمَعْصِيَتُهُمُ مَعْصِيَتِي، إِلَى اللَّهِ أَشْكُو الْمُتَكِبِينَ لِفَضْلِهِمْ، وَالْمُضِيِّينَ لِحَقِّهِمْ بَعْدِي، وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا، وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا لِعِثْرَتِي، وَأَثْمَةِ أُمَّتِي، وَمُنْتَقِمًا مِنَ الْجَاكِدِينَ لِحَقِّهِمْ **﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾**»^(١).

إلى هنا تم بحمد الله الجزء الخامس

حسب تجزئتنا ويليهِ الجزء السادس

وأوله سورة النمل

الفهرس

٥	سورة الكهف
١٠١	سورة مريم
١٥٣	سورة طه
٢٠٥	سورة الأنبياء
٢٥٨	سورة الحج
٣٢٥	سورة المؤمنون
٣٦٠	سورة النور
٤٣٦	سورة الفرقان
٤٨٣	سورة الشعراء

